# المزمار

مجلة ثقافية رياضية جامعة
العدد الرابع- «ديسمبر» كانون الأول 2024

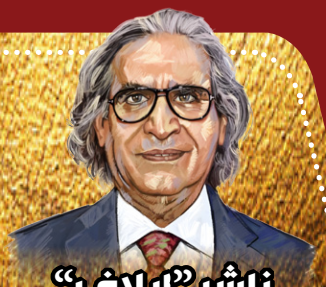

ناشر "إيلاف" عثمان العمير يُكرم دولياً

ملك الارتجال
مروان صواف..
صانع الحوارات الخالدة

قحطان العطار..
رمزاً للفن العراقي الأصيل

# فيروز
## تسعون عاماً من الإلهام والسحر

لماذا نحن أمهات؟

عن السعادة ومفرداتها

الكأس الآسيوية في قبضة الشارقة

# المزمار

العدد الرابع ـ «ديسمبر» كانون الأول 2024

مجلة ثقافية رياضية جامعة
تصدر عن "المركز العربي للإعلام والثقافة"
فيينا ـ النمسا

المركز العربي للإعلام والثقافة
Arabisches Zentrum für Medien und Kultur
فيينا - النمسا



**رئيس التحرير:**

**عبد الكريم البليخ**

**مدير التحرير**

**محمـــد رضـــوان**

**هيئة التحرير:**

د. حمدي موصللي — إبراهيم النمر
د. موسى رحوم عباس — إياد حسن
عيسى الشيخ حسن — عيد فؤاد
فهـــد الحســـن

**المدير الفني:**

**عمـــار الشـــيخ عـــلي**



**المراسلات باسم رئيس التحرير**

على البريد الإلكتروني:
Almizmar024@gmail.com

00436763901842

موقع المجلة على فيسبوك:
https://www.facebook.com/groups/arabischeszentrumfrmedienundkultur

موقع المجلة على انستغرام:
https://www.instagram.com/almizmarmagazin/



ـ الآراء التي تطرح في المجلة، والمقالات التي يعاد نشرها، هو الاطلاع على الرأي الآخر مهما انطوى على اختلاف.

ـ ترتيب نشر المواد وفقاً لضرورات فنية.

ـ المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

ـ المجلة غير ملزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر سواء نشرت أم لم تنشر.

ـ آخر موعد إرسال المواد قبل 20 من كل شهر.


# بصراحة

## قص لصق .. وأشياء أخرى!

مـــا يُثير حَماسك، ويزيدُ من ضغط الدم والسكري هو ظهور أشخاص مدّعين لمهنة تَمدُ لكَ بساط الاحترام، ويعتدي هؤلاء على مقدساتها، وما على الآخرين، المعنيون بها ويهمهم حالتها، أن يشجّعوا هذا الشواذ العام، بل ويكرّسونه ويفاخرون به، والسبب هو أنّ هذا الشخص الذي ادّعى المهنية، صار شاملاً لكل شيء، وبإمكانه فك الحصار والقوقعة التي وقعت فيها هذه الصحيفة أو هاتيك المجلة، ولجوئهم إلى هذا المدّعي هو بمثابة إنقاذ لهم، وإغلاق باب الحاجة، لأنه ـ ومن خلاله ـ يمكن أن يُحقق ريعية لا بأس بها للصحيفة أو المجلة، والمساهمة في زيادة أعداد المشتركين، بعد أن قضى الله أمراً كان مفعولا!!

هذه الأخطاء مجتمعة لن تُحيجك إلا مزيداً من الرسوخ والتحدي والمكابرة، وجرّك إلى الاعتقاد الخاطئ على أنك إنسان يمكنك أن تُخدع وتلبس لباس المغفّلين، وتتعدى على حقوقهم، وتزيد من تورّطك بأفكار مستباحة، كما ويمكنك أن تندب حظك العاثر في نهاية الجولة، لما لا، وأنت غارق في نوم لن تسمح لنفسك ولا لمن حولك من أن يتجاوز حدَّود العلاقة معك.

وأمثال هؤلاء الأشخاص يظنون أنَّ سلّم الصعود بطلقة فكرة واحدة، ولكن في الوقت نفسه يمكنهم أن يقبعوا في أماكنهم لفترات يمكنها أن تطول أو تقصر دون أن يستطيعوا تحقيق أحلام وردية استغرقوا فيها، بل ازدادوا غيّاً في ذلك التتابع ما أوقعتهم في شرّ أعمالهم، وهم كثر، ولا زالوا يتغنّون بالأمجاد، والمكاسب الرنّانة التي جعلت من ذلك الصحفي المدعي إنساناً مثيراً للدهشة، ومثالياً في اكتساب الفرص واغتنامها!.

وهذه الأفعال صارت متلاحقة، ويمكنها أن تدفع بهؤلاء المدّعين، والعاشقين المسيئين للصحافة، وبنوع من التحدي، وإن ظلّوا قاصري الطرف، وعاجزين عن متابعة ما يطلب منهم إلّا ضمن قالب معين مرسوم.

وإن نشر وتناول المسألة بنفس السياق العام والحدث، ومن خلال التعدّي على حقوق الغير، والاكتفاء بتغيير بعض العناوين، في مضمون المـادة الصحفية، بحيث تتناسب مع الحدث الحالي، وهذا جوابهم المثير للاهتمام، ناهيك بنسخ أو قص ما ينشر لزملاء متميزين في المهنية، وفي طرح مواد صحفية لاقت استحسان الناس واهتمامهم.

إنّ أمثال هذه الصور وعلى كثرتها اليوم، نجدها منشورة في مواقع التواصل الاجتماعي بصورة خاصة، ما أفسد الصورة الحقيقية للمادة المنشورة، كما أنه حال بين ما تضمنته المادة الأصلية من تلك التي تم تسويقها بطريقة مشوهة بعد أن جرى قصها وفبركتها، وتقديمها للقارئ على أنها من شغل ذلك الصحافي المخضرم الجديد الذي يحاول الظهور على الشاشة بطريقة أخرى، ضارباً عرض الحائط بكل الأعراف والقيم المتعارف عليها لجهة الوصول إلى قلوب القراء عبر هذه البوابة السريعة الانتشار التي صارت ميسرة وسهلة ومفتوحة أمام كل من يرغب في الصعود نحو القمّة التي يبحث عنها، والإدلاء بدلوه، غير مدرك أنّ الطريق ما يزال شائكاً، ويحتاجُ إلى مقومات وأسس من الصعب تجاوزها والقفز من فوقها بكل يسر، على الرغم من حريةِ النشر المتاحة. النشر المتلاحق الذي يقوم به، وبعيداً عن قناعاته.

علينا مراجعة أنفسنا أولاً قبل أن نقع فريسة سهلة بيد الآخرين من أجل الظهور بعيداً عن المقومات الرئيسة التي يجب اتباعها كي لا تضيع الحقوق والالتزامات، وكذلك التغنّي بمواد منشورة هي من صنع الآخرين، وهذا ما بتنا نلاحظه اليوم، وبكثرة!

**رئيس التحرير**

في هذا العدد

فواصل منقوطة ..... 6
قمر كيلاني.. ريادة أدبية ورؤية إنسانية ..... 10
جميلة بوحيرد.. رمز المقاومة والتصدي ..... 16
عبد الهادي الجزار.. ريشته عكست إرهاصات مجتمعه ... 20
المعري: هذا ما جناه أبي عليّ وما جنيت على أحد... 32
هل الترفيه مبرر لتجاوز القيم؟ ..... 34
سعد الرميحي.. بصمة في الصحافة الرياضية ..... 38
قحطان العطار.. رمزا للفن العِراقي الأصيل ..... 44
النرجسية.. لماذا تزداد انتشارا ..... 56
10 سنوات على رحيل صباح ..... 60
العجيلي.. وهوايات ذات مشارب مختلفة ..... 84
"المزمار" تفتح ملف الفنان الراحل حسن يوسف ..... 96
خطوة على طريق النشر. عيسى الشيخ حسن ..... 106
سعدون والعزاوي في معرض فني مشترك ..... 110
وسيم قطان.. حوت أعمال سوري ضحية "مخالفة بناء"! ... 118
إسماعيل حسني حقي يتصدر قائمة الرواد ..... 124
مهرجان الخريف للثقافة والفنون في فيينا.. حضور لافت وحوارات بلا حدود ..... 128
رحيل "برنس الشاشة" مصطفى فهمي ..... 132
الدكتور حسن عماد مكاوي.. رائد الإعلام المصري ..... 146
في ذكرى رحيل العمدة ..... 168
ندى كوسا أميرة لبنانية نبيلة بأناقة فينيقية ..... 174
هل فقد مبابي بريقه في ريال مدريد؟ ..... 200
الكأس الآسيوية في قبضة الشارقة ..... 214


إضافة إلى العديد من المقالات والدراسات التي تتعلق بالأدب والثقافة والشعر والفن والمرأة والرياضة.

الصحافي أحمد بهاء الدين.. رمز الصحافة النزيهة

26

درسدن.. جمال في الطبيعة.. ورائدة في صناعة الإلكترونيات

112

ناشر إيلاف عثمان العمير يكرم دولياً

68

# من كتّاب العدد


ذكريات من الماضي الجميل | سعد الرميحي ..... 8
دكتوراه مجهولة النسب | ياس خضير البياتي ..... 13
مشروع إعلام سوري يضيق الخناق على حرية الرأي والتعبير | عبد الكريم البليخ ..... 17
عودة ترمب.. ماذا تعني للشرق الأوسط؟ | محمد الرميحي ..... 18
إذا طاح الليل | إنعام كجةجي ..... 31
من سرق أحلامنا | علي حسين ..... 37
جزيرة الفيسبوك | محمد رضوان ..... 55
مرحبا يا صباح | ملكون ملكون ..... 59
كم أنت عظيم ومذهل .. وقليل عقل أيها الإنسان | فيصل القاسم ..... 74
محشي الباذنجان وذاكرة الطفولة | عيسى الشيخ حسن ..... 76
كسرة خبز وقطرة ماء وثوب واحد | أيمن العتوم ..... 83
المعلم "ساكو" و"لوليتا" الرقاصة | حمدي موصللي ..... 88
توفيق فياض | حسن حميد ..... 91
كثر الشعراء وقل الشعر | كامل عبد الرحيم ..... 95
خواطر قد لا تسر الخاطر | فيصل أبو شادي ..... 108
مهما عفّت ثمود صالحها | توفيق أحمد ..... 117
لماذا نحن أمهات؟ | ابتهال الخطيب ..... 120
ولماذا أعيش مائتي سنة؟ | جعفر عباس ..... 127
ندوب الكلمات لا تندمل | محمد النغيمش ..... 135
أمهات سوريات بين الفقر والغربة | هيفاء بيطار ..... 138
مروان صواف الذي هاجر ولا يريد أن يموت! | عماد نداف ..... 143
قصة قصيرة. الملكوف | موسى رحوم عباس ..... 148
انتحار خليل حاوي | سعدية مفرح ..... 177
لماذا يكتب المغتربون؟ | خديجة سلطاني ..... 183
الأخضر السعودي إلى أين؟ | حفيظ دراجي ..... 199
أين وزير الرياضة؟ | عيد فؤاد ..... 209
الورقة الأخيرة. عن السعادة ومفرداتها | عبد الكريم البليخ ..... 230

ملك الارتجال مروان صواف .. صانع الحوارات الخالدة

140

تركي آل الشيخ.. صانع الترفيه السعودي

92

التشكيلي ميلاد حامد: الأزياء تعكس الهوية وتحكي قضايا الإنسان

48

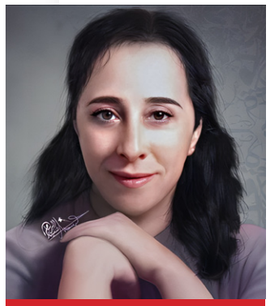

نازك الملائكة.. مئوية الشعر والتجديد

154

هيثم برجكلي.. الجناح الطائر

212

## كلمة حق

# على طبق من ذهب

في كل إصدار جديد من «المزمار»، نطمح إلى تقديم الأفضل من خلال اختيارات مدروسة بعناية، أو من المواد التي يرسلها لنا الأصدقاء المهتمون، لنعيد صياغتها وتقديمها كوجبة فكرية شهية. نسعى لأن تكون هذه المواد وجبة تُشبع نهم القارئ، وترضي تطلعاته، فتلامس وجدانه وتُغذي عقله وروحه بما يعزز علاقته بالكلمة المكتوبة.

الهدف الذي نضعه نصب أعيننا في «المزمار» هو أن نقدم مواد صحفية متميزة، تُعرض «على طبق من ذهب». وهذا النهج هو ما نسعى لتحقيقه بكل جدية في كل عدد. نحن نؤمن بأن مجلتنا وُجدت لخدمة قرائها ومحبيها، من عشاق الكلمة الصادقة والبسيطة التي تلامس الضمير والوجدان. نحن نخاطب الإنسان بعفوية، ونرتقي معه بما يتناسب مع مستواه الثقافي والمعرفي.

في «المزمار»، لا نسعى لتقديم المواد «الثقيلة» المعقدة التي تتعمق في بطون الكتب الأدبية العريقة، أو التي تتناول تحليلات مغرقة في التجريد لقصيدة شعرية أو قطعة موسيقية. كما أننا لا نتجه إلى تناول قضايا تبدو بعيدة عن اهتمامات القارئ العام. هدفنا هو تقديم محتوى خفيف، بلغة سهلة وواضحة، يتسم بالبساطة والعمق معاً، ليصل إلى القارئ من مختلف التوجهات الثقافية، دون تعقيد أو غموض.

رؤيتنا في «المزمار» تقوم على الانحياز إلى الإنسان أياً كان موقعه. إننا نقدم محتوى يتسم بالشمولية، لا نخضع فيه لأي تمييز أو تحيز. لا نُفضل فناناً تشكيلياً على آخر، ولا نُبرز أديباً على حساب موسيقي، ولا نُعلي من شأن رياضي على شاعر. جميعهم لدينا في مرتبة واحدة، لأنهم يشتركون في مهمة واحدة: التعبير عن روح المجتمع ووجدانه.

رسالتنا في «المزمار» هي خدمة الجميع. هذه الرسالة تنبع من إيماننا بأن مجلتنا ليست حكراً على فئة بعينها، بل هي فضاء مفتوح يتيح للجميع فرصة التعبير والمشاركة.

«المزمار» تهدف بالدرجة الأولى إلى النقد البناء، وإلى نقل الواقع كما هو دون إساءة لأحد. نحن نحاول أن نضع يدنا على الجرح، ونسلط الضوء على القضايا المهمة بموضوعية وصدق، حتى وإن لم يُرضِ ذلك بعض الأطراف. هدفنا الأسمى هو الصدق مع أنفسنا ومع جمهورنا.

نحن أيضاً لا ننسى الدور المحوري الذي تؤديه المرأة في المجتمع. إنها تمثل الدعامة الأساسية للتطور والتقدم، وهي الشريك الأول في بناء مجتمع متماسك ومبدع. لهذا، نوليها اهتماماً خاصاً ونبرز دورها في مختلف المجالات.

«المزمار» ليست مجرد مجلة، بل هي صوت العقل، صوت الحقيقة والعدل والإنصاف. نؤمن بأن الكلمة الصادقة لها القدرة على إحداث الفرق، وأن الحقيقة ستبقى دائماً أقوى من أي محاولة للتجاهل أو التزييف.

هيا بنا نقلب صفحات هذا العدد الجديد، آملين أن يكون عند حسن ظن عشاق ومحبي الكلمة، وأن يقدم لهم ما يلهمهم ويثري عقولهم وقلوبهم.

**عبد الكريم البليخ**

عبد الكريم البليخ
رئيـــس التـــحرير

في مجتمع يزدهر بالإبداع والثقافة، يظهر أحياناً نمط من الأفراد الذين يدّعون الانتماء إلى عالم الأدب والثقافة، دون أن يمتلكوا أدنى مقومات هذا الانتماء. ليس هذا فحسب، بل يسعون لنشر الكراهية والحقد، ويستخدمون ادعاءاتهم الثقافية كسلاح لطعن الآخرين، وتحقيق مكاسب شخصية على حساب القيم الإنسانية والأخلاقية.

هناك صنف من البشر يدّعي الانتماء إلى عالم الأدب والثقافة، لكنه في الواقع يفتقر إلى الروح الحقيقية لهذه المجالات. هؤلاء لا يسعون إلى إثراء الآخرين بمعرفتهم، بل يعملون على تدمير العلاقات الإنسانية، مستخدمين كلماتهم كسهام حادة تصيب القلوب وتفرق بين الناس. الغريب في الأمر أنهم يعيشون بيننا، ويعرفهم الجميع، لكنهم مستمرون في تصرفاتهم المخزية دون رادع.

لماذا الحقد والكره؟

من الطبيعي أن يطرح المرء سؤالاً جوهرياً: ما الذي يدفع هؤلاء إلى الكراهية والحقد؟ هل هو الإحساس بالنقص؟ أم هو الفشل الذي يدفعهم إلى كراهية نجاح الآخرين؟ إن هذه التساؤلات تفتح الباب لفهم نفسياتهم المعقدة التي تبدو وكأنها مبرمجة على نشر السواد والفرقة.

هؤلاء لا يكتفون بمواقفهم السلبية فقط، بل يتفاخرون بها ويعتبرونها شجاعة أو جرأة، بينما هي في الواقع انعكاسٌ لضعفهم الداخلي. يعيشون حياة قائمة على الحسد والرغبة في إسقاط الآخرين، وكأن نجاحهم الوحيد يكمن في إفشال من حولهم.

الغريب أن كثيراً من هؤلاء استطاعوا التسلل إلى دوائر النجاح، وحصد الأوسمة والمناصب، ليس بفضل كفاءتهم، بل بفضل مكرهم واستغلالهم للأوضاع. تراهم يتصرفون بتعالٍ وفوقية، متجاهلين أنهم غير مرغوب فيهم حقاً. هذا التناقض بين صورتهم الحقيقية وصورتهم الظاهرة يثير تساؤلات حول كيفية نجاحهم وسط هذا الكم الهائل من السلبية.

لا يمكن إنكار أن وجود هذا النوع من الأفراد يُفسد المناخ الثقافي والاجتماعي. فهم يشوّهون مفهوم الأدب والثقافة، ويجعلون من هذه المجالات منصة للتفاخر الفارغ والانتقاص من الآخرين.

❖❖❖

أصدقاء «فيسبوك» كثيراً ما يختبؤون خلف الشاشة ويخفون مشاعرهم الحقيقية، وبالتالي يمكنهم التفاعل بأسلوب معين يعكس فقط ما يرغبون في إظهاره، ما يجعل علاقاتهم أقل صدقاً وشفافية، وكذلك نراهم مشغولين أكثر الوقت باهتمامتهم الشخصية ليس بالضرورة أن يكون كل من يظهر «جباناً» على فيسبوك، فهناك من يكتفي بالتفاعل الرقمي بسبب انشغاله أو اهتمامه بأمور أخرى، ولا يعتبر نفسه ملزماً بتقديم الدعم النفسي أو المادي.

قد يسبب الاعتماد على أصدقاء فيسبوك للحصول على الدعم العاطفي خيبة أمل كبيرة عند غيابهم في الأوقات الحرجة، ما يؤدي إلى أخذ الحيطة والحذرة واللجوء إلى العزلة والوحدة. الأشخاص الذين يقضون وقتاً طويلاً على المنصات الاجتماعية قد يتعرضون لأثر سلبي على الصحة النفسية عندما يدركون أن معظم صداقاتهم على فيسبوك ليست كما تخيلوها. في أغلبها صداقات وهمية!

نلحظ، كما يلحظ كثيرون من متابعي مواقع التواصل الاجتماعي، «فيسبوك»، ظهور أسماء تشارك في التعليق، أو الاكتفاء بالإعجاب على صفحات الأصدقاء بعيداً عن تنشيط صفحاتهم التي يُصرّون على إهمالها، وعدم الاهتمام بما ينشر عليها، بل إبقائها مهمّشة خاوية لا تغني ولا تسمن من جوع، ما يعني وقفهم نشر أي رأي كان، سواء مع أو ضد، تحسباً من رصده ومتابعته أو الكشف عنه من قبل جهة أمنية أو مخابراتية، لا سيما أن أصحاب هذه الصفحات يقيمون في حضن الوطن، وطالما يختفون أو يظلون بعيدين عن الإفصاح عما يجول بخاطرهم، أو أنهم في الواقع غير قادرين عن إيصال ما يريدون للقارئ الذي يتابع ويعي ما يجري على الساحة من أحداث.

والأنكى من ذلك أنهم طالما يتباهون بعضلاتهم المفتولة، وقوة شخصيتهم، ورجاحة عقولهم، واتساع مداركهم، وذكائهم الخارق، وعلى أنهم الأجدر والأقدر معرفة من غيرهم... ويمتثلون إلى السكوت، و«التطنيش» وهم في الواقع يختفون ما وراء الكواليس غير قادرين على فعل أي شيء بذريعة أنهم يعيشون على ثرى الوطن ويقيمون فيه!

ماذا يريد أمثال هذه النخبة الميؤوس منها من المجتمع؟ وكيف يفكرون في مآل الناس؟ ومن هم في واقع الحال؟ وإلى أي الجهات ينتمون؟ وما هي العقول التي يمتلكونها؟ وما أدراكم قد يكونون من أذيال النظام الخفي. لم لا؟

فهل يجرؤ هؤلاء من الكتابة على صفحاتهم التي يغيبون عنها بذرائع مختلفة، والتخلف عن مواكبة ما يدونه الأصدقاء؟

❖❖❖

صحيح أن المرأة قد تكون أسرع للغيرة من الرجل، وغيرتها أعمق وأشدّ، هذه طبيعتها، ولا حيلة لها في ذلك، كما أنه ليس أمراً يعكس ضعفاً أو خطأً، وتمثل الغيرة بالمقابل حافزاً للرعاية والاهتمام المتبادل، لكن يجب أن تكون متزنة، ولا تتحول إلى مصدر للتوتر.

علاقاتنا مع الأصدقاء تقدم نموذجاً من التسامح؛ إذ طالما نتحمّل أصدقاءنا على علاتهم، ونقبل أمزجتهم المختلفة، ونجد السبيل للتوفيق بين رغباتنا ورغباتهم، ومع ذلك يبقى الصديق صديقاً، وهم أيضاً يظلون أصدقاء. فلماذا لا يكون الحال نفسه بين الزوجين؟ لماذا لا يتحمل أحدهما الآخر، برغم العيوب والنقائص، وهما في ذلك أقرب وأحقّ من أي صديقين؟ من الواجب أن يُظهر كلا الطرفين تفهماً ومرونة متبادلة.

المشكلة تكمن في أن الرجل يرغب في أن يكون السيد المُطاع، بينما قد تطمح المرأة في السيطرة والتوجيه، فلو تخلى كلاهما عن هذه الأفكار الموروثة حول ما ينبغي أن تكون عليه العلاقة بين الرجل والمرأة، وتجاوزا التوقعات المجتمعية حول من يقود العلاقة ومن يتبع، وسارا في الحياة كشريكين متساويين متعاونين على تحقيق النجاح، وتحمّل صعاب الحياة، لصارت حياتهما أسعد وأقرب إلى الطمأنينة. فالتكامل بين الزوجين، دون أن يسعى أحدهما لتسخير الآخر، يقود إلى حياة زوجية متوازنة ومستقرة.

وهنا ينبري السؤال: هل نحن سعداء؟

نعم، نحن سعداء، لأننا لا نطلب من الزواج السعادة المطلقة، فلو جعلناها هدفنا الأساسي، لكانت الخيبة أكثر احتمالاً. السعادة ليست بالضرورة في المثالية، بل في القدرة على القبول بما هو ممكن وتحقيق التناغم في حدود الواقع.

السعادة، ليست مسألة أهداف كبيرة بقدر ما هي مسألة نظرة إلى التفاصيل اليومية؛ فحين ندرك أن لكل علاقة تحدياتها، وأن الزواج هو عقد تعاون وتفهم قبل أن يكون مصدراً للسعادة، يصبح من السهل علينا أن نجد الراحة والرضا. هذا المفهوم يساعدنا على التمسك بالعلاقة، ويجعلنا أكثر تفاؤلاً بالاستمرارية، عوضاً عن البحث عن الكمال. قد يكون توضيح هذه الأفكار للزوج أو الزوجة منذ البداية أمراً ضرورياً لتجنب الإحباطات الناتجة عن اختلاف التوقعات.

إنّ مسألة السعادة الزوجية تعود إلى الحكمة، والتفكير بعقلانية، وسعة الصدر في مواجهة الضغوط والصعاب اليومية. السعادة لا تأتي من خلال البحث عنها بشكل مباشر، بل من محاولة التوازن بين التوقعات والواقع.

السعادة ليست غاية بقدر ما هي شعور ينمو من خلال الرضا والتفاهم المتبادل، ومن خلال إدراك أهمية الشراكة والالتزام، بعيداً عن النمطية التي تفرضها بعض المفاهيم الاجتماعية. فإذا تمكنا من العيش بروح المشاركة، مع مراعاة بعضنا البعض، نكون بالفعل قد حققنا سعادة حقيقية تتجاوز الصعاب.

❖❖❖

في البلاد الأوروبية تجاوزت أصوات العديد من الزوجات حدود العتب، وارتفعت إلى درجة فرض آرائهن بصورة صارخة، إن لم يكن في الأغلب بمحاولات واضحة لأخذ دور الرجل بطريقة مخجلة، مع استخدام ألفاظ جارحة لا يقبلها أي عاقل.

هذه الهيمنة الجديدة تجلت في سحب البساط من تحت أقدام الأزواج، ما أدى إلى تصاعد حالات الطلاق في دول مثل ألمانيا، النمسا، السويد، وبلجيكا، حيث بلغت نسبتها أرقاماً مذهلة لم تكن في الحسبان. هذه الظاهرة انعكست سلباً على طبيعة الحياة الأسرية، التي كانت في بدايتها مبنية على الحب والاحترام المتبادل، لكنها تحولت اليوم إلى صورة من التفكك والشرخ العميق.

القضية في هذا الشأن معقدة ومتداخلة. تلقي بعض النساء اللوم على الأزواج متهمينهم بالسيطرة الزوجية وعدم السماح للزوجة بممارسة حقها القانوني في الحصول على المعونات الشهرية المخصصة لها ولأطفالها. لكنهن يتناسين أن ما يحصل عليه الزوج من المساعدات بالكاد يكفي لتلبية متطلبات المعيشة الأساسية للأسرة، مثل دفع فواتير الكهرباء والغاز، اشتراك الإنترنت، التأمين، وبطاقات النقل العام.

هذا الواقع دفع بعض الزوجات إلى التقدم بطلب خلع أزواجهن عبر المحاكم الرسمية، سعياً للحصول على استقلالهن المالي والتخلص من مسؤوليات الأسرة. ونتيجة لذلك، باتت بعض الزوجات تتحكم في المعونات المخصصة للأسرة، حيث يكتفي الزوج بفتات مما يُصرف. هذا الواقع الجديد أدى إلى تهميش دور الزوج، الذي لم يعد يبالي في كثير من الأحيان بما يدور حوله.

إهمال دور الزوج كفاعل أساسي داخل الأسرة، أدى إلى إحداث شرخ عميق في بنية الأسرة وزيادة حالات الطلاق. الأهم من ذلك هو لجوء بعض الأزواج إلى محاولة حفظ ماء وجههم عبر الفرار من هذا الواقع الذي يفرض عليهم دوراً هامشياً، تاركين زوجاتهم وأولادهم بحثاً عن حرية شخصية بدلاً من الاستمرار في حالة الذل والهوان التي باتت واقعاً يعيشه كثيرون.

# من الماضي الجميل

سعد الرميحي

الفرق بين الصورتين ثلاثون عاماً،،

الأولى التُقطت عام 1993م، والثانية التُقطت مساء يوم الأربعاء 6 نوفمبر 2024. وهما تجمعانني مع الفنان الكبير عبدالمجيد مجذوب.

الصورة الأولى كانت في مكتبي عندما كنت مديراً لتلفزيون قطر، حيث استقبلته هناك أثناء زيارته الفنية لقطر، وتشرفت بزيارته للتلفزيون. أما الصورة الثانية، فكانت في الصالون الثقافي بمجلسي، حيث تحدث «بو خالد» لزوار الصالون عن مسيرته الفنية الطويلة وذكرياته في عالم الإعلام والفن، مشيداً بقطر، قيادةً وشعباً، لما لقيه من حفاوة وتقدير منذ أول زيارة له لقطر قبل خمسين عاماً. كما أثنى على الكفاءات الإعلامية والإدارية القطرية التي عرفها خلال مشواره المهني الطويل.

الذين تابعوا مسيرة هذا الفنان الكبير يدركون مدى افتتانه باللغة العربية وحرصه الشديد عليها، وهو ما يعززه صوته الجميل، مما جعل أدائه في الدراما وإلقاءه للقصائد موضع حب وتقدير وإعجاب جمهوره الكبير. وقد أجاد دوره بكفاءةٍ عاليةٍ في عمل درامي تناول حياة الشاعرين الكبيرين أبو الطيب المتنبي وامرؤ القيس. ساعده في ذلك عشقه للغة العربية، مما مكنه من التألق في إلقاء القصائد العمودية باللغة العربية الفصحى وبصوت جميل.

وللحق، من النادر أن تجد مناصراً للغة العربية في ميدان عمله، يهتم بها ويحرص على التعلق بها لاعتبارات كثيرة ومتنوعة. كنت ألمس أثناء حديث الأستاذ عبدالمجيد معنا كم هي عزيزة عليه لغة الضاد، وكم هو فخور بها. كانت فرصة وجوده بيننا ممتعة، حيث ألقى بعض القصائد بصوته الجميل ليُمتع الحضور بهذا الفن الرائع، شارحاً معاني بعض هذه القصائد وأبياتها.

إنه عشق كبير لفنان عربي شق طريقه في ميدان الإعلام والفن، فترك بصمة ما زالت عالقة في أذهان محبيه وعشاق فنه.

مرحباً بك يا «بو خالد»، داعياً المولى عز وجل أن يحفظك، ويمد في عمرك، ويمتعك بالصحة والسعادة.

***

لهذه الصورة قصة لا بد أن أرويها،،

حافظ النجم القطري «أكرم عفيف» على لقبه كأفضل لاعب كرة قدم في آسيا للمرة الثانية بعد فوزه به عام 2019م، وهو لقب يستحقه نظير ما قدمه للمنتخب أو لناديه السد طوال الموسم الماضي. و«أكرم» جدير بأن ينال هذا الشرف، ليسجل اسمه واسم قطر في روزنامة الكرة الآسيوية كأحد أبرز نجوم القارة في كرة القدم، إلى جانب زميليه «خلفان إبراهيم» عام 2007م و«عبدالكريم حسن» عام 2018م.

وفي نفس اليوم، أعلن عن فوز النجم الإسباني «رودري»، لاعب منتخب إسبانيا ونجم فريق مانشستر سيتي، بالكرة الذهبية كأفضل لاعب في العالم لهذا العام، وسط جدل كبير، حيث كانت الترشيحات تصب لصالح البرازيلي «فينيسيوس جونيور» لاعب ريال مدريد.

ذكرتني هذه الجوائز بالسنين الماضية، وبالتحديد في ثمانينيات القرن الماضي، عندما كنا نقدم في ناديانا الاتحاد (الغرافة حالياً) جوائز لأفضل اللاعبين في الموسم. وكان لأندية الدرجة الثانية نصيب في ذلك، خاصة أن فريقنا وقتها كان يلعب في الدرجة الثانية.

في موسم 1981/80م، فاز نجم فريق نادي النهضة «طارق النعيمي» رحمه الله بجائزة أفضل لاعب في ذلك الموسم. فقد قاد فريقه للصعود إلى الدرجة الأولى، وكان أول لاعب من أندية الدرجة الثانية يتم اختياره للعب في صفوف المنتخب القطري للشباب، ليفتح الباب بعدها لباقي اللاعبين. فقد كان لاعبنا «خليفة الرميحي» رحمه الله ثاني لاعب ينضم لصفوف المنتخب القطري للشباب.

لقد لعبت الأندية في تلك السنوات دوراً مهماً في العديد من النشاطات الرياضية والاجتماعية، ناهيك عن الرعاية التي كان يوليها المجلس الأعلى لرعاية الشباب واتحاد كرة القدم لمثل هذه الأنشطة. ولم يقتصر الدور على ذلك، بل كانت هناك دورات وندوات وأنشطة ثقافية صيفية. كانت الأندية روافد تغذي المنتخبات الوطنية في شتى الألعاب والمسابقات.

الصورة المرفقة تُظهرني وأنا أسلم النجم الراحل «طارق النعيمي» هدية تقديرية خلال الحفل الذي أقامه ناديه النهضة لتكريم فرقه. كنت ضيف الشرف في ذاك الحفل، بدعوة من أخي العزيز «سيف السليطي»، رئيس النادي وقتها، حيث سلمت الجوائز للاعبين. في الصورة يظهر أيضاً الأخ «راشد الأنصاري»، سكرتير النادي.

رحم الله اللاعب الخلوق والمحامي الناجح «طارق النعيمي»، وأسكنه فسيح جناته.

***

التقطت هذه الصورة عام 1982م في نادي السد الرياضي، وهي تجمعني مع سعادة الأخ العزيز عبدالله بن حمد العطية، رئيس النادي، وبيننا ابن العم العزيز سعادة السفير أحمد بن غانم الرميحي، الذي سبق له أن تولى رئاسة الاتحاد القطري لكرة السلة بعد إشهار الاتحاد عام 1979م. لكن اختياره سفيراً لقطر في السودان عام 1980م حال دون إتمام مهمته الرياضية، فحل محله الأخ العزيز ناصر مبارك العلي رئيساً للاتحاد القطري لكرة السلة.

أحمد ينتمي إلى أسرة رياضية؛ فشقيقه محمد هو نجم النادي الأهلي ومنتخب قطر، والحائز على جائزة أفضل لاعب في دورة الخليج العربي الثالثة، التي أقيمت في الكويت عام 1974م. أما شقيقه الأصغر يوسف، فهو أحد نجوم نادي السد، لكنه اعتزل اللعب مبكراً بسبب سفره إلى فرنسا لحضور دورة عسكرية لمدة أربع سنوات.

قبل سفره، كان ليوسف موقف طريف في إحدى المباريات؛ إذ كان على فريق نادي السد الفوز على الأهلي قبل توقف الدوري استعداداً لدورة الخليج الخامسة في بغداد، مارس 1979م. وبالفعل، أقيمت المباراة على استاد خليفة الدولي، وفاز السد بهدف أحرزه يوسف غانم الرميحي، ليكون هذا الهدف الأخير في مسيرته.

ليفوز نادي السد بالدوري قبل نهايته بثلاثة اسابيع، وكان الدوري يومها قد خلا من مشاركة فريق نادي الريان بسبب إيقاف الفريق، فافتقدت مباريات الدوري، بغياب الريان، نكهة المنافسة، خاصة وأن الرهيب يومها كان هو بطل الموسم الماضي ،،

إنها صور من الماضي الجميل الذي ما زال يطل علينا بين الحين والآخر. أتصفحها وأتذكر تلك الأيام بكل تفاصيلها. دعواتي لكم جميعاً بموفور الصحة وطول العمر.

# قمر كيلاني
## ريـادة أدبيـــة ورؤيـــة إنســـانية

تعد الكاتبة السورية قمر كيلاني واحدة من أبرز الشخصيات الأدبية في العالم العربي، حيث جمعت بين الإبداع الروائي والبحث الفكري، مقدمةً صورة مشرقة عن المرأة الكاتبة التي استطاعت اختراق الحواجز الاجتماعية والثقافية لتصنع لنفسها مكاناً متميزاً في عالم الأدب. ولدت في حي النوفرة الدمشقي عام « 193 - 3 ديسمبر 2011»، وعاشت طفولة ترسخت خلالها قيم الأصالة والاجتهاد، مما شكّل نواة لمسيرتها الإبداعية الطويلة.

على الرغم من التحديات التي فرضها المجتمع التقليدي، شقت كيلاني طريقها بعزيمة راسخة، لتصبح نموذجاً للمرأة التي كسرت القيود الاجتماعية، وبرزت كصوت مؤثر في قضايا المرأة والمجتمع. امتدت إسهاماتها لتشمل الرواية، القصة القصيرة، الدراسات النقدية، والترجمات، مما جعلها علامة فارقة في الأدب العربي.

تميزت كيلاني بقدرتها على المزج بين قضايا المجتمع الكبرى والتجارب الإنسانية الفردية، حيث عبرت عن أهوال الحرب والنكسة، إلى جانب قضايا المرأة وحقوقها، من خلال أعمال مثل «الدوامة» و«بستان الكرز». ولعل أهم ما يميز كتاباتها هو قدرتها على منح المرأة دوراً فاعلاً ومؤثراً، مسلطةً الضوء على أثرها في الحياة العامة والقضايا المصيرية.

بفضل نتاجها الأدبي الغني، حصلت أعمالها على تقدير واسع، وتم إدراج بعضها في مناهج التدريس الأكاديمية والموسوعات العالمية. كما تُرجمت العديد من رواياتها إلى لغات مختلفة، ما يعكس عمق تأثيرها وتنوع إبداعاتها.

إن الحديث عن قمر كيلاني هو استذكار لتاريخ مشرف للأدب السوري والعربي، حيث تبرز كيلاني كرمز للرؤية الإبداعية الناضجة والريادة الأدبية الملتزمة.

المرمار

**أبرز أعمالها رواية «الدوّامة» و«بستان الكرز» وتأثّرت بجبران خليل جبران.. إيليا أبو ماضي والمنفلوطي**

**كتبت بأسماء مستعارة.. والتصق بريشتها اسم «المتمردة الذهبية» الذي أطلقه البعض على قلمها**

**أدرج بعض إنتاجها في مناهج الجامعات كنماذج عن الأدب العربي الحديث**

المرمار رفاه الدروبي

دمشقية الهوى والفؤاد والنسب. جلق تسكنها وترافقها أينما ذهبت. لا تستطيع أن تتحرّر من عشقها الأبدي لها.. مسقط رأسها كان في حي النوفرة عام 1932م. عاشت طفولتها حتى سن الحادية عشرة في بيت الجد الكبير بين تلك الأزقة والحارات العتيقة المحمّلة برائحة الياسمين. أحاطتها ظروف مجتمعية سلبت المرأة حقوقها كاملة فلم يتم تقبُّل أفكار تحرُّرها وعملها في الصحافة أو الأدب، لذا شرعت تحفر طريقها بثبات وإصرار حتى نالت شهادة البكالوريوس في قسم اللغة العربية عام 1945م، ودبلوم التربية في جامعة دمشق. كما قدّمت أطروحة دكتوراه ولم تناقشها؛ بل درست التصوّف واستغرقت في اتجاهه الفكري الفلسفي وقتاً، متأثّرةً بابن عربي، ابن الفارض، عبد القادر الجيلاني، ثم عُيّنت كمدرّسة لأصول اللغة العربية وآدابها في المعاهد العليا لإعداد المدرسين ودور المعلمين.

### فاح أريج قلمها

بدأت موهبتها في الكتابة تتضح معالمها منذ صغرها إلى أن نشرت أول قصة لها في مجلة لبنانية بعنوان «شبح أم»، كما نالت قصتها «دمية العيد» جائزة أفضل قصة قصيرة في مسابقة عالمية، ومازالت في المرحلة الثانوية.

تأثّرت قمر بكتب جبران خليل جبران، إيليا أبو ماضي، المنفلوطي، والقصص المترجمة عن الفرنسية، إضافة إلى الكتب الفلسفية لشاكر مصطفى.

جمع قلمها في سني الجامعة، قافزاً فوق وديان التقاليد، يصهل بحريّة المرأة، والحضّ على تعليمها ما يؤهّلها لاستقلال قطار الحياة بجدارة، فسالت حممه على صفحات المجلة الجامعيّة لطلاب كلية الآداب بعد انتسابها إليها في قسم اللغة العربيّة، تحت اسم مستعار «رائدة النبع»، إلا أنّ اسم «المتمردة الذهبية» أطلقه البعض على قلمها والتصق بريشتها.

ثم بدأت تكتب باسمها الحقيقي بكلّ جرأة فدوّنها التاريخ كواحدة من الأقلام النسائية القليلة والرائدة في تلك الفترة، وأثرَت الساحة السورية بكتاباتها المتنوعة بين الرواية والقصة القصيرة والمقالات الأسبوعية، لكن أبرز أعمالها كانت رواية «الدوّامة» و"بستان الكرز" تطرّقت فيهما للحالة الاجتماعية والسياسية في سورية.

كما اعتبرت من أبرز الروائيات العربيات اللواتي سعين إلى إعطاء المرأة حقها وتصحيح صورتها في الرواية، لذلك أسندت الكاتبة بطولة رواياتها إلى نساء من مواقع واتجاهات مختلفة. لكن حماستها لقضية المرأة ورغبتها القوية في إنصافها جعلاها تضفي على بطلاتها هالة من الكمال مع إهمال الرجال في المجتمع الروائي. بينما حاولت في تجربتها الروائية أن تعطي المرأة حقها من الاهتمام والتقدير، وأن تظهر أثرها في الحياة العامة والقضايا المصيرية، فكانت رائدة في محاولتها الروائية ومتميزة في استخدام مقومات العمل الروائي. كتبت مئات المقالات في الصحف والمجلات والدوريات المحلية والعربية منذ عام 1955 فتنوّعت مؤلفاتها بين الدراسات والأبحاث والروايات والقصص المنشورة في عدد من دور النشر السورية والعربية، وخصّص لها مقال أسبوعي في إحدى الصحف الرسمية السورية منذ عام 1963، ثم ترجمت بعض أعمالها الأدبية إلى الروسية، الفرنسية، الإنكليزية، الفارسية، الهولندية. وتمّ إنجاز عدد من رسائل الدكتوراه والماجستير والدبلوم حول مؤلفاتها، واعتمد بعض منها للتدريس في جامعات أوروبية وعربية.

### بين الأدب والإعلام

عانت الأديبة الكيلاني من الإفصاح عن اسمها كأديبة وكاتبة، وكان لفترة ستينيات القرن الماضي ومارافقها أثراً كبيراً عليها باعتبارها بدأت بمرحلة انفتاح فعلياً، وأتيح لها نشر قصص ومقالات لها في الأعداد الأولى من جريدة البعث، بعد تجربة مريرة من أيام الانفصال، حيث أنشأت مع نخبة من الكتاب والمثقفين، والنقاد مجلة اسمها «ليلى» كونها تميّزت بإخراج متفرّد وبتكاليف

معقولة، دون أن تتقاضى ثمناً لأية كلمة فيها، ولمعت في الفترة ذاتها مع أسماء كتّاب كثيرين على الساحة الأدبية، من بينهم محي الدين صبحي، محمد الماغوط، وغيرهم، أصبحوا مراسلين لمجلات شهيرة أدبية أو ثقافية في الخليج وفي لبنان، وظلت رغبتها الأولى في أن تكون في موكب القصة القصيرة فنشرت أعداداً منها كثيرة في الوطن العربي كلّه، إضافة إلى الإذاعات العربية والعالمية باَعتبارها كانت تحتفي بالقصة القصيرة وتذيعها في برامجها الثقافية.

أما الرواية فاستعاضت عنها، بالمسلسلات الإذاعية، بسبب تعذّر نشرها، فيما شكّلت بعض المسلسلات من الروايات مثل رواية «الأشباح»، وأدرج بعض إنتاجها في مناهج الجامعات كنماذج عن الأدب العربي الحديث،

نشرت فصول روايتها عن دمشق، والحياة الاجتماعية والسياسية فيها منذ الثلاثينات إلى الخمسينات من القرن الماضي في الموقف الأدبي، وأدرج اسمها في عدد كبير من الموسوعات العربية والعالمية، وموسوعة أعلام القرن العشرين، كما اهتمت المجلات الإسبانية بنشر نماذج من إنتاج أدباء عرب ودمشقيين خاصة لما لهم من صلة حضارية بالأندلس.

## كلاسيكيات الأدب

كان الكتاب رفيق الحياة الدائم منذ الطفولة حيث ترعرت بقراءة كلاسيكيات الأدب العربي، ثم شعر جبران خليل جبران ونزار قباني متجهة نحو التنويع، حيث لازمتها كتب الفلسفة أيضاً لتُشكّل منطلقاً لها نحو الحياَة الأدبية البحثية، وتخصصت في مجال البحث فترة زمنية، إذ اهتمت بالدراسات التاريخية ذات

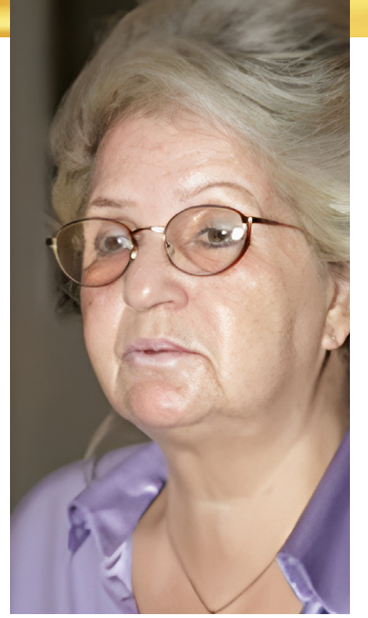

الطابع الأدبي والإبداعي فبحثت في مجال التصوف الإسلامي وأصدرت بحثها عن دار شعر ليوسف الخال وأدونيس حيث كان أول كتاب تصدره الدار الناشئة حينها عام 1962، ولم تتوقف أدواتها البحثية بل رصدت الكثير من الظواهر الأدبية والشعرية في التاريخ العربي مضيئة حياة أسماء من كبار رجالات الفكر والأدب العربي.

كان لها وقع ذو صدى في الصحافة العربية إلى جانب النشاط البحثي المهم وخاصة في فن المقالة، واستمرت في كتابتها حتى أواخر أيامها، وكانت في فترة مبكرة مراسلة لمجلة أدب وشعر في دمشق، كما كتبت في عدد كبير من الصحف السورية مثل صحيفة الرأي العام أيام الانفصال ثم في الصحف: البعث، تشرين، الثورة، حيث كانت زاويتها في الثورة بعنوان «معاً على الطريق».

## مؤلفاتها:

1 – التصوف الإسلامي– دراسة– بيروت – دار شعر 1962–

2 – أيام مغربية – رواية – بيروت – دار الكاتب العربي 1965–

3 – عالم بلا حدود – قصص – بغداد – وزارة الإعلام – 1972

4 – بستان الكرز– رواية – دمشق – اتحاد الكتاب العرب1977–

تحدثت الكاتبة عن أهوال الحرب اللبنانية، فجمعت ما بين الفكر والسياسة والواقع، وأيضاً في روايتها "حب وحرب" رصدت الكاتبة مشاهد تمثيلية من حرب تشرين.

5 – الصيادون ولعبة الموت– قصص– دمشق – اتحاد الكتاب العرب1978–

6 – الهودج – رواية – دمشق – اتحاد الكتاب العرب1979–

7 – حب وحرب – رواية – الإدارة السياسية– سوريا1982–

8 – امرأة من خزف – قصص – دار الأنوار– سوريا1980–

9 – اعترافات امرأة صغيرة– قصص– وزارة الثقافة – سوريا1980–

10 – طائر النار– رواية – اتحاد الكتاب العرب1981–

11 – الأشباح – رواية– المنشأة الشعبية للنشر– ليبيا1981–

12 – الدوامة – رواية – وزارة الثقافة– سوريا1981–.

تفاعلت كيلاني مع الواقع المحيط بها في مراحل متعددة؛ ففي روايتها "الدوامة" التي اعتبرت من أفضل 100 رواية عربية، تناولت كيلاني نكسة يونيو (حزيران)، متحدثة عن النساء اللواتي شاركن في العمل الفدائي وفي المهام الوطنية، متخلين عن عزلتهم ومهامهم المنزلية، وكانت عددًا من أعمالها الأخرى متأثرة بذلك الحدث الذي عبرت عنه أكثر من مرة في قصصها.

"نريد أن نتقارب حتى نتوحد أمام الكتل الكبيرة في العالم كأمة لها تاريخها وتسمو إلى مستقبلها"

13 – المحطة – قصص – اتحاد الكتاب العرب – 1987.

14 –حلم على جدران السجون (مجموعة قصصية) – الدار العربية للكتاب – تونس – 1985

15 – أوراق مسافرة – دار الجليل – سوريا – 1987

16 –أسامة بن منقذ(دراسة) – دار النوري – سوريا– 1985

17 –أمروء القيس(دراسة) – دار طلاس– سوريا – 1986.



هاشتاك الناس

# دكتوراه مجهولة النسب

ياس خضير البياتي

فجَّر الصديق الناقد والكاتب العراقي د. ضياء خضير قنبلةً من العيار الثقيل، لمجازر الدراسات العليا التي تحدث في جامعاتنا، وهي مجازرُ علمية لا تحدث حتى في مجازر اللحوم خارج سلطة بلدية الدولة!، وذلك عندما لخّص قصته مع الدراسات العليا، وما كتب عن أعماله النقدية في رسالة دكتوراه في إحدى الجامعات العراقية العريقة، فقال – بألمٍ كبير –: "فوجئت حين أكملت قراءة ما كتبَتْه الطالبة – صاحبة الرِّسالة – قبل مدة، أن ما كتبته يبدو كما لو كان مكتوبًا عن شخص آخر لا أكاد أعرفه؛ اسمه: ضياء خضير"!

وهذه الجملة القصيرة، هي نبذة مختصرة عمَّا وصل إليه العلم من فواجعَ وأمراض مُزمنة قاتلة، فقد أصبح البلد مُكتظًا بآلاف الشهادات العليا – الضعيفة والمزورة – التي لا تُنتج علمًا نافعًا لتطوير الحياة، وهو يشبهُ طوفان النفط الذي نسمع عن خيراته دون أن ينقذ فقراء بلادي من الفقر والعوَز والمرض! كلاهما يصنع لنا عواصف الأزمات المليئة بتراب الجهل والفشل، وطاعون الموت البطيء!

ويبدو أنَّ شهادة الزميل ضياء على نكبات ما يحدث من عبث علمي، وتدهور في نظام وآليات الدراسات العليا، وضعف المناهج العلمية المتَّبعة، هي شهادة صادقة ودقيقة من أحد مبدعي العراق في النقد الأدبي والكتابة الثقافية، وأبرز المساهمين في تطوير التدريس والبحث العلمي والدراسات العليا في العراق وخارجه، وهي تعكس صورة المشهد العلمي الحزين التي تعيش فيه جامعاتنا، خاصة في تخريج الكوادر العليا.

فما قاله عن رسالة الدكتوراه التي تناولت أعماله النقدية بأنها: (كتابة لا تستحق أن تكون تقريرًا تقدمه طالبة في بحوث التخرج في مرحلة الدراسة الجامعية الأولى، وهو فيما يبدو نموذجٌ مؤسف مما يجري هذه الأيام في بعض جامعاتنا وأقسامها العلمية والأكاديمية من تساهُل وضعف في منح الشهادات العليا في الأقسام الإنسانية –بشكلٍ خَاص–)، مثلما يُشير إلى أن هناك تنشئةً علميةً خاطئةً في تبنِّي المناهج التقليدية، وضعف في الأقسام العلمية من ناحية الكوادر التدريسية؛ من حيث: العدد، أو المراتب العلمية، أو سنوات خبراتهم، وآليات اختيار الطالب والرسالة والعناوين ولجان المناقشة.

بات واقع الدراسات العليا هشًا يفتقر إلى الرصانة والإبداع والاستقراء والنقد والتحليل؛ فهناك أزمة في أعضاء هيئة التدريس المؤهَّلين من أصحاب الخبرات والمراتب العلمية، وإدارات قيادية ضعيفة غير مؤهَّلة لقيادة العملية التعليمية. وهناك عناوين تقليدية وجاهزة ومكرَّرة تغيب عنها حداثة العصر والعقلانية والموضوعية، تقوم على مبدأ التبرير – لا التعليل –، والإسراف في موضوعات التراث؛ حيث إحياء الموتى لإثارة النعرات الدينية والمجتمعية، وإعدام العصر بأفعال الماضي.

ما زلت مصرًا على أن هناك فضيحةً في الدراسات العليا لا تحتاج إلى عبقريٍّ لتفكيكها، مثلما هناك أطنانٌ من نياشين الدكتوراه تُوزَّع على الكثير ممن لا يستحقونها! حيث الغزو المبرمَج من الداخل والخارج؛ لجعل (الدكتوراه) ظاهرةً بلا محتوىً علمي، وتجريدها من قيمتها الرمزية؛ ليتحول (بلد الدكتور) إلى سوق (شهادات) في بورصة الجهل والتزوير، لتُمنح لمن يستحقها أحيانًا، ولمن لا يستحقها أحايينَ أخرى كثيرة!! وشتان بين مَن يطلب العلم لأجل العلم، وبين مَن يطلبه للوجاهة الاجتماعية المزيَّفة.

وكما قلت – سابقًا –: إنه العجب العجاب أن نرى مجتمعنا يُحطم الرقمَ القياسيَّ لأعداد مَن يحمل ألقاب (الدكتور والمفكر والباحث والإستراتيجي)، فهو أكثر مجتمع (اخترع) الطائرات والسيليكون والذكاء الاصطناعي والذرَّة. وهو مجتمع ما يزال في أدنى سُلَّم التطور البشري، ولا يزال يستورد ملابسه ومأكله ومشربه وأقلامه وقرطاسيته وأوراق التواليت من الخارج!

إنها متناقضاتٌ غريبة؛ فبينما عراقنا عائم على كنوز النفط الأسود، وتكثر فيه الألقاب العلمية والإعلامية الكثيرة؛ غير أنه لا ينتج سوى زيت التخلف، ودخان الجوع، وفقر العلم والاختراعات؛ وعلى النقيض: لا نجد زحامًا في تلك الألقاب العلمية والثقافية، بما يتبعه من تفاخر في مجتمعات أخرى! رغم أنها تنتج لنا كل يوم – بل كل ساعة – مبتكرات العلم والحياة!

صارت (الدال) اليوم علامة فارقة للتندُّر والطرائف والضحكات، وأصبحت مقرونة بأوصاف لا يليق ذكرُها في هذا المقام؛ بل أصبحت سُبَّةً بعد أن كانت مفخرةً لصاحبها! حيث تُباع في كليات (السوبر ماركت)، وفي الطرقات والدكاكين، ومكاتب بيع الشهادات العليا؛ فيخرج من معطفها كلٌ من: السياسي الحرامي، والنائب الانتهازي، والوزير الفاسد، والحزبي المنافق، والشاب العاطل، والبيئة الملوَّثة بالمخدرات والحزن والنحيب، وصنّاع التفاهات الرقمية.

ما زلت حزينًا ومتعاطفًا مع حروف صديقي الناقد، وهي تنزف ألمًا على حال العلم والدراسات العليا، وما سطّرته طالبة الدكتوراه حول أعماله النقدية من (ألاعيب وادعاءات علمية ومنهجية معروفة بحق كاتب ما زال حيًّا يُرزق!). وهو ما يُثير التساؤلات حول ما يحدث في الدراسات الأخرى التي (تُكتب بحق كتاب ومؤلفين أموات لا يستطيعون أن يخرجوا من قبورهم لبيان حقيقة ما يُقال ويُكتب عنهم؟!).

ما زلت مندهشًا ومستغرّبا بما ذكره الناقد بأن ما كُتب عنه يعود لشخصٍ آخر لا يكاد يعرفه؛ اسمُه: ضياء خضير!

# جميلة بو حيرد
# رمز المقاومة والتصدي

المرزمار سليمان مظهر

كانت جميلة تشخّص ببصرها، وهي تطل على أرض وطنها من بعيد، تستعيد ذكريات ما كان ويكون، فهي لا تزال تتذكر ما كان يجري في حي «القصبة» بالأمس، حين كان الاستعمار الفرنسي يقبض بكلتا يديه على خناق الشعب الجزائري، ويفرضُ عليه العبودية لتحقيق رغبةٍ الطغاة في أن تصبح الجزائر جزءاً من فرنسا!

وإنها لتذكر كيف لم يمتثل الشعب المناضل لهذا الاستعباد، وكيف أعلنت جبهة التحرير ثورة الجزائر في الأول من نوفمبر 1954. ففي ذلك اليوم وحده شنّ الثوّار ثلاثين هجوماً في وقتٍ واحد في جميع أنحاء البلاد على أهداف عسكرية فرنسية.

وإن جميلة، لتذكر ذلك اليوم الآخر الذي ابتليت فيه الجزائر بوصول القائد الإرهابي الجنرال «ماسو» على رأس الفرقة العاشرة من قوّات المظلات في يناير 1957.

لقد كان أول ما فعله هو محاصرة حي «القصبة» وعزله تماماً عن بقية المدينة بالأسلاك الشائكة. فمنذ تلك اللحظة تساقط الشهداء، والمدنيون تحت وطأة أبشع وسائل القمع والإرهاب.

وكانت أوامر ماسو لجنوده: «لا تفرّقوا بين رجال ونساء وأطفال.. اقتلوا كل من تشتبهون فيه، فلا رحمة ولا شفقة أبدا».

## الاعتقال والتعذيب

ولا تستطيع جميلة أن تنسى اليوم الثاني من فبراير- شباط - 1957. لقد كانت في دارها بحي القصبة، حين اقتحم رجال المظلات الدار، وارتفعت صيحات رجال حملة التفتيش وهم يضربون الجميع بكعوب البنادق: «أين القنابل؟ أين تخبئون السلاح؟».

وجمع جنود المظلات كل أفراد الأسرة، وبدأت عمليات التعذيب داخل البيت بالطفل «هادي» شقيقها الصغير، فملأوا إناءً كبيراً داخل الحمام بالماء وراحوا يغطسون رأس الطفل فيه. وكلما أشرف على الموت أخرجوه ليعيدوه إلى الماء من جديد حتى يفقد وعيه.

وبالرغم من عنف الاستجواب عجز المعتدون عن العثور على شيء، ولم يكن أمامهم إلا أن ينسحبوا من الدار بعد أن أوسعوا الجميع ضرباً.

يوم آخر لا يمكن أن تنساه جميلة. كان ذلك ذات صباح من أبريل 1957. كانت تسير في الطريق حين رأت جنود المظلات يتحرشون بالمارة. وأسرعت الخطى كي تجتنبهم إذ كانت تحمل رسالة إلى يوسف سعدي قائد جبهة التحرير في العاصمة.

وتبعها المظليون وأطلقوا عليها الرصاص. ومرت الرصاصة من الظهر ونفذت من الصدر.

أحاط ضباط المظلات بالجريحة داخل المستشفى العسكري يريدون أن ينتزعوا منها اعترافاً بمقر القيادة ومخبأ يوسف السعدي. استخدموا معها أبشع أنواع التعذيب. وراحوا يضربونها ويجذبونها من فراش المرض ويلقون بها على الأرض ويخبطون رأسها بعنف وهم يصرخون: «تكلمي.. أين سعدي؟»

وبالرغم من ازدياد التعذيب عنفاً فإن الفتاة لم تستسلم. راحت تقاوم ولا تخرج من بين شفتيها إلا كلمات: «لن تصلوا إليه.. لن تمتد أيديكم نحوه».

أخذ المجرمون يبحثون لجميلة عن تهم يقدمونها بها أمام المحكمة العسكرية. وبدأوا بالتحقيق معها على أساس تهم بأنها هي وزميلاتها وضعن القنابل التي انفجرت في «الميلك بار» ومقهى الكافيتريا حيث قتل عدد من الجنود الفرنسيين.

وكلما اشتطوا في عمليات التعذيب لتعترف، كانت إجابتها باستمرار: «أنا جزائرية. سأكافح من أجل بلدي، سأموت من أجل شعبي». ونقلها المحققون إلى مكان آخر معصوبة العينين. وهناك جردوها من ملابسها أمام الجنود وأوصلوا التيار الكهربائي بكل طرف من

جسدها حتى أعضائها التناسلية. ولكنهم فشلوا في إرغامها على الاعتراف بما يريدون. ولم يكن أمامهم إلا أن يكتبوا اعترافات على لسانها من خيالاتهم، المهم عندهم أن تثبت التهمة أمام المحكمة العسكرية.

## الحكم بالإعدام

وإن جميلة لتذكر جيداً أنّها حين نقلوها إلى السجن المدني بجهود محاميها الفرنسي، كتبت إلى قاضي المحكمة العسكرية تطالب أن يأمر طبيب السجن بفحصها ومعاينة آثار التعذيب الوحشي على جسدها. وتولت الدكتورة جانبين بلخوجة الكشف عليها وسجلت كل شيء في تقريرها. قالت الطبيبة: «بالكشف على جميلة، وجدت جروحاً ينزف منها الصديد أسفل الصدر والكتفين، مع شلل بالذراع اليسرى، وبقع داكنة حول الأنف والشفتين والأذنين، وفي منطقة الصدر وفي الجزء الأسفل من جسدها فوق الساقين، وكلها آثار حروق شديدة».

ظلت جميلة صابرة لا تهن، ولا تستسلم، ولا تعترف، حتى تحوّلت قضية تعذيبها التي كشفها المحامي الفرنسي إلى فضيحة عالمية، بعد أن تلقت صحيفة «لورور الفرنسية» نسخة من التقرير. ووصفت الجريدة همجية الضباط والجنود الفرنسيين في معاملتهم لجميلة كواحدة من نساء الجزائر اللائي يقاوم من الاحتلال. ولفتت محاكمتها أنظار الرأي العام العالمي كلّه، لا إلى قضية جميلة

وحدها، بل إلى قضية الشعب الجزائري كله.

وعندما مثلت جميلة أمام المحكمة الهزلية الفرنسية، واجهت القاضي وهيئة المحكمة وممثلي الادعاء والضباط والمظليين صارخة: «إنَّ الفرنسي الذي قتل بقنبلته خمسين جزائرياً في حي «القصبة» لم ينل أية عقوبة، بينما تحاكمون فتيات وطنيات بتهم ملفقة وتذيقونهن ألوان العذاب».

كانت المحاكمة تجري في جو رهيب. فكل من توقعوا أن تأتي شهادته مؤيده لبراءة المتهمة، تخلصوا منه بالقتل، إذ تدهسه سيارة، وهو في الطريق قبل أن يصل إلى قاعة المحكمة!

حتى المحامي الفرنسي جاك فيرجيس الذي وقف يدافع عن جميلة متطوعاً، لم يطق صراخ جنود المظلات والمستوطنين وهم يهتفون فيه: «إلى الموت إلى الموت». واجه المحامي هيئة المحكمة وروادها صارخاً: «ما هذا؟ هل نواجه محكمة عسكرية؟ أم عصابة من القتلة والسفّاحين؟».

وكانت فرصة لرئيس المحكمة أن يصرخ فيه: «اخرج من القاعة فوراً إنك ممنوع من إلقاء مرافعتك».

ولم تجد جميلة إلا أن تهتف في وجه هيئة المحكمة: «إنني أعلم أنكم ستحكمون عليّ بالإعدام، لأن الذين تخدمونهم يتحرّقون شوقاً إلى رؤية الدماء. ولكن إذا كنتم قد عذبتموني بأقسى أنواع التعذيب، وقتلتم إخوتي وأهلي، فلا تنسوا أنكم تقتلون الحرية التي تتشدّقون بها».

حاول جنود المظلات بأساليبهم الوحشية أن يثبّتوا الاعترافات التي ادعوها ضدها، فأحضروا إحدى زميلات جميلة من السجن بعد أن سبوا لها الجنون، فلما مثلت أمام المحكمة راحت ترقص وتغني في نظرات زائغة وهي تحرّك يدها في شبه دائرة كأنها تحمل مدفعاً رشاشاً.

وحين قال لها رئيس المحكمة: «ألم تعترفي بأن جميلة هي التي ألقت القنابل؟» كان ردّها هو الصراخ «تك.. تك.. تك». ونظر رئيس المحكمة إلى القاعة وهو يبتسم في انتظار: «أترون؟ إنّها تؤيد الاتهام!»

في 15 يوليو 1957 صدر الحكم بإعدام جميلة بوحيرد. ولكن جميلة كانت أقوى من جلاديها ومن قضاتها. واستنكرت شعوب العالم هذه الجريمة البشعة، فلم يتم تنفيذ الإعدام، بعد أن اضطر حكام فرنسا إلى النزول على رغبة الشعب حين قال: نعم لاستقلال الجزائر.

وبقيت جميلة حية، وانتصرت الجزائر على المستعمرين.

على الملأ

# مشروع إعلام سوري يضيّق الخناق على حرية الرأي والتعبير!

عبد الكريم البليخ

في ظل الغضب العارم في الشارع السوري بسبب تدهور الأوضاع المعيشية التي لم تعد تُحتمل، أصبح المواطن غير قادر على تحمّل هذا العبء المطلق، مع استمرار معاناته من آثار هذه الأوضاع، وما يعانيه من القهر والضغوط الأمنية المتزايدة، التي باتت تضيق الخناق عليه، تحت سلطة حكومة تسهم في إذلاله وتفقيره، وإعادته إلى حياة أشد قسوة. وفي خضم هذا العناء والمعاناة الاجتماعية والاقتصادية، يبقى الإعلام الرسمي منفصلاً تماماً عن الواقع، ولا يبدو مدركاً لما يحدث من حوله. بل وتسعى الحكومة إلى تشكيل المشهد الإعلامي على غرار ما كان عليه في الماضي، بهدف التأثير في الرأي العام الذي لم يعد يتأثر بأي تغييرات تُجرى.

المواطن يعيش في عزلة عن الواقع، مترنحاً بين محاولة الصمود وبين الرضوخ، دون أن يتمكن من تغيير الوضع. تراه مشتت الذهن، «بإذن من طينٍ وأخرى من عجين!»، وهي الحالة التي التزمها وعاد إليها صامتاً خشية العقاب والمساءلة.

إن الحكومة السورية تسعى إلى صناعة إعلام قادر على التأثير في الرأي العام، ولكن هل ستنجح؟ فهي تحاول إقناع المواطن بحياة مزدهرة، بينما هو يعيش في واقع هش ومُنهك، يئنّ تحت وطأة أوضاع اقتصادية متردية تنزف الألم.

الوزير الحالي للإعلام في حكومة النظام السوري، زياد غصن، طالما انتقد في مقالاته عبر عدة صحف ومواقع إلكترونية واقع الإعلام الراهن، وعدم إشراك العاملين في الوسط الإعلامي عند إعداد قانون الإعلام الجديد الذي يفترض أن يكفل للمواطن حق الوصول إلى المعلومة. وقد دعا إلى ضرورة تفعيل المكاتب الصحافية في الوزارات والمؤسسات الحكومية، بحيث تكون أكثر فاعلية في صناعة المحتوى الإعلامي الذي يخاطب المجتمع، بدلاً من الاقتصار على التغطيات الإخبارية، حيث الهدف الحقيقي هو إنتاج محتوى يخدم المجتمع ويعكس احتياجاته.

أثار قانون الإعلام الجديد، الذي أقره مجلس الشعب في شهر آذار الماضي، موجة من القلق بين الصحفيين العاملين في مناطق النظام، نظرًا لعدم إشراكهم في مشروع القانون الجديد، والخوف من تزايد الرقابة على الإنتاج الإعلامي. كما تجاهلت وزارة الإعلام السابقة عرض التعديلات المقترحة على الصحف، ما يعكس تجاهل رأي العاملين في الحقل الإعلامي في تعديل القوانين والأنظمة وكأن هذا القانون لا يعنيهم!

وقد تضمن مشروع القانون الجديد بنوداً من شأنها تضييق حرية الرأي والتعبير. فالمادة 15، الفقرة (ج) تمنح المؤسسة الإعلامية الرسمية الحق في إيقاف الصحفي عن العمل لمدة ثلاثة أشهر بحجة «تداول معلومات أو أخبار كاذبة أو غير موثقة». كما تضمن القانون بعض الحصانات للصحفيين تم حذفها إلا في حالة الجرم المشهود، وتجاهل المشروع حقوق الصحفيين المستقلين وحصر العمل الصحافي لمن يحمل بطاقة صحافية صادرة عن جهة رسمية.

إن مشروع قانون الإعلام الجديد يحوي العديد من المصطلحات الفضفاضة وغير الواضحة، مثل: «الوطنية»، و«حرمة النظام العام»، و«القيم الوطنية للمجتمع السوري»، وهي مصطلحات قد سبق النص عليها في ميثاق الشرف الإعلامي وفق القانون الحالي. فما الحاجة إلى إدخال عبارات غامضة لا تقدم إضافة في القانون الجديد، الذي من المفترض أن يخدم الصحفيين ويحميهم، بدلاً من أن يهددهم ويزيد من عزلتهم عن واقع المواطن السوري، ويطمح إلى بث الروح الوطنية الحقيقية في إعلام عصري يخدم جميع أفراد المجتمع دون استثناء.

**مشروع قانون الإعلام الجديد يحوي العديد من المصطلحات الفضفاضة وغير الواضحة، مثل: «الوطنية»، و«حرمة النظام العام»، و«القيم الوطنية للمجتمع السوري»، وهي مصطلحات قد سبق النص عليها في ميثاق الشرف الإعلامي وفق القانون الحالي. فما الحاجة إلى إدخال عبارات غامضة لا تقدم إضافة في القانون الجديد، الذي من المفترض أن يخدم الصحفيين ويحميهم، بدلاً من أن يهددهم ويزيد من عزلتهم عن واقع المواطن السوري**

# عودة ترمب... ماذا تعني للشرق الأوسط؟

محمد الرميحي

الحرب في غزة ولبنان التي مر عليها أكثر من عام كامل، دافعها الأساس هو تنفيذ الاستراتيجية الإيرانية التي ترى أن تحقيق الدفاع عن ايران، هو أولاً بتأمين التحالف مع روسيا والصين، ومن ثم استخدام أذرعها التي عملت لفترة طويلة على دعمها بالمال والسلاح من أجل الوقوف أمام مشاريع الولايات المتحدة وإبعاد إيران عن مرمى النار الأميركية بإشغالها بالاهتمام بأمن إسرائيل، وقد حدث ذلك بالفعل، إذ قضت إدارة جو بايدن الوقت وهي تبعث وزير خارجيتها الى المنطقة، وإرسال المساعدات العسكرية إلى إسرائيل، وأيضاً البوارج إلى شرق المتوسط بعيداً عن إيران.

في غضون ذلك قامت إسرائيل بإبادة أهل غزة ومطاردتهم من زاوية الى زاوية، وأجلت الصراع مع «حزب الله» من خلال تدخل أميركي مباشر، إذ أرسلت أميركا بطلب من نتنياهو أسطولاً حربياً مواجهاً للساحل اللبناني، ما جعل «حزب الله» يقوم بمناوشات محدودة سماها «قواعد الاشتباك».

إسرائيل كانت تشتري الوقت، فهي تعلم أن «حزب الله» جزء من استراتيجية إيران وأن لديه سلاحاً أكثر واضخم من سلاح «حماس» في غزة، ولما أشرفت عملية غزة على الانتهاء التفتت إسرائيل الى الحدود الشمالية لمواجهة «حزب الله»، هذه المرة، بعدد من المفاجآت التي لم يكن يتوقها، بدءاً بهجوم «البيجر»، وانتهاء بتصفية منظمة للقيادات الكبيرة، بالتزامن مع قطع أي امدادات عسكرية من سوريا.

خلال معظم صيف 2024 كانت إدارة بايدن تدعم الأعمال الإسرائيلية العسكرية، مع كلام عن مساعدات إنسانية، لم تكن منتظمة أو مفيدة.

في أثناء ذلك كانت الإدارة تخوض حملة انتخابية شرسة في الولايات المتحدة، استفاد الحزب الجمهوري من غبار المعركة وتردد الإدارة، من خلال رفع ترامب شعار انه سوف يحل السلام في الشرق الأوسط، من بين وعود أخرى اقتصادية في الداخل، ذلك الشعار جعل العرب والمسلمين في الولايات المتحدة يساعدون حملة ترامب، كذلك فعلت مجموعات شبابية كانت غاضبة من عدم وقف المذابح في غزة، ولذلك استطاع ترامب أن يؤلف قوس قزح من تضافر المستائين الواسع، الى جانب عدد من الشعارات على رأسها منع الهجرة غير القانونية.

أمام إدارة ترمب شهر ونيف للوصول الى البيت الأبيض، وبدا في خطاب القبول الذي ألقاه بعد ظهور النتائج وبيان ترجيح فوزه، أنه خطاب تصالحي، ذكر فيه العرب والمسلمين، وأيضاً إحلال السلام في الشرق الأوسط .



من جهة أخرى، فإن القراءة الإسرائيلية لنتائج الانتخابات جاءت مرحبة سريعاً برسالة من نتنياهو رحب بها بـ«العودة التاريخية»، ومن المحتمل أن يكمل نتنياهو المهمة في غزة وجنوب لبنان قبل الأسبوع الثاني من كانون الثاني (يناير) المقبل، توقيت تسلم الإدارة الجديدة التي ترغب في أن يكون ذلك الوقت هو السقف النهائي للعمليات العسكرية، وتتدخل لإكمال المهمة السياسية من دون وجود حزب مسلح في لبنان أو فصيل مسلح في غزة. تلك رغبة الإدارة المقبلة.

المعروف لدى الإدارة الآتية أن رأس المشكلة في الشرق الأوسط هو إيران، لذلك من المحتمل أن يزداد الضغط الاقتصادي والديبلوماسي عليها، بخاصة إن استطاعت الإدارة الجديدة وضع نهاية معقولة للحرب في أوكرانيا، وقتها لن يكون لموسكو مبرر لدعم المشروع الإيراني في الشرق الأوسط، وذلك أيضاً يناسب الكرملين لما له من علاقة تاريخية مع تل أبيب.

تبقى عقدة المنشار، وهي ما يعرف بحل الدولتين، والسؤال هل الإدارة الجديدة راغبة أو قادرة على الضغط على إسرائيل من أجل حل من نوع ما ينتج حل الدولتين؟ قد يكون ذلك احتمالاً ممكناً في ضوء رغبة ترامب في السلام، وأيضاً لأنه في الولاية الثانية وليس محتاجاً أن يجامل أي قوة داخلية، حيث لا تنتظره انتخابات أخرى، مع الأخذ في الاعتبار أن لدى إدارته أغلبية في الكونغرس بمجلسيه، فلديه شيك على بياض في السنتين المقبلتين. وربما يرغب في أن يترك إرثاً خاصاً به على رأسه حصوله على جائزة نوبل للسلام، ونظراً إلى شخصية ترامب، فذلك هدف مغرٍ إن وصل الى سلام في كل من أوكرانيا والشرق الأوسط.

إيران، وإن كانت قلقة من وصول ترامب، إلا أنها سارعت الى القول، على درجة منخفضة، أن لا شيء يمكن أن يتغير بالنسبة اليها، وذلك أمر متوقع، ولكن لا بد من أن تقوم بإعادة حساباتها في المدى المتوسط تجاه بؤر الصراع في الشرق الأوسط باتجاه تقليل تورطها، إن أرادت أن تتجنب الضغوط المتوقعة.

الدول في الخليج ومصر والأردن وشمال أفريقيا العربية ليست لديها مشكلة كبيرة مع وصول ترامب، فهي تعرفه، وتعرف أن خططه الاقتصادية تكتمل بالتعاون مع دول النفط، لأنها سوق استيراد ضخم للمنتج العسكري والمدني الأميركي، وهي أيضاً لها فرص بالتعاون مع الشرق، وبخاصة مع الصين اقتصادياً وتقنياً إن لم تسر الأمور كما تناسب مصالحها، فهي في موقف تفاوضي مريح. تلك هي معالم المسرح السياسي، وما تعنيه العودة التاريخية لترامب الى البيت الأبيض.

## استشرف المستقبل في لوحاته

# عبدالهادي الجزار

## ريشته عكست إرهاصات مجتمعه

المزمار عمر إبراهيم محمد

عاش الفنان التشكيلي المصري الراحل عبد الهادي الجزار(1925 ـ 1966م) معجوناً بحب وطنه، ومفتوناً بتُراثه، ومُتعايشاً مع أحلامه وآلامه.

هو أحد رواد الرعيل الثاني في الفن التشكيلي، ومن ضمن طليعة المجموعة التي شكلت الفن المعاصر في النصف الثاني من الأربعينيات في القرن الفائت.

بددت ريشته الظلام وأبصرت مبكراً طريق العلم والحداثة .. فهناك لوحاته التي تحمل هموم المهمّشين ويتطلع منها الأمل الضئيل، وجعل منها صرخة ونادى من خلالها إلى تغيير المجتمع للأفضل، والأخرى ذهب بها لعوالم الحداثة والتقدم والمدنية لإستشراف المستقبل.

هكذا كان عبد الهادي الجزار صاحب ريشة لا ترتكن لنمط واحد، ولا تعرف سوى إنعكاسات وتفاعُلات مجتمعه في شتى مجالات الحياة. وبرغم سنوات عُمره القصيرة (41) عاماً إلا انه جعل من فنه رسالة، ومن ريشته سلاحاً كما في لوحته الشهيرة (الكورس الشعبي1947م) فقد عكست اللوحة بأطباقها الخاوية جوع بعض فئات الشعب البسيطة وحرمانها من أبسط حقوقها المشروعة، وهي اللوحة التي أرّقت النظام الحاكم آنذاك، وبسببها تم إعتقاله حينها وتصنيفه أمنياً خارجاً عن الصف، وكانت هى المرة الأولى في تاريخ مصر أن يُعتقل فنان بسبب لوحة مرسومة، ولم يُفرج عنه إلا بعد تدخل بعض الزُملاء والأساتذة.

### عادات وتقاليد

ولد عبد الهادي محمد عبد الله الجزار بمحافظة الإسكندرية بحي القباري في 14 مارس1925 م وسرعان ما انتقلت الأسرة إلى القاهرة عام 1936م وأستقرت بحي السيدة زينب الشهير، وفي الحي تفتحت عيني عبد الهادي على العاداتٍ والتقاليد المتشعبة بين أبنائه، وشاهد المناسبات الموروثة من الإحتفالات بموالد الأولياء الصالحين، والتصورات الصوفية للطبقات الشعبية، والأفراح وحفلات الزار وشاهد التمائم والأحجبة وسمع الحكايات والأساطير، فتشعبت ذاكرته بكل هذا فكان النبع الذي أستلهم منه جُل أعماله.

ومرت السنوات حصل فيها على الشهادتين الإبتدائية والأعدادية، وبرع في الرسم ونال عدة جوائز مدرسية .. وبعد حصوله على شهادة الثانوية العامة قدم أوراقه للإلتحاق بكُلية الفنون الجميلة بالقاهرة عام 1944م برغم مُعارضة أُسرته التي كانت تأمل دخوله في كلية (الطب) ولكنه

**كان عبد الهادي الجزار صاحب ريشة لا ترتكن لنمط واحد، ولا تعرف سوى إنعكاسات وتفاعُلات مجتمعه في شتى مجالات الحياة. وبرغم سنوات عُمره القصيرة «41» عاماً إلا انه جعل من فنه رسالة، ومن ريشته سلاحاً كما في لوحته الشهيرة )الكورس الشعبي1947م**

رفضٍ وقال مازحاً: كيف لي إن تخرجت طبيباً أن تجمع لافتة عيادتي بين كلمتي (الطبيب والجزار!).

وأصر على الإلتحاق بكُلية الفنون لِحُبه للرسم، وبعد عامين قضاها في الكلية التحق بجماعة الفن المُعاصر التي أسسها حسين يوسف أمين، وهي التي ساهمت بشكل كبير في تأسيسه وتعليمه قواعد الرسم.

وفي1950 م تخرج في كُلية الفنون بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف، وعُين مُعيداً بذات الكلية، ثم ترقى بها حتى نال درجة أستاذ مُساعد.

وفي عام 1958 م جاءته فُرصة عُمره، فقد سافر لإيطاليا ضمن بعثة تعليمية لدراسة التكنولوجيا والترميم من أكاديمية روما وعاد منها عام 1960 م وهي البعثة التي صقلت موهبته وسمحت لعبقريته المُشعّة أن تنبض بالحياة على لوحاته فيما بعد.

وبعد عودته لِمصر انشغل عبد الهادي بالبحث عن المُفردات التشكيلية في الثقافة الشعبية ليصيغ منها صور الحكاية الفلكلورية، وليتطلع من خِلالها إلى لوحات تُجسد هموم الفُقراء والمُهمشين.

ولم يقف عند ذلك فقد انشغل بعلوم الماكينات والإليكترونيات والسوبر نطيقا كما في لوحته (من عالم الفضاء1964 م) زيت على أبلاكاش موجودة بمتحف الفن الحديث بالقاهرة.

كان عبد الهادي ذو بصيرة ثاقبة وعلم كبير وآمن بأن للثقافة مراحل، وأن حدود الفكر لا نهاية لها، وعلى الفنان عدم الإكتفاء بمظاهر المدنية الحديثة، بل ضرورة التعمق في جذور العلوم الإنسانية مثل فلسفة الفن وعلم النفس.

## أساطير وأحلام

وإذا نظرنا للوحات عبد الهادي نجد أكثرها ذات رؤى كثيرة خصوصاً لوحته المليئة بالأحداث والشخوص (السلام1965 م) زيت على أبلاكاش بمتحف الفن الحديث بالقاهرة، ففي كل منعطف في تلك اللوحة حدوتة مصرية، فقد أفرغ في اللوحة كل مواهبه ومهاراته، فقد جمع فيها الأساطير والأحلام وعصر الفضاء، فاللوحة بناءً هائل يتصدرها جناحان تحف بهما أعلام الشعوب الغفيرة ورجال ونساء وأطفال وحيوانات وكأنهم يحاولون اللحاق (بسفينة نوح) قبل الطوفان، وفي وسط اللوحة محارة كبيرة في وسطها تجلس عروس السلام بملابس الزفاف، كما يوجد في يمين اللوحة بعض الأطفال وهم يتعلمون حروف الهجاء، وفيها أيضاً الطبيب الذي يحمل الجمجمة والمُهندس الذي يحمل المسطرة، ورائد فضاء بملابسه المعدنية وغيرها.

وفي لوحته (قارئ البخت 1959 م) في ملحمته الشعبية حول ضريح أم هاشم، جسد فيها رحلة المسافر إلى عالم الغيبيات وسر الحياة والموت والبعث من خلال محاسيب السيدة، وقارئ الكف وصانع الأحجية والتعاويذ، ومُنشدي الأوردة والأدعية، والمجاذيب والمصروعين، ومشايخ الطرق الصوفية رافعي البيارق والأعلام والسيوف الخشبية.

وهُناك عدة لوحات أُخرى ذات أنماط بشرية تعيش في قاع المجتمع مثل: آكل الثعابين، وأبو أحمد الجبار، وذو اليد المقطوعة، ولوحة (ودن من طين وودن من عجين1951 م) التي تُمثل السيريالية في أعلى درجاتها حيث العجز والموت المُسجى على الرفوف، والطير الذي لا يجد قوته في الأيدي الفارغة، والشلل لا يتحرك إلا من خلال عجلات الخشب، بينما الجنية الذهبي مُلقى على الأقدام، ومُفتاح السر مُعلق بين الموت والعدم.

والمُتتبع لمشوار وأعمال عبد الهادي الجزار يجده قد أنجز خلال عُمره القصير تُراثاً يشع منه التطور والتحول الفكري في مصر حينها، فقد كانت لدعائم التقاليد والعادات المُتأصلة بين أبناء الطبقة الوسطى التي عاش وسطها العامل الرئيسي في عبقريته وسر نبوغه، لذا جاءت أغلب لوحاته مُعبرة عن ميثولوجيا الحياة الشعبية المصرية .. ففي لوحاته وأبياته ورسومه صور فيها ثقافة قاع المجتمع المصري ما بين عامي (1948 -1959 م)، ومنطلقاً قبلها من عالم بدء الخليقة ومن بعدها هام في تجارب تجريدية لينهي إبداعاته في تألق عالم الفضاء اللامُتناهي.

**المُتتبع لمشوار وأعمال عبد الهادي الجزار يجده قد أنجز خلال عُمره القصير تراثاً يشع منه التطور والتحول الفكري في مصر حينها، فقد كانت لدعائم التقاليد والعادات المُتأصلة بين أبناء الطبقة الوسطى التي عاش وسطها العامل الرئيسي في عبقريته وسر نبوغه، لذا جاءت أغلب لوحاته مُعبرة عن ميثولوجيا الحياة الشعبية المصرية**

## أحداث وإشكاليات

هكذا كان عبد الهادي الجزار ذو فلسفة تأملية فقد عاش واقع وطنه وما يرتبط به من أحداث وأشكاليات، ومؤمناً بأن كُل شيء في الوجود يبدأ من الداخل وبعدها تتم عملية النمو بالإمتداد التدريجي من الداخل للخارج، وذو رغبة أكيدة في نقد الواقع وتغييره إلى الأفضل.

نال عبد الهادي الجزار الكثير من الجوائز والأوسمة محلياً وعالمياً منها محلياً:

الجائزة الأولى للتصوير في المسابقة القومية للإنتاج الفني عن لوحة دنشواي عام1954 م.

- الجائزة الأولى في صالون القاهرة التاسع والثلاثون1962 م.
- الميدالية الذهبية في صالون القاهرة الأربعين1964 م.
- وسام الجمهورية في العلوم والفنون من الطبقة الأولى عن لوحة السد العالي 1964 م.
- جائزة الدولة التشجيعية 1964 - 1965 م وشهادة تقدير في فن التصوير.
- دولياً: الميدالية البرونزية في معرض ساوباولو بالبرازيل1957 م.
- الميدالية الذهبية في صالون الفنانين العرب بروما1957 م.
- الميدالية الفضية من مدينة باري بإيطاليا1958 م.
- ميدالية وشهادة تقدير من معرض بروكسل الدولي في الفن التشكيلي في خمسون عاما1958 م .
- جائزة التصوير الثانية من بينالي الأسكندرية1966 م.

وأغلب أعمالة ومُقتنياته الرسمية متواجدة في: متحف الفن المصري الحديث بدار الأوبرا بالقاهرة، ومتحف كلية الفنون الجميلة بالقاهرة، ومتحف البلدية بالإسكندرية، ومتحف كلية الفنون الجميلة بالإسكندرية، والمتحف العربي بباريس، ولوحة السد العالي الشهيرة متواجدة في مكتب رئيس الجمهورية في المقر القديم للإتحاد الإشتراكي بالقاهرة.

وشارك عبد الهادي الجزار في معارض كثيرة بالداخل والخارج منذ عام1946م إلى معرضه الخاص الرابع والأخير عام1964م بقاعة أخناتون بشارع قصر النيل بالقاهرة، وقبل أن يرحل عن عالمنا في 1966م.

# نزار قباني

■ اللوحة للفنان خالد جلل

## الكتابة عمل انقلابي

نزار قباني

الطبعة الأولى 1975
منشورات نزار قباني ـ بيروت

**مجموعات مقالات سبق أن نشرت في مجلة «الأسبوع العربي» للشاعر الراحل نزار قباني، خلال أعوام 1973، 1974، 1975**

## أو توبيسات الشعر

### ـ 3 ـ

الكتابة هي فن التورّط، ولا كتابة حقيقية خارج التورّط. الكتابة ليست سجادة فارسية يمشي عليها الكاتب، كما يقول جان كوكتو، ولا مقعداً مغلقاً بـ «الأوبوسون»، ولا مخدّة من ريش العصافير تغوص رؤوسنا فيها، ولا يختاً نتشمس على ظهره.. ونشرب البيرة الدانماركية المثلجة.

إنّ الكاتب يجب أن يظل في أعماقه بدوياً يتعامل مع الشمس، والملح، والعطش.
يجب أن يبقى حافي القدمين حتى يتحسس حرارة الأرض، ونتوءاتها ووجع حجارتها.
يجب أن يبقى عارياً كحصان متوحش، ورافضاً كل السروج التي تحاول الأنظمة وضعها على ظهره.
ومتى فقد الكاتب بداوته، وتوحشه، وقدرته على الصهيل، ومتى فتح للجام الحديدي ومنح ظهره

للراكبين، تحول إلى «أوتوبوس حكومي» مضطر إلى الوقوف على جميع المحطات، والخضوع لصفارة قاطع التذاكر.!.

إنّ «أوتوبوسات» الشعر معروفة في تاريخ الشعر العربي القديم، و«كاراجات» الخلفاء تغصّ بألوف القصائد المنافقة التي تحولت مع مرور الزمن إلى هياكل من التنك، وأكوام من الخردة.

غير أن ما يدهشنا هو أن تستمر هذه الظاهرة في الشعر العربي الحديث، حيث نلاحظ أن بعض شعرائنا قد تحولوا هم أيضاً إلى «أوتوبوسات»، تنحرف يميناً ويساراً على عواصم الوطن العربي، حاملة في صناديقها الخلفية ألبسة التمثيل، وأدوات «الماكياج»، وقصائد تتغير عناوينها حسب «مقتضى الحال!».

لا يمكن للشاعر أن يختار الثلج والنار معاً، ولا يمكنه أن يكون في الغابة والمدينة معاً، ولا يمكنه أن يكون في النجاة وفي الموت في الوقت نفسه.

إنّ الكتابة هي لعبة يومية مع الموت.

هكذا فهم هيمنغواي الأدب. وهكذا فهمه كافكا، ولوركا، وكامو، ومايا كوفسكي، وغيرهم ممن عاشوا حياتهم وأدبهم في البرزخ الفاصل بين الحياة والموت.

وثلاثة أرباع الكتاب العرب، موظفون أميريون يكتبون وفي جيوبهم بوليصة تأمين ضد الفقر، والمرض، والشيخوخة والطرد التعسفي.

لذلك فهم عاجزون عن إعلان أي اضراب، وعن السير في مظاهرة، وعن توزيع أي قصيدة أو منشور سري يوافق عليه رب العمل!

وهكذا يقف الكاتب العربي ممزقاً بين «وضعه المدني» كرجل متزوج من الحكومة و «وضعه الفني» كرجل يشتهي خيانة زوجته «الحكومة»، ولكنه لا يستطيع التنفيذ حرصاً على مستقبل الأولاد، وشرف العائلة!

وإلى أن يوجد الكاتب العربي الشجاع الذي يستطيع أن يمزّق ورقة زواجه من السلطة، ويمارس الخيانة الزوجية ولو لمرة واحدة، سوف تبقى كتب الأدب لدينا بعيدة عن المنع والمصادرة، تماماً ككتب التدبير المنزلي..!

1973/7/2

# الصحافي
# أحمد بهاء الدين..
## رمز الصحافة النزيهة وصاحب الرسالة الخالدة

المرمار

**حاضراً أو غائباً، يبقى أحمد بهاء الدين أكبر من أي تقديم. فمن ذا الذي لم يسمع باسمه في مصر أو العالم العربي؟ هذا الكاتب المرموق، طيّب الله ثراه، كان أحد أعمدة الصحافة العربية، وواحداً من ألمع وأشهر الأقلام التي أضاءت سماء الإعلام في النصف الثاني من القرن العشرين.**

كان أحمد بهاء الدين نموذجاً استثنائياً في الصحافة، ليس فقط بفضل موهبته المتفردة، ولكن أيضاً من خلال حياته وسلوكه وأدائه المهني. لم يعتمد في نجاحه على تأييد حزب أو دعم حاكم أو جهة نافذة، بل بنى مسيرته على الإخلاص لعمله، والاجتهاد، والإبداع الشخصي. اعتمد على قلمه فقط، ليصبح رمزاً للإصرار والتميز.

خلال رحلة صحافية امتدت لأكثر من أربعين عاماً، ظل أحمد بهاء الدين صادقاً مع نفسه ومع قارئيه. لم يكن من الذين يتلونون وفق المصالح أو الظروف، ولم يسعَ يوماً للتقرب من أصحاب السلطة أو النفوذ. كان صوته صوت المبدأ، وكلماته تفيض بالصدق والوضوح، رافضاً المهادنة أو الاستسلام. ظل وفياً لرسالته حتى النهاية، محافظاً على شرف المهنة ومبادئها في وجه إغراءات الشهرة والمال والعلاقات.

كان أحمد بهاء الدين، بحق، كاتباً من أصحاب الرسالات. لم تكن الصحافة بالنسبة له مجرد مهنة، بل وسيلة لنقل الفكر والثقافة والوعي. لم يسقط يوماً في مستنقع المصالح أو التفاخر الشخصي، وظل مترفعاً عن الصغائر، محترماً من الجميع، مهما اختلفوا معه في الرأي. كان قادراً على الجمع بين النقد البنّاء والتحليل العميق، متحدثاً بجرأة وشجاعة عن القضايا الكبرى التي تهم وطنه وأمته.

على الرغم من اهتمامه العميق بالسياسة، إلا أنها لم تكن الشغل الشاغل الوحيد له. كان أحمد بهاء الدين مثقفاً شاملاً، يتحدث عن التاريخ، والفن، والاجتماع، والثقافة، والعلاقات الإنسانية. وكان يحرص دائماً على تقديم رؤية متكاملة تمزج بين السياسة والثقافة لتنوير القارئ، وإثراء فكره.

مع رحيل أحمد بهاء الدين، فقدت الصحافة العربية ذاكرة استثنائية، قادرة على التحليل وجمع المعرفة بدقة. غاب الذكاء الخارق، والموهبة التعبيرية الفريدة، والمصداقية التي لقيت التقدير والاحترام من مختلف التيارات الفكرية والثقافية. كان غيابه في 24 فبراير 1990 عن عمر يناهز 69 عاماً خسارة فادحة للأدب والصحافة، لكنه ترك خلفه إرثاً غنياً من الكتب والمقالات التي تظل شاهدة على عظمته.

تولى أحمد بهاء الدين رئاسة تحرير سبع صحف ومجلات مصرية، من بينها الجريدتان الأشهر «الأخبار» و«الأهرام». في شبابه المبكر، قاد مجلة «صباح الخير»، وبرز كرائد في تقديم محتوى عصري ومختلف. في قمة نضجه الفكري، شغل رئاسة تحرير مجلة «العربي» الكويتية، حيث بقي فيها سبع سنوات، مقدّماً نموذجاً للحلم القومي الذي آمن به طوال حياته. كانت «العربي» بالنسبة له مساحة فكرية مفتوحة تجمع كل الأفكار العربية، وتدعم الحوار والتواصل بين أبناء الأمة.

ترك أحمد بهاء الدين خلفه عشرات الكتب ومئات المقالات التي أثرت الفكر العربي وأسهمت في تشكيل الوعي الجمعي. كان منارة للإبداع والنزاهة الفكرية، مثالاً يُحتذى به لكل من يعمل في الصحافة والإعلام. إجماع الجميع على نزاهته، سواء على المستوى الشخصي أو الفكري، يعكس المكانة الرفيعة التي احتلها في قلوب محبيه وقرائه.

لم يكن أحمد بهاء الدين مجرد كاتب أو صحافي، بل كان مدرسة فكرية متكاملة. ترك إرثاً يُلهم الأجيال الجديدة من الكتاب والصحافيين للتمسك بمبادئ المهنة، والعمل على تعزيز ثقافة الحوار، والنزاهة، والابتعاد عن الإغراءات التي قد تفسد الرسالة الصحافية.

سيبقى أحمد بهاء الدين رمزاً خالداً، وحضوراً مهيباً في تاريخ الصحافة العربية، يذكرنا دائماً بقيمة الكلمة الصادقة، وأهمية الرسالة الإعلامية في تشكيل مستقبل أفضل للأمة.

**ترك أحمد بهاء الدين خلفه عشرات الكتب ومئات المقالات التي أثرت الفكر العربي وأسهمت في تشكيل الوعي الجمعي. كان منارة للإبداع والنزاهة الفكرية، مثالاً يُحتذى به لكل من يعمل في الصحافة والإعلام. إجماع الجميع على نزاهته، سواء على المستوى الشخصي أو الفكري، يعكس المكانة الرفيعة التي احتلها في قلوب محبيه وقرائه.**

# قراءة أولية في رحاب المسرح السوري

# "مسارات وقضايا"

## للكاتب والباحث المسرحي الســـوري الدكتـــور هيثـــم يحـــيى الخواجـــة

د.حمدي موصللي

**مقدمة أكتبها بإعتزاز كبير بحق مبدع، وعلم من أعلام المسرح في سورية والوطن العربي .. خدم الأدب عموماً والمسرح خصيصاً هو الدكتور هيثم يحيى الخواجة.**

**ستون عاماً ونيف قضاها، وهو يجهد بحقل الابداع بلا كلل أو ملل وما زال يعطي حتى يومنا هذا ... ممثل مسرحي في طفولته ويفاعته وكاتب وشاعر وباحث وناقد قاربت مؤلفاته المئة .. حصرها او الكتابة عنها يلزم كتب عدة فكيف في مقدمة أقرب إلى الشهادة لا تزيد عن صفحات أن تفيه بعضا من حقه.**

**باختصار شديد أقول: الدكتور هيثم يحيى الخواجة: أديب ألمعي ابن اسرة سورية حمصية مبدعة أفرادها أثروا الحياة الثقافية والفنية في حمص العلية، والوطن السوري والعربي.**

– كتاب أنجزه الدكتور هيثم يحيى الخواجة بتؤدة، وعلى نار هادئة .. كتاب بما تحويه صفحاته التي قاربت أربعمائة صفحة تقريباً رصدت المشهد المسرحي طوال سنوات زادت عن مئة وسبعين عاماً من عمر المسرح في عموم بلاد الشام بدءاً من مرحلة التأسيس، أو ما تسمى مرحلة (جيل الرواد) التي بدأت مع أول إطلالة عرض مسرحي بعنوان (البخيل) في بيروت عام ( 1847)، وهو عرض مسرحي متكامل تأليفاً وإخراجاً أنجزه اللبناني "مارون النقاش" ،ومن ثم كان الرائد الثاني الشيخ أحمد أبو خليل القباني 1865م بدمشق الشام وبتشجيع من والي الشام "صبحي باشا" قدم القباني مسرحيته الأولى (ناكر الجميل) المعدُة عن قصص ألف ليلة وليلة، والتي تخللها بعض الغناء والموسيقا، ورقص السماح، ومن ثم الرائد الثالث (يوسف جاد الله نعمة) بحلب 1871م بعنوان "بريجيت" التي تعتبر بحق أول مسرحية تمتلك الشروط الغنية، وكأنك تحسبها نصاً شكسبيرياً خالداً.

– ثم يتابع الدكتور الخواجة حكاية المسرح السوري بعد جيل الروُاد، وخروج العثمانيين من بلاد الشام، إلى مرحلة الانتداب الفرنسي، ليعبر إلى زمن ما بين الحربين، وحتى صناعة الاستقلال راصداً حراك المسرح السوري تأليفاً وعروضاً شارحاً أهم المضامين التي حفلت به من مثل: ما هو وطني، أو اجتماعي، وشرح بإسهاب عن هذه الفترة مبيناً ميزات وعيوب التأليف المسرحي، وذكر أسماء من كتب للمسرح من كتّاب وشعراء، وكذلك العرض المسرحي، والأمكنة ومسارحها التي قدُمت عليها العروض، ومن ثم ينتقل إلى فترة ما بعد الاستقلال والخمسينيات، وما حفلت به نصوص هذه الفترة من قضايا وطنية، واخرى قومية، واجتماعية حيث قدمتها فرق الاندية الأهلية وكذلك فرق الجمعيات على مسارحها أو في دور السينما في مدن دمشق وحلب وحمص وغيرها من المدن إلى أن بدأ المسرح المؤسساتي (المسرح القومي التابع لوزارة الثقافة السورية) الذي أنشأ عام 1960 وهيئت له كوادره الفنية لتبدأ مسيرة العطاء والصعود والتمايز، والتي تميزت بظهور الكاتب المختص للمسرح، وكذلك المخرج المختص، ولتبدأ فيها رسم معاني المسرح الملتزم، والتجريبي، والطليعي، ولينحسر او يتراجع دور المسرح التجاري (مسرح فرق الاندية والقطاع الخاص والجمعيات).

– وحتى لا ننسى استطراده في الحديث الموسع عن المناخ السائد وحرية التعبير المتاحة للعمل المسرحي يقول د.هيثم الخواجة: "إذا كان التعبير المسرحي يحتاج إلى الحرية، فإن من الضروري التأكيد على أن مساحة هذه الحرية تكبر بمقدار رقي الفن وروعته واقترابه من الثقافة الواعية ومنطق الحياة، وما دام المسرح فناً يرتبط بالواقع وهو جزء منه، فلا بد من فهم دوره والعمل على تمتين تكويناته وترسيخه، ليتسنُم مكانة مرموقة في حياتنا".

وعن الكاتب المسرحي ومعاناته يقول الدكتور هيثم يحيى الخواجة : "...هذا ولا بد من الإشارة هنا، إلى أن حياة الكاتب نفسه مرتبطة بالمسرح، فهو عنصر مهم من عناصر البشرية التي تصوغ الحياة بشكل عام، ولما كانت معاناة الكاتب تنعكس بشكل أو بآخر، فلابد أن تتضمن نصوصه جزءاً من هذه الحياة دون إغفال للواقع الفني".

ـ المسرح القومي .. وقد افرد الدكتور الخواجة مساحة لا بأس بها حينما تكلم عن المؤسسة الناظمة للمسرح، وخاصة عن خططها في إنشاء وتطوير المسرح القومي، وفروعه في المحافظات حيث تابع الدكتور الخواجة استطراده حين أتى في حديثه عن المسرح القومي قائلا: "إذا كان تاريخ المسرح القومي بدمشق مجال فخر واعتزاز أبناء سورية والوطن العربي لما أنجزه منذ تاريخ تأسيسه وحتى اليوم، فإن المسارح القومية الرسمية التي تم تأسيسها في المحافظات لم تصل في نشاطها إلى ما هو مأمول منها، وذلك لأسباب عديدة لا مجال لذكرها مع أن دورها هام وضروري في رفد الحركة المسرحية السورية بالعروض والطاقات المبدعة. وهذا الرأي ينطلق من واقع هذه المسارح لا لأنها لم تقدم شيئاً، وإنما من أجل أن تكون بمستوى الطموح، لأن الهدف الأعلى لهذه المسارح ليس تنشيط الحركة المسرحية فقط وإنما خلق حالٍ من التنافس بين الفرق المسرحية لتقديم النوعي والمتميز".

– بذات الوقت أخذت وزارة الثقافة على عاتقها منذ مطلع الثمانينيات من القرن المنصرم تأسيس مسرح الطفل، ومسرح العرائس (الدمى) والجوال، وقد خص الكاتب الدكتور الخواجة حيزاً كبيراً في الكتاب حين تحدث بإسهاب عن مسرح الطفل السوري، ودور منظمة الطلائع الهام الذي كانت رديفاً حقيقياً ومنتجاً إبداعياً لمسرح الطفل منذ منتصف السبعينيات وخاصة على صعيد النص المسرحي، فخرج من تحت عباءة هذا المسرح كُتاب رسموا فيما بعد مسيرة النص المسرحي الطفلي في سورية من أمثال، عيس أيوب، محمد أبو معتوق، بري العواني، هيثم الخواجة، سلام اليماني، نور الدين الهاشمي، وأحمد إسماعيل، وأسماء عديدة اخرى.

– أيضاً الدكتور الخواجة تحدث عن الطفل المتلقي، وعن ميوله وذكائه، وعن أهمية المواضيع التي يجب مراعاتها في مسرح الطفل، وتحدث أيضاً عن الكاتب المسرحي الذي يكتب للطفل شارحاً

الدكتور هيثم يحيى الخواجة

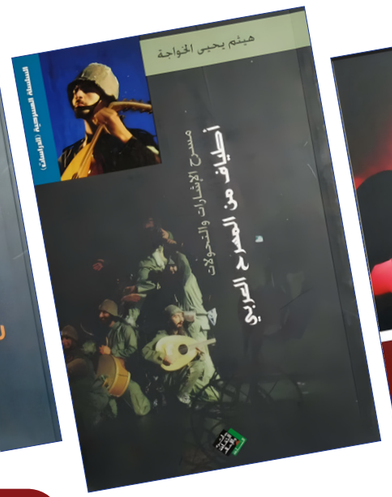

الخصائص والمواصفات الهامة التي يجب أن تتوفر لديه من دراية وفهم عميقين دقيقين لعوالم الطفل واحتياجاته.

– وكان للمسرح المدرسي حضوره في الكتاب حيث صال وجال الخواجة موغلا في تاريخ هذا المسرح منذ نشأته الأولى في العالم مبيناً أهمية هذا المسرح ودوره في تعزيز وتنمية قدرات الناشئة العلمية والمعرفية وحتى التربوية، وخاصة في سورية والدور الريادي والمكمّل لمسرح الطفل منذ خمسينيات القرن الماضي، وتعزز دوره بقيام الوحدة بين مصر وسورية، واستمر دوره الفاعل حتى نهاية مرحلة الستينيات حين بدأ بالتراجع والتوقف شبه النهائي عن مواصلة مسيرته، وقد فنّد الخواجة مسيرة هذا المسرح مبينا مميزاته وأهمية دوره التربوي والتعليمي، وعدد اسباب نجاحة، وأسباب نكوصه وتراجعه.

مرحلة الصعود والتمايز للمسرح السوري .. وهي المرحلة الممتدة من التأسيس 1960 وحتى بداية الألفية الثالثة حين بدأ العد العكسي لتراجع دور المسرح، وخاصة في ظل المتغيرات العديدة التي أثرت تأثيراً مباشراً على المسرح عالمياً، ومن ثم عربياً وسورياً من هذه المتغيرات التطورات الهائلة في تقنيات التكنولوجيا السمعية والبصرية، والمعلوماتية التي أثرت بشكل كبير، ومع ذلك، وعندما نضيف إلى ذلك استخدام الفرجة والتكنولوجيا الحديثة، فإننا بذلك نكمل الإطار العام للمسرح الذي يصر على أن يكون صورة من صور الحياة.

كما تطرأ الكاتب بشكل مسهب إلى المسرح السياسي ورموزه حين قال "والمسرح السياسي الناجح هو الذي يحقق المعادلة الصعبة بين الفن والمتعة من جهة، وبين الواقع من جهة أخرى. وفي المسرح العربي عرضت مسرحيات سياسية تميزت بأهميتها، من هذه المسرحيات (القرى تصعد إلى القمر) لفرحان بلبل، وبعض مسرحيات فؤاد سليم من مثل (عمر المختار)، ومسرحيات ونوس، ود. حمدي موصللي، ومسرحية معين بسيسو (ثورة الزنج)، ومسرحية (النار والزيتون)، للكاتب الفريد فرج، ومسرحية (باب الفتوح) لمحمود دياب التي عكست الواقع العربي من خلال مصر العربية بعد نكسة الخامس من حزيران عام 1967م".

كما تحدث عن المسرح المقاوم والملتزم ورأى "إن المسرح المقاوم أسهم وسيسهم إسهاماً كبيراً في مواجهة أعداء الأمة والنضال من أجل الحرية ومنح الإنسان كرامته التي لا يتخلى عنها. السياسي الناجح هو الذي يحقق المعادلة الصعبة بين الفن والمتعة من جهة، وبين الواقع من جهة أخرى".

– وقد لاحظ الخواجة : "إن المسرح المقاوم قد خرج من رحم المسرح السياسي، ولأن مسرح المقاومة هو المنتج الحقيقي والتي الروحي، ولا ينفصل عن المسرح الملتزم، فإن المحور المركزي يجمع ما سبق في هدفين حددهما الكاتب على الشكل التالي:

1 – هو رفض الظلم والاستعمار والاستبداد.

2 – التوعية والتنوير بأهدافه ومخططاته.

لقد كان المسرح وما زال فضاء لحرية الفكر والتعبير، ولهذا وجدت الكلمة الصادقة الطيبة مناخاتها فيه، كما وجد الموقف الحر أرضاً خصبة للعطاء والتعبير بوعي فائق وذاكرة وثقل بالعلم والرفض ".

–وفي الكتاب أيضاً .. حديث موسع عن التأصيل في المسرح، والمحاولات التي قامت بخصوص ذلك، وكذلك وقف الكاتب عند أغلب سير المبدعين من كتاب ومخرجين من المسرح السوري، وأيضاً عن بعض العرب ممن أثروا الحياة المسرحية .. تحدث عنهم بإسهاب بلغ حد التفاصيل التي قد تكون غائبة عن المهتمين والدارسين وغيرهم مما يضيف جديداً لهم غير مألوف ..

– في الكتاب الكثير من المواضيع التي لم أتطرأ إليها وهي بذات الأهمية التي تحدثت عن بعضها في مستهل المقدمة، وذلك لضيق المجال في كتابة مقدمة ستكون طويلة، ولأني أرى في الكتاب اهمية أن يكون في متناول الدارس والباحث والمهتم ورجل المسرح المثقف. الكتاب في غاية الأهمية، فهو وثيقة تاريخية تسجيلية بحثية معرفية هامة، ومكتبتنا المسرحية العربية بحدود علمي تفتقد لمثله، وهي بحاجة إليه، واضافة مهمة لها.

● مؤلف وناقد ومخرج مسرحي سوري

إنعام كجه جي

# إذا طاح الليل...

قلْ لي كيفَ تعيش أقلّ لك من أنت. تخطرُ العبارةُ على البال حين ترى الآلاف من علب الشوكولاته مصفوفةً على الرفوف في متاجر باريس، استعداداً لأعياد الميلاد قبل شهر من موعدها. وهي ملونة حسب المذاق: بالحليب الدسم لأصحاب الشراهة، أو سوداء لذوي الحمية الغذائية ومرضى السكريّ. سادة أو بالفستق والزبيب. مستوردة مادتها الخام من ساحل العاج أو غانا أو إندونيسيا. تنفق فرنسا نحو 4 مليارات يورو على استيراد 400 ألف طن منها في العام الواحد.

في هذه البلاد نادٍ لعشاق الشوكولاته، يجتمع أعضاؤه مرتين في الشهر لكي يتذوقوا أحدثَ المنتجات من هذه المادة التي تأتي من وراء البحار. ويستهلك الفرنسي ما معدله 8 كيلوغرامات منها في العام. فإذا كان ممن يستهلكون أكثر من ذلك، أي ما زاد على كيلوغرام واحد في اليوم، فإنه يستحق لقب «شوكولوتومان». وهي مفردة موجودة في المعجم لوصف الشخص المدمن على هذه الحلوى.

هناك في فرنسا من يبحث في القمامة عن كسرة خبز جافة، وهناك من يفطر على الكرواسون المدهون بالزبدة والعسل، ويتغدّى كبدة البط، ويتعشى شرائح سمك السالمون والكافيار، ويحلّي بعد العشاء بكعكة الشوكولاته. وفي بلاد العالم كلها ترى الفقير والغني. لكنك لا تتصوّر أن ترى في بلد حقوق الإنسان طالبات جامعيات يمارسن الدعارة لحين الفوز بالشهادة والحصول على عمل. وفي كل بلاد العالم هناك أسواق للثياب المستعملة لكنك لا تصدّق عينيك حين ترى في باريس العشرات منها، حتى في الأحياء الراقية. وقد تزايدت مواقع بيع وشراء تلك الثياب على الشبكة حتى حصل بعضها على شهرة تفوق شهرة المتاجر الفخمة.

غلاء معيشة في العالم كله؟ نعم. وقد يكون وارداً في الدول الفقيرة لكنك تعجب حين تسمع في الأخبار أن نسبة كبيرة من الفرنسيين يقضون الشتاء متدثرين بالبطانيات في بيوتهم بسبب ارتفاع ثمن الغاز والكهرباء. وبلغة الأرقام فإن 74 في المائة يقللون من استخدام وسائل التدفئة لأن الفاتورة باهظة.

تزداد لغة الأرقام قتامة حين تعرف أن 737 مشرداً مات في فرنسا خلال العام الماضي، أي في الحدائق العامة أو على الأرصفة، بسبب البرد. يتناول غالبيتهم كحولاً رخيصاً لكيلا يتجمدوا في العراء. هناك أماكن إيواء تفتحها الدولة في الشتاء لكنها لا تستوعب سوى نسبة قليلة من مئات آلاف المشردين الذين لا يجدون سقفاً. وقد لا يكون الحال أفضل في دول أوروبية مجاورة، أو حتى في الولايات المتحدة واليابان. وها هو ولي عهد بريطانيا الأمير وليام يقرر أن يجعل من توفير المأوى هدفاً رئيسياً له.

أتذكّر أغنية شجيّة ذات لحن حزين، من المألوف الجزائري، تقول كلماتها: «وين نباتو إذا طاح الليل... وين نباتو يا للّي أمان».

● صحافية وروائية عراقية

# المَعَرّيّ:
# هذا جناه أبي عليّ وما جَنَيْتُ على أَحَدْ

المرمار

باسم فرات

شغفي بالشعراء المميزين حياةً وشعراً، رافقني منذ البدايات، كنت في الابتدائية، حين قررت أنِ أصبح شاعراً، وقبل أن أكملها بدأت بتعلم «علم العَروض» على كتاب «ميزان الذهب في صناعة شعر العرب» لأحمد الهاشمي (1878 – 1943 للميلاد)، وقد انتابني هوس التقطيع الشعري حتى وأنا أسير في الأسواق، فما أبقيت لافتة تعريفية لعيادة طبيب أو لمكتب محام أو لمحل كماليات أو مجوهرات أو بقالة أو ما إلى ذلك من اللافتات التعريفية في مدينتي إلّا وحاولتُ تقطيعها عروضيّاً.

كانت بدايتي مع كتاب «شرح المعلقات العشر» للخطيب الشيباني التبريزي، وديوان «عمرو بن قميئة» وشعراء آخرين، كلهم ينتمون لعصر ما قبل الإسلام، ولم أصل بعد لقراءة الشعر الأمويّ، فكيف بشعراء العصر العباسي الثاني، لكن وصية أبي العلاء المعريّ (ت 1057 للميلاد) عَلقَتْ بذاكرتي ما أن ردّدَها أمامي ابن عمّتي وأخي في الرضاعة (أعدمَ مع شقيقه وابن عم لنا في شهر رمضان من سنة 1991 للميلاد ولم نعثر لهم على قبر)، شعرت أن هذا البيت الشعريّ، أنا معنيّ به، وقد صدق حدسي، فلقد مضت أعوام طويلة، كان هذا يوم كنت تلميذاً بالابتدائية، ولم تكن الحرب العراقية الإيرانية قد بدأت، بل لم تكن الثورة الإسلامية في إيران قد نجحت، وكان زعيمها مقيماً في باريس حينها، وبيت – وصية أبي العلاء المعري لم يغادرني، وخشية من ارتكاب جناية الأب، لم أصبح أباً.

أدوّن هذا لأني ما زلت أذكر تفاصيل تلك الجلسة في بيت عمتي وكان يقع في بستان لهم يبعد خمسة كيلومترات شمال شرق كربلاء في طريق بغداد العام، وربما سبب هذه الذكرى اليانعة الطرية، هو أن هذا البيت الشعريّ، جرى على ألسنة الناس بكَسْرٍ عروضيٍّ أفقده وزنه، فهو على مجزوء الكامل، أي «مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ» مكررة، في حين أن الناس تضيف بعد اسم الإشارة وقَبل كلمة «جناه» الاسم الموصول (ما) فيختل الوزن تماما.

من عادتي في أثناء كتابة «مادة ما» أن أبحث في الشابكة المعلوماتية «الأنترنيت»، وبينما أدوّن هذه «المادة» بحثت واستوقفني أحد الأشخاص يسأل عن إعراب هذا البيت وقد كتبه صحيحاً، فما كان من أحد المعلقين إلّا أن وضع تعليقاً يطالبه فيه أولاً أن يكتبه بصورته «الصحيحة» التي عند هذا الشخص أن البيت يجب أن يتضمن «ما» بعد الكلمة الأولى، أي بعد «هذا»، وحين ردّ عليه أحد المتفاعلين مع المنشور، كتب تعليقاً يدل على ثقة حمقاء نقع بها أحياناً: سأكفر بعلم العَروض لو أنّ هذا البيت يخلو من «ما» في صدره».

هذه الثقة ذكرتني بجلسة في البصرة في مهرجان المربد الشعريّ عام 2024، مع نخبة جليلة من الأساتذة الأكاديميين المرموقين، وتم التطرق إلى شاهدة قبر أبي العلاء المعري، وحين قرأته اعترضوا عليّ، وكانت أكثرهم اعتراضاً أكاديمية مرموقة تحمل درجة الأستاذية، اعتبرت كلام الشاهدة ليس شعراً بل مجرد شاهدة، حين أوضحت لهم أن البيت الشعريّ يختل وزنه لو أضفنا الاسم الموصول «ما» بعد اسم الإشارة «هذا»، لكنهم اعترضوا وأكدوا أنها مجرد شاهدة تخلو من الوزن، أي ليست بيتاً شعريّاً، وأنهت الأستاذة الدكتورة حديثها بجملة مملوءة بالثقة المفرطة، مفادها أن لا أعترض وأعاند أمامها، فضاعت أمام هذه الثقة المفرطة لأساتذتي الأفاضل كلماتي: لكنه موزون لكنه موزون وعلى مجزوء الكامل.

بعد قليل التقيت الدكتور الشاعر والناقد صالح هويدي، وأخبرته بما حدث، فأكّدَ أن الشاهدة التي أوصى المعري أنْ تُكتب على قبره، فعلاً بيت شعري ومن مجزوء الكامل. إنّ حديثي مع صالح هويدي ليس تشكيكاً برأيي، إنما هي عادة اتبعها منذ نعومة أظفاري، كي لا أقع في بحر الغرور والتعجرف والاستبداد بالرأي، بل حتى سكوتي في نهاية النقاش، ينبع من عقيدتي هذه، وقبل البدء بكتابة هذه المادة، سألتُ ممن أثق بهم وهم من شعراء العمود المتمكنين من اللغة وعلم العروض.

لمن ليسوا من ذوي الاختصاص، فالشعر العربي مبني على أوزان هي مُتحرك ساكن، أي الحركات والسكون، وعلم العَروض يعني دراسة بحور «أوزان» الشعر التي هي ستة عشر بحراً أو وزناً، وبحر الكامل يشمل ستّ تفعيلات، ثلاث في صدر البيت ومثلها في عجزه، وتفعيلته هي «مُتَفَاعِلُنْ» ويمكن تسكين التاء فتصبح التفعيلة: «مُتْفَاعِلُن»، والمجزوء يعني حذف تفعيلة في الصدر ومثلها في العجز، فيصبح البيت الشعر يتكون من أربع تفعيلات، كما في بيت – شاهدة قبر أبي العلاء المعري التي هي موضوع المقال: (هذا جنا/ هِ أبي عليْ/ يَ وما جنَيْ/ تُ على أَحدْ). أما القراءة الشائعة للبيت – الشاهدة: «هذا ما جناه أبي عليَّ وما جنيتُ على أحد»، فهي قراءة خاطئة لكنها شائعة.

# هل الترفيه مبرر لتجاوز القيم؟

## «قسمة ونصيب» في موسمه الثاني.. نجاح جماهيري أم تكريس للتفاهة؟

المرمار
عبد الكريم البليخ

في عصر الإعلام الرقمي، باتت البرامج الترفيهية تشكل جزءاً مهماً من المحتوى الموجه للجماهير. أحد أبرز هذه البرامج هو «قسمة ونصيب»، الذي يُبث عبر منصة يوتيوب، حيث حقق نجاحاً جماهيرياً ملحوظاً. ومع ذلك، أثار البرنامج جدلاً واسعاً، خاصة في موسمه الثاني، بسبب ما اعتبره الكثيرون إساءة للقيم الثقافية العربية وتجاوزاً للحدود الأخلاقية.

«قسمة ونصيب» برنامج يُعدّه ويقدّمه ريتا حرب، الإعلامية اللبنانية التي تضفي بإطلالتها المتفردة سحراً خاصاً يجذب الأنظار. تدور فكرة البرنامج حول العلاقات الإنسانية والاجتماعية، حيث يجمع بين مجموعة من الشباب والشابات من مختلف الدول العربية بهدف بناء علاقات شخصية، قد تنتهي بالزواج أو بالفوز بجائزة مالية قيمتها 30 ألف دولار.

في موسمه الأول، وصل عدد حلقات البرنامج إلى مائة حلقة، مدة كل منها ساعتان، ما جعله من أطول البرامج الحوارية التي تبث على يوتيوب. أما موسمه الثاني، فقد عاد بأسلوب أكثر جرأة وإثارة، مع التركيز على مشاهد خلف الكواليس التي أثارت الكثير من الانتقادات. ورغم ذلك، حصد البرنامج مشاهدات تجاوزت أربعة ملايين مشاهدة لبعض الحلقات، ما جعله حديث وسائل التواصل الاجتماعي ومادة دسمة للنقاش.

رغم الانتشار الكبير الذي حققه البرنامج، إلا أن المحتوى قوبل بانتقادات شديدة من جمهور واسع اعتبر أن البرنامج يروج للتفاهة والإساءة للهوية الثقافية العربية. تضمنت الحلقات مشاهد وصفها البعض بأنها «خادشة للحياء» و«غير لائقة»، حيث ظهرت المشاركات في أوضاع وتصرفات تتنافى مع التقاليد العربية الأصيلة.

هل النجاح الجماهيري يبرر تجاوز القيم الثقافية والاجتماعية؟ يرى منتقدو البرنامج أن تحقيق الانتشار لا ينبغي أن يكون على حساب الهوية العربية والقيم التي تسعى المجتمعات للحفاظ عليها. فالجرأة في الطرح، وإن كانت جزءاً من الإبداع، لا تعني تخطي الحدود الأخلاقية التي تحترم الجمهور.

لا يمكن إنكار أن «قسمة ونصيب» هو مشروع تجاري رابح للقائمين عليه. فقد استطاع أن يجذب أعداداً هائلة من المشاهدين، خاصة من فئة الشباب، وهو ما يترجم إلى أرباح مالية كبيرة من خلال المشاهدات والرعاية الإعلانية. ومع ذلك، يرى الكثيرون أن البرنامج يفتقر إلى القيمة الحقيقية، حيث يعتمد بشكل رئيسي على إثارة المشاعر والتشويق، بدلاً من تقديم محتوى هادف أو رسالة إنسانية.

من جهته، دافع فريق إنتاج البرنامج عن محتواه، مشيراً إلى أن الهدف الرئيسي هو تسليط الضوء على قضايا اجتماعية واقعية بأسلوب معاصر يجذب انتباه الجمهور، خاصة الشباب. وأكد صنّاع البرنامج أنّ الجرأة في الطرح ليست بالضرورة إساءة، بل هي وسيلة لإثارة النقاش حول موضوعات غالباً ما تكون مسكوتاً عنها.

لكن هذه الحجج لم تقنع شريحة واسعة من المشاهدين الذين يرون أن البرنامج تجاوز حدود الجرأة إلى الإسفاف. فبدلاً من فتح نقاشات بناءة حول العلاقات الإنسانية والاجتماعية، تحول إلى منصة لتكريس علاقات سطحية لا تعكس الواقع، بل تستغل المشاعر لتحقيق أرباح مادية.

برنامج «قسمة ونصيب» يثير قضية أعمق تتعلق بالحدود بين الإبداع الإعلامي والمسؤولية الثقافية. ففي ظل انتشار برامج الترفيه التي تسعى لتحقيق نسب مشاهدة مرتفعة، يظهر تحدٍ واضح في تحقيق توازن بين تقديم محتوى مبتكر واحترام القيم الثقافية للمجتمع.

يرى بعض النقاد أن البرنامج لم ينجح في تحقيق هذا التوازن، حيث أن الشعارات التي يرفعها، مثل تعزيز العلاقات الإنسانية، تبدو مجرد غطاء لتقديم محتوى مثير للجدل يهدف لجذب المشاهدات. وفي المقابل، يرى آخرون أن حرية الإبداع تتطلب الجرأة، لكن يجب أن تبقى ضمن إطار يحترم الجمهور وثقافته.

برنامج «قسمة ونصيب» في موسمه الثاني يقدم نموذجاً مثيراً للجدل في صناعة الإعلام الرقمي. فقد استطاع أن يجذب جمهوراً واسعاً بفضل فكرته الجريئة، لكنه دفع ثمناً باهظاً على مستوى رصيده الأخلاقي. يُبرز هذا الجدل الحاجة إلى إعادة النظر في معايير البرامج الترفيهية، بحيث تكون قادرة على تحقيق النجاح الجماهيري دون المساس بالقيم الثقافية والاجتماعية.

الإجابة تتطلب تغييراً في طريقة التفكير لدى صناع المحتوى. فالإعلام الناجح هو الذي يوازن بين الابتكار والاحترام، ويقدم محتوى يثري ثقافة المجتمع بدلاً من أن يكون مجرد وسيلة للربح. «قسمة ونصيب» نموذج لبرنامج يمكن أن يكون أفضل إذا أعاد النظر في أولوياته ورسائله، ليصبح أداة فعالة للتغيير الإيجابي بدلاً من أن يكون مصدراً للجدل والإثارة.

**«قسمة ونصيب» برنامج يُعدّه ويقدّمه ريتا حرب، الإعلامية اللبنانية التي تضفي بإطلالتها المتفردة سحراً خاصاً يجذب الأنظار**

**دور فكرة البرنامج حول العلاقات الإنسانية والاجتماعية، حيث يجمع بين مجموعة من الشباب والشابات من مختلف الدول العربية بهدف بناء علاقات شخصية، قد تنتهي بالزواج أو بالفوز بجائزة مالية قيمتها 30 ألف دولار**

# للبحرِ تساؤلٌ آخر...

عبد السادة البصري

الملّاءاتُ هجرْنَ الأسرّةَ
اتخذنَ حافّة البحر مشكاةً لرحلتهنْ
كان القدّيسون يُعدّونَ شموع الترتيل
ينوءون بوزر الأحجية الحبلى بلهاث الكهنة
امتلأ البحر بأجنحة لعصافير ذبحت ذات مساء!!
فزَّ السمك الناعس نشوان عند الصبح
ليبدأ بوح الأسفار الراعشة الآن قدّام الملكوت
انتبه الحالم من سرحته كي يدخل أزماناً ما برحت
تحكي عن مملوكين / رعاة / متروكين على عريهم
المتقيّح أرغفة للحزن وادمع خوف
رفعت الملّاءات المشكاة فصادرت الظلمة عنوة
جاء الفلّاحون/ رعاة النخل/ حرّاس المملكة
المتكسّرة الجناحين يقصّون الرؤيا
ــ حملانٌ ترعى في منتصف القلب
نوارس ترسل تأشيرات دخول للسفن
الراسية أمام العين
تحاور شيخ النجّارين
أن يصنع نعشاً للنوتي
يرسم فوقه صوراً
لذئاب وكلاب ووجوهٍ
مسملّة الأعينْ
تُمْسكُ بخناق الروح تلازمها النوح على مصطبة الوهم
تصارع قدّاس الزمّارين وعازفي اللعنات
كان الطبّالون يقولون لراقصة :ــ
إتّخذي من هذي الرقصة عنواناً للصدق وقولي:
ــ خامرني شكٌ أوردني مقصلة النصح!!
ــ عن ماذا تقولين يا امرأة مافتئت تحكمها
اللذّة والأفخاذ المتشابكة على سريرٍ شبق لا يعرف غير
الرقص!!!
نداءٌ هزّ الأركان وباع المشكاة إلى الرمل
وصادرَ قاموس العيّارين لكي تُنجبَ من رحم الحزن نبياً
يلتحف التوراة / الإنجيل / القرآن/ عباءات للدفءِ
ويمشي صوب القمر المتشائل من دمع الغيم
ليلتئم الجرحِ على قيحٍ/ سكينٍ مغروزة في منتصف الوجه
تحفرُ أخدوداً لتقاويم الزمن العابر !!!
بحرٌ مطعونٌ في الموجة يبحث عن صوتٍ كي يُخرجَ
من جوفه حواريّين/ سكارى/ عشاقاً للأرصفة !!
ومن أقصى الوحشةِ جاءت عرّافةٌ تُحكمُ جملتَها
وتُقيم الساعةَ قدّاساً / للفطر/ الاضحى/ الفصح/ الخليقة/
وقيامة الموتى الموعودين برجع الرائحة المزكومة من ظلم ذوي
القربى !!!
رفعتْ كفاً قُطعَتْ
واتُخذتْ أصابعها كرهائن عند القصّابين
يبيعون العقدةِ بالعقدة وسلامية بُنصر بسلامية وهمْ !!
كانت تلك الكفُّ كواكبَ وبراكين
استلبت منا الأعين وارتحلت فوق نوق فاغرة اللبِّ
تئنُّ على بطنٍ خاوٍ إلا من عشقٍ للأرض / النخل/ الشطّ
المتخفّي وراء شبابيك التذكار
يتساءلُ عن نوتيته
لكنّ تساؤله يمرُّ كئيباً
مشحوناً بالقلق الممسوسِ
يحرق آذاناً صمّاء / شفاهاً بكماء/ عيوناً لا تبصر غير الأشجار
/ عصافير الصبح/ وغيم ربيع آت !!
ارتطم تساؤله بصخرٍ بركانيٍّ فانفجر الظهر بشمس
ساطعة تحرق أفئدة لا تدرك سرَّ اللعبة!!
دمدمت العرّافة بكلام لم افقه حرفاً منه
وارتكنت في زاوية القلب
حيث تمرُّ الملّاءات/ الأنهار/ المشكاة / وصبحٌ سيجيءُ
-على مهل- إنّي أدرك طلعته
ولذا سأقولِ :ــ
هاكمُ سِفْراً لا يحمل رقماً
لكنّهُ ...
سِفْرُ تساؤلِ هذا البحر
البَحرِ تساؤلُ آخر؟!!





# من ســـرق أحلامنا؟

علي حسين

عـاش جـورج جـرداق حياته مثل برنامجه الإذاعـي الشهير»على طريقتي» فالشاعر الذي خصته أم كلثوم بمحبة وتقدير وعشقت أشعاره وغنّت له إحدى الروائع «هذه ليلتي» هو نفسه صاحب أكبر موسوعة عن الإمام علي بن أبي طالب التي بيع منها ملايين النسخ، وهو لا غيره صاحب الزاوية الأسبوعية في مجلة الشبكة «على الصنارة» التي كان يروي فيها ليالي الأنس في لبنان أيام كانت بيروت فينيسيا الشرق ، وأتذكر أنني في صباي كنت مغرماً بقراءة هذه الزاوية لأتابع مع كاتبها واسلوبه الساحر خفايا الليل وأسرار الحسان وحكايات «طروب» التي كانت أشهر مطربات لبنان، وسهرات فريد الأطرش التي دائماً ما تنتهي في ردهة الأمراض القلبية.

في كتابه «حكايتي مع أم كلثوم» يروي الصحفي اللبناني جورج إبراهيم الخوري أنّ أم كلثوم كانت معجبة إعجاباً شديداً بقصائد جورج جرداق.. وذات ليلة دعت الشاعر إلى سهرة في منزلها حضرها محمد عبد الوهاب وطلبت من جرداق أن يقرأ شيئاً من شعره فقرأ، فكانت تصفق وتقول «هذا شعر كبير» ثم التفتت إليه وقالت: «اترك الكتابة في الصحف وانصرف إلى الشعر.

الكُتَّاب كُثر أما الشعراء فقلّة»، ثم قدمت عرضاً مغرياً: «إني مستعدة لأن أهيئ لك كل الظروف الملائمة إذا أنت قررت الانصراف إلى كتابة ملحمة شعرية على غرار ما سمعته منك»، ويرفض جرداق العرض، فهو لا يستطيع أن يغادر ناصية مجلة الجمهور ولا يترك صنارة الشبكة لأحد غيره ممن لا يعرفون شيئاً عن لون وطعم ليالي الأنس في لبنان، لكنه يعود بعد عامين ليقرأ لها أبياتاً من قصيدة «هذه ليلتي»:

هذه ليلتي وحُلم حياتي بين ماض من الزمان وآت
الهوى أنت كله والأماني فاملأ الكأس بالغرام وهات

في الثامنة عشرة من عمره يكتب جرداق كتاباً عن فاغنر والمرأة فيُثير الانتباه إليه حين يقرر وزير المعارف المصري آنذاك طه حسين إدراجه على لائحة المقررات في الجامعة المصرية، إلا أن نقطة التحول في حياة جرداق تبدأ حين يهديه أخوه الأكبر نسخة من كتاب نهج البلاغة، فيسحره الكتاب أسلوباً ومعنى ومواقف فيقرر وهو المسيحي القادم من إحدى قرى الجنوب أن يكتب أضخم موسوعة عن الإمام علي بن أبي طالب طُبع منها عشرات الطبعات.

يكتب جورج جرداق عن الأسباب التي دفعت به إلى كتابة موسوعته هذه قائلا: بعد أن ضاقت بنا سُبل التقدم والرفاهية والاستقرار، ويفتك بعضنا بالآخر، والناس أشبه بقطعان أغنام لهذا الحاكم أو ذاك، ارتأيت أن أكتب شيئاً عن ذلك وطبعاً كنت قد قرأت علياً عليه السلام وعشته وتأثرت به فوجدته صاحب ثورة إنسانية واجتماعية وفكرية وثقافية».

نتذكر جورج جرداق ولبنان يعيش مأساة الحروب والقتل الهمجي وتصادر فيه أحلام الناس.

كاتب من العراق

# سعد الرميحي.. بصمة في الصحافة الرياضية

المرمار عبد الكريم البليخ

الصحفي القطري الأيقونة سعد محمد الرميحي له بصمة لا يمكن لها أن تنسى في عالم الصحافة الرياضية. الصحفي الذي سبق له أن رأس تحرير مجلة «الصقر» الرياضية لفترةٍ مديدة، ونجح في قيادة دفتها، فكانت أنموذجاً فريداً من بين الإصدارات التي ظهرت على الساحة العربية في حينها، وتميزت عليها بفضل مضمونها والعمق الذي كانت تضفيه بموادها الصحافية التي تتطرق إليها، وتزين صفحاتها، والمكانة الجديرة بالاحترام التي حظيت بها من جميع محبي وعشاق الرياضة، وفي مختلف الألعاب الرياضية، لأنها كانت مجلة شاملة، ونجحت في ذلك نجاحاً لفت إليها الأنظار.

وإذا ما ذكرت مجلة «الصقر»، لا بد أن يذكر سعد محمد الرميحي، الذي تعلق اسمه بالمجلة التي كنا نحرص، ونحن أطفالٍ صغار، على التعلق بها واقتنائها، فضلاً ـ وهذا الأهم ـ عن تقليدنا وارتدائنا الزي العربي الذي كان يظهر به علينا أستاذ الأجيال سعد الرميحي في صورته المنشورة إلى جانب مقاله الأسبوعي «خواطر رياضية».

أحببنا الرميحي بصدق، وعن طيب خاطر.. وسبق أن تعلّمنا الكثير من توجيهاته ورؤيته الصائبة، وتجربته العميقة، وحبّه غير المحدود لصاحبة الجلالة التي عشقها فأجزل له العطاء، أضف إلى أنه كان خير مثال يُحتذى كصحافي أنموذج، وهو الصحفي المتفاني المتواضع في تعامله مع نفسه ومع الآخرين.

وكان الموجّه والمربّي الفاضل لي ولغيري من زملاء المهنة التي عشقناها وأحببناها، وانغمسنا في جذورها، ونهلنا من تجاربه الشخصيّة الغنيّة، ومن حسّه الصحافي، ومن ذوقه الرفيع، ونبرة صوته المحببة، وعزيمته التي لا تلين، ناهيك عن تحلية بالتواضع الجمّ، وبروحه الصافية، فأنار الطريق أمام جيل مُتكامل من الشباب نهلوا منه العطاء.. واحترفوا المهنة وأبدعوا فيها.

ما يميّز الرميحي توثيقه المادة الصحفية، وتبيان الوقائع وتجسيدها في متن مقالته الأسبوعيّة، «خواطر رياضيّة»، التي كان يحرّرها ويتابعها القرّاء بشغف كبير، فكانت مثالاً رائعاً في التغطية الصحفيّة من صحفي ناجح مثابر ومتفرّد.. فضلاً عن أسلوبه الراقي، وصوغه العبارات الجميلة البسيطة التي يُصرّ القارئ على متابعتها، ويتلهف إلى قراءتها بشوق كبير.

وبعد عودتها إلى الإصدار من جديد بعد غياب، كتب الرميحي: «الصقر مجلة رياضية هدية قطرية لقراء لغة الضاد في كل بقاع العالم، وأوضح أنه استمع يوماً لنصيحة الكاتب الراحل محمد حسنين هيكل، عندما قال له «الشيء الذي يموت لا تحاول إحياءه من جديد».

المعروف عن سعد محمد الرميحي، الذي يشغل اليوم رئيس مجلس إدارة المركز القطري للصحافة، أنه مثال للصحفي المتفرد في لغته، وهو الذي لم يهادن أو يتزلّف لأحد، أو طمع في منصب أو مكانة، فكان أكثر ما يهمه أن يصل إلى قلوب القرّاء، وأن يحقق حلماً طالما راوده، وتجسيد ذلك بدور الزملاء الشباب العاشقين والمحبين للمجلة الذين استفادوا من تجربتها، ما جعل منهم صحفيين مبدعين يُشار لهم بالبنان.



**المعروف عن سعد محمد الرميحي، الذي يشغل اليوم رئيس مجلس إدارة المركز القطري للصحافة، أنه مثال للصحفي المتفرد في لغته، وهو الذي لم يهادن أو يتزلّف لأحد، أو طمع في منصب أو مكانة، فكان أكثر ما يهمه أن يصل إلى قلوب القرّاء، وأن يحقق حلماً طالما راوده**

## رد الأستاذ الكبير سعد الرميحي

ما أروع قلمك الجميل وأسلوبك الراقي الممتع وانت تخط بقلمك هذه الكلمات «الكبيرة» في حقي، وأن كنت أراك قد منحتني أكثر مما استحق، فأنا، وأعوذ بالله من هذه الأنا ما أكون إلا جندياً في ساحة معركة الصحافة والتي لا يمكن لأي من كان أن يحقق نجاحاً لولا اعتماده، بعد الله، على رجال بمعنى الكلمة، تحملوا المسؤولية بكل أمانة وإخلاص، فكانوا هم السند وهم العون، ولولاهم لما حققت «الصقر» هذا النجاح المدوي والذي ما زال يذكر إلا اليوم، وتأتي أنت «استاذ عبدالكريم البليخ» في مقدمة فرسان الصقر والذي أثرى المجلة بعطائه وجهده وسلاسة قلمه بأسلوبه السهل الممتنع.

ربي يسعدك ويحفظك ويبارك لك في عمرك وصحتك،،

اكرر شكري وتقديري،،

محبكم سعد الرميحي

## تعقيب على رد الرميحي

**الأستاذ العزيز سعد الرميحي المحترم**

**أسعد الله أوقاتكم بكل خير**

تظلّون مثالاً يُحتذى لجيلٍ كامل سبق أن عرفكم وتطلع إلى اللقاء بكم والتعرف عليكم عن كثب. فأنتم من الإعلاميين القلائل الذين طالما نفاخر بهم وبمسيرتهم، وبحضورهم الطاغي ومكانتهم الرفيعة التي تبهجنا وتضفي علينا ألوان من الفرح بما يشاركوننا من كلمات وآراء. لديكم جمهور واسع يترقب منكم إطلالة أو لمسة، سواء من خلال ما تكتبونه بأقلامكم، أو ما تجودون به من سرد ممتع بلغة صحفية مشوّقة نعود إلى قراءتها مرة بعد أخرى.

تاريخكم مشرّف، ومن حقّنا أن نفاخر بكم وبأخلاقكم العالية وسمو مكانتكم. أنتم مدرسة نتعلم منها، وما زلنا بحاجة إلى التعلم؛ فهو السبيل الأنجح لتحقيق أهدافنا.

لكم مني خالص المحبة والشوق للقاء بكم والاستماع إلى كل كلمة تفيضون بها. بارك الله فيكم.. وبكم نزداد فخراً.

أخوكم

عبد الكريم البليخ

# مكتبة «بور سعيد» في الرّقة

## «داعش» حوّلها إلى أنقاض وأبرز روّادها العجيلي

المرمار — عبد الكريم البليخ

أحمد الخابور، ارتبط اسمه بمدينة الرَّقة السورية، كما هو حال أديبها الراحل الدكتور عبد السلام العُجيلي وشاعرها الآثاري مصطفى الحسّون، طيّب الله ثراه. هو ذلك الرجل الذي أسّس مكتبة الخابور "بور سعيد"، التي كانت تحمل وهجها ومكانتها في فكر وقلب أبناء الرَّقة. مكتبة الخابور، وعلى الرغم من تواضعها وبساطتها، ظلّت تحمل ذكرياتٍ مفرحة وعبق ماضٍ متجدد، وتاريخاً حافلاً ومكانة في قلوبِ أبناء الرَّقة المعاصرين على مدى أكثر من ستين عاماً ونيّف، إلى أن هجم "داعش" على المدينة، وأفرغها من الكتب وأحرقها جميعها بعد سيطرته على الرَّقة في ربيع عام 2013. ومع ذلك، بقي الخابور يمارس عمله فيها بهدوئه ورزانته المعتادين.

وأوّل ذكرياتي عنها كانت قبل أكثر من أربعين عاماً، عندما كنا أطفالاً صغاراً، بعمر الورود. كانت تشدنا تلك المكتبة التي عرفناها منذ ذلك الوقت، رغم أن عمرها الفعلي يعود إلى ما قبل ذلك بكثير.

العودة إلى تلك الأيام الخوالي تعني أننا نقرأ تاريخ مدينة ومدى ارتباطها بهذه المكتبة وصاحبها أحمد الخابور، "أبو زهرة"، وهو الاسم المتداول المعروف به كصاحب مكتبة لها اسمها وتاريخها ومكانتها لدى النخبة من مثقفي وعشاق الحرف في "درّة الفرات". وعُرف بعد ذلك باسم «أبو المهند»، نسبة إلى ابنه البكر، الشاعر الشعبي مهند الخابور، الذي ترك بصمة، واكتسب من أبيه صفات تجلت في صوغه للشعر بأسلوب جميل ولافت.

**أحمد الخابور، ارتبط اسمه بمدينة الرَّقة السورية، كما هو حال أديبها الراحل الدكتور عبد السلام العُجيلي وشاعرها الآثاري مصطفى الحسّون، طيّب اللّه ثراه. هو ذلك الرجل الذي أسّس مكتبة الخابور "بور سعيد"، التي كانت تحمل وهجها ومكانتها في فكر وقلب أبناء الرَّقة.**

أحمد الخابور، تلك القامة الرقيّة المثقفة التي تظل لها وهجها ومكانتها وزهوها في قلب ووجدان كل من التقى به وعرفه عن قرب. وخلال اتصالي به منذ فترة، حاولت أن أصغي إلى حديثه المفعم بالمحبّة والشوق. أخذ يذكرني بالزمن الماضي، زمن مضى عليه حوالي أكثر من عشر سنوات وأنا بعيد عن الرَّقة، وكأن حشرجة صوته تعيدني إلى يوم أن التقيت به لأول مرة في مكتبته المتواضعة قبل نحو خمسة وأربعين عاماً، عندما كنت طالباً في الصف السابع الإعدادي.

كنت أهوى اقتناء الصحف الرسمية، وأفضل قراءتها بشوق شديد. كنت أنتظر شركة الكرنك للنقل، التي كانت تجلب الصحف الصادرة يومياً من دمشق، والتي كانت تصلها مساء. كان ذلك شغفي حتى في أيام الشتاء وبرده القارس، وكنت أستمتع بذلك جداً.

تحدّث معي يومها بكل لطف، كما هي عادته، والمودة التي كان يخفيها عني ويحتفظ بها لنفسه. خجلت من نفسي وفرحت في الوقت ذاته، وتمنيت أن يطول حديثه معي أكثر فأكثر. لكني شعرت أنه بحاجة إلى بعض الراحة.

أشار لي من خلال الصورة التي رسمتها ذاكرتي عن مدى عشقه وحبّه للرُّقة وللثقافة، التي تحوّلت في الأيام الحالية، كما يؤكد، إلى مجرد «لعبة طاولة الزهر». هذا التحوّل جاء بعد أن فعلت العصابات فعلتها وأحرقت مكتبته بما تحتويه من كتبٍ كانت معروفة لدى أبناء الرَّقة المثقفين ولَمت شملهم.

تاريخ المكتبةٍ يعود إلى أكثر من خمسة وستين عاماً. ورغم عودتها للحياة من جديد، فإن الخابور ما زال يمارس دوره فيها على أكمل وجه، ليس حباً بالمال، وإنما عشقاً لهذا التاريخ. حتى الكرسي الخشبي الذي كان يحتفظ به في المكتبة يحمل رمزية خاصة له، لأنه يذكره بالأديب الراحل الدكتور عبد السلام العجيلي، الذي كان يجلس عليه أثناء زياراته المتكررة للمكتبة.

بعد رحيل العجيلي، لم تعد المكتبة، في نظر الخابور، تحمل ذات المكانة التي كانت لها، لأنه كان يحترم العجيلي بشكل كبير، وهو أيقونة الرَّقة التي افتقدها أهلها، وسيظل كذلك منارة لا يمكن أن تنطفئ.

الخابور، رغم تواضعه الجمّ، إنسان مثقف وموهوب بسعة اطلاعه. له علاقاته الاجتماعية الواسعة مع الكثير من أبناء الرّقة، من أطباء، ومهندسين، وكتّاب، وصحافيين، وفنانين تشكيليين، ورجال مال، ووجوه عشائر، وأصحاب نفوذ. يتميز بأسلوبه الخاص في تعامله مع هذه الشرائح مجتمعة، بفن وحكمة.

يغنيك بحديثه المشوّق وبأسلوبه السلس، ويرشدك إلى غايتك بطريقة فيها الكثير من الإبهار. أضف إلى ذلك أنّه يمتلك رؤية ثقافية عميقة، والسبب في ذلك تعاطيه المستمر مع شرائح المجتمع «الرّقّاوي» المثقف بمختلف فئاته.

وإذا أردنا أن نبحث عن المدرسة التي نهل منها "أبو زهرة"، فهي مدرسة الحياة والمجتمع، إذ لم يتعدّ الصفوف الدراسية الأولى. ولكن علاقاته الواسعة مع مختلف شرائح المجتمع وكبار شخصيات الرّقة ووجهائها وشبابها المثقف، وبصورةٍ دائمة ويومية، جعلت منه إنساناً أكثر وعياً وخبرة عميقة ذات بعد ثقافي واسع، في وقت يعاني فيه الكثير من أبناء جيله، للأسف، من ضعف الرؤية وعدم القدرة على محاكاة الآخرين إلاّ ضمن أفق ضيق جداً.

إنَّ مكتبة الخابور كانت محور لقاءات تجمع المهتمين بالشأن الثقافي، وكانت من أبرز المعالم الثقافية التي يتردد عليها المثقفون. وطالما جلس داخلها أو جاء لشراء بعض الصحف والمجلات الدكتور عبد السلام العجيلي، رحمه الله، وهو ابن المحافظة الغني عن التعريف، كما سبقه إلى ذلك الآثاري الراحل مصطفى الحسّون، وتبعهما جيل آخر من المثقفين من أبناء الرّقة. وكان لقاءهما الوحيد في مكتبة الخابور، التي عُقدت فيها جلسات حوارية مطوّلة، لها أول وليس لها آخر.

هكذا كانت مكتبة الخابور، واستمرت في استقطاب كل من يجد في نفسه الشغف بالقراءة، ليس حباً في المال، وإنما حباً مشبعاً بالمعرفة، ساعياً إلى الوصول إلى شرائح المتعلمين الهواة، الراغبين في اكتساب المعرفة من أبناء بلدتها أولاً.

ورغم العوز وضعف الموارد الناتجة عن عائدات المكتبة، من توزيع الصحف وبيع المجلات والكتب، إلا أن أحمد الخابور يصرّ على إبقائها، مهمّشة. فقد كانت

> أحمد الخابور: «أنا جزء من المكتبة، ومن الصعب أن أتنازل عنها. المكان جزء من تكويني. أنا لا تهمني الكتب بقدر ما يهمني المكان والروّاد والأصدقاء الذين أحبهم وأعشقهم، وهم بالمقابل يحبونني. وسبق أن زارني عدد كبير منهم وقالوا لي بالحرف الواحد: عندما تعود المكتبة إلى الحياة، فهذا يعني أن الرَّقة تحررت».

المكتبة مجرد «ديوانية»، وجلسة حوارية جماعية، أصبحت رمزاً لمثقفي مدينة الرّقة، وكتّابها وصحافيها. الهدف منها كان سرد الحكايات، معرفة الأخبار، والوقوف على كل جديد في المدينة وما يدور في أذهان أبنائها. ومن هنا، ظلت مكتبة أبو الهند اسماً على مسمّى، فقد شكّلت منتدى ثقافياً واجتماعياً متأصّلاً.

يقول أحمد الخابور: «عمر المكتبة الحالي أكثر من ستين عاماً، وأنا من أنصار السلم العالمي، وأكره الحروب». ويضيف مؤكداً: «نتيجة الحروب هي الخراب والدمار والتشرّد». وهذا ما حصل بالفعل بالرّقة وبأهلها.

وأضاف: «مكتبتي الصغيرة تمثّل مركزاً ثقافياً مصغّراً، وكان من أبرز روّادها الطبيب الأديب عبد السلام العجيلي».

وعن تضييق الخناق الذي مارسه عليه عناصر تنظيم الدولة الإسلامية «داعش»، الذين سبق لهم أن زاروا المكتبة أكثر من مرة وعيونهم على محتوياتها، قال: «قالوا لي بالحرف الواحد: هذا المكان لا يدخله الرحمن، والكتب شبيهة بالكفرة، ونريد التخلص منها». فرد عليهم قائلاً: «خذوا ما يلزمكم واحرقوا البقية. فسوريا احترقت كلها، فكيف أزعل على الكتب؟»

وعن حبه وولائه للمكتبة والكتب، قال: «أنا جزء من المكتبة، ومن الصعب أن أتنازل عنها. المكان جزء من تكويني. أنا لا تهمني الكتب بقدر ما يهمني المكان والروّاد والأصدقاء الذين أحبهم وأعشقهم، وهم بالمقابل يحبونني. وسبق أن زارني عدد كبير منهم وقالوا لي بالحرف الواحد: عندما تعود المكتبة إلى الحياة، فهذا يعني أن الرَّقة تحررت».

وطلب صاحب مكتبةٍ «بور سعيد» أن يُدفن تحت أنقاضها، قائلاً: «بدلاً من دفني في المقابر، أفضل دفني هنا»، مشيراً إلى بقايا مكتبته التي سُوّيت بالأرض.

شاخ صاحب مكتبة بور سعيد مع مرور الوقت، وها هو اليوم يحتفي بقراءٍ النخبة من مثقفي الرّقة الذين احتضنهم يوماً، والذين عايشهم صغاراً، وها هم اليوم أصبحوا من كبار الكتّاب والصحافيين والأطباء والمهندسين والفنانين والمثقفين.

**تاريخ المكتبة يعود إلى أكثر من خمسة وستين عاماً. ورغم عودتها للحياة من جديد، فإن الخابور ما زال يمارس دوره فيها على أكمل وجه، ليس حباً بالمال، وإنما عشقاً لهذا التاريخ. حتى الكرسي الخشبي الذي كان يحتفظ به في المكتبة يحمل رمزية خاصة له، لأنه يذكره بالأديب الراحل الدكتور عبد السلام العجيلي، الذي كان يجلس عليه أثناء زياراته المتكررة للمكتبة.**

قحطان العطار، الفنان العراقي الأصيل، أحد أبرز نجوم الغناء في السبعينيات والثمانينيات، بصوته العذب الذي يمزج بين الحزن والشجن، وبين الفرح والحنين. ولد عام 1950 في قضاء علي الغربي بمحافظة ميسان، وعاش حياة مليئة بالتحديات، حيث فقد والدته وهو في عمر السنتين، ثم والده في الثانية عشرة، ليشق طريقه في الحياة معتمدًا على نفسه.

بدأ قحطان مشواره الفني من برنامج «ركن الهواة»، وقدم عبر مسيرته أغنيات خالدة صارت جزءاً من وجدان العراق وذاكرته الفنية. لم يكن مجرد مطرب بل سفيراً للمشاعر العراقية، يعبر عن الفرح والحب والغربة والحنين بصوت نقي صادق، وصفه الناقد الموسيقي الراحل عادل الهاشمي بأنه «صوت لا يشبه إلا نفسه».

إلى جانب شهرته داخل العراق، كانت له محطات دولية مهمة، حيث أقام حفلات غنائية في الولايات المتحدة وأوروبا. كما شكّل ثنائيات فنية مع أبرز الشعراء والملحنين، وترك بصمة لا تُنسى في الساحة الفنية بأغانيه التي ما زالت تُسمع بشغف حتى اليوم، مثل «لو غيمت دنياي»، و«شكول عليك»، و«زمان يا زمان».

يبقى قحطان العطار رمزاً للفن العراقي الأصيل، وحكايته قصة صمود وإبداع تعكس عمق الإرث الثقافي والفني للعراق.

المزمار

# قحطان العطار

## رمزاً للفن العراقي الأصيل

المزمار جاسم البصراوي

## صـــوت نـــادر لا يُشـــبه إلا نفســـه

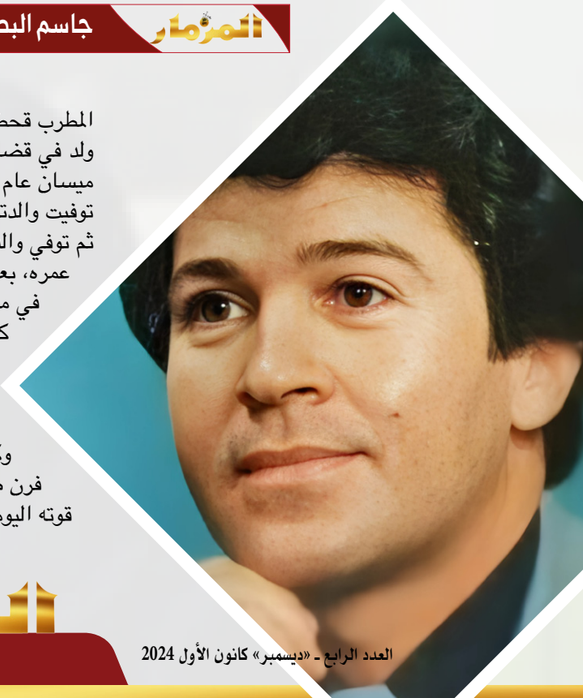

المطرب قحطان صالح مهدي الكناني، ولد في قضاء علي الغربي في محافظة ميسان عام 1950، نشأ يتيماً بعد أن توفيت والدته وهو لم يتجاوز السنتين، ثم توفي والده وهو في الثانية عشرة من عمره، بعدها انتقلت عائلته إلى بغداد في منطقة (كمب الكيلاني) حيث كان يعمل أخوه الأكبر، أكمل دراسته المتوسطة في ثانوية المعهد العلمي في منطقة البتاويين، وكان يعمل هنالك أيضاً في فرن صمون (خبز) ليحصل على قوته اليومي الذي كان بالكاد يلبي حاجاته البسيطة، برز في السبعينيات والثمانينات من القرن الماضي قدم الكثير من الأغاني الرومانسية التي غناها الكثير من المطربين العراقيين فيما بعد...

*دخل عالم الغناء لأول مرة عن طريق برنامج (ركن الهواة) بتقديمه أغنية (سبتني الحلوة البنية) وهي إحدى أغاني المطرب حسين نعمة، وكان الملحن كوكب حمزة ضمن لجنة الاختبار، وحين سمع صوت العطار أُعجب به كثيراً حتى أنه حاول في عام 1971 أن يقدّمه كصوت جديد إلى الجمهور العراقي بأغنية (المحطات) ولكنه لم يتمكّن من ذلك بسبب تزمّت بعض القائمين على المؤسسات الفنية في تلك الفترة.

استطاع الفنان حميد البصري أن يُقدّم العطار لأول مرة من خلال أغنية «الفرح جنحانة عشرة» من كلمات الشاعر / كاظم إسماعيل الكاطع، ومن هنا كانت مسيرته تتكلل بالألحان الجميلة وبالملحنين الكبار، فقدم له الملحن طالب القره غولي أغنية (يا ضوه ولاياتنا)، من كلمات الشاعر غازي ثجيل، ثم تلتها أغنية «بالكيف» للشاعر عريان السيد خلف، وقدم له الملحن جعفر الخفاف أغنية (إسأل شريانك يا ابن ادم) من كلمات كريم راضي العماري. وجاء دور الملحن محسن فرحان ليكون مؤثرا في مسيرة قحطان الغنائية فقدم الروائع مثل: (لو غيمت دنياي) كلمات عريان السيد خلف، و(يقولون غني بفرح) كلمات الشاعر جبار الغزي، كما قدم له محسن فرحان أغنية (شكول عليك) كلمات الشاعر زامل سعيد فتاح و (زمان يا زمان) كلمات الشاعر سعد صبحي السماوي.

*سافر وهو في ريعان شبابه بصحبة المطربين ياس خضر وحسين نعمة وصباح السهل إلى أمريكا منتصف عام 1976 لإقامة عدّة حفلات غنائية بدعوة من الجالية العراقية هناك لتكون هذه المحطة الفنية نقطة تحوّل كبيرة في مسيرته الفنية ليقرر بعدها الإقامة في أمريكا.

* اثناء تواجده في امريكا كتب ولحن اغنية «يمه يا يمه» سوف ارفقها فيما بعد .وأحيا العطار العديد من الحفلات الغنائية وقدّم أغنية (تتنور الأيام) التي قام بكتابتها وتلحينها عام 1977 وعبّر فيها عن طعم الغربة القاسية التي كان يتجرّعها في أغلب أيامه حيث تقول كلمات الأغنية تتنور الأيام:

لمن أشوفك
ظلمه ولكيتك ضوه
وشلون أعوفك
يا قُمر غيبتك طالت
وهاي روحي صدك الغيرك ما مالت
أنت وسط القلب باقي
وانه ذاك آنه العراقي
شما يدور الفلك بيه أبقى ذاك آنه العراق

بعد خمس سنوات من الغربة في أمريكا عاد العطار إلى العراق عام 1980 فارتأى أن يصقل موهبته الفنية بالدراسة الأكاديمية فتوجه إلى معهد الفنون الجميلة ليتخرج من قسم الموسيقى عام 1982 وتخصص بآلة العود بعد أن تتلمذ على كبار أساتذة الموسيقى العراقية.

*شكل مع صديقه الشاعر الكويتي فايق عبد الجليل ثنائياً رائعاً وقدّما عدة أغاني معا مثل أغنية (أنت أنت)، و (بس ودّي أشوفك).

*عام 1990 غادر الفنان قحطان العطار الكويت ليحط رحاله هذه المرة في الدانمارك وقدّم عدّة أغنيات من ألحان كمال السيد منها أغنية (حذاره)، كلمات كاظم السعدي و أغنية (يا غريب الدار) للشاعر زامل (سعيد فتاح)، وبعدها ترك عالم الفن وتوقّف صوته عن الغناء منذ عام 1993.

## من أشهر أغانيه:

– مو غريبة، كلمات داود الغنام، ألحان نامق أديب.
– سهلة عندك، كلمات جبار الغزي، ألحان محسن فرحان .
– يا فيض، كلمات كاظم الرويعي.
ألحان
محمد جواد
أموري .
– زمان يازمان . و
لعيونك أنت يا حلو، كلمات
طاهر سلمان، ألحان طارق
الشبلي.
– يكولون غني بفرح، كلمات جبار
الغزي، ألحان محسن فرحان .
– لو غيّمت دنياي ، كلمات عريان السيد
خلف، ألحان محسن فرحان .
– أنت أنت.
– آه يازماني .
– متى الجيّة.
– فرح يا أهل الفرح كلمات فائق عبد
الجليل، ألحان محمد جواد أموري .
– نطرته وراح. بالكيف، يا غريب الدار
كلمات زامل سعيد فتاح، ألحان كمال
السيد.
– لا يا حبيب لا تنساني، إلما يثمنك عوفه،
كلمات جبار النجدي، ألحان نامق أديب .
– أنا روحي وياك، يا ضوى ولاياتنا
كلمات غازي ثجيل.
– سلمت وأنت ما رديت السلام ، كلمات
الشاعر عريان السيد خلف،
ألحان كمال السيد
– ولفي وأريده من هله، تتنور
الأيام، كلمات و ألحان قحطان
العطار أثناء تواجده في
أميركا.

**أغنى الساحة العراقية بالكثير من الأغاني الرومانسية الجميلة وطبعت بصماتها في أعماق وجدانه**

– شكول عليك، كلمات زامل سعيد فتاح، ألحان محسن فرحان .
– كل سنة وأنت طيب، كلمات الشاعر رياض النعماني، ألحان كمال السيد.

* له تجارب لحنية قليلة، فقد لحّن للمطربة أديبة وكانت سبب في شهرتها أغنية بصراوي عينه مكحلة.

* إدراكاً من دائرة الفنون الموسيقية لأهمية هذا الفنان وتقديراً منها لموهبته الفذة ارتأت، كعادتها في تكريم كبار الفنانين، اقامة حفلاً فنياً كبيراً، موسيقياً وغنائياً، تكريماً للفنان قحطان العطار.

* كتب عنه الاستاذ عبد الجبار العتابي في مجلة الكاردينيا الثقافية العامة (تعد ظاهرة المطرب العراقي قحطان العطار، من الظواهر الإنسانية المحيّرة التي تحتاج الى دراسة، فهو مطرب أحبه الناس منذ أن غنى أول أغنية له، لما يمتلك من صوت حساس يمتزج فيه الحزن بالفرح والشجن والحنين والأسى والطيبة، صوت يتفق الجميع على انه مميز بكل ما تعنيه الكلمة لنقائه وصدقه، وعلى حد رأي الناقد الموسيقي الراحل عادل الهاشمي «صوت قحطان لا يشبه إلا نفسه».

* قحطان العطار هو أحد الأصوات السبعينية المتألقة التي أغنت الساحة العراقية بالكثير من الأغاني الرومانسية الجميلة والتي طبعت بصماتها في أعماق الوجدان العراقي ونسجت خيوط صوتها بحلاوته وعذوبته في مملكة الذائقة العراقية الأصيلة فكان دفء الأساس والشجن والحزن العميق يؤطر أداء العطار صاحب أجمل صوت عراقي.

أهذا هو قحطان العطار الذي عرفتم ؟...
انه قحطان العطار
احن لسامرك وألقاك شلقاك
شا المعشر حلاوة شوق مابيك
ويمر صيفك صبر واتنطر شتاك
تبيعك عزتك وبروحي انا شريك
أبد ما سامرتني الاه لو لاك
ولا عمري انطفه بليل المواعيد
الك جانت يا حلو الطول جيات
عجب تبخل علينه بجية العيد
لوغيمت دنياي دنيا أنت أحس بيك
وبعيوني دمعة تصير وبروحي اباريك
...
تبعد واقول القاك واصبر واهم بيك
وذنوبك انت هواي من ياهي ابريك
لو غيمت دنياي دنيا انت احس بيك
...
يا روحي هلبت يوم حن وتعناج
غير مسيره الماي وانت برجى اهواج
لو غيمت دنياي دنيا انت احس بيك
...
روحي وماتسوى الروح لو ما تودك
جم مره قتلك هاك خليها عندك
لوغيمت دنياي دنيا انت احس بيك

**يمتلك صوت حساس يمتزج فيه الحزن بالفرح والشجن والحنين والأسى والطيبة**

من بغداد إلى فيينا.. رحلة إبداع لا تعرف الحدود

# التشكيلي ومصمم الأزياء ميلاد حامد: الأزياء تعكس الهوية وتحكي قضايا الإنسان

المزمار عبد الكريم البليخ

يُعد الفنان التشكيلي ومصمم الأزياء العراقي ميلاد حامد، المقيم في العاصمة النمساوية فيينا، نموذجاً فريداً يمزج بين أصالة التراث الشرقي والحداثة العصرية. بدأ رحلته الإبداعية منذ نعومة أظفاره، منطلقاً من شغفه بالألوان والخطوط والتصاميم التي سرعان ما تحولت إلى لغة خاصة للتعبير عن هويته الثقافية وحسه الفني الفريد. في هذا الحوار، يتحدث حامد عن تحدياته الأولى، نجاحاته في المحافل الدولية، وكيف استطاع أن يجعل من تصاميمه جسراً للتواصل الثقافي بين الشرق والغرب. كما يكشف عن فلسفته الفنية التي تتجاوز حدود الجمال لتصبح رسالة للتغيير الاجتماعي والسياسي، فضلاً عن مشاريعه المستقبلية التي تعكس طموحاً بلا حدود.

يقول الفنان التشكيلي ميلاد حامد في حواره مع "المزمار"، والذي يقيم حالياً في العاصمة النمساوية فيينا، عن نشأته والأعمال التي أوكلت إليه، وبداياته في عالم الفن التشكيلي وتصميم الأزياء، وأبرز التحديات التي واجهته في مسيرته الفنية: "بدأت مسيرتي في الفن التشكيلي والرسم وتصميم الأزياء من شغف كبير بالفن والجمال منذ صغري. في السنة السادسة من عمري، كنت أرسم على كل شيء. لقد كنت دائماً أحب الألوان والخطوط والتصاميم المختلفة، وكنت أرى أن الأزياء وسيلة رائعة للتعبير عن الهوية والثقافة وشخصيتي. لطالما كان لي ذوق غريب في اختيار ملابس لا أجدها في السوق العراقية، على الرغم من توافر كل الماركات والانفتاح في بغداد. من خلال دراستي وعزيمتي، طورت موهبتي. ومع مرور الوقت، قررت أن أخوض هذا المجال بشكل احترافي، وأعمل على إبراز تصاميم تعبّر عن ثقافتي العراقية بلمسة عصرية. بعد المرحلة التجارية المحلية في شركتنا العراقية الشهيرة (سمير أميس)، بدأت مرحلة أخرى نحو احتراف الرسم وتصميم الأزياء، وأنا أدرس في كلية الفنون الجميلة في بغداد. وفي الوقت ذاته، كنت موظفاً في وزارة الثقافة كمصمم أزياء أول محترف، حيث قدمت تصاميم فنية للعروض الدولية".

## رسام موهوب

ويضيف: «على صعيد الفن التشكيلي، كنت رساماً موهوباً ودرست الرسم منذ المرحلة الابتدائية على يد أساتذة محترفين من خلال دورات رسمية. كان أول معرض رسم لي خلال فترة المدرسة، حيث شاركت في معرض الأطفال الذي أقيم بإشراف اليونيسيف في الهند عام 1988. أما بالنسبة للتحديات، ففي المرحلة الأولى لم أواجه صعوبات كبيرة. التحديات الحقيقية بدأت مع الاحتراف في بداياتي الأكاديمية منذ عام 2000، حيث ظهرت تحديات النجاح والتنافس والمحاربة، خاصة بعد بروزي سواء في الفن التشكيلي أو تصميم الأزياء، وهو اختصاص صعب لم يكن يتميز فيه الكثيرون في تلك المرحلة».

**أما عن التحديات التي واجهها في بداية مشواره الفني، فيقول**: «التحديات كانت كبيرة، خاصة مع بداية مسيرتي، لذلك كان من الصعب أن أوصل تصاميمي وأصل بصوتي إلى العالم، وأن أجد من يؤمن برؤيتي. العمل في مجال تصميم الأزياء يتطلب جهداً كبيراً وأموالاً طائلة لمواكبة التغيرات

**كنت رساماً موهوباً ودرست الرسم منذ المرحلة الابتدائية على يد أساتذة محترفين من خلال دورات رسمية. كان أول معرض رسم لي خلال فترة المدرسة، حيث شاركت في معرض الأطفال الذي أقيم بإشراف اليونيسيف في الهند عام 1988**



السريعة في الموضة العالمية. لكن هذا التحدي كان دافعاً لي لأكون أفضل، وأحرص على أن تكون كل مجموعة جديدة تعكس التطور والشغف الذي أحمله».

وعن مدى تأثره بالثقافة العراقية وما تركته من أثر في تصميماته للأزياء، يشرح: «الثقافة العراقية غنية بالتاريخ والفن والتقاليد، وقد ألهمتني كثيراً في تصاميمي. أستمتع بدمج عناصر من تراثنا العريق بطريقة حديثة تناسب الأذواق العالمية. من النقوش والزخارف التقليدية إلى الألوان الدافئة التي تميز ثقافتنا، أحاول دائماً أن أقدم تصاميم تروي قصة عراقية أصيلة، وتعبر في الوقت ذاته عن الأناقة المعاصرة، وعن الحقب التاريخية لوادي الرافدين وحضارة ميزوبوتاميا، لأنطلق نحو العالمية من خلال هذه الثقافة العريقة وأقدمها برؤية معاصرة للأجيال في داخل الوطن والعالم».

وعن الرسالة التي يرغب في إيصالها من خلال تصاميمه، قال: «نعم، أتمنى أن تنقل تصاميمي رسالة إيجابية وفخراً بالهوية والثقافة العراقية والعربية. أؤمن بأن الأزياء ليست مجرد ملابس، بل وسيلة للتعبير عن الذات والتواصل بين الثقافات. رسالتي هي أن الجمال موجود في التنوع، وأننا كعراقيين لدينا الكثير لنقدمه للعالم. وأرغب دائماً بأن يشعر كل من يرتدي من تصاميمي بالثقة والتميز».

**وعن النصائح التي يوجهها للمصممين الشباب الذين يطمحون إلى النجاح في عالم الموضة، يقول**: «أنصح المصممين الشباب بالعمل الجاد وتطوير مهاراتهم باستمرار، وأن يكون لديهم رؤية خاصة تميزهم. عالم الأزياء يحتاج إلى شغف وإصرار، كما يحتاج إلى فهم للثقافة والجماليات التي تلهمنا. ومن المهم أيضاً أن يكون لديهم القدرة على التكيف والتعلم من كل تجربة، وألا يتوقفوا عن الإبداع والابتكار».

## مزج التراث مع الموضة

**وعن مزج التراث العراقي مع عناصر الموضة العالمية في تصاميمه، أكد**: «عند مزج التراث العراقي مع الموضة العالمية أو تقديم مجموعات المواسم وعروض الأزياء، أحرص على مراعاة عدة عوامل أساسية لضمان توازن يعكس الهوية العراقية ويواكب الذوق العالمي. أولاً، أركز على انتقاء العناصر التقليدية التي تحمل رموزاً تاريخية أو ثقافية عميقة، مثل الكتابات المسمارية، والحروف العربية، والنقوش والزخارف التي تعكس طبيعة وثقافة العراق. ثم أعمل على تبسيط تلك العناصر وتقديمها بأسلوب عصري، بحيث تصبح مناسبة لأزياء اليوم ويمكن أن تقتنيها النساء العراقيات أو الشرقيات وحتى الأوروبيات. هذه مهمة مضاعفة؛ مراعاة مزاج الشرق والغرب في آن واحد».

وأضاف: «أضع في اعتباري أن تكون التصاميم مريحة وعملية، لأن الموضة العالمية اليوم تميل إلى الراحة والبساطة دون التضحية بالأناقة. أخيراً، أهتم بأن تعبر كل قطعة عن رسالة تعزز فخرنا بتراثنا، وتلهم الآخرين لاكتشاف جمال الثقافة العراقية من خلال الأزياء».

**وعن تأثير مشاركاته في أسابيع الموضة العالمية في باريس وميلانو ونيويورك على انتشار أعماله عالمياً، وهل من مشاركات مستقبلية في هذا الإطار؟ يقول**: «مشاركاتي في أسابيع الموضة العالمية لها تأثير كبير على انتشار أعمالي عالمياً. هذه

المنصات تمنح المصممين فرصة للوصول إلى جمهور أوسع، ولتقديم رؤيتي وإبداعي على مستوى عالمي، حيث تساهم في تعزيز حضور المصممين والمشاهير وأصحاب التأثير في صناعة الموضة».

ويضيف: «إن التواجد في أسابيع الموضة يفتح أبواباً للتعاون مع مجلات عالمية ومتاجر راقية من مختلف أنحاء العالم. كما أنه يتيح لي فرصة التفاعل مع جمهور متنوع واكتساب رؤى جديدة تساعدني في تطوير التصاميم والمنتجات لتتناسب مع احتياجات الأسواق المختلفة».

**وعن عمله الحالي يقول:** «أسعى جاهداً لتعزيز حضوري في هذه الأسابيع من خلال تقديم مجموعات تتميز بالابتكار وتراعي التوجهات الحديثة في الموضة. كما أن لدي حضوراً في النمسا على مدى 7 سنوات، من خلال أسبوع الموضة في فيينا (Vienna Fashion Week). بالإضافة إلى ذلك، أعمل على إنتاج حلقات عن أسبوع الموضة عبر التلفزيون النمساوي من خلال برنامجي (جماليون)، حيث ألتقي مع مصممات ومصممين للأزياء وصناع الإكسسوارات وأطرح ما يقدم في هذه الفعاليات بمشاركة كادر فني من إعدادي وتقديمي. أما بالنسبة للمشاركات المستقبلية، فأنا أطمح للاستمرار في هذه المنصات".

**وعن مؤسسة "أورنمو" للثقافة والفنون والاندماج، وما الذي ألهمه لإنشائها وما هي رسالتها وأهدافها الأساسية؟**

**يقول:** "مؤسسة (أورنمو) للثقافة والفنون والاندماج (Ornam) أسست في فيينا في بداية عام 2020، ولكن تم تسجيلها رسمياً والاعتراف بها في بداية عام 2023. المؤسسة هي من تأسيسي بالتعاون مع الزميل مهند، المسؤول الإداري، وأنا المشرف الفني والمدرس في المؤسسة. هدفها أن تكون مظلة ثقافية لدعم التنوع الثقافي، وتعزيز الحوار بين الثقافات المختلفة، وتشجيع الإبداع الفني والأدبي".

وأضاف: "اسم (أورنمو) مستوحى من قانون (أورنمو)، الذي يُعد أقدم قانون مكتشف في التاريخ، وقد سبق قانون حمورابي بثلاثة قرون. الإلهام لإنشاء (أورنمو) جاء من رغبتي في سد الفجوة بين المجتمعات الثقافية المختلفة التي تعيش في النمسا، وتحديداً في فيينا، المدينة التي تُعتبر بوتقة تجمع مختلف الثقافات. لاحظت أن هناك العديد من الأفراد الموهوبين والمبدعين، خاصة من خلفيات مهاجرة، الذين يملكون قدرات هائلة ولكنهم يفتقرون إلى المنصات المناسبة التي تمكنهم من التعبير عن أنفسهم أو تقديم فنهم وثقافاتهم بالشكل الذي يستحقونه. كما لاحظت وجود فجوة في التفاهم بين المجتمعات المحلية والمجتمعات المهاجرة. من هنا جاءت فكرة المؤسسة لتكون حلقة وصل بين المهاجرين والمجتمع النمساوي الذي فتح الأبواب ودعمهم في كل المجالات".

وقال: "رسالة (أورنمو) هي بناء جسور التواصل بين الثقافات، وتشجيع التفاهم والاحترام المتبادل من خلال الفنون والثقافة. نسعى لخلق مساحات فنية تعبر عن أصوات متنوعة، وتتيح للجميع المشاركة والتفاعل، سواء كانوا فنانين أم جماهير من خلفيات مختلفة. نعمل على تعزيز الاندماج الثقافي من خلال تنظيم ورش عمل وفعاليات ثقافية ومعارض فنية تجمع أفراداً من ثقافات وخلفيات مختلفة. كما ندعم الفنانين الصاعدين والمهاجرين بتوفير منصة لعرض أعمالهم في مجالات الفنون التشكيلية، الموسيقى، الأدب، تصميم الأزياء، أو المسرح، إلى جانب تقديم الدعم والتوجيه اللازم لتحقيق إمكانياتهم الفنية".

وأضاف: "نؤمن أن التعليم جزء مهم من عملية الاندماج. لذلك، نقدم برامج تعليمية وورش عمل حول تاريخ الفنون وأهمية التعددية الثقافية في تعزيز المجتمعات. نهتم أيضاً بإحياء الثقافة الأصلية للمهاجرين وتعريف المجتمع المحلي بها، لتعزيز الشعور بالفخر والانتماء الثقافي".

## الفن ودوره في التغيير

**وعن استخدام الفن لتسليط الضوء على قضايا اجتماعية وثقافية، يقول:** «رسالة الفن بالنسبة لي تتجاوز الأزياء والموضة كمنتج للاستهلاك. أعتبره منصة للتعبير عن قضايا اجتماعية وسياسية حساسة. من خلال عروض الأزياء التي قدمتها، سواء في العراق سابقاً أو في النمسا حالياً، أحرص على تسليط الضوء على موضوعات مثل تزويج القاصرات، الاضطهاد، واستغلال الأطفال، عبر تصاميم تحمل عمقاً ومعاناة واقعية. رسالتي هي أن الفن يمكن أن يكون أداة قوية للتغيير وكسر الصمت حول القضايا الحساسة».

وأضاف: «من أهم النقاط المضيئة في مسيرتي كفنان هو تقديم الأزياء كأداة تعبير سياسي وتحويلها إلى منصة لفضح القوانين والممارسات الاجتماعية مثل تشريع زواج القاصرات. من خلال الأقمشة، الألوان، والتصاميم، أحكي قصصاً عن المعاناة الإنسانية. هذه الرسائل وصلت إلى الصحافة العالمية والعربية، ووصفتني بعض الأقلام بـ(الحبر الذي جف بأقلامهم المظلومة)، لأنني استطعت التعبير عن قضايا لم يُسمح لهم بالتعبير عنها».

وعن دور الفن في تحدي القوانين الرجعية التي تسمح بزواج القاصرات في الألفية الثالثة، يقول: «الفن له دور كبير في إعادة تعريف المجتمعات، في كشف الحقيقة والدفاع عن حقوق الإنسان. كما أنه وسيلة للتواصل مع جمهوري عبر منصات التواصل الاجتماعي، حيث أعمل على تكثيف وجودي لإشراك جمهور أكبر في القضايا التي أناقشها.

فأنا لا أكتفي بتصميم ورسم اللوحات والأزياء، بل يكمن دوري في إشعال ثورة فنية ضد الظلم. رسالتي تبرهن على أن الفن يمكن أن يكون سلاحاً أقوى من الكلمات، وأن يتفوق على صوت رجال الدين أو السياسيين الفاسدين في العراق، الذين بأفعالهم شتتوا كل مبدعي وعلماء ومثقفي العراق في دول العالم، لكون الفنان بنظرهم لا يجب أن يعيش».

ويؤكد: «الفن يجب أن يكون صوتاً لمن لا صوت لهم. سأستمر في إيصال رسالتي. فأنا لست مجرد مصمم أزياء، بل مؤرخ للمعاناة ومبشر بالتغيير، وهذه أهدافي ومهمتي».

## كيف تأثرت حياتك ومسيرتك بانتقالك إلى النمسا؟ وكيف استطعت نقل روح الشرق وثقافة العراق إلى الجمهور الأوروبي؟

يقول: «كوني مصمم أزياء عربي أعيش في أوروبا، في النمسا تحديداً، أعتقد أنني أساهم في تصحيح الصور النمطية عن الثقافة العربية، وتقديمها في قالب متجدد ومعاصر. النجاح الذي حققته في أوروبا كان قد بدأ قبل وجودي وانتقالي إلى النمسا، حيث سبقه حصولي على جائزة كأس العالم الدولية للموضة في لندن عام 2014. هذا النجاح يعكس قدرتي على تقديم إبداع يتجاوز الحدود الثقافية المحلية، ويجمع بين هويتي وتراثي مع الذوق العالمي. وأجد إقبالاً وإعجاباً من المتذوقين الأوروبيين، خاصة في دول مثل النمسا التي تمتلك تاريخاً عريقاً في الفنون والموضة».

**تصاميمي تعد جسراً ثقافياً، تحمل أصالة شرقية تمتزج برؤية عصرية تلهم الجمهور الأوروبي المتذوق الذي يقدر التفرد والابتكار**

## مؤرخ للمعاناة

ويضيف: «تصاميمي تعد جسراً ثقافياً، تحمل أصالة شرقية تمتزج برؤية عصرية تلهم الجمهور الأوروبي المتذوق الذي يقدر التفرد والابتكار. إعجاب الأوروبيات بتصاميمي يعكس تميزي في تقديم شيء مختلف وجديد. كما أن المشاركة في فعاليات مرموقة، مثل عرض أزياء (فاشنستا) الأخير، ونجاحي مع واحدة من أهم وكالات الموضة في النمسا وأوروبا، يبرز قيمة رسالتي الإنسانية التي أضافت عمقاً إلى تصاميمي. هذا يجعلها ليست فقط قطعاً فنية، بل حوارات صامتة مع الجمهور».

أما عن كيفية تعامل الفنان ميلاد حامد مع الانتقادات والتحديات التي تواجهه كمصمم أزياء عربي على المستوى العالمي، فيقول: «بعد بروزي في العراق والشرق الأوسط، سواء في مجال الفن التشكيلي أو تصميم الأزياء، وهو اختصاص صعب، تظل التحديات كبيرة. خاصةً في بداية مسيرتي، كان من الصعب أن أوصل تصاميمي وصوتي إلى العالم، وأن أجد من يؤمن برؤيتي. بالإضافة إلى ذلك، العمل في مجال تصميم الأزياء يتطلب جهداً كبيراً وأموالاً طائلة لمواكبة التغيرات السريعة في الموضة العالمية. لكن هذه التحديات كانت دافعاً لي لأكون أفضل، وأحرص على أن تكون كل مجموعة جديدة تعكس التطور والشغف الذي أحمله».

وختم: «الفن يجب أن يكون صوتاً لمن لا صوت لهم. سأستمر في إيصال رسالتي. أنا لست مجرد مصمم أزياء، بل مؤرخ للمعاناة ومبشر بالتغيير، وهذه هي أهدافي ومهمتي».

---

الصور

وكالة الأزياء (عارضات المركز الأول MAGI)

Modeagentur (1 st Place (Models MAGI)

أزياء: مصمم الأزياء العالمي

**الأزياء أداة تعبير سياسي وتحويلها إلى منصة لفضح القوانين والممارسات الاجتماعية التي تشرّع زواج القاصرات!**

# محمّد خير الجرّاح:
# الأغنية الساخرة ضرورة... و"الدراما المعرّبة" غريبة

المرمار أمين حمادة

يخوض الفنان محمد خير الجراح الموسم الجديد في مختلف الأنواع الدرامية، ما خلا المعروفة اصطلاحاً بـ«الدراما المعرّبة»، بسبب موقفه السلبي منها حتى الآن وملاحظاته عليها رغم رواجها في السنوات القليلة الماضية. يقول: «موقفي منها ليس شخصياً، بل أتّخذه إلى جانب الجمهور الذي يستغرب هذا الشكل من المادة الفنية والأجواء. فيها عيوب كثيرة يجب على القائمين عليها الالتفات إليها بعين الناقد وبشفافية. المشكلة الأولى في المسلسلات المعرّبة، بيئتها ونصها وأدواتها والمخرج التركي، بسبب «أجنبيّتهم» عن الممثل العربي. ومن جهة أخرى، إذا نظرنا إلى كلّ هذه المسلسلات، لن نستطيع التمييز بينها بسبب الفضاء الدرامي شبه المتماثل، من مواقع تصوير ولباس وحتى «الكومبارس». وأعترف بأنّ تنفيذها يتمّ بطريقة ومواصفات جيدة، لكنّ ثمّة نقصاً ما في الروح، وهناك شيء غريب لا يستوي في أخذ الورق ونسخه ولصقه، في حين يجب على الأقل إعادة صياغته ليشبه البيئة الخاصة بنا، ثمّ ملائمته معها من جميع النواحي الفنية، أنا لست ضدّ الدراما المعرّبة، ولكن يجب أن يتمّ تقديمها بصيغة تحترم عقل المشاهد العربي».

وفي المقابل، يُعرب الممثل السوري عن سعادته بالمشاركة في بطولة مسلسل «سيروم» (سعيد حناوي ومحمود ادريس/ تامر إسحق) المنتمي إلى نوع الحركة والإثارة بنمط المؤامرات والمطاردات والعصابات، موضحاً أنه يؤدّي «شخصية مؤذية، مصنّفة في خانة الشرّ، وزئبقية تنجو من محاولات ضبطها»، ومنوّهاً بشيء من المزاح بأنّ «المسلسل ممتع، يبدو أن الجمهور يميل إلى الأشرار». وبعيداً من العنف، يواصل تصوير مشاهده في مسلسل «ليالي روكسي» (ورشة من الكتاب/ محمد عبد العزيز)، بدور حلاق اسمه «سلمو» يشارك في الأحداث التي تستعرض الواقع الاجتماعي والفني والسياسي في عشرينيات القرن الماضي، إلى جانب حكايته الخاصة بسبب زواجه من امرأة أخرى سرّاً عن زوجته، في خطّ فيه شيء من الطرافة، لكن «لا يمكن وصفه بالكوميديا» التي تتواجد بقوّة في عمله الثالث «ما اختلفنا» (مجموعة من الكتّاب/ وائل أبو شعر) بجزئه الثاني، حيث يحاول تقديم «كاراكتيرات» جديدة قدر الإمكان ضمن اللوحات المتاحة والشرط الفنّي، مضيفاً: «دائماً أبحث عن الاختلاف عمّا قدّمته سابقاً».

ويلفت الجراح إلى خفوت وتيرة الأعمال الكوميدية السورية في السنوات الماضية، بسبب انسحاب الصناع الكبار من انتاجها وبسبب ضعف هامش الحرية: «المنتَج السوري هو في الأساس تصديري ليُعرض في محطات أخرى، لأنّ المحطات لا تستطيع تغطية تكاليفه. وهذا الأمر دفعنا إلى الدخول في دائرة مغلقة، فحتى الكاتب أصبح بعيداً من هذا النوع، لأنّ المنتج لا يستطيع تقديم ما يستحقّه لتقديم مادة فنية لائقة كالسابق، بالإضافة إلى أنّ الكوميديا تحتاج إلى مساحة واسعة من الحرية، الأمر المفقود حالياً».

ولعلّ الجراح استعاض عن هذا الخفوت الجماعي القسري، بخطوة فردية، إذ طرح في منتصف عام 2024 الحالي أغنية كوميدية ساخرة بعنوان «بلوك» لتنضمّ إلى مثيلة لها من إصداره، ما يدفع إلى سؤاله حول مدى تفضيله صيغة الكوميديان التقليدي الذي يقدّم المونولوغ إلى جانب التمثيل، ليجيب: «ليس التفضيل هو الأساس، بل الإمكانية، هل هي موجودة لدى الفنان أم لا، على غرار أسماء كثيرة سبقتني أمثال إسماعيل

يس ورفيق سبيعي وشوشو وأبو سليم (صلاح تيزاني)... ومن جهة أخرى، ألاحظ أنّ الأغنية تتردّد على الألسن أكثر من المشاهد التمثيلية». ويلفت إلى أنّ السواد الأعظم من الأغاني يطغى عليه موضوع الحبّ، بينما يرى ضرورة وجود هذا النوع من الأغاني الناقدة الاجتماعية والطريفة.

**● محمّد خير الجرّاح هل تذكر تجربتك التلفزيونية الأولى؟**

كان ظهوري الأول على الشاشة في مسلسل «قلوب خضراء» (ريمون بطرس/ سليم صبري) عام 1993، ولكن التجربة الفعلية كانت لاحقاً في مسلسل «خان الحرير» (نهاد سيريس/ هيثم حقّي) عام 1994، ولكن قبل ذلك عملت كثيراً في المسرح، ضمن أعمال والدي الفنان والمسرحي الراحل عبد الوهاب الجرّاح، ثمّ مع «فرقة المهندسين المتّحدين».

**● كم بلغ أجرك الأوّل؟**

8 آلاف ليرة سورية.

**● من هم الفنّانون الذين تركوا بصمة في مسيرتك وحياتك؟**

المخرجان بسام الملا وهشام شربتجي.

**● هل تشاركنا ذكرى مع أحدهما؟**

في بداية عملي مع بسام الملا خلال مسلسل «ليالي الصالحية» (سلمى اللحام وأحمد حامد)، كنا نخوض سجالات حادة كوني حلبيًا، بينما هو يعتمد قاعدة حصر الأدوار في المسلسلات الشامية بالممثلين الدمشقيين، فأخبرته بأنّه إذا أراد اللهجة فليأتي بأيّ شخص من حارات الشام القديمة، لكنّه لن يحصل على النتيجة

# المخرجان بسام الملا وهشام شربتجي تركا بصمة في مسيرتي الفنية

التي يقدّمها الممثل، وبالفعل استطعت تغيير وجهة نظره وإقناعه، فأتى لاحقاً بممثلين من خارج دمشق إلى سلسلة «باب الحارة».

**● لو أردنا اختيار 3 أعمال من أرشيفك لنعتبرها الأفضل أو الأقرب إلى قلبك... ماذا تختار؟**

من الصعب الاختيار فعلاً، لكن سأصيغ الأمر على الشكل الآتي: أكثر أعمالي تكاملاً هو «الخربة» (ممدوح حمادة / ليث حجو)، والمسلسل السبب في شهرتي العربية هو «باب الحارة» عبر شخصية «أبو بدر» الذي شكّل علامة فارقة في مسيرتي، والعمل الثالث هو «بقعة ضوء» في الأجزاء التي أخرجها ليث حجّو بسبب «الكاراكتيرات» المنوّعة الكثيرة.

**● إلى من تستمع من المطربين؟**

كثيرون، على سبيل الذكر لا الحصر، فيروز، أم كلثوم، وديع الصافي من الجيل القديم، وأصالة نصري وشيرين عبد الوهاب وكاظم الساهر من الحالي، طبعاً هناك أسماء أخرى لا سيّما من حلب أمثال سمير جركس وحمام خيري نهاد نجار... من فضلك رتّب الصفات الآتية وفق الأولوية بحسب محمّد خير الجرّاح: الفنّان، الزوج، الأب.

هنا الترتيب سهل جدّاً: الأب، الزوج، ثمّ الفنان، وقبل كل ذلك الإنسان.

**● ما رأيك في ظهور ممثلين سوريين على تطبيق «تيك توك» بغرض التكسّب المادي؟**

قد يكون لدى البعض مبرراتهم لدخول هذا العالم بسبب ضعف إيرادات أعمالهم، فاتجهوا إليه لمحاولة تغطية مصاريف حياتهم، لا أستطيع لومهم، ولكن في الوقت عينه، لا أستطيع مباركة خطواتهم، بالعامية لا أستطيع القول لهم «يعطيكم العافية». ولا بدّ هنا من الإشارة إلى الامتهان الذي يمارسه بعض أرباب العمل والمنتجين في حقّ فنانين غير محميّين في سوريا، ما يدفعه إلى سلوك اتّجاهات ربّما لا يحبّذها لتأمين معيشته. من جهتي، أتمنى ألّا أقع في هذا المطبّ، وسأحرص دائماً على تطوير ذاتي والحفاظ على كرامتي كإنسان وكفنان، بعيداً من اللجوء إلى «تيك توك» وما شابهه.

**«الخربة» أكتر أعمالي تكاملاً... و«أبو بدر» في مسلسل «باب الحارة» أحد أبواب شهرتي**



## رسائل الحمام

# جريرة الفيسبوك

محمد رضوان

في خندقِ الفيسبوك، هذا الخندق الهش، الذي أدلف إليه بكل حذر، متحسساً الأشواك والدروب الموحشة، متوخياً المقاصد الوعرة والأهداف غير الآمنة، أقول أن في هذا الخندق المُقفر تختفي اللغة وتحتجب، وربما تتمنع وتعتصم، من كثرة ما تُشاهد من خبل واضطراب وفقدان توازن، وتتحرر فيه النصوص كما تتحرر المرأة بشكل صارخ، وتتوكأ الجمل على عصى الضعف والركاكة وخِفة المضمون، ويصير الحِس هجيراً وقيظاً، والمعاني كلها رغبات مغشوشة، حتى أن الشهادات والصور والحكايات صارت حفلات صخب وسِعَة كلام ونغمات مبتورة.

على صفحات الفيسبوك، كل شيءٍ مطروح على سبيل التجربة، الصداقة والحب والأخوة، حتى بر الوالدين على سبيل التجربة، ومن تَثبت صلاحيته يُدرج في قائمة السالكين، حينها يمكنه بسهولة أن يُصفف شعره المستعار، ويُطلق في وضح النهار شهادات الزور، وأن يعترف على الحقيقة، ويمكنه كذلك الإبلاغ عن كل من تسول له نفسه في التفكير السليم وعلى هذا الذي يُحاول غلق صندوق الألقاب المبذورة. على هذه الصفحات الصاعدة المتلاحقة يظهر الذوق العام، وتظهر اللحوم الرخيصة، وتبدو القصاصات الرديئة على هيئة أسْفار وصكوك ووثائق ذات خطورة، ولا أظنني مُسرفاً في التقدير إذا زعمت أن تسعة أعشار ما يُثار بين الناس في الحياة العامة من أحاديث وحكايات مُستقى من هذه الصفحات المُلتبسة بين الشك واليقين، هذه التي تدور كالساقية التي يقطرها الأبقار فتغرف من المياه الآسنة لتسقي الحرث والإنبات.

ورغم أن للتدوين سحرٍ خاص وغريزة فياضة، وأن العقول المكتظة بالنفيس تقتل النباهة المُصطنعة، وأن الفكر المُكتسي بالديباج يمحق الحناجر العارية، إلا أن هذا السوق الفاسد يمنح الأجيال الصاعدة المزيد من الابتذال والتفاهة، ويجعل سلائقهم خائرة وأهدافهم سقيمة، ويذهب بهم إلى المستقبل غُفاة غير مبالين، بل ويستخرج للحاضر بطاقات العضوية في أندية الرقص وكسر الإرادة والعيش في صناديق العجائب بلحوم مسمومة.

الورطة الكبرى أن الناس تُقبل على الغُثاء وتُقدمه، بل وتُسارع في بثه وإشاعته، وعند الرصين تشيخ حواسها الخمس وتذبُل زهرات الضجيج، وتتخلى القِطط عن صخبها المعهود، وتُفضل النوم على رفوف المعزولين، عن الانضمام لكشوف النبلاء.

ومن أكثر الأشياء التي تروق ليّ في هذا التطبيق المُنبسط، هو هذه التنبيهات الخاصة بذكرياتك، والتي تُعيد ما قد سبق ونشرته بنفسك على حسابك الشخصي، هذه التنبيهات التي ربما تحمل معها ردود لبعض من الأصدقاء والأحبة بعد أن رحلوا عن دنيانا، وربما أيضاً تأتي ببعض هؤلاء الذين تقلبت الأيام ولفظتهم الأحداث والمواقف من الحياة برُمتها، كما أن هذه الذكريات تكشف هؤلاء الذين بَدّلوا مذاهبهم ومقاصدهم بعد تبدل الأحوال، وانقلبت أطوارهم من الطلاح إلى الصلاح والعكس.

لقد رأيت هذه الخاصية الجميلة كالصندوق الأسود الذي رصد وسجل كل الأفكار والآراء، وحفظ عنده كل التنهدات والتأوهات، ووضع حُراساً على تفاصيل عقلك ومعرفتك، هذا الصندوق بحق يعرف كيف يكشف الحقيقة عند أقرب طوفان، فلا يوجد لديه أفرع أخرى للحقيقة، ولا رافد جديد لأنهار العسل، أنت فقط من يقرر، إما أن تدرج صورتك في الدليل المصور للنجباء، أو تذهب منشوراتك كما يذهب الغبار، الكل واستقامته.

وكذلك فإن خاصية الذكريات هذه التي نحن بصدد الحديث عنها، تعمل كيفما يعمل جِهاز كشف الكذب، هذا الذي يُمكنه أن يفضح المُتبدلين، ويستجلي المُتحولين، ويكشف النقاب عن المُتَجاوزين المُفرطين، بل وفي لحظات الصدق الفارقة يمكنه أن يُزيل ظُلمة المداهَنة وعتمة المهادَنة، ويلتقط أدوات الاستفهام الخبيثة، ودلالات الجحود الوَغْدة، وحين العبث يمكنه أن ينتزع الحق بقوة من الأرواح المُخادعة المُفترية، فهو يُخلِق فقط فوق الأشكال السامية والأفكار القويمة.

وحتى لا تأخذني قسوة الفكر وغِلظة الحُكم، فإن لـ «فيسبوك» أوجه أخرى حِسان، حينما ينسلخ عن التفاهة والمبالغة، ويتجنب المَزق الوجودية، هذه التي تجعل البعض يستسهل غمط الأعمال الأصيلة لحساب الرعناء، وقتل الأحاسيس الصَدوقة لحساب الجائرة، فمَزق الوجود هذه هي التي تقف عائقاً أمام استواء النفس ومرونة قراراتها، وهي التي تجعل الفاسد يتواطأ سرًا مع النكران، ويُضفي غمام كثيف على الصادق من الحديث، هي مَزق حضور يصنعها كاسدو العقل وجانحو الأرواح، يصنعونها لشعورهم العاق بالخُسران، رغم أن ربحهم الأعظم في إبانة الرصين الوقور، وستر الهازل السفيه.

في الختام، أقول أننا جعلنا من هذه الصفحات التي صُنعت للتواصل والاقتراب، منبعاً للتقاطع والهجران، ومصدراً للتحاسد والتناحر، ليس لشيء سوى أننا جعلناها واجهة وعنوان، فصارت مع مرور الوقت أكبر طاقم مكياجات على وجه الأرض.

جاء في التذكرة الحمدونية لابن حمدون:

قال إعرابي لابنه: مالك ساكتاً والناس يتكلمون؟

قال: لا أحسن ما يحسنون.

قال: إن قيلَ لا، فقل أنت نعم، وإن قيل نعم، فقل أنت لا، وشاغبهم، ولا تقعد غَفِلاً لا يُشْعَرُ بك.

● أديب الرياضة

# النرجسية

## لماذا تزداد انتشاراً؟ وهل نحن مصابون بها؟

النرجسية، مفهوم نفسي وشخصي يتعلق بالإفراط في حب الذات، الإعجاب بالمظهر الخارجي، والشعور المبالغ فيه بالأهمية الذاتية. ترتبط النرجسية أحياناً بسلوكيات مميزة مثل البحث عن الإعجاب والاهتمام من الآخرين، والتي أصبحت ظاهرة واضحة في العصر الحديث بفضل وسائل التواصل الاجتماعي.

إن منصات مثل إنستغرام، فيسبوك، تويتر، وتك تك، وغيرها توفر بيئة خصبة لتضخيم الذات، حيث يعتمد النجاح على عدد المتابعين والإعجابات، كما تشجع بعض المجتمعات على التركيز على الفردية وتحقيق الذات، مما يزيد من مظاهر النرجسية.

فالجيل الحالي نشأ في بيئة تركز على التعبير عن الذات والمشاركة الدائمة للإنجازات الشخصية.

### هل النرجسية وباء؟

النرجسية ليست بالضرورة وباءً، ولكنها أصبحت أكثر وضوحاً بسبب التكنولوجيا والتغيرات الاجتماعية. يختلف الخبراء حول مدى انتشارها فعلياً، حيث تعتمد النتائج على معايير التشخيص المستخدمة.

ويمكن التعرف على الشخص النرجسي من خلال سمات مثل:

شعور مبالغ فيه بأهمية الذات.

غياب التعاطف مع الآخرين.

الإعجاب المفرط بالنفس.

ويعتمد علاجها على العلاج النفسي، الذي قد يكون صعباً بسبب رفض المرضى عادةً الاعتراف بوجود مشكلة.

بقي أن نقول أنه يمكن التفكير في سلوكياتنا اليومية لتحديد ما إذا كنا نمتلك بعض السمات النرجسية. ومع ذلك، وجود بعض السمات لا يعني بالضرورة الإصابة باضطراب الشخصية النرجسية.

وسائل التواصل الاجتماعي، رغم مزاياها، أسهمت في تضخيم هذه الظاهرة، إلا أن هناك حاجة لفهم أفضل للتأثيرات النفسية لهذه المنصات على المدى الطويل.

المرمار

**المرمار خاص:**

إذا ألقيت نظرة سريعة على ما يجري في وسائل التواصل الاجتماعي، فقد تصل إلى الاعتقاد بأن النرجسية غزت العالم، على الأقل العالم الرقمي.

ويتفق خبراء الصحة النفسية على أن النرجسية باتت أكثر انتشاراً ووضوحاً في الحياة اليومية. وليس من الغريب الانتشار الهائل لصور "السيلفي" في مواقع التواصل الاجتماعي حتى بات أمراً اعتيادياً بين أبناء الجيل الحالي.

لكن لماذا يرتفع عدد النرجسيين الآن أكثر من أي وقت مضى؟

### ما هي النرجسية؟

يصف قاموس كولينز باللغة الإنجليزية النرجسية بأنها «اهتمام استثنائي بالذات أو الإعجاب بها، خاصة المظهر الجسدي للشخص». إنه الإفراط في حب الذات، والاهتمام بالمظهر الخارجي وراحة الذات وتضخيم الفرد من أهميته وقدراته.

وتشمل النرجسية مجموعة من الصفات الشخصية التي ربما لدى أي منا بعضاً منها، ولكن في الحالات الأكثر تطرفاً، يتم تشخيصها في خانة الصحة العقلية بأنها «اضطراب الشخصية النرجسية».

يلتقط الكثيرون صور السيلفي لأنفسهم وهم في النوادي الرياضية وينشرونها في صفحاتهم في مواقع التواصل الاجتماعي.

كيف يمكنك اكتشاف الشخص النرجسي؟

يقول تينيسون لي، وهو مستشار بريطاني متخصص في اضطراب الشخصية النرجسية، إن هناك تسعة معايير تشخيصية للمرض على النحو المنصوص عليه في دليل التشخيص والإحصاء في جميع أنحاء العالم.

ويجب أن تتحقق خمسة معايير على الأقل كي يُصنف في خانة النرجسيين:

أن يكون لديه شعور مبالغ فيه بأهمية ذاته.

أن تكون لديه أوهام النجاح والقوة.

الإعجاب المفرط، الذي يجعله يؤمن بأنه فريد من نوعه.

الشعور بالاستحقاق.

أن يكون استغلالياً ويحسد الآخرين ولا يتعاطف معهم.

أن تدل مواقفه على التكبر والعجرفة.

ويقول تينيسون لي: «تُصنف حالة الشخص على أنها اضطراب، عندما يسبب اهتمامه المفرط، نوعاً من المعاناة أو المصاعب للمحيطين به».

### هل تحولت إلى وباء؟

وفقاً لدراسة أجريت في الولايات المتحدة، فإن 6 في المئة من الأمريكيين نرجسيين.

ومع ذلك، هناك خمس دراسات أخرى على الأقل استخدمت معايير أكثر صرامة ولم تستطع العثور على حالة واحدة للنرجسية، حتى عند استخدام عينات كبيرة جداً، ويقول لي، الذي يرى أن الحالة أكثر شيوعا مما نظن: «لا أعتقد أنها حالة سريرية يمكن تشخيصها وفهمها على نحو كافٍ من قِبل الإختصاصيين».

وتقوم أنوشكا مارسين، تركت شريكها بعد ظهور أعراض الاضطراب النرجسي عليه، بإدارة شركة استشارية في علم النفس، تقدم المشورة والنصيحة للآخرين حول كيفية اكتشاف الشخص النرجسي.

**يصف قاموس كولينز باللغة الإنجليزية النرجسية بأنها «اهتمام استثنائي بالذات أو الإعجاب بها، خاصة المظهر الجسدي للشخص». إنه الإفراط في حب الذات، والاهتمام بالمظهر الخارجي وراحة الذات وتضخيم الفرد من أهميته وقدراته.**

وتقول عن الاضطراب بأنه وباء، ويوجد الكثير من تلك الحالات حولنا بكل تأكيد.

## ما هو العلاج؟

يقول الدكتور لي إن العديد من الأشخاص الذين يعانون من اضطراب الشخصية النرجسية يأتون إليه معتقدين أنهم مصابون بالاكتئاب، ولكن في الواقع فإن الأدوية المضادة للاكتئاب لن يكون لها أي تأثير على مرضى هذا الاضطراب.

ويضيف: «علاج اضطراب الشخصية النرجسية ليس بالأمر السهل على الإطلاق».

إنه شكل من أشكال العلاج النفسي الصعب، لأن إقناع المريض بوجود مشكلة لديه أمر صعب جداً، فهم عامة يعتقدون أن الآخرين يتحملون المسؤولية.

سوف يأتي الكثيرون متأخرين إلى الجلسات أو لا يحضرونها على الإطلاق، لأنهم لا يعتقدون أن العلاج أو الشخص

**وفقاً لدراسة أجريت في الولايات المتحدة، فإن**

**6%**

**من الأمريكيين نرجسيين!**

الذي يعالجهم مهم. لكن الخبر السار هو أن مستوى النرجسية ينخفض مع تقدم العمر.

يعتبر تيودور نفسه أحد كبار النرجسيين في بريطانيا.

ويقول إنه يعرف ذلك، منذ سن مبكرة: «لقد شعرت بالرضا من التلاعب بالأفراد لتحقيق غاياتي، وبعد أن أنهيت الجامعة، أوضحت لي صديقتي آنذاك، وكانت خريجة علم النفس، أنها تعتقد أنني مصاب باضطراب الشخصية النرجسية، ومنذ ذلك الحين تم تشخيص الحالة».

ويضيف: «أنا أفهم ذلك بسبب مستوى ذكائي ووعيي، لماذا يعتقد الناس أن ما أفعله مؤذٍ، لكنني لا أهتم بذلك لأنه يلبي احتياجاتي».

الآن، حالته تساعده في كسب رزقه، ونشر سلسلة من الكتب حول النرجسية، وسيقوم بتقديم الاستشارات والنصائح عبر الانترنت للأشخاص الذين يعتقدون أنهم يعيشون مع أمثاله مقابل سبعين دولار للجلسة.

ويقول تيودور إنه يعمل بجد بشكل ناجح، والسبب برأيه يرجع إلى انتشار النرجسيين، «أعتقد أن الطريقة التي تحول بها المجتمع، أصبحت أكثر نرجسية وهي ظاهرة تزداد بشكل مضطرد».

لكن البروفيسور روبرتس يختلف مع هذا الرأي: «لقد أخذت مجموعات من ثلاث جامعات مختلفة وأظهر التحليل تراجع نرجسية الطلاب بالفعل على مدار ثلاثين عاماً».

وخلاصة القول هي أنه على الرغم من أن النرجسية سهلة التعريف، إلا أنه من الصعب قياسها.

من المؤكد أن وسائل التواصل الاجتماعي تشجع السلوك النرجسي، و»لدينا رجل متهم على نطاق واسع بالنرجسية يعيش في البيت الأبيض، وسيكون تأثيره بعيد المدى».

# مرحباً يا صباح ..

ملكون ملكون

في ذاك البيت الطيني العتيق كانت الصباحات مختلفة ... رائحة التراب الدافىء تملأ المكان ... المدفأة العتيقة تهزم قشعريرتنا ... صينية الفطور تفترش الارض و نتحلق حولها ... ومن الراديو الخشبي يدلف صوت المذيعة في اذاعة دمشق هادئاً رصيناً وهي تقول :"مرحباً يا صباح" وتتالى أغنيات تأخذ طفولتنا لأماكن تشبه أحلامنا الطفولية .. بريئة ... طرية ... ندية.

كنتُ أشعر حينها أن الفطور الشهي يغدو أكثر حميمية مع صوت لا يشبه كل الاصوات التي نسمعها ليلاً من إذاعة "صوت أميركا " وبرنامجها الغنائي ... صوت لا يَهرَمُ مع تتالي الفصول ... في الشتاء يصبح أكثر دفئاً كأنه يتسلل مع لهب نار المدفأة ليبعث في النفس طمأنينة أكثر فأكثر .. في الربيع يهرب للحقول ليصبح فراشة جذلى ... في الصيف يحمل المنجل مع الحصادين ويمسح عرق المتعبين .... في الخريف يهوي مع ورق أصفر ثم يتعربش على أغصان الأشجار العارية ليجمّل الانتظار والوحدة والحنين.

مشت "فيروز" ومشينا معها ... نتكىء على صوتها وأغانيها لنرمم خواء أيامنا وخيبات زمننا وفرح العيون الذي كان ينتظرنا في عمق أزقة تفضي لشغف لا ينتهي ...

غاب الأخوين رحباني وبقيت فيروز أمينة على تراث فني تجاوز منذ البداية كل القوالب والتابوات الفنية، فكانت كلمة السر التي منحت هذا الإرث استمرارية الألق هي "البساطة والعمق" ولعل الجمع بين هاتين الصفتين يبدو للوهلة الأولى سهل المنال لكنها مهمة صعبة التحقيق والاستمرار.

واستمرت ثنائية "العمق والبساطة" مع زياد الرحباني الذي سار على نفس نهج الأخوين رحباني وسط سيل عارم من الانتقادات القاسية لزياد الذي اعتبره الكثيرون عابثاً برصيد والدته الفني، ولكن فيروز كانت مؤمنة بما يقدمه زياد لها ومن أغنية لأغنية كانت أغاني فيروز "الزيادية" تأخذ مكانها الطبيعي في الذاكرة "الفيروزية "لدى عشاقها.

فيروز ... 90 عاماً ... و عمر كامل لنا ... و صباحات لا يأفل بريقها.

كبرنَا ...وكبرتْ فيروز .. لكن وحدها أغانيها لا تهرم ولا تشيخ تتجدد كل صباح لتقول لنا كما صباحاتنا الطفولية: "مرحباً يا صباح" .... أما نحن فنقول لفيروز :"نلتقيكِ صباحاً ".

# 10 سنوات على رحيلها..

# صباح

## التي واجهت الحياة بابتسامة

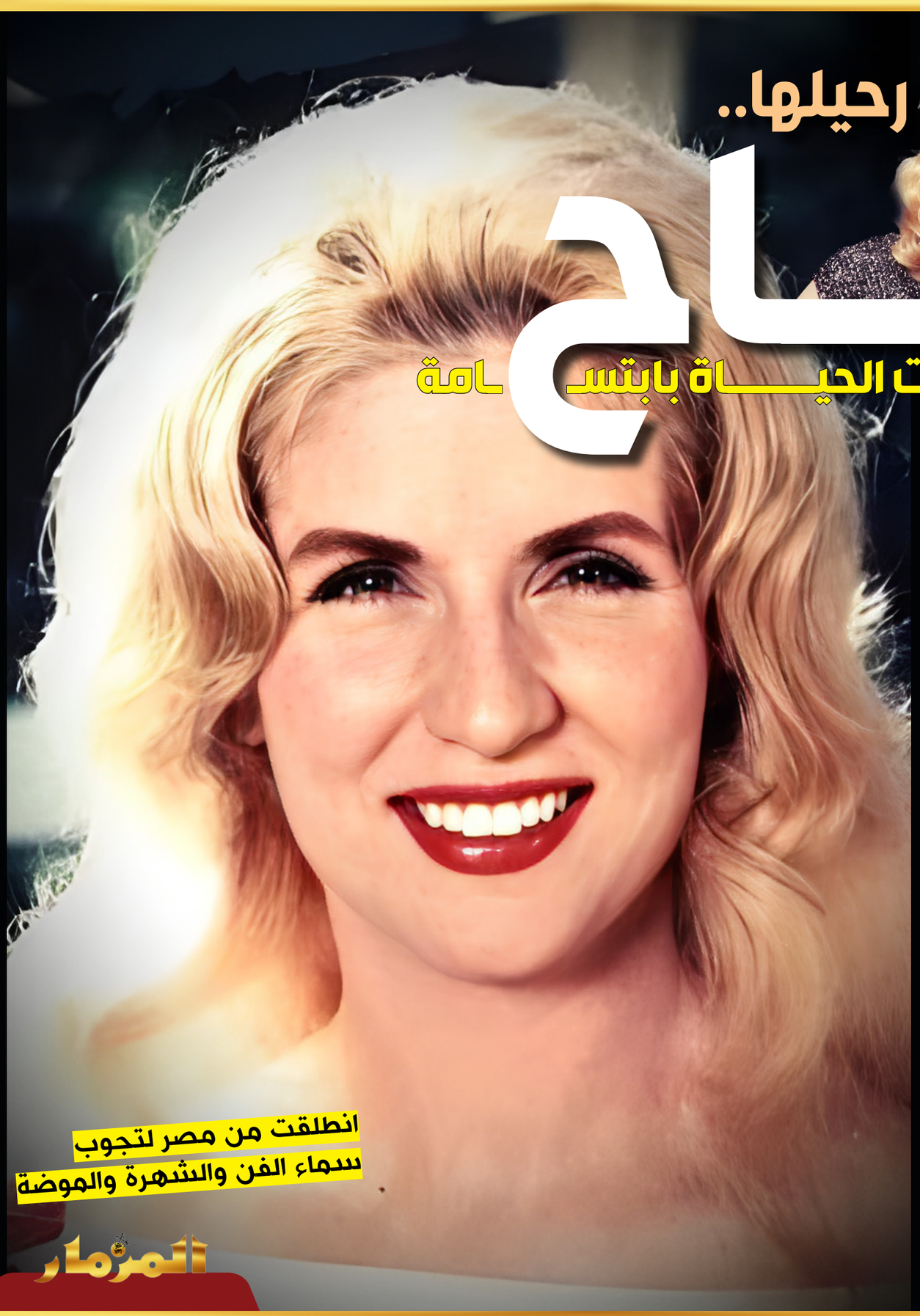

المرمار
وائل سعيد

مثلما ولدت في العاشر من نوفمبر/ تشرين الثاني، رحلت في الشهر نفسه، في السادس والعشرين، عن عمر شارف على التسعين، ومسيرة حافلة سواء على المستوى الفني أم المستوى الإنساني. إنها جانيت جرجس فغالي المشهورة باسم صباح، صاحبة الألقاب الكثيرة، منها شمس الشموس، وصوت لبنان، وشحرورة الوادي التي انطلقت من مصر لتجوب سماء الفن والشهرة والموضة أيضاً.

عاشت الشحرورة حياة صاخبة ما جعلها عُرضة لكثير من الشائعات، ولم تنفك الصحافة عن تتبعها أينما ذهبت، وكثيرا ما احتلت الصدارة في الترندات بمقاييس زمنها، خصوصا مع قصص الحب والزيجات المتكررة التي صاحبتها في رحلتها حتى سنواتها الأخيرة.

اكتشفت صباح موهبتها في فترة مبكرة، وكثيراً ما كانت تشارك في الغناء والرقص والتمثيل في مسرحيات المدرسة، هي التي أحبّت إحدى معلماتها من الراهبات وتعلقت بها الى حدّ التفكير في خوض حياة الرهبنة قبل أن تدخل الفنّ من أوسع أبوابه.

**عاشت الشحرورة حياة صاخبة ما جعلها عُرضة لكثير من الشائعات**

### ثنائيات فنية

في صبيحة أحد الأيام، ذهبت لاختبار الإذاعة بعدما عرفت بحضور الفنان فريد الأطرش ضمن اللجنة المقيمة للأصوات، غير أن فريد لم يُعجب كثيراً بصوتها الذي وصفه بـ "الصغير". لم يكن أمام الفتاة حينئذ سوى أمرين: الانتهاء من نوبة البكاء التي استولت عليها ثم مواصلة الطريق وكأن شيئا لم يحدث. غير أنها لم تستطع أن تنسى هذا الموقف لفريد، فانتظرت حتى جاءت الفرصة وعُرض عليها مشاركة ملك العود في باكورة تعاونهما معا سنة (1948) فاشترطت أن يُكتب اسمها قبل اسمه على الأفيش، وهو ما كان في فيلم "بلبل أفندي"، لكنه صار من أقرب أصدقائها.

بخلاف الأغنيات التي لحنها لها فريد، لم ينقطع التعاون بينهما سينمائيا، حيث اشتركا في بطولة فيلمين آخرين وهما: "لحن حبي"(1953) و"ازاي أنساك"(1953) الذي جمع بينهما في الدويتو الشهير "هو بس هو".

حظيت صباح بالبطولة منذ بدايتها وكانت خطواتها نحو الفن أشبه بقفزات متتالية، فمثلت في فترة كانت تشهد ازدهاراً في السينما المصرية والفيلم الغنائي والاستعراضي تحديداً، فوقفت الى جانب محمد فوزي وفهد بلان وسعد عبد الوهاب ومحرم فؤاد، وعبد الحليم حافظ الذي شاركته البطولة في فيلم "شارع الحب"(1959).

في برنامج "ساعة صفا"، تحكي صباح عن بوادر قصة حب بينها وبين العندليب انتهت بانتهاء الفيلم، هي التي كانت دائمة البحث عن الحب وترغب في الاستقرار وتكوين أسرة، وربما هذا ما يُبرر زيجاتها المتعددة وكان آخرها مع فادي لبنان لمدة 17 عاماً.

### لا بكاء

ويبقى ارتباطها بالفنان رشدي أباظة من أشهر وأهم المحطات في حياتها، حتى أنها تُشير في حوار سابق بأنها لم تندم سوى على قرار الانفصال عن أباظة.

لم تُنجب صباح سوى مرتين، الأولى من زوجها نجيب شماس والد ابنها صباح شماس، طبيب نفسي، أما المرة الثانية فكانت من عازف الكمان المصري أنور منسي والد ابنتها هويدا التي غنت لها "حبيبة أمها" و"أمورتي الحلوة".

ورغم أزماتها الشخصية المتعددة، ظلت صباح متسلحة بابتسامة جميلة ميزتها وجعلتها رمزاً للمرأة الشغوفة بالحياة. ولعلّ معظم من تعامل مع صباح وعرفها عن قرب، يُجمع على حبّها للناس وللحياة الى حدّ أنها تحدت المرض والشيخوخة، بل والموت ايضاً حين أوصت بأن تُزفّ إلى قبرها على خلفية موسيقية دون بكاء أو عويل كمن يحتفي ببهجة الحياة حتى لحظة الخروج منها، وهو ما كان.

**انطلقت من مصر لتجوب سماء الفن والشهرة والموضة**

1934
2024

# فيروز

## تسعون عاماً من الإلهام والسحر

فيروز، الصوت الذي تشرق به الشمس ويغفو الليل على نغماته، أيقونة لا تقاس بالعمر ولا تختصر بسنوات. فيروز ليست مجرد مطربة، بل حالة فريدة من السحر الفني الذي اجتمع فيه الصوت والكلمة واللحن لتصنع موسيقى خالدة. في عيدها التسعين، نتوقف لنتأمل هذا الإرث العظيم الذي بات جزءاً من هوية الشرق الفنية والثقافية.

في أغاني فيروز تتجلى قصص الحب، الشوق، والحنين بأسلوب مميز. من قصص الفتاة التي تنتظر لقاء الحبيب في "إمي نامت ع بكير"، إلى تلك التي تعكس تفاصيل العشق البريء في "يامي ما بعرف كيف حكاني". كل أغنية هي قصة تختزل مشاعر إنسانية عميقة، تعكسها كلمات الأخوين رحباني بتلميحات ذكية وإبداع راقٍ لا يخلو من جمالية الإغراء البريء.

في أغانيها، تقدم فيروز فناً يحتفي بالحب بطريقة تلامس الروح دون أن تسقط في الابتذال. كما قال الكبير منصور الرحباني: "لا يمكن فصل الجنس عن الحب، إلا أن الأعمال ترفعه إلى الأجواء الاحتفالية الطقوسية". ولذا، فإن أغانيها مثل "فايق لما راحوا أهالينا مشوار" أو "سهار بعد سهار" تمزج بين الجمال الفني والدلالات العميقة التي يتركها المستمع لخياله.

منذ ولادتها في 20 نوفمبر 1934، بدأت فيروز رحلة تجاوزت الزمن والمكان. ليس من السهل وصف هذا الصوت الذي يتسرب إلى الأرواح فيلامس أعمق الأحاسيس. إنه صوت يتماهى مع كل المشاعر الإنسانية، الحزن والفرح، الحنين والشوق، حتى الغبطة الصافية.

فيروز كالله تحلّ فينا في كل مرة نستمع فيها إلى أغنياتها. هي الصوت الذي يلغي الحدود بين الحلم والواقع، بين الماضي والحاضر. صوتها هو نشوة لا تشبع، ارتواء لا ينتهي، حالة من السمو الفني الذي يجعل العالم يبدو أكثر جمالاً.

في عيد ميلادها التسعين، نقف عاجزين عن وصف فيروز. كل الكلمات تتهاوى أمام عظمة هذا الصوت الذي صار رمزاً للسلام والحب. فيروز هي الرضا والنعمة، هي العدم حين يصير شكلاً ومعنى. هي الأمل حين ينهار الألم، وهي الحب الذي ينتصر على الزمن.

لن نملك يوماً القدرة على الإحاطة بسحر هذا الصوت، لكنه سيبقى خالداً. كما قال أحد محبيها: "فيروز كالله تحلّ فينا تسعين مرة، وليتنا نتعظ".

فيروز ليست مجرد فنانة، بل هي ظاهرة إنسانية تجمع بين الفن والحب والسلام. في تسعينها، نقف لنحتفي ليس فقط بعمرها، بل بما قدمته لنا من إرث خالد يضفي معنى على الحياة. كل عام وأنتِ سيدة النجوم وأيقونة الأمل، يا فيروز.

## بصوتها نبتسم صباحاً وبذكراها نحتفي دهراً

# فيروز

## «جارة القمر» تحتفل بذكرى ميلادها التسعين

**احتفل جمهور الغناء العربي بالذكرى التسعين لميلاد «جارة القمر» التي أمتعت محبيها بالطرب الأصيل لعقود طويلة حتى أصبحت أغنياتها أيقونات للحب والرومانسية.**

**إنها «سفيرتنا الى النجوم» و «أسطورة العرب» و«ياسمينة الشام» و و«ملكة الغناء العربي» و«عصفورة الشرق» و«الصوت الساحر» و«سيدة الصباح» و«صوت الأوطان» و «الصوت الملائكي»، وهي بعض الألقاب التي حملتها المطربة اللبنانية الكبيرة فيروز التي ظلت تبعث الفرح والهدوء بصوتها الجميل في النفوس.**

**أجيال عديدة فتحت عيونها صباحاً على صوت فيروز الذي لا يزال برقته وجماله يثير مشاعر الفرح والحب والحنان في نفوس المستمعين.**

### نشأة متواضعة

وُلدت فيروز، واسمها الأصلي نهاد حداد، في منطقة زقاق البلاط الشعبية في بيروت عام 1934 لأسرة مسيحية، ويعود نسب والدها وديع حداد إلى مدينة ماردين في جنوب شرق تركيا حالياً وكان يعمل في مطبعة الجريدة اللبنانية «لوروبون لو جور» التي تصدر حتى يومنا هذا باللغة الفرنسية، أمّا والدتها، فهي لبنانية مسيحية مارونية تدعى ليزا البستاني. والتحقت نهاد بمدرسة القديس يوسف للبنات في بيروت، حتى أجبرت ظروف الحرب العالمية الثانية والدها على نقلها إلى مدرسة عامة.

في عام 1947 وفي سن 14 اكتشفها محمد فليفل، أحد مؤسسي المعهد الوطني للموسيقى في بيروت حين كان يبحث عن مواهب لضمها إلى فرقة كورالية تم تشكيلها حديثاً. ورعا الأخوان فليفل فيروز واهتما بها كثيراً ونصحاها بعدم تناول كل ما يمكن أن يؤذي حبالها الصوتية. كما قدّما فيروز للمعهد الموسيقي وتعهدا بتحمل نفقات دراستها حيث درست لمدة أربع سنوات.

### إذاعة لبنان

ويعود إلى الأخوين فليفل الفضل في تعليم فيروز أصول التجويد وما يحتويه من مقامات لحنية ساهمت في تطور صوتها وأدائها.

وبعد أربع سنوات من الدراسة في المعهد، نجحت فيروز في مسابقة اختبار الأصوات حيث أعجب الموسيقار حليم الرومي بصوتها وقدّم لها مجموعة من الألحان التي لقيت صدى جيداً وهو الذي أطلق عليها اسم فيروز الذي حملته منذ ذلك الوقت.

وبدأت مسيرتها مع الغناء كعضو في فرقة الإذاعة اللبنانية. وحظيت برعاية الرومي، الذي كان حينها ملحناً ومخرجاً في الإذاعة بعد إعجابه بموهبتها الفريدة، ولحن لها أغنيات خاصة بها وأعطاها الاسم الفني فيروز لأن صوتها أشبه بحجر كريم بنظره.

وحققت فيروز نجاحاً كبيراً لدى المستمعين في كل مكان في لبنان.

والتقت فيروز بالأخوين رحباني، عاصي ومنصور، اللذين كانا من المواهب الصاعدة في مجال التلحين والشعر الغنائي حينذاك.

ورغم أن الأخوين كان يحاولان الجمع بين الأنغام الغربية الراقصة والغناء العربي، إلا أن الأغنية التي حققت نجاحاً باهراً كانت أغنية حب حزينة بعنوان «عتاب» سجلاها في 1952 في إذاعة دمشق.

وتزوجت فيروز في يوليو/ تموز 1954 من عاصي الرحباني وحضر حفل زفافهما حشد كبير من المعجبين وعاشا في بداية حياتهما في بلدة انطلياس المطلة على بيروت.

### عاصمة الفن

في عام 1955 سافرت فيروز وعاصي إلى مصر لأول مرة. كانت القاهرة آنذاك لا تزال عاصمة المسرح والسينما والأغنية العربية وقد لاقت فيها المطربة الشابة نجاحاً كبيراً وتلقت العديد من العروض من الملحنين والمخرجين المصريين المشهورين، ولكن بحلول ذلك الوقت كانت تنتظر طفلها الأول فعادت إلى لبنان وأنجبت ابنها البكر زياد في يناير/ كانون الثاني 1957 وأنجبت فيما بعد أربعة أطفال، ثلاث فتيات وصبي. لكن زياد كان الأقرب إليها وقام في السنوات اللاحقة بكتابة وتلحين العديد من أغانيها.

غنت فيروز لأول مرة أمام الجمهور في صيف عام 1957 خلال مشاركتها في مهرجان بعلبك السنوي حيث فاض الجمهور عن طاقة

# فيروز

1934
2024

## تسعون عاماً من الإلهام والسحر

استيعاب مدرجات معبد جوبتر الروماني.
وكانت فعاليات المهرجان حتى ذلك التاريخ مقتصرة على العروض الأجنبية. وقد منحها رئيس الجمهورية كميل شمعون وسام الفروسية اللبناني الرفيع تقديراً لإنجازها الفني.
بعد ذلك، أصبحت فيروز ركناً أساسياً من عروض المهرجان حيث كان الآلاف من لبنان وغيره يتوافدون على المهرجان لمشاهدة آخر المسرحيات والعروض الغنائية للأخوين رحباني تأليفاً وتلحيناً.
وتوقف المهرجان السنوي مع اندلاع الحرب الأهلية عام 1975.
ذاعت شهرة فيروز خارج لبنان وبات لها معجبون في كل الدول العربية والمهجر.
وتدفقت عليها العروض من موسيقيين وملحنين وشعراء من كافة البلدان. كما أحيت حفلات في معظم الدول العربية والعواصم والمدن الكبرى حول العالم مثل نيويورك وسيدني وسان فرانسيسكو ومونتريال ولندن وباريس.
ومنحها ملك الأردن الراحل حسين وسام الشرف عام 1963 والميدالية الذهبية عام 1975.
غنت فيروز للحب والغربة والطبيعة وللوطن وللقدس العتيقة ولفلسطين.
كما غنت مختلف ألوان الغناء، القصيدة، الموشحات، المقام، الموال، العتابا والميجنا والفلكلور.
وبلغ عدد المسرحيات الغنائية التي أدتها فيروز 22 عملاً إلى جانب ثلاثة أفلام غنائية من إخراج المصريين يوسف شاهين وهنري بركات. وبعض أفضل وأشهر أغاني فيروز التي عرفها الجمهور عبر مسرحياتها الغنائية: جسر القمر عام 1962 وبياع الخواتم عام 1964 ودواليب الهوى 1965 والمحطة 1973.
في عام 1967 قدمت فيروز مسرحية «هالة والملك» من إعداد وإخراج الأخوين رحباني حيث تدور أحداثها في المدينة وليس في القرية، كما جرت العادة في مسرحياتها السابقة. وشارك فيها المطربون الراحلون نصري شمس الدين وملحم بركات وإيلي شويري وجوزيف ناصيف.

**بلغ عدد المسرحيات الغنائية التي أدتها فيروز 22 عملاً إلى جانب ثلاثة أفلام غنائية من إخراج المصريين يوسف شاهين وهنري بركات. وبعض أفضل وأشهر أغاني فيروز التي عرفها الجمهور عبر مسرحياتها الغنائية: جسر القمر عام 1962 وبياع الخواتم عام 1964 ودواليب الهوى 1965 والمحطة 1973.**

ورفضت فيروز مغادرة لبنان خلال الحرب الأهلية وظلت في بيروت ونأت بنفسها عن أجواء الصراعات الداخلية لكنها ظلت تغني للبنان ولشعبه. كانت فيروز تعيش في بيروت الغربية، التي كانت تحت سيطرة الأحزاب والقوى القومية واليسارية، بينما القوى المسيحية كانت تسيطر على بيروت الشرقية حينها. وأوقف المتقاتلون الحرب، كي يتسنى للناس المشاركة في جنازة عاصي الرحباني عام 1986، حيث تم نقل جثمانه إلى بيروت الشرقية للصلاة عليه في الكنيسة ودفنه هناك.
وكانت صحة عاصي قد تدهورت قبل سنوات عدة من وفاته. وبدأت فيروز تتعاون مع نجلها زياد الذي كتب ولحن لها عدد من المجموعات الغنائية ابتداء من مجموعة «معرفتي فيك» عام 1987 و«كيفك إنت» عام 1991.
وكان زياد قد لحن عام 1973 أغنية «سألوني الناس» وهو في السابعة عشرة من عمره، ولاقت الأغنية نجاحاً كبيراً، ودهش الجمهور للرصانة الموسيقية لابن السابعة عشرة وبعدها تتالت المسرحيات والمجموعات الغنائية التي كتبها زياد لوالدته مثل ألبوم «وحدن» عام 1979 وألبوم «معرفتي فيك» عام 1987 وألبوم «كيفك إنت» عام 1991
ومن أبرز المسرحيات الغنائية التي غنتها فيروز من ألحان زياد «نزل السرور» عام 1974 وسبقتها مسرحية «سهرية» عام 1973.
وفي تسعينيات القرن الماضي، أصدرت فيروز ستة ألبومات (اثنان تكريماً للملحن الراحل فليمون وهبي) وثلاثة ألبومات لزياد الرحباني، وألبوم تكريم لعاصي الرحباني من إعداد زياد الرحباني.
وصدر ألبومها الأول في الألفية الجديدة «ولا كيف» عام 2002، وفي 28 يناير/كانون الثاني 2008، غنت فيروز في دار الأوبرا بدمشق، حيث أدت دور البطولة في مسرحية «صح النوم» الموسيقية بعد أكثر من عقدين من الغياب عن سوريا في إطار احتفالية تصنيف منظمة اليونيسكو لدمشق عاصمة للثقافة العربية في ذلك العام.
وصدر ألبوم «إيه في أمل» في 7 أكتوبر/تشرين الأول 2010 وكان من تأليف وإعداد زياد الرحباني. أما آخر ألبوم لها، فحمل عنوان «ببالي» وصدر في 22 سبتمبر/أيلول 2017 وكان من إعداد ابنتها ريما الرحباني، ولقي الألبوم بعض الانتقادات بسبب اقتباس ألحان وكلمات أغنيات غربية كانت رائجة.

## أرزتنا الخالدة

لبنان يشكرك لأنك وحدت القلوب حوله، وكنت صوته الهادر لضمير الإنسان

هدى

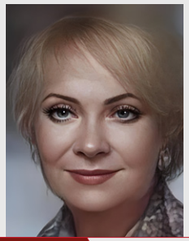

المرمار هدى المهتدي الريس

فيروزتي العزيزة...أنت جزء من أيامنا الصعبة
أنت لا تعرفين أنّ خبزَ الصباح الوحيد الذي لا ندفع ضريبته هو صوتك
و الهواء الذي لم يَستنشق دخان الحرب هو أغنيتكِ «احكيلي احكيلي عن بلدي احكيلي».
لا تعرفين أنّه عند سماعنا لأغنياتك من الصعب جداً أن نحدد شعورنا.
وأن الحياة قد تجمعنا بأشخاص لا يربُطنا بينهم سوى أغنية لكِ،
تحديداً أنّ هذه الأغاني تعطيناً شعور المرة الأولى.
لقد أحببنا مثلك وتعبنا لكن ليس لدينا ما نقوله... كنتِ تقولين كلّ ما نريده دفعة واحدة..
تعلمنا الغياب منك وامتلكنا نفس الجرأة لنقول «لا أنت حبيبي ولاربينا سوا» و لم نُنكر العشرة أيضاً.
لم نتبن أغنياتك منَ غيرك... شخصياً أحبُّ الكثير من الأصوات لكن الكلمات بصوتكَ لها قدسيّة خاصة.
أصدقائي سافروا يا فيروز وأنا الآن أحملُ أغنية لكِ منهم، وصورة فوق سريري.
ليس لديّ فكرة عن حياتك لكن من المؤكّد أنك تحملين أسرار غير عادية.. كانت تصلني نبرة الحزن وكأنّني عشت معك.
الأيام لا ترحم يا فيروز نحن مثقلون بالحياة، نذهب للعمل ونأخذُ صوتك معنا زاداً نستعين به على همومنا و انكساراتنا و نلجأ إليه كفسحة امل في ظلام أيامنا السوداء.
في حدا ما بحب فيروز؟
من أجمل ما كتب عنك فيروزتنا.. ومهما كتبوا لن يصل الحرف ولا الكلمة ولا الوتر وفاءً لما قدمت من إرث الجمال والوفاء والرقي.
عشت وعاش لبنان

إعلامية لبنانية

### رمز الصحافة العربية يُكرّم دولياً

# البرلمان البريطاني يحتفي بمسيرة عثمان العمير

## ناشر «إيلاف»

المزمار

شهد البرلمان البريطاني حدثاً مميزاً حيث تم تكريم الزميل عثمان العمير، ناشر ورئيس تحرير صحيفة «إيلاف»، بمنحه «ميدالية إرث التغيير»، وذلك تقديراً لإسهاماته الرائدة في مجال الصحافة والإعلام العربي. جاء هذا التكريم خلال الحدث السنوي الذي نظمته الجمعية البرلمانية للفنون والأزياء (Parliamentary Society for Arts and Fashion)، في السابع والعشرين من شهر اكتوبر "تشرين الثاني" لعام 2024، والذي يهدف إلى تعزيز دور الفنون والإعلام في مواجهة التحديات المجتمعية، مثل التصدي للعنف وتمكين النساء والفتيات في المجالات الإبداعية.

الجمعية البرلمانية للفنون والأزياء، التي تتخذ من البرلمان البريطاني مقراً لها، أشادت بالعمير ووصفته بأنه نموذج يحتذى به في الإعلام العربي، مشيرة إلى إسهاماته الكبيرة في تعزيز حرية التعبير وطرح رؤى فكرية مبتكرة. وأكدت الجمعية أن تكريم العمير يعكس التزامه بتعزيز الصحافة المستقلة وإحداث تغييرات إيجابية في المجتمعات العربية، من خلال دعمه لقضايا محورية مثل حقوق المرأة، والحريات الفردية، ودور الإعلام في تحقيق التنمية الاجتماعية والثقافية.

يشكل تكريم العمير اعترافاً دولياً بمسيرة صحيفة "إيلاف"، التي أُطلقت في عام 2001 كأول صحيفة إلكترونية عربية، وساهمت منذ تأسيسها في تسليط الضوء على قضايا هامة وشائكة، منها مناهضة العنف ضد المرأة وتعزيز ثقافة الحوار والانفتاح الفكري. وقد عُرفت "إيلاف" بريادتها في تقديم محتوى إعلامي مستقل وموضوعي، ما جعلها منصة بارزة لطرح القضايا الاجتماعية والسياسية الحساسة.

جاء منح "ميدالية إرث التغيير" للعمير كجزء من رؤية الجمعية البرلمانية للفنون والأزياء لتعزيز الدور الإبداعي للإعلام في بناء مجتمعات أكثر عدالة وشمولاً. وقد أكدت الجمعية أن هذا التكريم لا يقتصر على تقدير شخصية إعلامية بارزة، بل يمثل اعترافاً بالدور المحوري الذي يلعبه الإعلام في تعزيز القيم الإنسانية ومواجهة التحديات الاجتماعية.

عثمان العمير، الذي بدأ مسيرته كمراسل رياضي في السعودية قبل أن يتقلد مناصب إعلامية مرموقة، أبرزها رئاسة تحرير صحيفة "الشرق الأوسط"، يُعد أحد أبرز الشخصيات الإعلامية في العالم العربي. وخلال مسيرته المهنية، تمكن العمير من ترك بصمة واضحة من خلال إجراء مقابلات مع قادة العالم وصانعي القرار، إلى جانب مساهماته في دعم الإعلام المستقل، مما عزز مكانته كرمز إعلامي يُلهم الأجيال الجديدة من الصحفيين.

هذا التكريم يُضاف إلى سلسلة من الإنجازات التي حققها العمير خلال مسيرته، ويؤكد أهمية الإعلام كأداة للتغيير الإيجابي ودعم القضايا الإنسانية والاجتماعية.

**تتقدم "المزمار" بأحر التهاني للزميل عثمان العمير على هذا الإنجاز المستحق، مع تمنياتنا له بمزيد من النجاح والتألق في مسيرته المهنية والإعلامية.**

# البرلمان البريطاني يحتفي بمسيرة عثمان العمير ناشر «إيلاف»

## احتفاء بمسيرته الإعلامية ودوره في تعزيز الصحافة المستقلة

## تكريم عثمان العمير في البرلمان البريطاني

## ما أهمية القاعة 14 وما هي ميدالية «إرث التغيير»؟

المرصاد

ساره الشمالي

احتضن مجلس العموم البريطاني، الجمعة، حفل تكريم ناشر ورئيس تحرير «إيلاف» عثمان العمير، الذي منحته الجمعية البرلمانية للفنون ميدالية «إرث التغيير»، تقديراً لمسيرته الطويلة والحافلة في دعم حرية التعبير وتعزيز قضايا التنوع والشمولية، سواء من خلال المنابر الإعلامية المختلفة التي أطل منها إعلامياً وكاتباً ورئيساً للتحرير، أو من خلال عمله كناشر.

أقيم حفل التكريم في القاعة 14 من مجلس العموم، والتي تحمل في ذاتها رمزية عميقة الأثر، إذ تعد من أعرق القاعات وأكثرها شهرةً في قصر ويستمنستر، المقر التاريخي للبرلمان البريطاني، حيث شهدت على مر السنين سلسلة من الأحداث المحورية في الحياة السياسية في المملكة المتحدة.

وتتميز القاعة برمزية عالية كونها تحتضن أبرز النقاشات السياسية التي تحدد ملامح العمل البرلماني وتوجهاته، ومنها اجتماعات «لجنة 1922» التي تعد قاعدة الانطلاق لتحديد توجهات الحزب الحاكم وانتخاب زعمائه واختيار حكوماته.

في هذا السياق، أضفى اختيار القاعة 14 كمكان للحفل لمسةً مميزة على التكريم، منحت الحفل بُعداً يعكس أهمية الحدث وتقدير الدور الذي لعبه عثمان العمير في مجال الإعلام، محفزاً لحرية التعبير ومحرضاً على التنوع وبانياً لجسر بين الثقافات.

وعبّر العمير عن فخره بهذا التكريم، قائلاً: «الإعلام ليس مجرد أداة لنقل المعلومات، بل هو قوة فاعلة لتحقيق العدالة والتقدم المجتمعي». وأكد العمير على أهمية دور الإعلام في حماية المبدعين وتوفير بيئة آمنة لهم. وعن رمزية مكان التكريم، أضاف العمير أن «القاعة 14 بمجلس العموم، بما تحمله من تاريخ سياسي كبير، تُعد مكاناً مثالياً لإحياء دور الإعلام في ترسيخ القيم الإنسانية والتعبير الحر».

شهد الحفل حضور عدد كبير من الشخصيات البارزة في المجتمع البريطاني، خصوصاً الوزيرة أليكس ديفيز–جونز، وزيرة شؤون الضحايا والعنف ضد النساء والفتيات، التي ألقت كلمة في الحفل تطرقت فيها إلى التحديات التي تواجه النساء في القطاع الإبداعي. كما شددت الوزيرة على التزام الحكومة بتوفير دعم قانوني مجاني للضحايا في المحاكم، لا سيما في صفوف النساء.

وتعرف الوزيرة جونز، التي تسلمت منصبها في وزارة العدل في عام 2024، بنشاطها البارز في مجال دعم حقوق الضحايا والنساء في بريطانيا، ما أضفى على الحفل بعداً عملياً يعزز من أهداف الجمعية البرلمانية للفنون والأزياء في حماية العاملين في مجالات الفنون والإبداع.

من بين الحضور في الحفل الذي أقيم بدعم من الجمعية البرلمانية للفنون والأزياء الأميرة كاتارينا أميرة يوغسلافيا، والسيدة تيسي أنتوني دي ناسو، والليدي باريس سميث، ما يعكس الأهمية التي يوليها المجتمع الثقافي والفني لهذا الحدث، ودور العمير في نشر قيم الشمولية والتواصل الحضاري.

### مسيرة إعلامية رائدة

بدأ عثمان العمير مسيرته المهنية في الصحافة في المملكة العربية السعودية، حيث تولى رئاسة تحرير صحيفة «اليوم» وهو في الثلاثين من عمره، ليصبح بذلك أصغر رئيس تحرير في تاريخ الصحافة السعودية. وسرعان ما تصاعدت مسيرته المهنية مع توليه منصب رئيس تحرير صحيفة «الشرق الأوسط» ومجلة «المجلة»، حيث أحدث نقلة نوعية في المحتوى الإخباري ونقل الصحافة العربية إلى أفق جديد.

وفي عام 2001، أسس العمير «إيلاف» الإلكترونية، المشروع الذي كان بمثابة مغامرة جريئة أثبتت لاحقاً نجاحها كونها الأولى من نوعها كصحيفة عربية مستقلة على الإنترنت، في خطوة كانت تعتبر غير تقليدية حينذاك، لكنها أسهمت في تحويل الإعلام العربي نحو الرقمنة.

ونجح العمير من خلال «إيلاف» في طرح محتوى مميز ركز على المصداقية والشفافية، وأتاح منصة لنقل الأخبار والتحليلات بشكل مستقل، وهو ما كان محل تقدير واسع بين المثقفين والإعلاميين.

أسست ريبيكا ريوفريو الجمعية البرلمانية للفنون والأزياء بهدف دعم التواصل بين القطاعين الحكومي والإبداعي، وتضم في عضويتها نخبة من الشخصيات المهتمة بتعزيز قضايا الفنون والأزياء والرياضة. تعمل الجمعية على تمثيل الشباب وإبراز دورهم في المجتمع من خلال مبادرات تدعم التنوع والتمكين، وتصدر مجلة «Parliamentary News" التي تهدف إلى إيصال رؤى شبابية تعزز من تفاعلهم مع السياسات العامة.

يعد التكريم الذي حظي به العمير جزءاً من جهود الاحتفاء بالشخصيات التي أثرت في مسار التغيير الاجتماعي والثقافي، بما يتماشى مع رؤيته الرامية إلى خلق بيئة داعمة للمبدعين والمثقفين.

يُعد العمير، الذي اشتهر بمواقفه الداعمة للحرية الإعلامية، نموذجاً للشخصية الإعلامية التي تسعى إلى رفع سقف الحوار وتعزيز قيم العدالة والمساواة.

### إرث التغيير ودعوة لحماية الإبداع

يشكل تكريم عثمان العمير بميدالية «إرث التغيير» رسالة واضحة تكرّس الالتزام الدولي بدعم الشخصيات التي تترك أثراً مستداماً في مجالات الإعلام والفنون. إذ يدعم هذا التكريم مسيرة العمير الطويلة في تعزيز الإعلام العربي كوسيلة لنقل الأفكار ودعم قضايا مجتمعية حساسة، وإيجاد بيئة داعمة للمواهب.

في هذا السياق، جاءت كلمات العمير بمثابة تذكير بأهمية الإعلام كأداة للتغيير الإيجابي، وتأكيد على دوره في تحقيق العدالة الاجتماعية، إذ قال: «تكريم الإعلاميين الملتزمين بقضايا الإنسانية هو تكريم لقيمنا المشتركة، التي تسعى لبناء مجتمع أكثر شمولاً وتفاعلاً».

حظي تكريم العمير في مجلس العموم البريطاني بتغطية واسعة في عدد من الصحف الناطقة بالعربية والإنجليزية، حيث تناولت صحف بارزة الحدث الذي أقيم في القاعة 14 بمقر البرلمان البريطاني.

ونشرت إيلاف، الصحيفة الإلكترونية التي أسسها العمير، تقريراً بعنوان «تكريم عثمان العمير في قلب البرلمان البريطاني»، أشارت فيه إلى مسيرة العمير الرائدة في الإعلام العربي.

# البرلمان البريطاني يحتفي بمسيرة عثمان العمير ناشر «إيلاف»

# عثمان العمير

## انموذج للصحفي العربي المعاصر

المرزمار رضوان علي الحسن

تُعد الجوائز المرموقة تكريماً للإنجازات الاستثنائية والمساهمات البارزة في مختلف المجالات، وعندما يتم منح هذه الجوائز لشخصيات إعلامية، فإن ذلك يعكس الدور الهام الذي يلعبونه في تشكيل الرأي العام ونقل المعلومات. الشخصيات الإعلامية التي تحظى بهذا التقدير تكون قد أثرت في المجتمع بطرق عديدة، من خلال تقديم تغطية صحفية متميزة، أو إنتاج برامج تلفزيونية وإذاعية تثقيفية وترفيهية، أو حتى من خلال الكتابة والتحليل العميق. إنهم يعملون بلا كلل لضمان أن يكون الجمهور على دراية بالأحداث الجارية والقضايا المهمة، ويستخدمون منصاتهم لإلهام التغيير وتعزيز الحوار البناء. إن منح جائزة مرموقة لشخصية إعلامية هو اعتراف بأهمية الدور الذي يقومون به وتأثيرهم الإيجابي على المجتمع.

وما شهدناه في الأيام القليلة الماضية من تكريم صاحب إيلاف الاستاذ عثمان العمير، الصحفي السعودي المعروف، بـ «ميدالية إرث التغيير» في البرلمان البريطاني تقديراً لإسهاماته البارزة في مجال الصحافة والإعلام العربي. و هذه الميدالية التي تُمنح للأفراد الذين يُظهرون التزاماً استثنائياً بالتغيير الإيجابي وتعزيز حرية التعبير. العمير، الذي يشغل منصب ناشر ورئيس تحرير صحيفة «إيلاف»، قد أسهم بشكل كبير في الإعلام العربي المستقل وعمل على توفير منصة لطرح القضايا الاجتماعية الهامة، بما في ذلك مناهضة العنف ضد المرأة. ولاشك ان تكريمه في البرلمان البريطاني يُعد تقديرًا دولياً لجهوده ويُعتبر إنجازاً مهماً للإعلام العربي بشكل عام.

والاستاذ عثمان العمير، الصحفي السعودي المولود في 25 أغسطس 1950، يُعدُّ أحد أبرز الشخصيات في الصحافة العربية المعاصرة. بدأ مسيرته الصحفية كمراسل رياضي في عدد من الصحف السعودية، وسرعان ما تقلد مناصب هامة في الصحافة العربية، مثل رئاسة تحرير صحيفة «الجزيرة» السعودية ومجلة «المجلة». في عام 1987، أصبح رئيس تحرير لصحيفة «الشرق الأوسط»، وهي واحدة من أبرز الصحف العربية، حيث عمل لمدة عشر سنوات، مُحققاً تأثيراً كبيراً في الإعلام العربي.

وتعد صحيفة «إيلاف» الإلكترونية، التي أطلقت في 21 مايو 2001 وأصبحت من أشهر المواقع العربية الإلكترونية واليوم تعتبر مسيرة عثمان العمير في الصحافة مثالاً للنجاح والتأثير، حيث تمكن من خلال عمله كصحفي ورئيس تحرير من التقاء وإجراء حوارات مع قادة العالم وصانعي القرار السياسي العربي والدولي. وإنجازاته و لاشك إن مساهماته في الصحافة العربية تُظهر أهمية الدور الذي يمكن أن يلعبه الصحفيون في تشكيل الرأي العام والمساهمة في التنمية الثقافية والاجتماعية. عثمان العمير، بتواضعه وأخلاقه العالية، يُعدُّ مصدر إلهام للأجيال الجديدة من الصحفيين الذين يسعون لترك بصمة مماثلة في عالم الصحافة العربية. و بصفته أحد أبرز الأقلام في الصحافة العربية، قدم مساهمات قيمة من خلال مقالاته التي تناولت موضوعات متنوعة تشمل السياسة، الثقافة، والمجتمع. من بين أهم مقالاته تلك التي نشرها في كتاب «مقابسات نهاية القرن»، الذي يحتوي على حوارات مع قادة وصانعي القرار السياسي العربي والدولي. هذا الكتاب يعد مرجعًا هاماً لفهم التحولات السياسية والاجتماعية التي شهدها القرن العشرين.

وكما يُعرف العمير بمقالاته التي تعكس تجاربه الشخصية وفلسفته في الحياة، والتي تُظهر عمق تفكيره وقدرته على التأمل والتحليل. مقالاته لا تقتصر على الشأن العربي فحسب، بل تمتد لتشمل قضايا عالمية، مما يعكس رؤيته الواسعة وإدراكه لأهمية التواصل بين الثقافات المختلفة.

بالإضافة إلى ذلك، يُشاد بمقالات العمير التي تناولت الحريات الصحفية وأهمية الشفافية والموضوعية في الإعلام. هذه المقالات تُعتبر مصدر إلهام للصحفيين الشباب الذين يسعون لتحقيق معايير عالية في مهنتهم. العمير، من خلال كتاباته، يُعلي من شأن الصحافة كوسيلة للتعبير عن الرأي وكأداة للتغيير الاجتماعي والثقافي.

ختاماً يعد هذا التكريم ليس فقط شهادة على الدور الذي لعبه العمير في تطوير الصحافة، بل هو أيضاً اعتراف بالتأثير الإيجابي الذي أحدثته مسيرته على المجتمعات العربية. من خلال عمله كناشر لصحيفة «إيلاف»، ساهم العمير في توفير منبر للحوار البناء وطرح القضايا الاجتماعية الهامة، مثل مناهضة العنف ضد المرأة وتشجيع النقاش حول الحريات الفردية والجماعية. إنجازاته تعكس التزاماً عميقاً بمبادئ الشفافية والمسؤولية الاجتماعية، وتبرز أهمية الإعلام كقوة دافعة للتغيير الإيجابي والتنمية المستدامة. تكريم العمير يعد تكريماً لكل العاملين في مجال الإعلام الذين يسعون لإحداث فارق حقيقي في مجتمعاتهم.

**يُعرف العمير بمقالاته التي تعكس تجاربه الشخصية وفلسفته في الحياة، والتي تُظهر عمق تفكيره وقدرته على التأمل والتحليل. مقالاته لا تقتصر على الشأن العربي فحسب، بل تمتد لتشمل قضايا عالمية، مما يعكس رؤيته الواسعة وإدراكه لأهمية التواصل بين الثقافات المختلفة**

# كم أنت عظيم ومذهل... وقليل عقل أيها الإنسان!

د. فيصل القاسم

هناك ألف دليل ودليل على أن هذا الكائن المُسمى الإنسان يُعتبر فعلاً أعظم ما خُلق أو ما تطورَ من كائنات على هذا الكوكب (كي لا يزعل منا مؤيدو نظرية التطور الداروينية) فسواء كان مخلوقاً أو متطوراً يبقى هذا الكائن تحفة خَلقية أو متطورة شديدة الذكاء والدهاء والإبداع على كل الأصعدة العلمية والصناعية والسياسية والتجارية، والاجتماعية، والثقافية، والفنية. ولو قارنا وضع هذا الكائن قبل آلاف أو ملايين السنين بوضعه الآن لوجدنا حجم التطور والإنجازات المهولة التي حققها البشر، فقد كان الإنسان على مدى آلاف السنين، حسب الدراسات العلمية والأحفورية، مجرد متسكع ينتقل من مكان إلى آخر بحثاً عن الطعام، لا بل كان أضعف المخلوقات في ذلك الزمن، فمعظم الحيوانات كانت أقوى منه، لذلك كان ينتظر الوحوش الكبيرة والصغيرة والطيور الجارحة كي تنتهي من أكل الفريسة حتى يأتي دوره ليأكل ما تبقى من أنسجة وبقايا لحم، لكنه كان على عكس بقية الحيوانات ذكياً، فهو الوحيد الذي كان يكسر عظام الفريسة ليأكل النخاع الموجود داخلها، لذلك فقد ظل يستخدم عقله ويتطور حتى أطلق الثورة المعرفية قبل حوالي سبعين ألف عام وأصبح يتحكم بالطبيعة وما عليها من نباتات وحيوانات أخرى بشكل مذهل خاصة بعد أن بدأ يستخدم النار والضوء وبعد أن ازداد دماغه حجماً وتغيرت طبيعة جهازه الهضمي وتركيبة فمه وفكيه. ومنذ الثورة المعرفية مروراً بالثورة الزراعية قبل حوالي اثني عشر ألف عام التي مكنته من الاستقرار في مناطق محددة، وهو يتطور ويسيطر على كوكب الأرض بشكل رهيب، وهذا الاستقرار جعله يقفز لاحقاً من عصر العصر الزراعي والحديدي وغيره إلى عصر الصناعة، لا بل إنه قضى على الأشكال الأخرى من بني جنسه كالنياندرتال وغيره من الأجناس.

لا شك أنَّ الإنسان حقق معظم إنجازاته العظيمة منذ الثورة المعرفية وما تلاها من ثورات زراعية وصناعية على مدى سبعين ألف عام كما أسلفنا، لكن العجيب الغريب أن أعظم إنجازاته تأخرت كثيراً. صحيح أنه توصل إلى العديد من الاكتشافات العلمية الخارقة منذ ظهور اسحق نيوتن مكتشف الجاذبية وأبي الثورة العلمية الحديثة مروراً بأعظم علماء الفيزياء والفلك والرياضيات والكيمياء من أمثال ابن الهيثم وابن سينا والرازي والخوارزمي وكوبر نيكوس وغاليليو وأينشتاين وكبلر وهايزنبيرغ وغاموف ولو ميتر وسيجان وباستير وكوري وغيرهم كثيرون. لكن لو قارنا التقدم البشري قبل مئة عام بالتقدم البشري اليوم علمياً وتكنولوجياً وصناعياً واجتماعياً وثقافياً وفنياً، لوجدنا أن الإنسان تقدم في العقود القليلة الماضية أكثر مما تقدم على مدى قرون وحتى ألفيات، ويكفي أن نلقي نظرة على التطور الهائل والخرافي في كل مجالات الحياة الحديثة لنرى حجم القفزات النوعية التي قفزها الإنسان في فترة وجيزة على عكس كل العصور والقرون المنصرمة. انظر فقط إلى مجال الطيران بشقيه المدني والعسكري، وكيف تطور بشكل مذهل لم يكن يخطر على بال أحد. أنظر إلى مجال السيارات وكيف بات يتفنن الإنسان بأشكالها وألوانها ومحركاتها. انظر إلى مجال اللباس وكيف تحولت إلى صناعات مليارية وكيف تنوعت وتعددت بشكل لا سابق له عبر التاريخ البشري، بعد أن كان الإنسان يكتفي ببعض أوراق الشجر والأقمشة البدائية ليستر جسمه ويحميه. انظر إلى دور الأزياء اليوم وسترى الفرق المذهل. انظر أيضاً إلى مجال الزينة والعطور وكم تطورت الحلي، والمجوهرات، والمكياج، والتزيّن. انظر إلى صناعة الطعام والشراب وقارنها بالوضع قبل أقل من مئة عام وسترى أين وصل الإنسان في مجال التغذية. انظر أين وصل في مجال التجارة والاقتصاد والمال والبنوك والعملات الرقمية والبورصة والشركات وقارنها بالوضع قبل قرن من الزمان فقط، وسترى العجب العجاب.

انظر إلى المجال الطبي المذهل أين كان وأين صار. قارن المجال الصناعي اليوم وما وفره للبشر من رفاهية غير مسبوقة تاريخياً بما كان عليه الوضع قبل عقود قليلة. ولا تنس درة تاج التقدم البشري المذهل ألا وهو مجال الاتصال والتواصل الإلكتروني والإنترنت، الذي وفر الأرضية المناسبة لظهور العلم الذي ربما سيغير وجه البشرية كلها ويعيد ضبط إعداداتها، ألا وهو الذكاء الاصطناعي الذي كان متوقعاً له أن ينضج خلال عقود قادمة، فإذ به يختصر عشرات السنين بسنوات قليلة. العالم كله اليوم ينظر بكثير من الدهشة إلى هذا العصر الجديد الذي ربما سيقضي على البشرية ذاتها خلال عقود قليلة كما تنبأ ستيفن هوكنغ وكما يتنبأ اليوم المفكر يوفال هراري إذا لم يتمكن الإنسان من السيطرة عليه. لا يمكن طبعاً أن ننكر إبداعات الإنسان في العصر الفرعوني وبناء الأهرامات ولا في العصر الإغريقي وبناء الأكروبوليس، لكن العلوم الحديثة تجاوزت كل ذلك.

لا أريد أن أبدو محسوباً هنا لا على معشر الملحدين ولا المتدينين، بل أحاول أن أطرق الموضوع من وجهة نظر علمية مجردة بحتة، وهنا نتساءل: لماذا يحاول كثير من العلماء والباحثين ليل نهار بعد إنجازاتهم العظيمة إنكار وجود خالق لهذا الكون، وأن كل المخلوقات والنباتات والتضاريس والظواهر الطبيعية هي مجرد تطور طبيعي داروينيٍ للمادة أو الذرات المنبعثة والمتشكلة من الانفجار العظيم قبل أكثر من 13 مليار عام، وأن ليس هناك قوة بعثت الروح في المخلوقات. ومع احترامي لكم، أرجو ان تتواضعوا قليلاً وتعترفوا بأنكم لستم قادرين حتى الآن رغم كل إنجازاتكم الكبرى على معرفة واحد بالمليونٍ من أسرار الكون والخلق. ماذا لو تطورت عقولكم قليلاً في قادم السنين وتوصلتم الى اكتشافات جديدة مذهلة؟ أليست كل المعتقدات والنظريات العلمية قابلة للتطوير وحتى التغيير كما أثبت التطور البشري المذهل نفسه في السنوات القليلة الماضية، لهذا على الملحدين وخاصة العلماء منهم أن يتريثوا قليلاً قبل أن ينفوا وجود خالق لهذا الكون، فقد يتوصلون الى حقائق جديدة في قادم السنين تقلب كل النظريات والتصورات العلمية القديمة والحديثة، كما قلب العلم والعلماء أنفسهم العالم، وتقدموا به بشكل مذهل الى الأمام خلال فترة وجيزة في العقود القليلة الماضية لم يسبق لها مثيل مطلقاً.

أليس من المزايا العظيمة للعلم أنه يخطئ ويصحح ويتقدم، وأن كبار العلماء أخطأوا وصححوا؟.

ستيفن هوكنغ في الثمانينيات مثلاً قال حرفياً: «لم يبق أمامنا سوى القليل القليل لنفهم أسرار الكون، وبعد سنوات قليلة عاد وقال كنت مخطئاً، لا بل تراجع عن نظرية الانفجار العظيم وبدأ يتحدث عن نظرية الأكوان الأزلية المتعددة. وأينشتاين كان يجزم بأن الكون ثابت، ثم اعترف لاحقاً بخطئه وأكد أن الثابت الكوني غير صحيح، وأن الكون يتمدد حسب نظرية البيضة الكونية لصاحبها جورج لو ميتر. لهذا فإن الإلحاد إما جهل، أو حماقة، أو وقاحة، أو قلة عقل، أو جميع ما سبق. وقد قال مكتشف فيزياء الكم العالم الألماني فيرنر هايزنبيرغ: «إنّ أول جرعة من كأس العلوم الطبيعيّة ستجعلك مُلحداً، ولكن في قاع الكأس ستجدُ اللهَ في انتظارك». لكن هذا لا يعني مطلقاً أن الملحدين قليلو عقل وعلى خطأ وأن المتدينين أكثر عقلاً ووعياً وعلى صواب، لا أبداً، لهذا نقول للطرفين: قليل من التواضع أيها الملحدون والمتدينون، فلا العلم يعرف أسرار الكون ولا الدين. وبالتالي يبقى عقل الإنسان مهما امتلك من علم ومعرفة ودين قاصراً حسب إيمانويل كانط نفسه، وبالتالي لا أحد على الأرض يملك الحقيقة الكاملة، والقادم متسارع ومذهل. يُرجى الانتظار وعدم الحسم أو القفز إلى استنتاجات متسرعة حول خلق هذا الكون العظيم.

كاتب واعلامي سوري

شجيح عتيج

# محشي الباذنجان.. وذاكرة الطفولة

عيسى الشيخ حسن

أعترف أن كلفي بالمحشي جديد، ليس جديداً تماماً، ولكنّه جملة اعتراضية، أنشبت في سطر مديد، بين الكبّة، والمطبّق، والباميا، والبرغل، الأطعمة التي أفردت للطارئ الغريب مكاناً، لم نتركه من وقتها. ولم يكن المحشي غريباً على العائلة، ولكنّ نفوري من الباذنجان ومشتقاته في صغري، جعل المحشي وجبة عابرة، أتحايل على الاستغناء عنها، بصحن خاثر، أو كأس حليب خبأته لي امّي بعيداً، أو أيّ شيء.. ممّا يَسدّ الرمق.

.

ليس المحشي مجرّد عبوات مُوَقتة من خضار مجوّفة بعناية، محشوّة بالرزّ واللحم والبهارات. ولكنّه ثقافة، ثقافة مجتمعات الأنهار، في محاولتها الدؤوبة لتقديم غذاء كامل شهيّ ومتوافر. ولا أظنّ المحشي قد نال حقّه بوصفه طعاماً أثيراً، كما فعل الأدب (فيما قرأت) مع الأطعمة الأخرى.

.

ليس المحشيّ شاويّاً وحسب، بل هو إحدى أعطيات الحداثة، بعدما كان مدينيّاً متعالياً على الغُربان المنتقلين من الوبر إلى المدر، وقد وجد في بيوتنا الطينيّة، ودفء العائلة، ما جعله يتكلّم لغةً أخرى، بعدما تحرّر من زبادي الفخّار، والملاعق، والشوَك، وطاولات الطعام الأرستقراطيّة. عاد المحشيّ إلى واقعيته، أليفاً دافئاً بسيطاً غير مُتَكلّف، لا تنتظره أفواه النّقدة المتأفّفين، واضعة حبّة باذنجان في صحاف فاخرة، تعالجها بالشوكة والسكين، بلقمٍ صغيرة، ومجاملة في النهاية أنّ الطبيخ رائع.

.

ليس طعاماً عابراً، وليس وليمة الضيف، بل هو طعام العائلة الـدَّوْريّ، الذي يعني أنّه «عشاء منتظر»، وبخاصة في تلك الصيوف البعيدة، حين ترحل العائلات إلى مزارعها بعد إغلاق المدارس، فهناك لا تذهب السيدات إلى السوق لمفاصلة الباعة، وانتقاء الباذنجان. لا يحتاج الأمر غير عبوة زيت كبيرة، وكيس رزّ.

منذ الصباح – عند حوش الخضرة – تختار الأم لطبختها كيساً – تقريباً – من الباذنجان، وعندما يفرغن من أضاحي العمل في تعشيب القطن، أو الخضرة، يَعمدن، جماعةً، إلى حفر الباذنجان، ومعه الكوسا أحياناً، وحشوها بالرزّ المتبّل مع اللحم.

.

صيف 1992 كان المحاسب يمدح هذا النوع الجديد من الباذنجان في المحشي، قال بالحرف «طعمتو مثل الزبدة»، واستقرّت هذه الصورة في ذهني، وصرت ألحّ على أهلي لطبخ محشي الباذنجان الماسيّ، مستحضراً طعماً جديداً فريداً لذلك الباذنجان الغريب الذي افتقدته في الغربة هنا، ثم وجدته في باذنجان يأتي من بنغلاديش، ثمن الكيلو الواحد منه 10 ريالات، لا ينزل ريالاً واحداً (3.3 دولار).

.

في ذلك الصيف كنت فلّاحاً أنزّل الخضرة عند الدّلّال عبد السلام الظاهر، قبيل شروق الشمس، مرّتين في الأسبوع، مرّة للبندورة، التي أجلب سحّارتها من محلّه، السحّارات الكبيرة ذات الرقم 22 كما أذكر، ومـرّة للباذنجان. وكان فلّاحو الجزيرة قد تباروا في إنتاج ذلك الباذنجان الطويل بنوعيه الألماسي والأسود. ويحدث أن يكون المعروض أقلّ من المطلوب، فتنزل أسعاره، وربّما لن تجد من يشتري. وفي تلك الأيام كان فلّاحو الخضرة عرضة لتقلبات السوق، والخسارات الكارثية، وكم من المرّات ألقيت صناديق البندورة وأكياس الباذنجان أرضًا أو في نهر جغجغ، لا تجد من يشتريها، وقد تترك للمواشي. ثمّ ترتفع بجنون في الموسم المقبل لأنّ أغلب الفلاحين أعرضوا عن زراعتها.

.

يحضر المحشي على مائدة العشاء وجبة الشوايا الرئيسة، قبل أن يتزحزح قليلاً نحو الساعة الثانية ظهراً، يحضر في صحن كبير مطنطر (ممتلئ كثيراً) رفقة صحون كروم صغيرة، وملاعق، وخبز الصاج، وتتقدم نحوه أيدٍ يتناوبها الخشوع والنهم، الخشوع حين تلسع حباتُ الرزّ الساخنة كلّ مساحة الفم الذي أطبق على القضمة الساخنة، وبالأخصّ تلك المنطقة المغلقة بين سقف الحلق واللسان، التي تقرأ نشرة اللذة المباشرة، وتقدم أخبارها العاجلة عن الطعوم المتخاصمة المتمازجة الهابطة الصاعدة المسترضاة بالمرق، المستغضبة بقطعة خيار أو عِرش بصل أخضر، فتثور من جديد حربُ الطعومِ الضروس، الرزّ واللحم والبهارات والباذنجان الذي «طْعَمْتو مثل الزبدة» – وقد وافقته عليه منذ ذاك – ثمّ يغمس ملعقته بمرقة المحشي، لتنزلق اللقمة بسهولة ويسر، وربّما صنع دُرماً (لفّافة) من رقائق خبز الصاج، وقد لفّها بباذنجانة مستلقية وسط الصحن الذي بدأ يفقد توازنه، قطعةً بعد أخرى، وبين خشوع العيون ونهم الأفواه، يكون الصحن المطنطر قد استُنفد تماماً أو كاد. قبل أن تأتي الفزعة بصحنٍ أصغر لمن يريد متابعة تلك النشرة.

.

في الدوحة تزورنا جارتنا العراقية العجوز بعض الأحيان، وقد علّمتنا طبخ الدولمة (محشي متنوّع)، وربّما جاءتنا منها الطُّعمة (هدية الطعام) وإليها يرجع فضل تعرّفنا الدولْمة التي قرأت عنها في رواية قديمة لمعارض عراقي في دمشق، اسمها حفلة إعدام، أظنّه مهدي الراضي، ولكنّ أولادي ظلّوا يؤثرون المحشي الشاويّ، فيختارون عبوات الكوسا، فيما بقيت وفيّاً للباذنجان، عملاً بتلك الأمدوحة الشاويّة للباذنجان الذي «طعمتو مثل الزبدة» وكلّما لسعت الحشوة فمي ولساني، أغمضت عيني وتذكرت الدلّال عبد السلام الظاهر، وقد تجمّعنا حوله، نطمئن إلى ما بيع من بضائعنا، ومتذكراً كلمات المحاسب، وقد جلس إلى طاولة صغيرة، وحوله أكياس الباذنجان مصفوفة بعناية في أكياس منسوجة من النايلون، وقد شُقّت بعناية من المنتصف، فاغرة الأفواه لتناسب الباذنجان الماسيّ، قبل أن يخترعوا له أكياس النايلون الشفّافة.

.

لم يكن أمر اللحم ضروريّا في القامشلي، إذ تتوافر أنواع من اللحم الرخيص، تكفل لأيّ عائلة شراء نصف كيلو أو ربع كيلو على الأقل، ولم تكن للرزّ تلك الأنواع الجديدة، مثل الصن وايت قصير الحبّة، وقد يكون محشي البرغل حلًّا تؤثره أذواق أخرى. كان أغلب العائلات إن لم يكن جميعها، تضع في الحسبان أن تجتمع على مائدة المحشيّ، وأن تتفقد الأمّ الغائب، وتبقي له حصّته إن تعذّر حضوره.

.

ولكن من يفوّت على نفسه عشاء العائلة الأثير؟!!

# الواقع السياسي والاجتماعي في النصّ البصريّ "ميّت لا أطيق الكفن"

## مزج المؤلف بين الوصف السردي مع استحضار مشاهد مسرحية قوية

د. حورية محمد حمو*

**النصّ البصري من تأليف الكاتب المسرحي الدكتور"حمدي موصللي» وهو مجموعة من اللوحات الفنيّة أُعدّت بهدف القراءة لا التجسيد، يحتوي في مضمونه على «كرّاس من الأخبار والإشاعات بخصوص المرحوم وعائلته»، ألّفه وتناقله ورواه مجموعة من (الأنذال والحمقى وبعض الأصدقاء).**

### النصّ على صعيد المضمون:

في اللوحة الأولى: يصور لنا المؤلف كيف أن المرحوم قد أصابته أزمة صحية عندما كان يجلس في المقهى مع صديقين من أصدقائه، فاستأذن منهما، واستقلّ سيارة أجرة لتنقله إلى بيته، وفي أثناء ذلك دعا عزرائيل ملك الموت أن يمهله قليلاً، لكنه لم يعره اهتماماً، وبعدها لجأ إلى ربّه فدعاه كي يبقيه على قيد الحياة مدّة عشر دقائق فقط كي يصل إلى بيته، عندهُ أجاب الله سؤله، وكان له ما أراد؛ إذ وصل إلى البيت، وبمجرد وصوله غادرت روحه الجسد، وفي تلك اللحظات سمع جيداً صراخ أفراد أسرته وعويلهم، لكن بعد أن سُجّي في النعش وحُمل على الأكتاف، بعد إتمام تغسيله وتكفينه، استغرب كيف يمكن له أن يسمع كلّ ما يحدث حوله من طقوس الدفن، إلا أنه أدرك في هذه اللحظات حقيقة ما سمعه من بعض الأئمة: (أن الميت قبل الدفن يسمع ويرى، لكنه لا ينطق ولا يتحرك)، وعدّ هذه الخاصة أنها نعمة من الله، وهبة لعبده المحمول على آلةٍ حدباء.

ويلحظ المرحوم في أثناء تشييعه كثرة المشيعين، والعلة في ذلك أن المرحوم الذي هو السارد نفسه للأحداث كان رجلاً مهماً، ثرياً، وذا سطوة على أغلب المشيعين، مهاباً عصبي المزاج، له حظوة عند بعض الناس، وسلطة على أغلبهم، وقد اختصر المؤلف التوصيف فقال: كان رجلاً "أذعر».

وفي اللوحة الثانية: ينقلنا المؤلف مع المشيعين إلى الباب الأكبر من أبواب المقبرة الثلاث، ويحدثنا عن حمل النعش إلى المصلّى، وكيف تناوب على حمله مجموعة من المشيعين، وراحوا يهزونه اعتقاداً منهم بأن هذه الحركات تحدث تأثيراً نفسياً إيجابياً لدى المرحوم.

ويشير السارد الذي هو المرحوم نفسه إلى أن المشيعين منهم الأعداء، ومنهم الأصدقاء، ويحاول أن يطلعنا على ردّات فعل بعضهم إزاء الحدث، وهنا تبرز شخصية «معمو الحجي» الذي يسترسل الكاتب في توصيفه، لدرجة أنك تظنّ أنك تراه رؤية العين، والحجي هو أهم وسيلة إعلامية وإعلانية في حياة المرحوم وعائلته، فهو صانع ماهر في حبّك الحكاية، ذلك أنه راح يتحدث عن كرامات المرحوم وكرامة سلالته ومعجزاتهم، وهنا يدخلنا المؤلف في إطار مزج العجائبي بالواقعي، لتجسيد واقع مضطرب يكاد لا يصدق.

وفي اللوحة الثالثة: يقرر المرحوم أن يرى ويسمع ما يحدث حوله بحدود المساحة المتاحة للرؤية من داخل النعش، ويركز على الأشخاص الذين تعاملوا معه، عندها يقع نظره على «أبو عبدو الفوسفوري» ذلك الرجل العملاق، القوي، الذي كان برتبة مساعد سابق في الدرك، ورئيس مغفر المدينة لسنوات طوال، والأهم من هذا وذاك أنه كان رئيس عصابة لسببين: أولهما: أنه كان شخصية أميل إلى الخبث والمراوغة، مع الذكاء والفطنة، والحجج الداهية التي يمتاز بصناعتها، ثانيهما: أنه كان الآمر الناهي، وكان شديد البطش.

المهم أن الفوسفوري ـ كما يرى المرحوم ـ كان له علاقة مع المسؤولين الكبار، وكان يتستر على فضائحهم مع النساء المستورات، وهو أيضاً يدرك أحوال الشباب المتحمس للاشتراكية الذين اتخذوا من الشيوعية مبدأ وهدفاً، ويدرك أيضاً أحوال جماعة الإخوان المسلمين الذين كانوا ينشطون بحسب حرارة المواقف السياسية، وكانوا يُكثرون من حلقات الذكر، ومن المواعظ، والإرشادات الدينية، وكانوا يمارسون طقوسهم الدينية بحرفية عالية.

ويتابع الميت سرده حول شخصية الفوسفوري؛ إذ يعلن أنه قد أزاحه من منصبه، ثمّ جعله يعمل تحت إمرته، لا بل كان من أهم رجاله، وقد كان شعاره معروفاً (ادفع وافعل السبعة وذمتها). وإذا ما عدنا إلى الحركة في النصّ البصري نجد أنفسنا وقد وصلنا إلى الانتهاء من الصلاة على الميت، وبعدها تمّ حمل النعش على الأكتاف، وقد تعالت الأصوات وأبرزهم صوت الفوسفوري الذي يدعو له بالرحمة والغفران، والمشيعون يؤمنون.

### تصدير النصّ:

نلحظ أن د. موصللي بعد ذكر نوعية العمل الفني الذي سيقدّمه إلى المتلقي (نصّ بصري) أورد كلمتين متتاليتين بهدف لفت نظر المتلقي، وتهيئة نفسيته للدخول بأجواء أحداث النصّ، وهاتان الكلمتان هما (تصدير وتذكير) تذكير بأمرين: أولهما: أن هذا النصّ هو «كرّاس من الأخبار والإشاعات»، وهو بهذا يكون قد حدد موضوع النصّ بأنه مجموعة من الأخبار والإشاعات، وهذا إشارة واضحة إلى أن النصّ فيه تداخل بين ما هو حقيقي وما هو خيال، وثانيهما: أن من ألّف هذا النصّ البصريّ وتناقله هم "الأنذال" و "الحمقى" و"بعض الأصدقاء" وهذا إشارة واضحة أيضاً إلى أن الكاتب أراد أن يبرئ نفسه منذ اللحظات الأولى، فجعل الآخر هو الراوي، وجعل الآخرين هم المؤلفون.

### الواقع السياسي والاجتماعي:

إنّ المتتبع للأحداث يلحظ أن النصّ يدور حول تجربة الموت، لكن ليس كفناء جسدي، بل كمناسبة اجتماعية ودينية مليئة بالطقوس والعادات والتقاليد، وهو ليس نهاية حياة، بل فرصة لكشف زيف العلاقات الإنسانية وتناقضاتها؛ إذ تناول الكاتب موضوعات إنسانية واجتماعية وسياسية، من خلال قالب قصصي، مزج فيه بين الخيال والواقع، وبين المأساة والملهاة، وقد تمّت كتابة النصّ بضمير المتكلم الذي هو المتوفى.

ومما يلحظ أيضاً أن النصّ بدأ بمواقف

## التناص:

**التناص هو ظاهرة أدبية تحدث عندما يستدعي نصّ معيّن نصوصاً أخرى، بشكل صريح أو ضمني، من خلال الإشارة إلى مفاهيم أو صور أو رموز.**
**ويظهر التناص في النصّ البصري الذي بين أيدينا، والذي كتبه الدكتور موصللي الموسوم بـ (ميت لا أطيق الكفن) من خلال استحضار مفاهيم وأحداث وتعبيرات من سياقات دينية وأدبية واجتماعية مختلفة، وعلى ما يبدو أن التناص تجاوز النصوص المكتوبة إلى استخدام الصور والرموز البصرية لاستدعاء معانٍ متعددة ومتنوعة، مما جعله يضيف عمقاً ومعنى نقدياً وًساخراً.**

**1- التناص الديني**: وظّف الكاتب عناصر من الأدعية الدينية، وذلك باستخدام عبارات دعاء معروفة في الموروث الديني العربي مثل :(اللهم خفف عن عبدك عذاب القبر)، و( اللهم ..اغفر له ما تقدم من ذنوبه وما تأخر)، ( وقِه شرّ المنافقين والحاسدين في الدنيا والآخرة، واحشره مع الصديقيينَ المؤمنين، وصحابة رسول الله، والأولياء في جنات النعيم). ولعل الهدف من وراء ذلك أن يبيّن الكاتب ازدواجية التدين الظاهري لدى بعض الأشخاص، وبذلك يكون قد أضاف إلى النصّ بعداً ساخراً.

كرامات من الله. وما قصدناه هنا أن الكاتب وظّف شخصية الحجي كأنموذج لذلك الذي يستغل الدين والحكايات الشعبية لتمجيد ذاته، وإبراز كراماته، ومن ثمّ تمجيد الموتى، وذلك من خلال نسب الكرامات للمتوفى وسلالته، وقد بدا ذلك واضحاً عندما زعم الحجي أنه رأى بأمّ عينه (الترين الحديدي البغل العملاق كيف تحجّر في مكانه، وعلت صرير عجلاته وتطاير الشرار منها، وتوقفت عن الحركة، وخبا دخانه الأسود الذي ينفثه في سيره، وأطفئت أنواره، ولم يستطع التحرك بعدها). ذلك أن القطار كان يحمل ثلةً من المخاتير، وأهالي المساقين الفارين من الخدمة العسكرية الذين تمّ القبض عليهم من مختلف المدن وتكبيلهم بهدف تسفيرهم إلى حرب البلقان (السفر برلك)، أيام (العصملي) إلا أن عملية الترحيل فشلت، وحقق الركّاب مكاسب من خلال الحصول على المواد الغذائية المحمّلة في الترين، والأمر العجائبي أن الترين لم يتوقف بسبب عطلٍ فني، وإنما بكرامة من كرامات جد المتوفّى الذي خرج من (الفركونة الأخيرة)، وهو يقول: ( امش يا بغل .. الله لا يردك .. روحا بلا رجعة) ومنذ ذلك اليوم ذهب الترين ومعه الانكشاريون العثمانيون إلى الأبد،
كلّ ذلك بفضل إشارة من أصبع جد المتوفى قدّس الله سرّه.
وعلى ما يبدو أنّ الكرامات تورث عند موصللي؛ لأن الفوسفوري ذكر بعد ذلك كرامةً لوالد المرحوم وكرامةً للمرحوم أيضاً، المهم أن الكاتب وجّه نقداً إلى رجال الدين الذين يستغلون بعض أفراد الشعب، ووجّه نقداً إلى أولئك الذين انساقوا وراء الإشاعات دون تفكير، ربما بسبب الجهل أو ربما بسبب النفاق أو ربما بسبب الخوف، ولاسيما أن المتوفى كان صاحب سلطة ونفوذ، وله أتباع.
أضف إلى ذلك أن الكاتب سلط الضوء على الطقوس المبالغ فيها التي ترافق الموت والجنازات، وانتقد التقاليد الاجتماعية

وهناك التناص مع أدعية المتَّصوِّفة، ذلك أن الكاتب قد أضفى لمسة صوفية على النصّ، عندما وظّف بعض العبارات في مشهد الجنازة، وذلك عندما راح يردد الفوسفوري على الجمع قوله: (الله حي.. الله حي.. الله يا مولانا). وهذا يمكن أن يُقرأ كتداخل مع الأدب الصوفي، ذلك أن أذكار الطرق الصوفية تعتمد على ترديد أسماء الله وصفاته، خاصة عند النداء بصيغة (الله حي) وهي من العبارات التي تُستخدم في الذكر الصوفي لتشير إلى حيوية الإيمان، واستمرارية الحياة بعد الموت، كلّ ذلك بهدف تصوير التناقض بين الحياة الروحية للمؤمنين، وحياة النفاق التي عاشها «أبو عبدو الفوسفوري»،

**2- التناص الأدبي والقصصي**: مما يذكر في هذا المجال أن النصّ البصري قد تقاطع مع مواضيع الموت ومحاسبة الذات، التي سبق أن تناولها الأدب العربي والأدب العالمي، مثل فكرة «ما بعد الموت» والموت المتأمل أو الساخر من الحياة بعد الموت. فمن قبيل ذلك أن أسلوب السرد من داخل التابوت، والتأمل في حياة الأشخاص الأحياء وتصرفاتهم خلال عملية التشييع، يذكرنا بمرثيات الشريف الرضي في رثائه للملوك والأمراء، وتحديداً في الجانب المحزن في مراثيه عندما يأس من وفاء الباكين فقال: كم ذاهب أبكى النواظر مدّة / ومضى وطاب لمقلة تهويما/ أو ثغرٍ محزون يبسّم سِلوة / والعين لم يرق بعد سجومها/ . ويذكرنا أيضاً بأساليب أدبية كُتبت بأسلوب مشابه للكاتب نجيب محفوظ في رواية "أصداء السيرة الذاتية» التي تحتوي في بعض فقراتها على تأملات حول الموت، وردة فعل المشيعين في أثناء العزاء. ومما يُلحظ أيضاً أن هناك تناصاً مع الأدب الجنائزي؛ ذلك أن النصّ



والدينية
التي تحوّل مناسبات إنسانية كالموت إلى مشهد استعراضي يمتلئ بالنفاق والخرافة ، وانتقد أيضاً ظاهرة تعجّ بها بعض المجتمعات في وقتنا الحاضر، وهي ظاهرة التزلف والترجي والتوسل إلى غير الله، ذلك بأن بعض الأشخاص يلجؤون إلى بعض الأفراد الذين يظنون بأنهم يمتلكون قدرات خارقة في القدرة على مساعدتهم للتخلص من بعض الأزمات الحياتية، وهذا ما حصل فعلاً مع المتوفى عندما استنجد بعزرائيل المسؤول عن قبض الأرواح، ولم يلجأ إلى الله إلا بعد أن أدرك أن ملك الموت لا يحل ولا يربط إلا بأمر من الله.
وفي اللوحة الثالثة سلط الكاتب الضوء على

البصري الذي بين أيدينا تضمّن توظيفاً لتقاليد الأدب الجنائزي؛ إذ تمّ تصوير الجنازة ومشاعر المحيطين بالميت. كما ورد في كتابات «مرثيات الموتى» فمن قبيل ذلك مرثية «يوربيدس» في الأدب الإغريقي؛ التي قدّمت صوراً للشخصيات المحيطة بالميت، وكيف كانت مواقفهم تتراوح بين الحزن والتملق والنفاق، ذلك أن يوربيدس كان يستخدم المفارقة التراجيدية بهدف التأثير، وكذلك النشيدان اللذان أوردهما موصللي في النصّ تتقاطع مع مرثيات يوربيدس، والأدب الإغريقي إجمالاً في مرثيات الموتى.

**3- التناص السياسي والاجتماعي**: يشير النصّ إلى شخصيات تمثل تيارات سياسية معروفة في المجتمع، مثل الاشتراكيين والإخوان المسلمين. هذا التناص مع الحياة السياسية في المجتمعات العربية يعكس الصراعات بين التيارات الأيديولوجية المختلفة وتفاعلها مع السلطة القمعية، مما يبرز البيئة السياسية التي تجسّدها شخصية «أبو عبدو الفوسفوري» القمعية التي تمثل السلطة المتحكمة بجميع جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية.

**4- التناص الأسطوري والتراث الشعبي**: لَقَبُ «الفوسفوري» في النصّ يثير تناصّاً مع الرمزية الشعبية؛ إذ يشير إلى البريق الزائف والخداع، وربما يحمل إيحاءات بالارتباط مع الخرافات والأساطير، حيث يظهر الشخص ليلاً وكأنه كائن غريب أو مخيف، ليضفي على النص جواً من الغموض، وينقل للقارئ مشاعر متباينة حول شخصية "أبو عبدو» كرمز قمعي ملتبس. ذلك الذي انتقل إلى حياة التقوى والورع، بعد حياة مليئة بالفساد والقمع.
وأخيراً نستطيع أن نقول إن التناص في هذا النصّ البصري ليس مجرد إضافة جمالية، بل هو جزء أساس من بنية النصّ، وقد أسهم في إبراز الرسائل النقدية للكاتب. وساعدت هذه التداخلات في خلق نصّ متعدد المستويات برزت فيه بعض القضايا الاجتماعية والسياسية عبر منظور فكري نقدي، مما يجعل القارئ يعيد التفكير في مفاهيم السلطة، والنفاق الاجتماعي، والأدوار المتغيّرة للشخصيات في المجتمع.

فساد المجتمع والسلطة من خلال توظيف شخصية "أبو عبدو الفوسفوري» الذي يظهره كشخص يستغل نفوذه السلطوي للسيطرة على الناس بشتى الأساليب المكنة، ذلك أن الفوسفوري امتلك تاريخاً حافلاً بالفساد، عندما جعله الكاتب يمثل السلطة الدكتاتورية بطابع قمعي من خلال الإشارة إلى أساليبه في التعذيب، وترويض المجتمع، ومحاولة استعراض الطريقة التي يتعامل مع مختلف فئات المجتمع، مثل المهربين ولصوص «الأنتيكا» والإخوان المسلمين، فهو يعكس شبكة من العلاقات المعقدة والتفاعلات المشوبة بالمصلحة والخوف.
وبعد ذلك كلّه نراه وقد تمّ إظهاره بصورة الرجل المتدين بعد تنحيته عن رئاسة المخفر، وهنا تبدو ظاهرة تداخل الدين مع السلطة جليّة للعيان، ذلك أن الفوسفوري قد تابع مسيرته السلطوية، لكن هذه المرة من خلال العباءة الدينية، ولاسيما أن الظروف كانت مواتية له، لأن الفوسفوري استغل ضعف أفراد المجتمع، وصمتهم، واستغل فرصة انضمامه إلى رجال المتوفى صاحب السلطة والنفوذ. ليحقق المكاسب المادية. فالفوسفوري هنا يُعدّ رمزاً لتجسيد بعض العيوب الاجتماعية والسياسية في

المجتمع، لأنه لم يكن رئيس مخفر فحسب، بل هو تجسيد للسلطة الدكتاتورية في المجتمع، وفي الوقت نفسه أظهر الكاتب من خلال تصوير شخصية الفوسفوري صورة المتوفى، وكيف كان يمارس السلطة المطلقة على محيطه، مما أسهم في كشف طبيعة العلاقات المعقدة، وفضحها.
وهناك ملاحظة مهمة في النصّ كثيراً ما نلمسها في حياتنا الاجتماعية، أشار إليها الموصللي بسهولة ويسر، ذلك بأن بعض الأشخاص الذين كانوا يفعلون السبعة وذمتها ـ على حد تعبير الكاتب ـ في سبيل الحصول على الكسب غير المشروع، ثمّ يبنون العمارات، وينقشون في أعلى حجر في مدخل البناء الضخم عبارة (هذا من فضل ربي) لأنهم ـ ما شاء الله ـ لا ينسون فضل ربهم عليهم، وهذا ما فعله الفوسفوري؛ إذ لم ينس فضل الله عليه، فبعد حياة عامرة بالسرقات والبطش والظلم، وبعد ما حصّله من مردودات مادية من خلال الكسب غير المشروع، لم ينسَ فضل الله عليه فكتب على حجر مدخل بنائه الضخم (هذا من فضل ربي)، وفي هذا نقد واضح وصريح وجهه موصللي للمجتمع وللحياة السياسية، وذلك من خلال الإشارة إلى النفاق الديني الذي يصيب بعض الأشخاص، وإلى الفساد في طبقة الساسة والمسؤولين وغيرهم من أفراد الشعب، الذين ينعمون ويتلذذون بالكسب غير المشروع.

### المزج بين السخرية والجدية:

النصّ مكتوب بضمير المتكلم، فالراوي هو المتوفى نفسه، الذي يسرد تجربته بين الحياة والموت، مما يعكس تقنية سردية تُعرف بـ «الراوي العليم حتى بعد الموت». هذه التقنية تسهم في إضفاء طابع مميّز فيما يخصّ المتلقي؛ إذ تجعله ربما أقرب إلى حركة الأحداث.
يبدأ النصّ بحالة احتضار بطل القصة، ومع بداية القصة يبدأ المزج بين السخرية والجدية، ذلك أننا قد لمسنا استخداماً مكثّفاً للسخرية، ربما يكون الهدف من ذلك نقد بعض عيوب المجتمع بطريقة هزليّة، وقد بدا ذلك واضحاً في طلب البطل من «عزرائيل» الذي يجسّد فكرة صراع الإنسان مع الموت بأن يمهله مدّة عشر دقائق، ومن ثم مقارنته بالرحمن الرحيم الذي أجاب طلبه على الفور، وكان له ما أراد.
ومما يلحظ أيضاً أن التركيز على شعور الميت بما يحدث حوله في أثناء عملية

التشييع، يجمع بين السخرية والتراجيديا، فالسارد يتناول حتى اللحظات المؤلمة بتهكم، ذلك أن تقديم القصة من منظور المتوفي داخل التابوت، الذي يراقب الأحداث من حوله ويستمع إلى تعليقات الناس من حوله أيضاً، يعطي القارئ منظوراً ساخراً عن الموت والعلاقات الاجتماعية التي يصورها.

أضف إلى ذلك أن الحجي قد مثّل أنموذجاً للشخص الذي يستغل الدين والحكايات الشعبية لتمجيد الموتى ونسب الكرامات إليهم، وأن وصفه الجسدي وسلوكياته المبالغ فيها عكست صورةً كاريكاتيرية مضحكة، ونقداً لظاهرة الشخصيات الدينية التي تستغل الجهل. وقد استخدمت هذه الشخصية كأداة لتمرير السخرية من الخرافات والمبالغات، وقد أعطت النصّ طابعاً رمزياً يعكس واقعاً محدداً.

ومما يُلحظ أن الكاتب بما قدّمه من مزج بين السخرية والجديّة قد استعان بالصورَ البلاغية؛ فمن قبيل ذلك تشبيه السعال بمواء قط ضعيف، فالحرارة والسعال الذي يشبه (مُواء قط صغير أعمى ضعيف يبحث عن حلمة ثدي أمه بيْن كومة من الوبر الكثيف) عكس حساسية السارد تجاه الألم مع لمسة من خفة الظلّ، وكذلك وصف «عزرائيل» بالتنين ذي الرؤوس السبعة.

## التأثير المسرحي:

يلحظ القارئ أن الأسلوب البصريّ في النصّ الذي بين أيدينا كان مزجاً بين السخرية السوداء والسرد واللقطات البصرية، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن كاتب النصّ هو كاتبٌ مسرحي متمرّس. وقد بدت اللقطات والمواقف المسرحية من خلال الوصف التفصيلي للشخصيات، ومن خلال تصوير بعض المواقف التي حدثت في أثناء عملية التشييع، فالنصّ اعتمد على وصف مكثّف للشخصيات، تميّز بالدقة؛ إذ تمّ توصيف «معمو الحجي» الذي ظهر فجأةً في موكب التشييع بأنه (صاحب لحية مسترسلة

على صدره، بلونها البني المحمر، وعطره المسكي النافر التي تفوح رائحته القوية منه ...) واسترسل في توصيفه، وتوصيف حركاته لدرجة أننا لا نبالغ إذا قلنا إنه شخصية مسرحية مرسومة بإتقان، وقابلة للتجسيد على خشبة المسرح، إذ نسمع الكاتب وهو يقدم توصيفاً إضافياً إلى شخصية الحجي فيقول: (.. ويبتهل متضرعاً إلى الله بأسلوب تعبيري مدهش أقرب إلى التشخيص، وعينيه الغائرتين الواسعتين وحاجبيه الكثيفين المصبوغين باللون الأسود، والمنتفخين اللذين لهما القدرة العجيبة على الحركة في كلّ الجهات، بل وأكثر من ذلك يستطيع ترقيصهما بشكل يثير الانتباه والدهشة والضحك لدرجة أنه يشد الناظرين إليه.. ).

أضف إلى ذلك أنه قد تمّ تصوير ملامح "أبو عبدو الفوسفوري" بطريقة تجعل القارئ يتخيّله شخصياً؛ إذ استخدم لغة وصفية أسهمت في رسم صورة بصرية واضحة، فبدا "أبو عبدو" عملاقاً، قوي البنية مضغوط الجسد بالرقبة، ووجه ذو ملامح خشنة توحي بالقسوة، وحدد نوعية ملبسه ولونه وبريقه.

وقد قدّم الكاتب صورةً مليئة بالحركة عندما تحدث عن الجنازة، ورصد تحركات المشيعين؛ إذ تخيل المتلقي الذي هو القارئ المشيعين الذين يتبعون «أبو عبدو الفوسفوري» وهم يرددون الأدعية، وكأنّه مشهد درامي تمّ عرضه على خشبة المسرح، وبرزت السخرية من خلال تباين الشخصيات، وما تخفيه من نفاق وكذب، كلّ ذلك أضفى على النصّ طابعاً مسرحياً.

ويمكن أن ندخل في هذا المجال عملية السرد من داخل التابوت؛ فالراوي يراقب المشيعين، بفضول وكأنه حي، ويحاول أن يستكشف كيف يستمر الناس في خداع أنفسهم حتى في جنازة شخص كان له تأثير كبير في حياتهم، لعل هذا النمط يساعد على خلق تجربة بصرية في ذهن القارئ، تجعل النصّ أكثر حضوراً وتأثيراً. لكن ما يؤخذ على النصّ الذي عبّر عن رؤية الكاتب تجاه المجتمع والموت، والذي لا ننكر أنه كان غنياً بالصور البصرية والرموز التي عكست حالة المجتمع، لكن نلحظ أن وجود التفاصيل الكثيرة في النصّ، جعلت القارئ يشعر بالتشتت، أضف إلى ذلك استخدام السخرية المبتذلة بعض الشيء أفقد بعض القرّاء القدرة على فهم الأبعاد الاجتماعية التي يحاول النصّ تسليط الضوء عليها.

## خاتمة:

نستطيع أن نقول إن العمل الإبداعي الذي قدّمه الكاتب المسرحي د موصللي تميّز بتركيزه على تقديم الصورة الفنية بطريقة تعزز التجربة البصرية للمتلقي، كوسيلة لنقل الصراعات والتوترات السياسية والاجتماعية من خلال تفاعل الرموز والألوان والحركة، وأضفى على النصّ رؤية سوداوية للمجتمع، حيث تمارس الطقوس الدينية والاجتماعية ليس بدافع الإيمان، بل بدافع المظاهر أو الخوف أو الانتقام.

ولا ننكر أنه نجح في تجسيد معاني النصّ الأدبي في صور حيّة تجذب انتباه المتلقي، ذلك أن المؤلف اعتمد على مزج بين الوصف السردي الغني مع استحضار مشاهد مسرحية قوية، ويمكن أن نشير إلى أن هذا النمط يعدّ جزءاً من نهج موصلي في التجديد؛ إذ راح يسعى إلى الابتعاد عن الطرق التقليدية، ويركز على تحويل النصّ المكتوب إلى تجربة حيّة شاملة من خلال التركيز على الصورة البصرية .

* أستاذة الأدب والنقد في جامعة تشرين، عضو اتحاد الكتاب العرب، عضو هيئة تحرير مجلة الحياة المسرحية، مهتمة بالمسرح والنقد المسرحي.

**الكاتب ابتعد عن الطرق التقليدية و ركز على الصورة البصرية**





# كِسرةُ خبز وقطرة ماء وثوبٌ واحد!

د. أيمن العتوم

آلافٌ أمام مخبز من أجل رغيف واحد، أين كان يُمكن أنْ يحدثَ هذا فِي هذِه الأيّام إلاّ فِي غَزّة؟! غزّة الجريحة الشّهيدة، أمَا عَلِمَ الشباع أنّ لُقمةً واحدةً قد تُحيي نَفْساً، قد تمنعها من أنْ تسقطَ في وادي الموت، وأنْ ترحلَ من هذه الدُّنيا إلى جوارِ رَبٍّ كريم، حيثُ لا جوعٌ ولا سَغَبٌ ولا انتظارٌ ولا طوابير، وَلا ازدحام، ولا حَرّ ولا بَرد: «إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى».

آلافٌ أمام مورد الماء، وهل الماءُ إلا رحمةُ الله: «قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ». الله. ولكنّ أهل غزّة يزدحم بهم المورد، ويكتظ بهم المَشرَب، ولا قطرة ماء واحدة، أما عَلِمَ المُرتَوُون أنّ شربةً واحدةً قد تُنقذ روحاً كانتْ ستسير منَ غيرها إلى ظلال مُعتمة في دارِ آخرة؟! ألم يحدثْ هذا مع عكرمة ورفاقه فِي معركة اليرموك، لكنّها أقدارُ الله، سيرحلون ربّما من هذه الدُّنيا - قبلَ أنْ تبتلّ عروقهم - إلى رَبٍّ رحيم، ونبيٍّ عزيزٍ يشربون على الحوض من يده شربةَ ماءٍ واحدةً لا يظمؤون بعدَها.

آلافٌ أمام الشّاحِنات ينتظرون المساعدَات، ويترقّبون أنْ يحصلوا على ثوبٍ واحدٍ يقيهم برد هذه الأيّام التي تنضح بالصّقيع، ثمّ قدْ يعودونَ دون هذا الثّوب، كان يُمكن أنْ يستر ذلك الجسدَ الذي مزّقتْه رصاصاتُ الغدر قبل أنْ تُمزّقَ قُمصانَهم، وليتهم ظفروا حتّى بقميص يوسف، فإنّ إخوته عادوا به إلى أبيهم وهو سليمٌ من الأنياب حتّى قال لهم أبوهم يعقوب: «انظروا يا أبنائي، ما أرحمَ الذّئبَ الّذي أكل ابني؛ أكله ولم يُمزّقْ قميصَه!!».

آلافٌ يهربون من الجوع إلى البرد، ومن البرد إلى العراء، ومن العراء إلى الرّاجمات، ومن الرّاجمات إلى القُبور، وليتهم يحظَوْن بكفن، كفنٍ لا يزيدُ بوصةً عن مقياس أجسادهم فيُلفّون به، ولكنْ حتّى هذا صار عزيزاً في زمن الحرب، الحرب الّتي لم تُبقِ ولم تذر، ثمّ إذا أنزلتْ أجسادُهم إلى مستقرّها الأخير فِي هذه الدُّنيا أيجدون مَنْ يُصلّي عليهم، ويرفع كفّيْه بالدّعاء لهم؟! أمْ أنّ هذه صارتْ كذلك عزيزةً حتّى إنّ أرواحهم لتظل هائمة في السّماء لا تهوي إلى اللّحد حتّى ترتفعَ يدٌ ما لهُم بالدُّعاء، ويُصلّي عليهم شيخٌ ما يقرأ على تلك الأرواح الهائمة الفاتحة، وكلمةً طيّبة يقرّون لها، ويتدثّرون بها في بردهم الطّويل!

أوَّاهُ يا أهلَ غزّة، أوَّاه لو كانت تُجدي أوَّاه! إنَّ موعدكم الجنَّة بإذن الله، حيثُ هذه الأوصابُ كلّها ستنتهي، وهذه الأوجاع كلّها ستزول، وستفتحون عيونكم لا على نار الطّائرات، ولكنْ على برد النّهنئات بالقدوم على الحبيب المُصطفى الّذي ينتظرُكم مع الأنبياء والصّديقين ومَنْ سبقكم من الشّهداء، والسّلامِ عليكم وعلى خَوفِكم وبَردِكم وجُوعِكم وعَطَشِكم في كل حين.

# العجيلي..
# وهوايات ذات مشارب مختلفة

المزمار عبد الكريم البليخ

من غير الممكن أن تدّعي أنك زرت الرّقة دون أن تلتقي بكاتبها ومخلّدها في أعماله الأدبية، الدكتور عبد السلام العجيلي، - طيّب الله ثراه - الذي كان نموذجاً فريداً للعالم والأديب والطبيب. كان العجيلي شخصية ذات أبعاد متعددة، تمتزج فيها بساطة الحياة مع عمق الفكر، فتراه لا ينشغل عنك، سواء كنت زائراً أو مريضاً. فهو كان يستقبل مرضاه بابتسامته المعتادة، يشرح لهم حالتهم المرضية باللغة المحكية الدافئة، ويوضح لهم طريقة استعمال الدواء بأسلوب بسيط. وإذا كنت جالساً معه، فستجد أنه يواصل حديثه معك بذات الشفافية والتواضع، وكأنه يدمج محكية البسطاء بثقافة النخبة.

من يقرأ إنتاج العجيلي يدرك أن حياته كانت أشبه برحلة طويلة بين الأسفار، والعلاقات الإنسانية، والكتابة الأدبية، وكل ما تحمله الحياة اليومية من مستجدات وأحداث. كل هذه العناصر كان لها مكانة خاصة في وجدانه وأدبه. عندما نتمعن في ما كتبه العجيلي، نرى أنه استمد معظم أفكاره من تراث غني، ومن بيئة فراتية نابضة بالحياة، أغنت ثقافته وساهمت في صقل شخصيته الفكرية. هذه الخلفية الثقافية والفكرية انعكست على إبداعاته المتنوعة التي جعلت منه كاتبًا مميزاً.

لم يكن نتاج العجيلي مجرد سرد جامد، بل امتزجت فيه غزارة المعرفة مع متعة الأسلوب. وقد كان مفتاح نجاحه قراءته الدائمة لأمهات الكتب منذ سنوات دراسته الأولى، بالإضافة إلى متابعته المستمرة لما يُكتب، وحفظه للشعر العربي القديم، الذي غذى حسه الأدبي منذ الصغر.

تميز العجيلي في بداياته بحسّ ساخر تجاه الحياة، فكتب في الأدب الساخر مستلهماً المفارقات والمتناقضات التي كانت تثيره أو تدفعه إلى الكتابة. كان يستمتع بنقل المواقف الساخرة التي رآها حوله، سواء كانت تتعلق بأناس أو بأحداث. هذه الكتابات الساخرة لم تكن تنشر، لأنه كان يرى أنها خاصة بأصدقائه ومعارفه، وقد تسيء إذا لم تُفهم في سياقها الصحيح.

لكن مع مرور الزمن، تغيرت نظرته للأشياء، وبدأت مواقفه تعكس عمقاً أكبر ونفاذاً إلى حقائق الحياة التي لم تكن دائمًا ضاحكة أو مسلية. لذلك قلّت كتاباته الساخرة تدريجياً، لكنه استمر في تناول السخرية بأسلوب أكثر حكمة في أعماله المتأخرة، مثل فصول أبي الهناء. هذه الفصول التي كتبها في الثمانينات حملت بين طياتها مزيجاً من الضحك والرسائل الاجتماعية والأخلاقية.

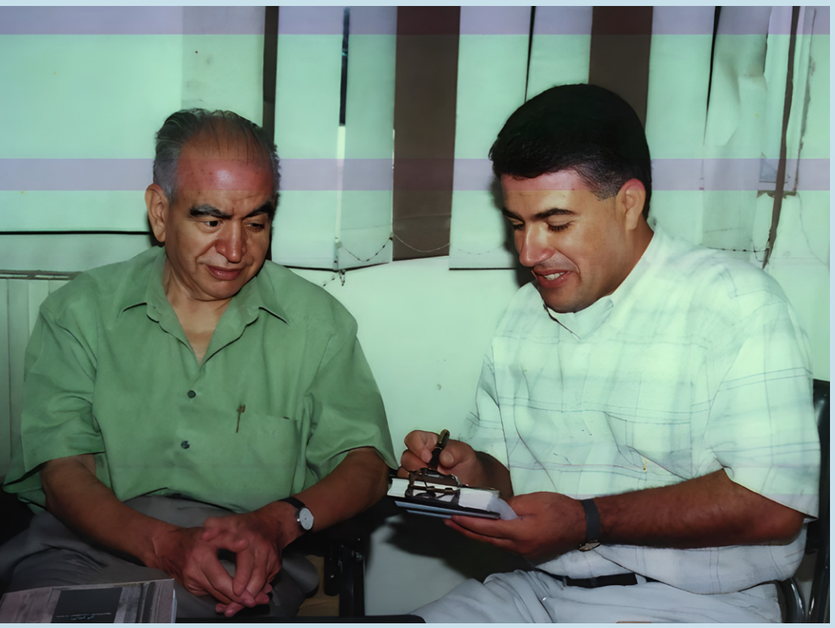

● العجيلي في عيادته الخاصة مع رئيس تحرير المزمار

**تميز العجيلي في بداياته بحسّ ساخر تجاه الحياة، فكتب في الأدب الساخر مستلهماً المفارقات والمتناقضات التي كانت تثيره أو تدفعه إلى الكتابة**

● العجيلي.. وآفاق حياة

العجيلي .. قارئ نهم

أشار العجيلي في أكثر من مناسبة إلى أن القصة بالنسبة له كانت وسيلة لتحويل الكلام العادي إلى فن أدبي.
كان بارعاً في سرد الحكايات بأسلوب يجعلها تحمل أبعاداً فلسفية أو علمية أو سياسية. حتى محاضراته لم تكن تقليدية، بل كانت مشبعة بالقصص التي تنتهي برسائل عميقة. وهذا الأسلوب القصصي ظل ملازماً له حتى عندما كان ينظم الشعر.
لم تكن علاقات العجيلي مع الآخرين مبنية على مكانتهم الأدبية أو الثقافية فقط، بل كانت تعتمد على دوافع إنسانية بحتة. كان يرتبط بصداقات مع أناس من مختلف المشارب والخلفيات، من فقراء ومتشردين إلى متسكعين وشذاذ، لأنهم كانوا قريبين إلى قلبه بصدقهم وصفاتهم النفسية.
في بداية حياته، كتب العجيلي الشعر متأثراً بقلة التجارب وضيق الأفق في العلاقات الإنسانية. لكن مع مرور الوقت، وازدياد التجارب الحياتية، شعر بأن الشعر لم يعد قادراً على استيعاب الأفكار والمواقف التي يريد التعبير عنها. فتحوّل إلى النثر، وكتب بأسلوب يلائم كل موضوع. إذا كان الموضوع يستدعي مقالة كتبها كذلك، وإذا كان يحتاج إلى معالجة فلسفية ألقاها كمحاضرة، وإن كان قصصياً صاغه كحكاية.
كان العجيلي يعتبر كل ما يفعله في حياته هواية، بما في ذلك عمله الطبي. كان يمارس الطب بروح الهاوي، وليس المحترف، حيث لم يكن يعمل في عيادته أكثر من ثمانية أشهر في السنة، بينما كان يقضي الأشهر المتبقية في الأسفار داخل سوريا وخارجها.
الأدب أيضاً كان هواية بالنسبة له. لم يكن يرى نفسه ملتزماً بقضاء ساعات طويلة في الكتابة، بل كان يكتفي بساعة أو ساعة ونصف يومياً، معتبراً أن عمله الطبي هو مهنته الحقيقية، بينما الكتابة تمثل شغفه الشخصي.
إلى جانب الطب والأدب، كانت الأسفار جزءاً أساسياً من حياته. كان يرى أن الحياة بحد ذاتها هواية، يسير فيها بلا التزام صارم، مستمتعاً بكل تفاصيلها. كما كان يعشق الرياضة، فقد أسس نادياً رياضياً خلال دراسته الجامعية، ورغم أنه لم يستمر طويلاً في ممارستها، إلا أنه ظل محافظاً على عادة المشي يومياً، سواء في بلاده أو أثناء أسفاره.
في سنواته الأخيرة، وقبل انتقاله إلى الرفيق الأعلى، كان يقوم ببعض الحركات الرياضية البسيطة للتخفيف من آلام الظهر التي أصابته نتيجة حادث سير. هذه التمارين كانت لا تتجاوز خمس دقائق يومياً، لكنها كانت كافية لتمنحه الراحة التي يحتاجها.
لم يضع العجيلي لنفسه أهدافاً محددة أو غايات يسعى لتحقيقها. عاش حياة هادئة، متقبّلاً ما فيها من أفراح وأحزان، حتى بلغ مراحل متقدمة من العمر. وفي النهاية، رحل عن الدنيا راضياً عن ضميره، آملاً في رضى الخالق سبحانه وتعالى.

**لم تكن علاقات العجيلي مع الآخرين مبنية على مكانتهم الأدبية أو الثقافية فقط، بل كانت تعتمد على دوافع إنسانية بحتة. كان يرتبط بصداقات مع أناس من مختلف المشارب والخلفيات، من فقراء ومتشردين إلى متسكعين وشذاذ، لأنهم كانوا قريبين إلى قلبه بصدقهم وصفاتهم النفسية.**



# الصيوان

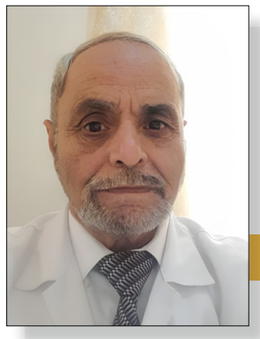

عبد القادر رمضان

توفيت امرأة عجوز في مدينة بعيدة وفي زمن ليس ببعيد.
فما كان من جارهم إلا أن يتقدم ويقول: «عزيتكم علينا، أنا من سيقوم بواجب العزاء».
حاول ابن الفقيدة ثنيه عن القيام بهذا الواجب والتمس له العذر، لكن كل محاولاته باءت بالفشل أمام إصرار هذا الجار والصديق الذي لا يملك سوى راتبه الشهري.
بعد أن وارى الثرى مثوى الفقيدة، وعادت الجموع إلى خيمة العزاء، لاحظ أحد الأصدقاء أن ابن الفقيدة شارد الذهن، حزيناً، يغوص في تفكير عميق.
اقترب منه مواسياً بعبارات العزاء المعروفة التي تقال في مثل هذه المناسبات، تخفيفاً للحزن وجبراً للخاطر المكسور.
أجاب ابن الفقيدة:
«أعرف ذلك، ولست حزيناً على أمي؛ هذا أجلها، ولكل أجل كتاب. بل أنا حزين على جارنا الصديق المسكين. كيف سيخرج من هذا المأزق الذي وضعناه فيه؟
كيف غلبني وقبلت عزيته ولم أستطع ردّ طلبه؟ فقد كان صديقاً وفياً.
أتساءل:
لماذا لا يزال البعض في بلدي يبقون حتى وقت الغداء؟
لماذا لا يرحمون أحوال الناس ويكفّون عن تكليفهم فوق طاقتهم في ظروف مادية قاسية يعرفها الجميع؟
ألا يعلمون بحال الناس ويتبعون قول نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم عندما قال: «أطعموا آل جعفر»، ولم يقل: «أطعموا آل قريش».
من أين لهذا المسكين إطعام هذه الجموع الجالسة في خيمة العزاء؟
هذا بالنسبة للرجال، أما في الجانب الآخر، فالنساء والأطفال أكثر مما تتصورون! من أين له إطعام هذه الأمة؟
وبينما كان ابن الفقيدة تائهاً بين أسئلة بلا إجابة، اخترق صمت المكان جلبة أعقبها دخول صواني الطعام إلى صيوان العزاء.
لفت انتباه الحضور أن الطعام لا يكفي ربع الحاضرين، ربما كان مخصصاً لأهل الميت فقط، وفق الأصول، وليس لكل من يعرفهم من قريب أو بعيد.
كانت اللحظات التي تمر على ابن المرأة المتوفاة قاسية وبطيئة، أحس بصعوبتها، وحبس أنفاسه مرات عديدة، وكأنها لحظات تنتظر فيها الساعة انفجار القنبلة.
سيقوم صديقه بنزع الصاعق ويلقيها داخل الصيوان. ستتطاير شظاياها لتبلغ ذروتها.
أحس الحضور أن شيئاً غريباً سيحدث؛ فكمية الطعام قليلة جداً.
وقبل أن يطلب منهم البدء في تناول الطعام، وقف المعزي وسط الجموع قائلا:
«أنقل لكم ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم: ‹أطعموا آل جعفر فإنهم مشغولون بمصيبتهم». وأنا، كما ترون، أعددت الطعام لعائلة الفقيدة. فليتفضلوا بالطعام. أما أنتم، فعذراً، ليس لدي القدرة على إطعامكم».
فبهت من كان يعنيهم الحديث، وغادروا الصيوان.

طبيب أطفال سوري مقيم في تركيا

الجزء الرابع

نص بصري

خبـــر عاجـــل

## الآن.. ما قبل الدفن

# (المعلم «ساكو» و«لوليتا» الرقّاصة)

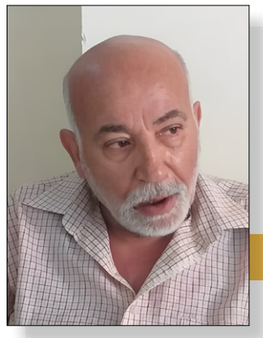

د. حمدي موصللي

- 4 -

بعدها تحرك موكب الجنازة باتجاه القبر المحفور والجاهز لاستقبال جسد المرحوم الطاهر، وأثناء سيرها أحب مولانا قدّس الله سرّه أن يتابع الإصغاء إلى بعض الأحاديث بفضول، أو قد يلمح بعض الأصدقاء الأوفياء السائرين في جنازته، ليستذكر بعضاً من أفعالهم أثناء العمل معهم، وقت كان الآمر الناهي في البلد.

تابع النظر من خرم ثقب صغير في التابوت، ومن بين المشيعين ظهر لمولانا المرحوم رجل نحيف طويل يحمل حقيبة خشبية مصندقة (شنطة سفر). يمشي خلف الجنازة مطرق الرأس، يضع نظارة طبية سميكة على عينيه معلقة بخيط أبيض يتدلى أمام وجهه. كان مرتدياً طقماً أسود من «الجوخ» الإنجليزي الثقيل ماركة «اللورد»، ويعتمر برنيطة إيطالية تعرف بالعامية السورية (الكسكية). كان ينظر في ساعته الفضية السويسرية القديمة ذات الغطاء المعدني، والمعلقة بسلسلة فضية تصل إلى جيب صدريته الصغير. هي الساعة ذاتها التي أعطاها له المرحوم مولانا قدّس الله سرّه في الليلة التي تزوج فيها مولانا، قائلاً:

خواجة «ساكو»، من هذه الليلة أنت واحد منّا. (بالعامية) وهاي الساعة السويسرية هدية إلك مني. السر بيني وبينك زواجي من «لوليتا» سر مدفون في بير.. مفهوم خواجة حبيبي؟

ساكو (بلكنته المكسرة) يرد:

مفهوم، حبيبي. سرّك في بير. أنا بنام مرتاح وراسي فادي، خيّو.

المعلم ساكو، شخصية أرمنية ذكية وهادئة على الرغم مما يتحلى به لسانه من كلام رصين يفيض حلاوة حين يتحدث إليك، لكنه يعجز عن نطق بعض المفردات العربية فينطقها مكسرة. كما أنه أميل إلى الدهاء وأحيانًا إلى الغموض.



وهو الميكانيكي المعلم الذي ذاع صيته في الجزيرة والفرات، والمسؤول عن ورش إصلاح محركات الديزل والمضخات على ضفاف أنهار الفرات، والخابور، والبليخ مع أبناء جلدته. لكنه اعتزل الورشة مبكرًا ليتحول إلى خواجة خبير ومهرّب كبير (للأنتيكا) بتسهيل من أبو عبدو الفوسفوري وحمايته، وبتوجيه مولانا قدّس الله سرّه الذي ضمه فيما بعد إلى فريق عمله وأطلق عليه لقب «الخواجة».

من أدب السيرة: «المعلم ساكو» أرمني من الجيل الثاني الذي وُلد في بلدة تل أبيض السورية بعد وصول أهله وأبناء جلدته (مع من جاء من السوقيات) من أرمينيا ومن بلدان، وسهول، ومرتفعات تركيا العثمانية بعد المجازر التركية الوحشية التي حلت بهم.

سنوات طفولته الأولى قضاها في تلك البلدة الحدودية التي يفصلها الخط الحديدي لقطار الشرق السريع عن تركيا المجاورة. ثم انتقلت الأسرة بعد وفاة كبيرها إلى حلب لتستقر فيها.

ساكو الصبي اليتيم.. عمل صبياً في بوفيه ملهى ليلي في حلب، وفي النهار عمل أجيراً في ورشة إصلاح وصيانة المحركات في حي الميدان عند المعلم الأول «مكرديج بغدويان» الذي مات صدفة تحت محرك سيارة «ديزل» انزلق على رأسه فهرسه، وهو يقوم بإصلاحه.

«ساكو»، شأنه شأن بقية الصبية والشباب الأرمنيين الذين دأبوا على العمل الميكانيكي وإصلاح أعطاله، بل وأبدعوا في تصميم بعض الآليات، وهذا ميّزهم عن أغلب الأقليات والطوائف في ذلك الوقت. ومن يومها «ساكو» ولسنوات خلت تفرّغ للعمل في الورشة نهاراً مسؤولاً عنها لكي يساعد أسرة معلمه المتوفي، وليلاً في الملهى «الطاحونة الحمراء» يعمل رجل بوفيه وجامعاً للنقوط من تحت هزّ خصر الراقصة «لوليتا» التي رعته صبياً صغيراً مذ قدومه إلى حلب مع أسرته، واحتضنته لدرجة أنها خصصت له غرفة في بيتها يقيم فيها.

هو مدمن خمرة، وصاحب مزاج يخدم الزبائن بحب، حتى إنه يتخلّى أحياناً عن أجرة ليلته وما يأتيه من (بخاشيش) لصالح زبون أفلسه لعب القمار.

إضافة إلى كل ذلك، هو بيت الأمان ودفتر أسرار «لوليتا» الخاص، وحافظ لودّها. لا يتركها ولا يكلّ من خدمتها، ويتنقل معها من كازينو لآخر، حاملاً حقيبة أغراضها وأميناً على أموالها، حتى إنه وبطلب منها يساهر الزبائن معها إلى مطلع الفجر. وقد تحمرّ عيناه الذئبية أحياناً من أحد الزبائن الأغلاظ فيلجأ إلى أسلوبه المعهود، والمتفق عليه مع «لوليتا»، فيفاجئ الزبون بقلب الطاولة عليه متضرعاً بدوار الساعة أو ما يعرف طبياً بمرض (الصرع) الذي ينتابه بين الحين والآخر. وبالحقيقة مرضه تمثيلية أتقنها «ساكو» بحرفية عالية اعتاد على تأديتها في مثل هذه المواقف. والغريب أن الزبون سرعان ما يغضب وينفعل، وسرعان ما يهدأ أيضاً بتدخل «لوليتا» المباشر شارحةً له معاناة المسكين «ساكو» المريض بمرض الصرع. فيهدأ الزبون ويصدق، بل وينتابه شعور بالحنين نحوه، فبدلاً من أن يوجه اللكمات إليه، تراه يواسيه ويكافئه بمبلغ من المال تخفيفاً له عن ألمه ومرضه، وإكرامية لتفانيه في خدمته. إنه مشهد درامي أعفى «لوليتا» الحزينة عليه من تلبية طلب الزبون الذي اعتذر لها وواساها أيضاً. ولا بأس أن يكون «لوليتا» نصيب من الإكرامية التي يدفعها الزبون لـ«ساكو» المسكين، إضافة إلى السعر المضاف على الطاولة التي انقلبت عليه، والذي سيدفعه أيضاً لمرتين ثمناً للطاولتين: الأولى التي انقلبت والثانية المتجددة (دبل). هذا هو حال بعض الزبائن غير المرغوب بهم، وما يحدث هو مشهد مفتعل لإنقاذ الموقف خوفاً على «لوليتا» من أن يتمادى الزبون، ويطلب وصالاً منها في غرفتها فتمتنع، وقد تحصل عندها كارثة. كل شيء مرصود ومحسوب بدقة.

لكن الذي حصل في ليلة صيفية لاهبة، وكان الزبون هو المرحوم ذاته، أمر يثير الدهشة والغرابة!

سهرة حمراء استمرت حتى وقت متأخر من الليل. يبدو أن مولانا قدّس الله سرّه كان بطلها هذه المرة بلا منازع، وليس خفياً علينا، ونحن نعرف أقرب الناس إليه، والذي حدثنا مرة بالخفاء عن سرّ الليلة هذه، وما نتج عنها، إلا أنه أكد على أن مولانا قدّس الله سرّه اعتاد زيارة الملهى في أوقات محددة من السنة، وبشكل خفي عن العيون. في كل زيارة يكون الملهى محجوزاً على حساب المرحوم قدّس الله سرّه، ومعه أبو عبدو الفوسفوري، والمختار، وكبير التجار، والأعيان، وآغا من أغاوات حلب أو الرقة أو الجزيرة، وبعض العملاء، والسماسرة، وثمة نساء من الغانيات أو المستورات من زوجات النخبة اللواتي يشاركن في السهرة وأفعالها.

المهم ما حصل ليلتها، وعلى ذمة الراوي، أن المختار رقص بنشوة السكران، وتمايل فاتحاً عباءته مثل جناح عصفور «الصعوة» حين يهبط أو يطير، وأن رئيس البلدية ظهر فجأة بين الحضور وشاركهم متعة الرقص والشرب، وأن النسوة بدأن الهز على أنغام فرقة التخت الشرقي وموسيقاها، وشاركن رقص «لوليتا» الذي أذهل الحضور بصدرها النابض ومؤخرتها المكتظة، وفخذها الممتلئ، وخصرها الميّاس، وهزّ لحم بطنها البض، ودلعها، وهي تغني وكأنها «ليلى نظمي»: ما شربش الشاي.. أشرب أزوزة أنا. حتى إن كبير التجار قد نسيّ نفسه في زحمة الهذيان، وضياع العقل، وهيام الروح. انفجر بصوته الرنان، واطلق له العنان.. وراح ينشد بفم مليان.. ابتهال نبينا المصطفى العدنان.. فسرعان ما انقلبت الأجواء، و تحول المكان.. من طرب وغناء ورقص وفقش ياسلام! وكان ما كان، وتحول المكان.. إلى «تكية» أو «حوزة» غفران! وكأننا في «تكايا»

أو «حوزات» النجف، أو كربلاء، أو صنعاء، أو عُمان، أو غيرها من المدن والبلدان.

( الله ..الله .. الله..

طلع البدر علينا

من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا

ما دعا لله داع..

الله.. الله.. الله..

أيها المبعوث فينا

جئت بالأمر المطاع

جئت شرفت المدينة

مرحبا يا خير داع..

الله.. الله.. الله..).

في الصباح، وبعد الفجر وإقامة الصلاة، انطلقت سيارة الكاديلاك «موديل 1954» وهي تحمل مولانا وعروسه «لوليتا»، ومعهما «ساكو» الذي تربع على الكرسي الأمامي في السيارة، بعد أن وضع الحقيبة الخشبية المصندقة الخاصة بأغراض ومقتنيات سيدته «لوليتا» في «باكاج» السيارة. ومن لحظتها قرر المغادرة والتخلّي عن الورشة وحلب.

قال ساكو: بأم عيني.. صلى مولانا صلاة الفجر، وزوجته «لوليتا» من خلفه تصلّي محجّبة بخشوع لم تعرفه جلسات الاعتراف والتوبة بالكنيسة في حضرة الكاهن التي كانت تعترف بين يديه بخطاياها.

قال ساكو: (بلهجة مكسرة): والله العظيم شغلة خيُو!! مصاري بتقلع عين النسر!! شي بجنن خيو!

ما حدث أن لوليتا، وهي المسيحية التي أسلمت بسرعة البرق على يد شيخ الجامع الكبير، الذي تم إحضاره قبيل الفجر بالاتفاق المسبق معه.. بالمصاري كل شيء محلول. وعلى عجل، لقّنها قسم الشهادة، ثم قرأ الفاتحة وعقد النكاح بحضور أبو عبدو الفوسفوري وآغا من أغاوات حلب!

وعند ظهيرة اليوم ذاته، مولانا يدخل المدينة مع عروسه سراً.. هناك في المدينة حيث أسكنها في نزل، وفي حارة قريبة من الضفة الأخرى للنهر بعيداً عن العيون.

في المدينة أيضاً.. إضافة إلى عمله في خدمة الست، بدأ المعلم «ساكو» عمله بالمحركات، وأسس عدة ورش، ووضع عليها من يرأسها، وطافت أرجاء الجزيرة والفرات.

وأيضاً في المدينة.. تأسس أول بيت للدعارة الخفية ولعب القمار، يأمه المسؤولون والعاهرات وأنصاف المثقفين، ونساء مستورات، وخلايا بعض الأحزاب التي تجتمع فيه أحياناً وسراً للتمويه، مع أنها تدفع أجور الاستضافة. وفيه نصيب من أرباحه للجنائية والجمارك، وجماعة الأمن السياسي (المكتب الثاني) من أجل غض النظر. و»لوليتا» الرقاصة، سيدة المجتمع المخملي، المرأة الحديدية التي حكمت المدينة لسنوات، هي من تدير شؤونه، وقادرة على أن تدوس بكعب قندرتها على أكبر شارب في هذا البلد. فهي لديها أرشيف كامل لكل منهم، بدءاً من قس الكنيسة وشيخ الجامع، ومروراً برئيس البلدية وبعض المخاتير، وانتهاءً بأصغر دركي في البلد، وحتى أسرار وأفعال بعض نساء المسؤولين، وخاصة المستورات منهن.

أصبح النزل علامة فارقة في تاريخ البلد، حافلاً بالقوادة والتهريب والمطاردات والسياسة. إنه السجل الخفي للبلد.. إنه نزل السرور.

الخواجة ساكو.. اللقب الذي أسبغه مولانا عليه منذ أهداها الساعة السويسرية، والذي لم يستعمله لسبب يرى أنه لا يليق إلا بالرجل الغني صاحب التجارة والعقارات. أما عنه، فهو الرجل الميكانيكي وصبي البوفيه في ملهى ليلي، ويقوم على خدمة الراقصة «لوليتا» وخدمة أسرة «مكرديج بغدويان» معلمه المتوفى.

اليوم، وبعد عشر سنوات مضت منذ غادر الورشة وحلب، قرر أن يستعمل لقب الخواجة بعد أن ترك المهنة لأصحابها وللأبد، واختار التهريب لسببين هما: إجادته لعدة لغات أجنبية، وهذا يسهل عليه التفاهم مع المهربين ومشغليهم من جنسيات أخرى. ومن ثم بدأ يعمل لحسابه الخاص في تهريب «الأنتيكا» وبيعها، إضافة إلى «العمولات» التي يحصل عليها جراء السمسرة وتخليص أمور العملاء. لكن ما يحصل عليه نصفه للمدام معلمته ومربيته سيدة المجتمع «لوليتا»، مع براءة تقدير من مولانا، فهو مطلق الصلاحية في الأمور التي تخص النزل.

و»ساكو الخواجة»، الذي يحن إلى الليالي الحمراء ولعب القمار، لا ينسى أموره الدنيوية تجاه سيده مولانا وسيدته «لوليتا». فهو دائم التوظيب والتجهيز للحفلات الليلية الصاخبة والمشبوهة. فهو من يتواصل مع أصحاب المقامات الرفيعة التي يختارها مولانا والسيدة حرمه السرية، للسهر والمتعة ولعب القمار وأشياء أخرى.

ماتت لوليتا بظروف غامضة، علماً أنها تبرعت بعشرة آلاف ليرة للبلدية لكي تنجز سور المقبرة الوحيدة بالبلد.

يبقى السر محفوظاً عند الخواجة «ساكو»، إضافة إلى «الشنطة السرية» التي كانت قد وضعت فيها قرائن (أرشيفها السريع)، الشاهد على كل قامة من قامات البلد الذين أمّوا النزل، ومارسوا طقوسهم وشعائرهم ومؤامراتهم في أحضان الغواني، وبإشراف الثلاثي مولانا ولوليتا الرقاصة وصبي البوفيه ساكو الخواجة.

أخيراً.. وصلت الجنازة إلى القبر.. وكان حفّار القبور الشيخ «سماوي الأعرج» ومعه حماره الذي ربطه بحبل إلى شاهدة قبر.. بالانتظار.

مؤلف وناقد ومخرج مسرحي سوري

يتبع

---

هوامش:

"ليلى نظمي": مغنية مصرية اشتهرت بأغانيها الرخيصة في الستينيات والسبعينيات.



# توفيق فياض

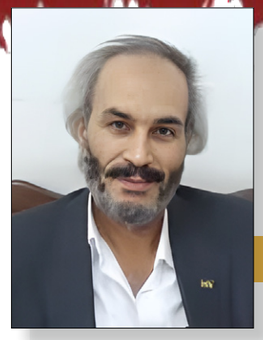

حسن حميد

قبل أربعين سنة وأزيد، كنّا على شوق عميم لنعرف ماذا يكتب الأدباء، والكتاب الفلسطينيون في داخل الوطن الفلسطيني المحتل، بل كنا على شغف لننقب في نصوصهم التي راحت تصل إلينا منجمات، لبيان ما فيها من جمال، ورؤى حول ماهية الصراع العربي / الصهيوني ومآلاته، وماذا يقول أبناء الأرض الفلسطينية عن الأرض وغاصبيها المحتل، وعن وجوه المواجهات والمداهمات مع عدو عرف بسفك الدماء ، وارتكاب المجازر الوحشية، والحقد على كل من هو عربي، ولم تكن أسماء الأدباء الفلسطينيين المعروفين آنذاك كثيرة، ولكن قلتها كانت غنى، وتجارب أدبائها كانت ممهورة بالمصداقية والتجارب النضالية التي عانت الكثير داخل زنازين العدو الإسرائيلي ومعتقلاته، ومن هذه الأسماء الأدبية، الروائي والقاص والمسرحي توفيق فياض الذي عاش في قريته المقيلبية في محيط مدينة حيفا، ودرس وتعلم فيها وفي محيطها، ثم عمل في حيفا، ويافا، أعمالاً حرة، وتعلّم اللغة العبرية حتى أتقنها بحذق، وصادق وزامل معظم الأدباء والشعراء الفلسطينيين الذي شكلوا الجيل الإبداعي الأول داخل الوطن الفلسطيني المحتل بعد نكبة عام 1948، ومنهم أميل حبيبي، وأميل توما، ومحمود درويش، وسميح القاسم، وسالم جبران، وراشد حسين.. إلخ.

امتاز توفيق فياض (مواليد 1939) بعشقه لفن القصة القصيرة، فكتب قصصاً واقعية مدهشة، وسبب الدهشة فيها هو أنّ واقعها فاق في صوره و تصوراته الخيال والمجازر، كتب عن الناس عشاق الحياة والأرض، والتراث، الذين ضحوا بأعز ما يمتلكون من أجل الحفاظ على الحياة والأرض والتراث، كتب عنهم وهم يقاومون، وهم يحلمون داخل الزنازين وخارجها، وكتب عن تهويد الأمكنة، وروى القصص والروايات والأخبار، وكتب عن حالات القهر التي مارسها الإسرائيليون على الفلسطينيين كي يمحوا خزين ذواكرهم، وما احتشدت به من الآلام وصور العذاب والمقارعة مع العدو الإسرائيلي.

كتابة توفيق فياض انصرفت إلى رسم معاني الوعي الفلسطيني التي استندت إلى فطرية التمييز ما بين الخير والشر، والعدل والظلم، والخوف والطمأنينة، والحضور والغياب. كتب عن الأمكنة المعتمة / السجون والزنازين، فجسد تجربته ومعرفته الوافية بالسجن الإسرائيلي، فقد سجن، وتنقّل بين السجون والمعتقلات الإسرائيلية زمناً مداه عقد الستينيات، فعرف ما يريده الإسرائيلي (إماتة الجسد الفلسطيني)، وما يسعى إليه (السيادة على دول المنطقة)، وكتب توفيق فياض عن صفتي الأنفة والكبرياء اللتين تحلّى بهما الفلسطيني وهو يعمل ويقاوم ويتعلّم ويحلم. تميّز توفيق فياض بقصصه الساحرة التي جعلت من الواقع شرفاً وحياة محلومة، وجعلت من الأفعال جمالاً تشيل بها سلوكيات الشخوص وانتباهاتهم لممارسات الإسرائيليين وخداعهم ومراوغاتهم وإغراءاتهم أيضاً، فقصص توفيق فياض واقعية سحرية، ولكنها مدهشة لأنّ عين توفيق فياض رأتها وهي تحوّم مثل الطيور في فضاء من مجاز ليس هو بالمجاز، وقد تجلى هذا في قصص مجموعته (الشارع الأصفر)، ومجموعته (البهلول)، لقد شالت الأسطرة، بأفعالها الواقعية، حتى جعلت من (مجنون المخيم) حكيماً مدهشاً في القول والفعل في آن.

أما الروايات التي كتبها توفيق فياض، فكانت روايات قضايا لها علاقة بتهجير القرى وتدميرها، والاستيلاء على الأراضي وجعلها مستوطنات، وبالمجازر الوحشية لتخويف الناس، وبالسجون الكئيبة لبث الرعب في النفوس، وإماتة الأجساد وهدها.

ومسرحيات توفيق فياض، اتخذت مساقات أخرى غايتها نقد الظواهر الاجتماعية ذات الوجوه السود، ومنها الاستعلاء، والتعامل مع الأعداء، والسلبية، والادعاء، والانهزامية، والخوف الذي يقود إلى اليأس والإحباط.

وتوفيق فياض وظّف معرفته الكبيرة باللغة العبرية فترجم أعمالاً أدبية عدة، لعل أبرزها رواية "خربة خزعة" للكاتب يزهار سميلانسكي التي تتحدث عن تهجير أهالي قرية فلسطينية، هي خربة غزة في قطاع غزة، ووصف الكاتب لمشاهد التهجير عبر مناقلة بصرية ما بين الفلسطينيين المهجرين والقسوة التي طالتهم، وما بين الإسرائيليين الذين امتازوا بالاستيلاء والتنمر، وما نتج عن هذا التهجير من قتلى وجرحى ومخاوف وسلوكيات دامية.

توفيق فياض هو أحد أهم أعلام مدونة السرد الفلسطيني والعربي معاً، ولعل روايته "778" التسجيلية هي أهم رواية تسجيلية عربية تقفت مسار تجربة فدائي فلسطيني (فوزي النمر) وبطولاته في خوض تجربة نضالية شديدة الأهمية والغنى طوال سنوات، نالت من الإسرائيليين الكثير من الفقد لجنودهم، وتدمير مؤسساتهم، وتوليد الرعب داخل المستوطنات الإسرائيلية من جهة، وداخل الأحياء الإسرائيلية في مدينة حيفا من جهة أخرى، حتى غدا (فوزي النمر) أسطورة نضالية فلسطينية، عجزت الاستخبارات الإسرائيلية عن الوصول إليه.

توفيق فياض يعكف اليوم على كتابة سيرته الذاتية والأدبية، وقد دفع بجزئها الأول إلى المطبعة، وفيها رصد لسنوات ما بعد 1948، ورصد لحال المدارس والتعليم، ورصد لأحوال المعيشة في القرى المحيطة بحيفا والممتدة شرقاً نحو مدينة جنين، ورصد لعلاقاته بأدباء الوطن المحتل (إميل حبيبي، محمود درويش، سميح القاسم، راشد حسين، سالم جبران)، والبوح بأسرار على غاية من الأهمية عن هؤلاء الكتاب والشعراء وهم يطاردون جمالية النص الأدبي الذي يتحدث عن عشق الحياة والأرض والوطن في ظل الاحتلال الإسرائيلي الظلوم.

## الشخصية الأكثر تأثيراً في العقد الأخير

# تركي آل الشيخ

## صانع الترفيه السعودي.. ونموذج يُحتذى في الابتكار والتفوق

المرمار كتب- رئيس التحرير:

في إنجاز عالمي يُضاف إلى سجل النجاحات التي حققتها المملكة العربية السعودية، توج معالي المستشار تركي آل الشيخ، رئيس مجلس إدارة الهيئة العامة للترفيه، بجائزة «الشخصية الأكثر تأثيراً في العقد الأخير» خلال حفل توزيع جوائز MENA Effie Awards 2024. هذا التكريم جاء تقديراً لإسهاماته البارزة في إعادة تشكيل ملامح قطاع الترفيه في المملكة، ودفعها إلى الصدارة إقليمياً ودولياً.

تُعتبر جوائز MENA Effie Awards من أرفع الجوائز المتخصصة في مجال تقييم التأثير الإبداعي والإنجازات الاستثنائية، وتهدف إلى تسليط الضوء على الشخصيات والمبادرات التي أحدثت تأثيراً عميقاً وملموساً في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

وعبرّ آل الشيخ عن سعادته وامتنانه بهذا التكريم عبر تغريدة نشرها على حسابه الرسمي على منصة "إكس"، قال فيها:

"هذه جائزة الشخصية الأكثر تأثيراً في العقد الأخير خلال حفل (MENA Effie Awards 2024) في موسم الرياض، بدعم القائد الملهم حفظه الله، وكل الشكر والتقدير لأبناء وطني الغالي على دعمهم المستمر للوصول إلى هذه الجائزة العالمية. هم سر النجاح".

### تكريم مستحق

يُعد تتويج تركي آل الشيخ بهذه الجائزة شهادة حية على الدور القيادي الذي لعبه في تحقيق نقلة نوعية لقطاع الترفيه السعودي. كما يُبرز هذا الإنجاز كيف أصبحت المملكة لاعباً أساسياً على الساحة الدولية في مجالات الثقافة والترفيه.

من أبرز إنجازاته الدولية تحقيقه المركز الأول في تصنيف «ESPN" العالمي نظير إسهاماته الكبيرة في تطوير مجالات الملاكمة، وفنون القتال المختلطة، ومصارعة المحترفين. وقد أسهم في جعل السعودية وجهة مفضلة لاستضافة البطولات الرياضية الكبرى، مثل فعاليات WWE التي تُنظّم بشراكة طويلة الأمد تمتد لعشر سنوات مع الاتحاد الدولي للمصارعة، مما يعزز مكانة المملكة كوجهة رياضية عالمية.

### أيقونة الترفيه العالمي

يمثل موسم الرياض، الذي أطلقه تركي آل الشيخ، نموذجاً للابتكار والريادة في قطاع الترفيه. ومنذ انطلاق نسخة 2024 في أكتوبر الماضي، نجح الموسم في جذب اهتمام الملايين من الزوار من داخل المملكة وخارجها. خلال أقل من شهر، استقبل الموسم أكثر من 6 ملايين زائر، محققاً أرقاماً قياسية تعكس الشغف الكبير بهذا الحدث العالمي.

توزعت فعاليات الموسم على خمس مناطق رئيسية تقدم كل منها تجربة فريدة للزوار:

بوليفارد وورلد: تجربة استثنائية تجمع بين العروض الثقافية والفنية العالمية.

المملكة أرينا: مقر الفعاليات الرياضية الضخمة والحفلات الموسيقية الكبرى.

بوليفارد سيتي: وجهة التسوق والترفيه المتكاملة.

The Venue: مساحة فاخرة لاستضافة الفعاليات العالمية.

حديقة السويدي: ملتقى العائلات والأنشطة الترفيهية المتنوعة.

### إسهامات آل الشيخ

تُعتبر الإنجازات التي حققها آل الشيخ جزءاً لا يتجزأ من تحقيق مستهدفات رؤية السعودية 2030، التي تهدف إلى تنويع الاقتصاد الوطني وتحسين جودة الحياة.

من خلال هيئة الترفيه، أسهم آل الشيخ في خلق بيئة ترفيهية عالمية المستوى عززت من مكانة المملكة كوجهة سياحية وترفيهية مفضلة.

ساعدت فعاليات الموسم في تحقيق عوائد اقتصادية ضخمة من خلال استقطاب السياح، وخلق آلاف الوظائف المباشرة وغير المباشرة، وتنشيط قطاعات مثل الضيافة، والنقل، والتجزئة.

ركزت الجهود على تقديم محتوى ترفيهي يلبي احتياجات جميع الفئات العمرية، ويضع الرياض في صدارة المدن العالمية في قطاع الترفيه.

شهد موسم الرياض 2024 تنظيم آلاف

**تُعتبر الإنجازات التي حققها آل الشيخ جزءاً لا يتجزأ من تحقيق مستهدفات رؤية السعودية 2030، التي تهدف إلى تنويع الاقتصاد الوطني وتحسين جودة الحياة**

**يُعد تتويج تركي آل الشيخ بجائزة «الشخصية الأكثر تأثيراً في العقد الأخير» شهادة حية على الدور القيادي الذي لعبه في تحقيق نقلة نوعية لقطاع الترفيه السعودي. كما يُبرز هذا الإنجاز كيف أصبحت المملكة لاعباً أساسياً على الساحة الدولية في مجالات الثقافة والترفيه.**

الفعاليات المتنوعة، بما في ذلك الحفلات الموسيقية العالمية، العروض المسرحية، المعارض الفنية، والأنشطة الترفيهية التي تناسب جميع أفراد الأسرة.

في أسبوعه الأول فقط، استقطب الموسم أكثر من مليوني زائر، مما يعكس الحماس الكبير والإقبال الواسع من الجمهور المحلي والدولي.

بفضل هذه الإنجازات، أصبحت الرياض وجهة ترفيهية عالمية تُنافس أبرز المدن الكبرى مثل لاس فيغاس ولندن. وقد أسهم ذلك في تعزيز صورة السعودية بوصفها مركزاً إقليمياً ودولياً للثقافة والترفيه.

## ابتكار وتميز

توج حفل MENA Effie Awards 2024 جهود هيئة الترفيه في تعزيز الابتكار والتميز في مجالات التسويق والإعلان في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. هذه هي المرة الأولى التي يُقام فيها الحفل على الأراضي السعودية، مما يبرز الثقة الدولية المتزايدة في قدرات المملكة على استضافة الفعاليات العالمية الكبرى.

مع استمرار موسم الرياض 2024، يُتوقع أن تشهد الأسابيع المقبلة مزيداً من الفعاليات الاستثنائية التي تجذب المزيد من الزوار وتحقق أرقاماً قياسية جديدة. هذا النجاح يعزز مكانة السعودية بوصفها رائدة في قطاع الترفيه على المستوى الدولي، ويؤكد قدرة المملكة على مواصلة الابتكار وإبهار العالم.

إن تتويج تركي آل الشيخ بجائزة "الشخصية الأكثر تأثيرا في العقد الأخير" ليس مجرد تكريم لشخصه، بل هو اعتراف عالمي بالدور الذي تلعبه السعودية في صياغة مستقبل الترفيه والثقافة. من خلال رؤيته وإدارته، نجح آل الشيخ في تحويل الأحلام إلى واقع، وجعل المملكة نموذجاً يُحتذى به في الابتكار، والجودة، والتفوق.



# كثر الشعراء وقلّ الشعر

كامل عبدالرحيم

من بين جميع أغاني نجاة الصغيرة، تثير أغنية (أيظن) عندي كآبة مبهمة. كل شيء هذه الأيام يثير كآبتي: كآبة التخوم، كآبة رجل فضاء ضل طريقه فوجد نفسه في مجرة بعيدة بلا عنوان. ورغم ذلك، أخرجت (أيظن) من بأطن اليوتيوب، ووضعت صوت الهاتف على قوته، وأخذت أمارس رياضة المشي على سطح الدار تحت الشمس.

شمس الصباح هذا اليوم عملةٍ نادرة؛ فهي في الحد الفاصل بين كل الفصول، تنتمي قليلاً إلى الصيف لكنها ابنة أو أم الربيع والشتاء والخريف. فكرتُ: لو كان الله يبيع ويشتري، لقايضت تلك الشمس بما هو غالٍ وثمين. لكن من سيشتريها؟ ليس غير الفقراء.

الحقيقة، لم أنتبه يوماً لكلمات أغنية (أيظن)، على عكس غريمتها وندّها (ساكن قصادي). وقد لحن الأغنيتين محمد عبد الوهاب، وربما تلاعب عبد الوهاب بمشاعرنا عندما لحن الأغنيتين، كما أسمع (وهذا رأيي)، بنفس الطريقة وذات المقدمة، رغم أن الاثنتين تحكيان قصتين مختلفتين.

(أيظن) من كلمات نزار قباني، وهي قصة تقليدية رومانسية لحب إيجابي ينتهي نهاية سعيدة رغم الزعل والخصام في البداية. كتبها نزار بالفصحى، وهي تتبع أسلوبه المعروف في تصوير الأنثى المقهورة التي لا تستسلم.

على العكس، (ساكن قصادي) تحكي قصة حب مستحيل، حب يائس لم يولد أصلاً. حب من النوع الذي، كما يقول بلزاك، ينتج رواية أو حكاية. فبرأي بلزاك، كل قصة حب من طرف واحد هي رواية.

(ساكن قصادي) كتبت بالعامية المصرية، من كلمات الشاعر حسين السيد (1916-1983).

كان حسين السيد بهي الطلعة، وسيماً، شغوفاً بالأدب في شبابه. أراد الالتحاق بكلية الآداب، لكن ظروف عائلته ومسؤوليته عن دكان أبيه حالت دون تحقيق حلمه. ظنّ أنه يمتلك نصيباً في التمثيل، فتقدم إلى لجنة اختبار عندما قرأ إعلاناً عن الحاجة لممثلين لفيلم (يوم سعيد).

تقدم وأخذ دوره في الطابور، لكنه استمع إلى حديث جانبي بين محمد عبد الوهاب ومعاونيه عن حاجتهم إلى شاعر يكتب أغنية توافق مشهداً في الفيلم. ترك الطابور وقدم عرضه بكتابة هذه الأغنية. قوبل طلبه بالرفض الشديد، لكنه أصر وألح، فهي فرصة عمره. رقّ قلب عبد الوهاب ومنحه الفرصة مضطراً. لم يخيب حسين السيد ظنه أبداً؛ فكانت أغنية (اجري اجري).

بعدها، نمت صداقة بين الرجلين استمرت حتى وفاة الشاعر. كتب حسين السيد عشرات، بل مئات الأغاني، في كل المجالات: الخفيفة، العاطفية، وحتى الوطنية والدينية. كتب لعبد الوهاب إضافة إلى (اجري اجري): (ياللي نويت تشغلني)، (ما قدرش أنساك)، (الحبيب المجهول)، (تراعيني قيراط)، (صوت الجماهير)، (قالولي هان الود عليك)، (افتكرني)، (قلبي بيقولي كلام)، (كان أجمل يوم)، وغيرها الكثير.

كتب لفريد الأطرش (ارحمني وطمني) و (يا أبو ضحكة جنان).

ولفايزة أحمد: (خاف الله)، (ست الحبايب)، (حمال الأسية).

ولليلى مراد: (أبجد هوز) و(عيني بترف).

أما لنجاة الصغيرة، فكتب إضافة إلى (ساكن قصادي): (يا مسافر وحدك)، (ع اليادي اليادي)، (شكل تاني)، (القريب منك بعيد)، (ماقدرش أنساك).

وغنت صباح له (أكلك منين يا بطة)، وغنت وردة الجزائرية (في يوم وليلة) و (بعمري كله حبيتك)، والأهم، غنت له سيد مكاوي أغنيتي المفضلة (خلي شوية عليك).

انتهت (أيظن) ولم تنته كآبتي بالطبع. تحت الشمس كنت أفكر في الكتابة عن مهرجان الجواهري مؤخراً، والذي يبدو فيه أن اتحاد الأدباء قد تجاوز أزمته. قلت: يبدو. وربما فكرت بانتخاب الشيخ نعيم أميناً عاماً لحزبه نظراً لأننا من عمر واحد. لكن هذا النص كتب نفسه بنفسه. وما أنا في النهاية إلا كاتب لنفسي، ولا أدري كيف سيكون حالي وحال من يشبهني في هذا الزمن، حيث كثر الشعراء وقل الشعر.

# تفتح ملف الفنان الراحل حسن يوسف

حسن يوسف أحد أبرز الممثلين في تاريخ السينما المصرية، وُلد في 14 أبريل 1934. بدأ مسيرته الفنية في أوائل الخمسينيات من القرن العشرين واشتهر بأدواره الرومانسية والشبابية التي جسدت صورة الشاب الوسيم الرومانسي، مما جعله نجماً محبوباً لدى الجماهير. ومن الأعمال السينمائية التي قدمها يوسف والبارودي: «المجرم»، «وكان الحب»، «حب على شاطئ ميامي»، «شهوة الشيطان»، وغيرها.. فضلً عن حضوره المميز على الشاشة، من أعماله «أنا حرة»، «سوق السلاح»، «الثلاثة يحبونها»، «في بيتنا رجل»، «التلميذة»، «أيام الحب». وساهم في إنتاج العديد من الأفلام الناجحة التي أصبحت من كلاسيكيات السينما المصرية، مثل «ولد وبنت الشيطان»، «الشياطين والكورة»، «ولاد رية وسكينة».

تميزت مسيرته الفنية بتنوع أدواره؛ إذ قدم شخصيات مختلفة بين الرومانسية، الدرامية، والكوميدية، وشارك مع نخبة من النجوم والنجمات في تلك الفترة مثل فاتن حمامة، سعاد حسني، ونادية لطفي.

في الثمانينيات، شهدت مسيرته تحولاً ملحوظاً حيث اتجه للأدوار الدينية والاجتماعية، وقدم أعمالاً تركز على القيم الروحية والدينية. كان من أبرز هذه الأدوار تجسيده لشخصية الإمام الشعراوي في مسلسل «إمام الدعاة»، وهو الدور الذي لاقى تقديراً واسعاً واستحسان الجمهور، خاصة أنه أظهر جانباً جديداً من شخصيته الفنية.

حسن يوسف قدّم إسهاماً كبيراً للفن المصري بأعماله المتنوعة وأدواره المؤثرة، التي ستظل خالدة في ذاكرة السينما والتلفزيون المصري.

## أعماله تجاوزت أكثر من مئتي فيلم

## وفاة نجله عبد الله غرقاً في البحر كانت سبباً في اتخاذ قرار اعتزاله

# "المزمار" تفتح ملف الفنان الراحل حسن يوسف

## عنوان

المزمار مروة عبد الفضيل

**ترك الممثل حسن يوسف (1934 - 2024)، الذي انتقل إلى رحمة ربه في التاسع والعشرين من أكتوبر الماضي ما يزيد على 200 عمل، بداية من أفلام الأبيض والأسود في حقبة الستينيات، حتى آخر أعماله عام 2019 من خلال مسلسل «الضاهر»، إذ قرر الاعتزال نهائياً منذ عامين، حسب ما أكدت زوجته الفنانة المعتزلة شمس البارودي. قالت الأخيرة في تصريحات إن وفاة نجلهما الأكبر، عبد الله، غرقاً في البحر، كانت سبباً في اتخاذ حسن قرار الاعتزال.**

### في المسرح

بدأ حسن يوسف مشواره مشرفاً فنياً على المسرح المدرسي، وتخرج من المعهد العالي للفنون المسرحية. ودرس في كلية التجارة عام 1955، وكان محباً للتمثيل حتى اكتشفه في أثناء أدائه دوراً بسيطاً للغاية على خشبة المسرح القومي، الفنان حسين رياض، ورشحه للعمل في فيلم «أنا حرة»، مع الفنانة لبنى عبد العزيز. كان ذلك في نهاية فترة الخمسينيات.

قدم يوسف شخصية ابن عمة لبنى عبد العزيز الذي كان يعاني قهراً من معاملة والده. وقدم الدور بمصداقية جعلته وهو في بداية العشرينيات من عمره محط أنظار صناع السينما المصرية، لتأتي فترة الستينيات، ويصبح الممثل الهاوي محترفاً، وقدم بطولات سينمائية مطلقة مع فنانات مثل الراحلة سعاد حسني، التي شاركها العديد من الأعمال، وأدّيا معاً أفلاماً عديدة، منها: «الزواج على الطريقة الحديثة»، و«الثلاثة يحبونها»، و«حكاية جواز»، و«للرجال فقط».

### تلفزيونياً

تلفزيونياً، أدّى حسن يوسف عدداً من الأدوار في المسلسلات، مثل «إمام الدعاة»، الذي جسد فيه شخصية محمد متولي الشعراوي. وقدم أيضاً تجارب تلفزيونية دينية واجتماعية، وكان مسلسله «زهرة وأزواجها الخمسة»، الذي قدمه مع الفنانة غادة عبد الرازق، من أكثر الأعمال التي تعرّض بسببها لهجوم شديد، إذ وصفه الجمهور بأنه لا يليق أبداً بفنان أدّى دور الشعراوي.

من أهم أعماله تلفزيونياً، مشاركته في مسلسلات «ليالي الحلمية»، من تأليف أسامة أنور عكاشة، وإخراج إسماعيل عبد الحافظ، وجسد في العمل شخصية توفيق البدري، ومسلسلات «قصة الحي الغربي»، و«الطيور المهاجرة»، و «الإمام النسائي»، و«كلمة السر».

إلى جانب عمله ممثلاً، كانت له تسع تجارب إخراجية هي أفلام «عصفور له أنياب»، و«ليلة لا تنسى»، و«دموع بلا خطايا»، و«اتنين ع الطريق»، و«الطيور المهاجرة»، و«القطط السمان»، و«ولد وبنت والشيطان»، و«كفاني يا قلب»، و«الجبان والحب»، وكانت كل هذه الأفلام في فترة السبعينيات وبداية الثمانينيات، ولم تلق أي نجاح يُذكر.

كذلك كانت له تجارب إنتاجية من خلال مسرحية «ريا وسكينة»، لعبد المنعم مدبولي وسهير البابلي وشادية وأحمد بدير، ومسلسل «إمام الدعاة»، إلى جانب أربعة أفلام أخرى.

### في الكتابة

كانت له «موهبة» في الكتابة، لكن لم يستثمرها جيداً، واكتفى فقط بكتابة فيلم واحد هو «رحلة لذيذة»، أمام الفنانة نجلاء فتحي، عام 1971. مسرحياً، قدم الراحل عروضاً منها: «هات وخد»، و«تصبح على خير»، و«يا حبة عيني»، و«مقالب سكابان».

### عائلياً

تزوج الفنان الراحل في بداية حياته الفنانة لبلبة عام 1964، واستمر زواجهما ثماني سنوات، وانفصلا عام 1972، وقدم الثنائي معاً بعض الأفلام، منها: «آخر العنقود»، و«عجايب يا زمن»، و«بنت بديعة».

في عام 1972، تزوج الفنانة شمس البارودي، وظلت زوجته حتى رحل، وأثمر زواجهما أربعة أبناء، هم: عبد الله، ومحمود، وناريمان، وعمر، وكان هذا الأخير هو الوحيد الذي امتهن التمثيل، التي ورثها عن والدته ووالده.

ومن الأعمال السينمائية التي قدمها يوسف والبارودي: «المجرم»، و«وكان الحب»، و«حب على شاطئ ميامي»، و«شهوة الشيطان»، وغيرها.

الناقد المصري طارق الشناوي، وصف الراحل بعد رحيله، في منشور على «فيسبوك»، قائلاً إنه «جزء حميم من تاريخنا الفني، صاحب بصمة خاصة في فن أداء الممثل منذ النصف الثاني من الخمسينيات. وداعاً لأفضل وأشطر جان خفيف الظل في السينما المصرية».

وطالب الشناوي بتكريمه، قائلاً: «لم نكرمه في حياته بما يليق به وما يستحقه، فهل نتدارك الخطأ اليوم؟».

ومن الفنانين الذين شاركوه في مشواره الفنانة نجوى فؤاد، التي قالت في تصريحات إنها حزينة للغاية لخبر وفاته، ووصفته بأنه كان واحداً من أعمدة السينما، وبأنه «الولد الشقي». وأكدت أنه كان من أوائل الفنانين الذين يحضرون الاستوديو في موعد التصوير، فشاركته أفلاماً عديدة، منها: «الحب والفلوس»، و«حياتي»، وأشارت إلى أنه ملتزم فنياً للغاية، وكان كل فترة يسأل عنها، خصوصاً أنها ابتعدت عن الفن منذ سنوات.

من ناحيتها، قالت الفنانة سهير رمزي، إنها تشعر بفاجعة حيال خبر رحيل الفنان حسن يوسف، موضحة أنه زميل عمر طويل وسنوات البدايات في الفن، إذ قدما معاً أفلاماً عديدة، وأضافت: «عشنا أياماً طويلة في الاستوديوهات وبيننا مواقف كثيرة، وحسن كان له معها العديد من مواقف الجدعنة، وكان يمنح المكان الذي يوجد فيه طاقة إيجابية».

كان حسن يوسف وسهير رمزي، قد قدما معاً عدة أفلام، منها: «أنا اللي أستاهل»، و«الحسناء واللص»، و«العالم سنة 2000»، و«دعونا نحب»، و«الشياطين في إجازة»، وغيرها من الأفلام.

# "المزمار" تفتح ملف الفنان الراحل حسن يوسف

## «الولد الشقي» الذي حُرِم من التكريم

المزمار | أشرف غريب

وجد الممثل حسن يوسف نفسه في مرمى نيران منتقديه حينما قرر العام 1990 اعتزال الفن والعمل فى التجارة تماثلاً بزوجته الممثلة شمس البارودي التي سبقته في قرار مماثل قبل ذلك بنحوٍ سبع سنوات قادت على أثره تياراً كاسحاً لحجاب عدد لا يستهان به من الفنانات استمر ربّما حتى بداية الألفية الجديدة. وحينما خفتت سطوة هذا التيار، فوجئ الجميع بعودة حسن يوسف مرة أخرى إلى التمثيل، ووجد «الولد الشقي»، كما كانوا يلقبونه في شبابه، في مرمى أسئلة شائكة من جديد: لماذا اعتزل ولماذا عاد؟ وما هو الفن الذي يريد تقديمه؟ وما هو موقف زوجته الملتزمة دينياً من تلك العودة؟ وهل تنوى هي الأخرى العودة للأضواء؟

كان الرجل واضحاً في موقفه المعلن من هذا كله: أنا مسؤول فقط عن قراراتي، وشمس لها كامل الحرية في ما تعتقد وتنوي، وهي مستمرة في طريقها الجديد الذي اختارته، وأنا عائد لأقدم الفن الذي أحترمه ويحترمني. وبالفعل عاد الرجل العام 2002 بمسلسلي «ابن ماجة القزويني» و«إمام الدعاة» الذي يحكى سيرة الداعية الإسلامي الراحل محمد متولي الشعراوي، ثم استمر في تقديم مجموعة من المسلسلات الدينية

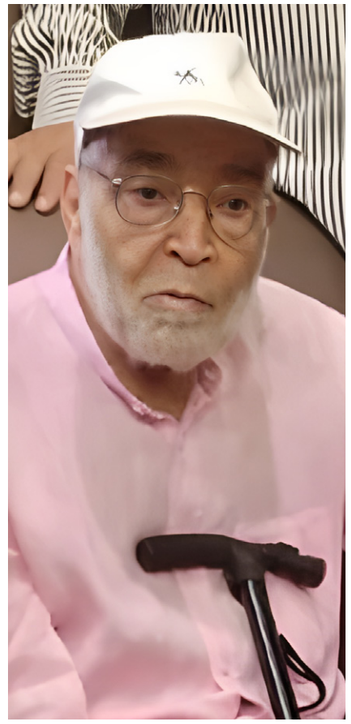

والاجتماعية تخفف في بعضها من القيود الصارمة التي كان قد ألزم نفسه بها عند العودة للتمثيل على النحو الذي رأيناه في مسلسل «زهرة وأزواجها الخمسة» أمام الممثلة غادة عبد الرازق، ولذلك كانت دهشته كبيرة حينما تراجعت إدارة مهرجان القاهرة السينمائي الدولي عن تكريمه في دورة العام 2007، وأذكر أن إدارة المهرجان كلفتني آنذاك بوضع كتاب تكريم لكل من الفنانين حسن يوسف وأحمد رمزي باعتبارهما رائدَي تيار سينما الشباب في خمسينيات وستينيات القرن الماضي، وبدأتُ بالفعل في التواصل مع الممثلين الكبيرين، وفجأة أخطرتني إدارة المهرجان بأنها تراجعت عن تكريم حسن يوسف، ليقتصر الأمر على أحمد رمزي، من دون إبداء أسباب واضحة، وهو ما حدث بالفعل من خلال كتابي «أحمد رمزي.. أيامنا الحلوة».

يومها، جاءني صوت حسن يوسف عبر الهاتف حزيناً ومستاءً من هذا القرار، ومؤكداً أنه لم يحرِّم يوماً أو يجرِّم الفن، ولم يصدر عنه قط ما يشير إلى ذلك.

وأشهد أن حسن يوسف الذي أعرفه منذ العام 1988 حينما كان يصوّر دوره في الجزء الثاني من مسلسل «ليالي الحلمية»، لم يتبرأ مرة من أدواره التي قدمها منذ ولوجه عالم التمثيل في فيلم «أنا حرة» سنة 1959 للمخرج صلاح ابو سيف، بدليل أنه سمح لابنه عمر باحتراف التمثيل منذ سنوات، وهو ما زال سائراً على طريق والده في التمثيل حتى الآن. لكن يبدو أن الرجل الذي رحلٍ عن دنيانا بالأمس، ظل موصوماً في عقود

**عندما اقترب حسن يوسف من عامه التسعين مع بدايات هذه السنة، تعرض لمحنة إنسانية قاسية حينما فقد ابنه الشاب الذي راح ضحية حادث غرق في أحد منتجعات الساحل الشمالي في مصر، ما أصابه بمتلازمة القلب المكسور وأدخله في شرنقة الاكتئاب، فأعلن اعتزاله الفن نهائياً، وبقي في عزلته حتى أعلنت أسرته وفاته**

عمره الأخيرة بالتزامه الفني، أو ربما بآراء زوجته شمس البارودي التي لطالما جاهرت بتبرؤها من مشوارها الفني كله.

وكان حسن يوسف المولود العام 1934 قد تخرج في المعهد العالي للفنون المسرحية بأكاديمية الفنون في مصر قبل أن يظهر في شاشة السينما في أدوار مساعدة، كما في فيلميه الأولين «أنا حرة»، و«سوق السلاح»، وبعدهما فيلمه المهم «في بيتنا رجل» من إخراج بركات وأمام عمر الشريف. ثم أتته بطولته الأولى على يد المخرج حسن الإمام في فيلم «التلميذة» سنة 1961 أمام شادية، ثمّ عاد حسن الإمام ليمنحه دوره اللافت في معية عبد الحليم حافظ في فيلم «الخطايا» العام التالي مباشرة، حيث رسم له الإمام أول ملامح شخصيته الفنية التي عرف بها لاحقا، ذلك الشاب المرح المفعم بالحيوية من دون انحراف أو طيش. ومن ثم، أصبح مع أحمد رمزي، وأي ثالث لهما (يوسف فخر الدين أو محمد عوض أو رشدي أباظة أو عبد المنعم إبراهيم) جزءاً أصيلا من توليفة أفلام المغامرات التي سادت سينما الستينيات، فبدا معادلاً ذكورياً لأنوثة سعاد حسني وحيويتها، وهذا ما يفسر لماذا اجتمع الإثنان معاً في اثني عشر فيلماً خلال تلك الفترة: للرجال فقط، الثلاثة يحبونها، الزواج على الطريقة الحديثة، فتاة الاستعراض، حكاية 3 بنات، وشيء من العذاب...

ولوّن ثنائي حسن وسعاد الناجح، سنوات الستينيات، بنوعية معينة من أفلام المغامرات والشباب باتت سِمة المرحلة، ولم تكن نادية لطفي وزيزيَ البدراوي ثم ميرفت أمين ونجلاء فتحي بعيدات من هذه النوعية التي كان بطلها الأول حسن يوسف.

واستمر الولد الشقي يقدم النوعية ذاتها طوال النصف الأول من السبعينيات مع دخول أسماء أخرى من الممثلين كعادل إمام وسمير غانم، وأمام ممثلات أخريات مثل سهير رمزي ونبيلة عبيد وشمس البارودي التي تزوجها العام 1972 بعد قصة حب بدأت خيوطها في بيروت أثناء تصوير فيلم «رحلة حب» على أثر انفصاله عن زوجته الأولى لبلبة، وانفصال شمس عن زوجها الأمير خالد بن سعود وفشل خطبتها للمخرج حسام الدين مصطفى، فظهر يوسف في تلك الفترة في مجموعة من الأفلام مثل: الشياطين والكورة، الزواج السعيد، حب على شاطئ ميامي، الشياطين في اجازة، البنات والمرسيدس، وملوك الضحك. لكن الرجل الذي كان قد تجاوز الأربعين من عمره آنذاك، أدرك أن للعمر مقتضياته، وأنه لن يستطيع الاستمرار على هذا النحو، فقرر منذ العام 1971 الجمع بين التمثيل والإخراج، بدءاً بفيلم ولد وبنت وشيطان، ووصل إلى قمة نضجه الإخراجي في فيلمَي الجبان والحب سنة 1975، وكفاني يا قلب العام 1977 من بطولة زوجته شمس البارودي وعن روايتين للكاتب الصحافي موسى صبري، قبل أن يودع عالم السينما نهائياً العام 1990 بطلا لفيلم «الشقيقتان» من إخراج زهير بكير، مكتفياً بإسهاماته في الدراما التلفزيونية، لا سيما الأعمال الدينية التي حقق فيها نجاحاً ملحوظاً.

وعندما اقترب حسن يوسف من عامه التسعين مع بدايات هذه السنة، تعرض لمحنة إنسانية قاسية حينما فقد ابنه الشاب الذي راح ضحية حادث غرق في أحد منتجعات الساحل الشمالي في مصر، ما أصابه بمتلازمة القلب المكسور وأدخله في شرنقة الاكتئاب، فأعلن اعتزاله الفن نهائياً، وبقي في عزلته حتى أعلنت أسرته وفاته.

# "المزمار" تفتح ملف الفنان الراحل حسن يوسف

## السينما المصرية تودع نجمها الكبير حسن يوسف

## من أشهر أفلامه «الخطايا»، «التلميذة»، «شفيقة القبطية»، و«أم العروسة»

المزمار | إيهاب محمود

في كانون الثاني/ يناير من العام الجاري، وقبل عشرة أشهر فقط من الآن، كان الفنان المصري حسن يوسف يعلن بشكل رسمي اعتزاله فن التمثيل، بعد أن تأثرت حياته الشخصية بوفاة ابنه عبد الله غرقًا في عام 2023، لافتًا في تصريحات إعلامية إلى أن هذه الحادثة تركت في داخله حزنًا عميقًا، ما جعله غير قادر على تقديم الأدوار كما اعتاد جمهوره، مفضلًا التفرّغ للقراءة، وقرب نهاية العام نفسه، يرحل يوسف عن عمر يبلغ التسعين، بعد أن قضى نحو عام كامل اعتزل فيه الفن، وانغلق على نفسه، وأخلص لفراق ابنه وانكبّ على حزنه يلاصقه، وهو يرحل محملًا بقدر كبير من دراما تليق تمامًا بفنان تعلّق به الجمهور على نحو لافت. 90 عاماً كاملة كانت عمراً مناسباً للغاية لحياة صاخبة بكل شيء، عاشها الفنان المصري حسن يوسف الذي وافته المنية قبل أيام قليلة. لم يكن «الولد الشقي» ليعيش أعواماً هادئة أو قليلة، بل اختار له القدر عمراً مديدًا يلائم طاقته الجبارة على المستويين الفني والإنساني، بالرغم من انقطاعه أعواماً طويلة للغاية عن التمثيل، غير أن أخباره ظلت محط أنظار الجمهور والوسط الفني على السواء.

تدرج حسن يوسف سريعاً في عالم الفن، وتميّز بوسامته وأدائه الكوميدي والرومانسي، فشارك في العديد من الأفلام التي أصبحت رموزاً للسينما المصرية. كان من أشهر أفلامه «الخطايا»، «التلميذة»، «شفيقة القبطية»، و«أم العروسة»، وشارك سعاد حسني في عدة أفلام ناجحة حيث شكّلا ثنائياً مميزاً على الشاشة، مثل «الثلاثة يحبونها»، «للرجال فقط»، «فتاة الاستعراض»، «الزواج على الطريقة الحديثة»، واشتهر بلقب «الولد الشقي» بين الجمهور والنقاد.

وفق تصريحات للناقد السينمائي طارق الشناوي، فإن حسن يوسف هو أكثر أبناء جيله قرباً من الجمهور الشباب منذ منتصف الخمسينيات، «حيث كان من السهل أن يشعر الشباب حينها بقربهم ليوسف، خاصة إذا كانوا لا يمتلكون جاذبية عمر الشريف أو القوة الجسدية لفريد شوقي أو وسامة كمال الشناوي ورشدي أباظة، بالتالي الأغلبية تشبه حسن يوسف بروحه المرحة البسيطة، خاصة مع تلقائيته وعفويته بدون أي تكلف».

لم يكن حسن يوسف من النجوم الباحثين عن تأصيل أدوار تبقى في التاريخ لكنه

**الفنان الراحل من أكثر أبناء جيله قرباً من الجمهور الشباب**

قدّم موضوعات اجتماعية مختلفة تعبر عن جيله في مراحل مختلفة، ولذلك تعتبر أدواره في فيلم «في بيتنا رجل»، وفيلم «خان الخليلي» أحد أوجه التحول الدرامي في العمل حيث البطولة الجماعية تمثل جزءاً رئيسياً في السينما المصرية حينها، وكانت أعماله الفنية تعكس روحه وشخصيته ومعايشته للعصر.

في الوقت الذي انتشرت فيه مدارس فنية عدة في الزمن الذي ظهر فيه حسن يوسف والفترة التالية عليه، انشغل هو فقط بمغازلة الجمهور. نجح في هذا الأمر بكفاءة بالغة تلفت نظر المتابع بكل سهولة، فاختار أدواراً لا تغازل المدارس الفنية ولا آراء النقاد ولا الاتجاهات الأكاديمية في التمثيل، بقدر ما انحاز للجمهور، الجمهور العادي للغاية، تماماً كما يشبهه، يسير كما يفعلون، ويأكل وفق رغباتهم، وينشغل بالقضايا ذاتها، البسيطة حد العمق، والعميقة حدّ البساطة، ليحقق نجومية طاغية في زمن شهد أساطير السينما المصرية في عصرها الذهبي على شاكلة رشدي أباظة، فريد شوقي، عمر الشريف، وكمال الشناوي.

قبل عامين من الآن، وتحديداً عام 2022، صرّح يوسف في آخر لقاءاته التلفزيونية بأنه يفتقد أصدقاء عمره، ويتوق لمقابلتهم والحديث معهم عن الفن والحياة والأحوال. بدت في نبرة الرجل الذي رحل عن تسعين عاماً، مسحة هائلة من ألم وفقد، فلم تعد الأيام كما كانت، ولم يعد رفاق الأمس موجودين، بل ابتعدت المسافات وتفاوتت الأقدار.

لم تقتصر تجربة حسن يوسف على السينما فقط، وإن حازت على نصيب الأسد في أدواره واهتماماته الأكبر، غير أنه شارك في أعمال خالدة في مكتبة الدراما المصرية، وعلى رأسها مسلسل «ليالي الحلمية» بشخصية «توفيق البدري» التي لاقت نجاحاً جماهيرياً نقدياً واسعاً.

وفي عام 2002، اختار يوسف تجسيد سيرة الشيخ محمد متولي الشعراوي في مسلسل «إمام الدعاة»، إذ اقترب خلال تلك الفترة من عالم الصوفية وابتعد إثرها عن العمل في الفن، ولكنه تحمس للشيخ الشعراوي حيث يمثل الوسطية الدينية بالنسبة له ولو اختلفت معه بعض التيارات في عدة مسائل فقهية، وبالتالي حب الناس الشديد للشعراوي وفكره الوسطي تناسب مع فكر حسن يوسف في هذه الفترة وأعاده للساحة الفنية مرة أخرى بقوة، ليضيف إلى رصيده السينمائي ويراكم المزيد من الزخم الإبداعي الذي حققه الرجل عبر مسيرة حافلة ونهاية درامية بامتياز.

**مسلسل «ليالي الحلمية» من أعماله الدرامية الخالدة**

# "المزمار" تفتح ملف الفنان الراحل حسن يوسف

# حسن يوسف
# فتى الشاشة ودونجوان عصره

المزمار — كمال القاضي

كان الولد الشقي المُغرم بلعبة كرة القدم موعودا بالشهرة والأضواء، لذا تعلق منذ صغره بالنشاطات التي يكون فيها للجمهور دورٍ بارزٍ في دعم الموهبة، فقد قضى وقتا قصيراً كلاعب ماهر في فريق الأشبال بنادي الزمالك وداعبته أحلام الشهرة والمجد في مُستهل شبابه، لكنه سرعان ما عدل عن رغبته واتجه للتمثيل، حيث حُلم النجومية هو الأقرب والبقاء تحت الأضواء ليس له عمرٍ افتراضي كما هو الشأن مع الساحرة المستديرة التي غوته وأخذت بعقله وكيانه في بداية حياته.

إنه الفنان حسن يوسف المولود في عام 1934 بحي السيدة زينب بالقاهرة، ذلك الحي الذي تربى ونشأ فيه عدد كبير من نجوم الفن والسينما، فريد شوقي وعادل إمام ونور الشريف ونبيل الحلفاوي والمخرج علاء كريم وكثير من المشاهير أصحاب المواهب الإبداعية.

كان الظهور الأول للفنان الراحل حسن يوسف في فيلم «هدى» عام 1959 مع لبنى عبد العزيز وعماد حمدي بعد تخرجه في المعهد العالي للفنون المسرحية وإنهاء دراسته الجامعية بكلية التجارة عام 1955 وحصوله على درجة البكالوريوس، ثم التحاقه بالعمل كمشرف فني على المسرح المدرسي بمنطقة بنها التعليمية، قبل أن يكتشفه الفنان حسين رياض كوجه جديد في فيلم «أنا حُرة».

بعد هذه الفرصة تكرر ظهور الفنان الصاعد في العديد من الأفلام، ولم يمض وقت طويل حتى صار من نجوم السينما الشباب المعروفين بخفة الظل والمرح والشقاوة، على الرغم من أن هذه الأدوار لم تكن مُعبرة بشكل كبير عن شخصيته الحقيقية، فهو الشاب الخجول المنطوي شديد التأدب والالتزام.

ولكن يبدو أن الراحل أراد أن يُحقق على مستوى الخيال ما لم يستطع تحقيقه في الواقع فاحترف هذه الأدوار وأجادها تمام الإجادة فصارت مُرتبطة به كجزء من شخصيته الفنية، وهي المفارقة التي لازمته طوال مشواره الإبداعي الطويل ورسخت في العقل صورة ذهنية مغايرة لدى جمهوره العريض الممتد من المحيط إلى الخليج.

ولم يتمرد حسن يوسف على هذا النمط الفني إلا في بعض الأدوار القليلة، كدور محي صديق عمر الشريف في فيلم «في بيتنا رجل» الذي أكد قُدراته الفنية خارج المساحة التقليدية المألوفة وارتفع به إلى مصاف النجوم الكبار والمُمثلين المحترفين.

ولا شك أنه نوع بعد ذلك في أدواره فقدم نماذج مُختلفة غلب عليها الطابع الكوميدي، لكنه احتفظ بشعبيته ونجوميته بمقاييس الأزمنة والمراحل التي شهدت تألقه مع نجمات السينما الكبار، سُعاد حسني ونادية لطفي وفاتن حمامة ومريم فخر الدين وغيرهن، واستطاع أن يترك بصمة قوية في عالم السينما المصرية والعربية ويُصبح جزءا مهما من تاريخها، حيث لا يُمكن إغفال أدواره المتميزة والبارزة كدوره في فيلم «الباب المفتوح» مع محمود مرسي وصالح سليم وفاتن حمامة وشويكار.

ولم يقتصر نشاط حسن يوسف على أعماله التمثيلية فقط وإنما شمل أيضاً تجارب مهمة له في الإخراج السينمائي كان من بينها فيلم «اتنين على الطريق» الذي قام ببطولته عادل إمام مع شمس البارودي، وهو واحد من الأعمال التي دعم بها الفنان مسيرة زوجته الفنية في بداية مشوارها، فقد انفصل في هذه الأثناء عن زوجته الأولى الفنانة لبلبة وبدأ مرحلة جديدة من حياته العائلية والفنية كانت أكثر استقراراً وأسفرت عن إنجاب عدد من الأبناء، فقد منهم الفنان الراحل منذ نحو عام تقريباً ابنه عبد الله الذي مات غريقاً وتسبب في حزن شديد لأبيه وأمه وأشقائه.

بعد اعتزال حسن يوسف في عام 1990 عاد مرة أخرى عام 2002 ليُقدم مجموعة أعمال تلفزيونية ناجحة كان من أهمها مسلسل «إمام الدُعاة» الذي جسد من خلاله شخصية الشيخ محمد متولي الشعراوي، ثم قدم بعدها «سيرة الإمام المراغي» و«ابن ماجه القزويني» ومسلسل «أنوار الحكمة» حرصاً منه على توثيق سير الأئمة والعُلماء أصحاب المذاهب والتجليات الفكرية التي ساهمت في تنوير العقول والقلوب وكان لها أثر بالغ في الوعي بأمور الدين وصحيح الإسلام.

كما كان للفنان الراحل والنجم الكبير أدوار مهمة في أعمال تلفزيونية أخرى أحدثت تأثيراً قوياً على المستوى الجماهيري كمسلسل «زينب والعرش» و«ليالي الحلمية» و«الشاطئ المهجور» و«بعد الغروب» و«الأبرياء» و«داليا المصرية» و«الرحلة».

كذلك قدم مع غادة عبد الرازق مسلسل «زهرة وأزواجها الخمسة» في شهر رمضان 2010 إخراج محمد النُقلي وبطولة كريمة مختار وأحمد السعدني، وهذا المسلسل بالتحديد أثار جدلاً كبيراً إبان عرضه الأول واختلف عليه الجمهور والنُقاد ولم يعتبروه من الأعمال ذات القيمة الفنية العالية، ولكنه مضى عابراً كعاصفة ولم ينظر إليه أحد بعين الاعتبار بعد ذلك.

هكذا تباينت رحلة الفنان الكبير وتنوعت في ثرائها الفني والإبداعي وبقي أثرها الإيجابي في العقل الجمعي للجماهير المصرية والعربية يشهد بتميز صاحب المسيرة وبطل الرحلة الطويلة.

**تباينت رحلة الفنان الكبير وتنوعت في ثرائها الفني والإبداعي وبقي أثرها الإيجابي في العقل الجمعي للجماهير المصرية والعربية يشهد بتميز صاحب المسيرة وبطل الرحلة الطويلة**

# خطوة على طريق النشر

تواصل مجلة «المِرْمار» في باب «خطوة على طريق النشر» نشر شهادات الكُتّاب عن حيثيات الدخول إلى عالم النشر. هنا شهادة الزميل عيسى الشيخ حسن، وهو شاعر سوري مقيم في قطر:

# عن ابني البكر «أناشيد مبَللة بالحزن»

تأخّر كتابي الأوّل، تأخّر بعض الوقت. كان النشر مرهقاً مادياً، يكلّف خمسة وعشرين ألف ليرة تقريباً (نحو 500 دولار)، وقد تحصل على دعم من اتّحاد الكتاب، كان التفكير في النشر رفاهيّة غير متاحة لمعظم الشعراء المنحدرين من بيئات فقيرة، فعلّت في ذواتهم "تطبيق الشعر" ولم أملك حتى التفكير بدفع ربع هذا المبلغ، على أنّني استلطفت فكرة إنجاز مخطوطات مكتوبة بخطّ اليد، أصمّمها، ثمّ أضع عنواناً وتحته اسمي، ثمّ أكتب، وكنت بهذا أعزّي نفسي، أو أعوّض الحلم البعيد، وكنت قد نجوت مبكّراً من صخب قصيدة التفعيلة المأخوذ بنشوة نصوص درويش المحلّقة في فضاء المتعة والألم، وتتبّعت صوتاً في الداخل يأخذني إلى عوالمي الخاصّة.

كنت في الثالثة والثلاثين، وقد انصرف جلّ اهتمامي إلى أعمال "الفلاحة"، فأساعد عائلتي في البذار والسقي وتسويق الخضار، ويمكن القول إنّني كنت أعمل مدرّساً في فراغي. ولكنّي كنت أكتب من حين إلى آخر، حين قرأت إعلان جائزة البيّاتي. كان الراحل عبد الوهّاب البيّاتي قد قضى أعوامه الأخيرة في دمشق، وهناك احتفى به أصدقاؤه ومريدوه وأعلنوا عن جائزة تحمل اسمه، مخصّصة للشعراء الشباب. يومذاك انتشرت ظاهرة الجوائز الأدبيّة "سعاد الصباح – الشارقة – الناقد.. وغيرها" تحتفي بالشعر الشاب.

جمعت نصوصاً كتبتها في نحو عشرة أعوام، واستفتيت فيها بعض أصدقائي: "محمود الحديد – مروان كلش – صالح الشيخ" واخترت النصوص التي استحسنوها. وقبل إرساله بيوم، كتبت النصّ الأخير "بيان متأخّر" ليكون رداً على "بيان" مفتتح الديوان، ثمّ أسميته "أناشيد مبلّلة بالحزن".

في السنوات التي سبقت شاغبت قليلاً في النشر، نُشر لي نصّان في جريدة تشرين، ونصّ في ملحق الثورة الثقافي، ومقطع في مجلة الكويت، وآخر في مجلة العربي في القسم التشجيعي "وتريّات"، ولم يغرني ذلك بمغامرة النشر؛ فلا أحد ينشر الشعر مجّاناً. وكنت شاهداً في أعوام سابقة على مغامرات نشر لشعراء كثرٌ تحمّلوا أعباء كبيرة في نشر كتبهم.

كان بريق الشعر قد بدأ يخفت، في خضمّ تحوّلات اجتماعية سياسية وثقافية تراجع فيها الهمّ الإبداعي والشعري على وجه الخصوص، ومن هذا الباب جاءت الجوائز الأدبيّة منقذاً لحالة الركود الأدبي في ربع القرن الأخير، وغير ذلك؛ فهي شهادة واضحة على جدارة الفائز بلقب الشاعر، وبنشر كتابه.

عيسى الشيخ حسن

وكنت مستغرقاً في أعمال السقاية "سقي القطن" صيف 1998، كان بئر الماء قد نشف تماماً، واضطررنا لطلب الماء من جيراننا، نتناوب على السقي، حين جاءني محمود الحديد وأخي موسى يبشّراني بفوزي بالجائزة، وكانت واحدة من اللحظات السعيدة "العنيفة" التي مرّت بي، بوصفها قطرة ندى منعشة في حياة فلّاح يوشك أن يخسر موسمه، نعم، لقد منحني (بل منحنا) ذلك الفوز طاقة جديدة على العمل.

انتشر الخبر في الصحافة العربيّة وقدّمني إلى المشهد الأدبي خير تقديم ممكن لشاعر مغمور يكتب بعيداً عن الصحافة والمنابر الأدبيّة، كما جاء في تقرير اللجنة "تعد المجموعة الشعرية محاولة أخرى في محاورة نشيد الانسان الخالد، الحزن بلغة بسيطة لا تسرف في أوهام الاكتشاف، بل تنطوي على دلالات واضحة تكشف بها عن إرهاصات الروح بإيقاعات يقارب بها صوت الشاعر أصوات وأشياء العالم".

بعد أشهر قليلة، وصلتني 15 نسخة من الديوان، كتاب أو "كتيّب" بتصميم بسيط ورصين، وقد كتب العنوان بخطّ مذهّب نافر. ولا أدري كم من المرّات قلّبت ورق الديوان، أقرأ النصوص التي كانت أوراقاً مبعثرة قبل أشهر، لأعيش النصوص مرّة بعد أخرى، وأستذكر مناخات كتاباتها السالفة. ولأعيش أيضاً نشوة النجاح والفوز، في مدينة عامرة بأسماء كبيرة وكثيرة لها نصيبها من الضوء والأثر الإبداعي الواضح، ثمّ قدّمني إلى صاحب الجائزة "عبد الوهاب البيّاتي" رحمه الله، وقد التقيته مرّتين قبيل وفاته في دمشق.

ساهمت الجوائز الشعريّة تسعينات القرن الماضي، في تقديم عشرات الأسماء المغمورة إلى المشهد الأدبيّ، وأظنّ أنّها في الوقت ذاته كرّست نمطيّة شعريّة تناسب أهواء النقّاد، ولكنّ كتب تلك الجوائز يشبه إلى حدّ كبير "أفلام الجوائز" حبيسة العلب، والبعيدة عن العروض الجماهيرية، ولكنّ كلمة "فاز بجائزة ..." ظلت تداعب غرورنا، كأننا رياضيون أحرزوا ميداليات في الألعاب الأولمبية.

ربّما كنت محظوظاً، في نشر كتابي الأوّل، وقد قدّمني الكتاب وجائزته إلى المشغل الأدبي، شاعراً "موهوباً"، وقد كتب عنه كثير من المقالات، كما ساعدني ذلك في النشر في كثير من الصحف العربيّة. وقد أمدّني بدفعة معنوية كلّما عرّفت بنفسي، بدايات الكتابة، وحظي كذلك بكتابات لامست أشياء كثيرة كانت خفيّة عنّي، وما زال في البال بعضٌ من أثرها كقراءة الشاعر اليمني الكبير للديوان في جريدة الثورة اليمنية، وقراءة الشاعر إبراهيم يوسف في الكفاح العربي البيروتية. والآن؛ وبعد خمسة دواوين، وروايتين، ولكلّ من هذه المؤلّفات قصّته، وغصّته، فإنّ لـ "أناشيد مبلّلة بالحزن" معزّة الولد البكر، الذي أنجبته شاباً، وما زال حتى الآن يزاحم إخوته، على حضن أبيه.

# خواطر قد لا تسر الخاطر

يكتبها
فيصل أبو شادي

قدَراً...

أشمّر عن زنود وسواعد، وأهيّئ نفسي ومن حولي، فكل ما تبقى ليس إلا شروخاً وسواتر. بعد أن امتصت السنين ماءها وملحها، تآكلت ضاحكات الأيام وأنهكتها أنياب الزمن شمرتُ وتوكلتُ، وإلى أعمق دهاليزي تدحرجتُ. أنبش بئر الحياة التي ملأتها رمم، بقايا، أكوام من أوهام علاء الدين، علي بابا، السندباد، وجذوع أحلام ضائعة. أن تنبش بئراً... يعني، وفق ما هو متعارف عليه هنا، أن «تُزحْ البئر»، أي أن تنظف قاعه وتزيل ما تراكم من بقايا الأيام، لتعود له الحياة ويتدفق منه الماء إذا لم يكن قد نضب. وإلا، فعليك بحفر الأعماق أو حفر بئر جديد.

وفي كلتا الحالتين، نعود للزنود والبنود، والسواعد والقواعد، ونبش الحاضر للعثور على الماضي.

البداية:

قيد النفوس (إخراج قيد)، وما أدراك ما يعني هذا؟!

أنت مطالب بالإفصاح، لا التلميح، عن اسمك، واسم أبيك وجدك؛ بمعنى أصلك. أنت مطالب بتحديد «من أنت؟».

لكن هل تعرف حقاً من أنت؟ وإن عرفت، هل سيعترفون بك كما أنت؟ وإن لم يعرفوك، فعليك أن تعرف أنت نفسك.

قبل أن تلج عالم والدك وجدّك، سأروي لك حادثة مرّت بي، لا لطرافتها بل لشدة واقعيتها. في منتصف الثمانينيات حصلت على منحة دراسية خارج الوطن لمتابعة دراستي. حملت أوراقي وملفات أحلامي وصعدتُ سلالم وزارة التعليم العالي لإعلامهم بالأمر وتدوين اسمي ضمن سجلات الشباب الطموح «المناضل».

دخلت مكتب معاون وزير التعليم العالي، الدكتور محمد صاصيلا، رحمه الله. كان مكتبه متواضعاً وأنيقاً في آن واحد. وضعت ملفي أمامه، فبدأ بقراءته وتفحصه باهتمام، ثم طواه وأعاده إلى هيئته الأولى، غطاه بيده ورفع رأسه نحوي بهدوء، وسألني: «إنت ابن مين يا ابني؟»

صُدمتُ بالسؤال، فابتسمتُ ابتسامة خفيفة، مشيراً إلى الملف أمامه. أردف قائلاً بهدوء: «بعرف يا ابني... بس انت ابن مين؟» ثم دنا برأسه، وانحنى قليلاً باتجاهي وقال: «أبوك... شو بيشتغل؟»

شعرت برعشة خفية، وبدأ العرق يتصبّب من جبهتي. تابع كلامه: «يا ابني، أبوك مسؤول؟ فلاحين؟ عمال؟ طلاب؟ غرفة تجارة؟ لك يا ابني... مين أمن لك المنحة؟»

هدأت قليلاً وبدأت أستوعب ما يرمي إليه، فقصصت عليه قصتي بكل بساطة: «دكتور، هذا مجرد مجهود شخصي. تواصلتُ مع الجامعة والسفارة، وقدمت أوراقي، وكانت العملية بهذا الوضوح. وهم من نصحني بضرورة إبلاغ وزارة التعليم العالي».

عاد إلى هدوئه قائلاً: «يا ابني، أنا مصدقك، لكن خارج هذه الغرفة... شو علاقتك بالسفارة؟ وليش ليعطوك منحة؟ و... و...»

وأضاف: «يا ابني، بس تطلع من هالغرفة، أنا ما بضمنك. بدك تُسأل عن الجهة اللي باعثتك».

ثم ختم قائلاً: «انسى الموضوع يا ابني».

هذا بعض ما كان وبعض ما حصل، حيث قطعنا الطريق على ما سيحدث، وانعطفت إلى درب آخر سأروي حكايته



في حينها، برفقة أحلام شابة كانت ترافقني في كل خطوة.

**

قبل تلك اللسعة، كنت مستعداً لمغادرة البلد. في اليوم الذي توفي فيه جدي، طلبنا تأجيل موعد رحلة الطيران للأسبوع التالي، بعد نصيحة من والدي وأفراد العائلة، الذين كانوا على علم بما يعنيه جدي لي. قالوا: «ما يصير... عيب... شبدنا نقول للعالم؟ احضر عزاء جدك وبعدين سافر.» فكان ما أرادوه.

كنت في طريق السفر إلى دولة أوروبية لدراسة الطب بعد حصولي على الثانوية العامة وقبولي في الجامعة. وضعت نفسي تحت إشراف الوزارة وأصبحت من الطلاب الدارسين خارج الوطن، ضمن برنامج الإشراف لصرف العملة الصعبة بسعر منخفض للطلبة، مقابل الالتزام بالنجاح السنوي والانضباط.

انتهت مراسم عزاء جدي... وطارت كل الأحلام، دُفن حلمي في قبر جدي.

لقطة مسربة من أجواء العزاء النسائي:

«وَلِي آمني... ما جوزتي؟ جَوْزِي! اشتستنّين... هو ها لوحيّد... موو نجح... حُولو، وحوالي بنات عمامو وبنات خوالو».

«آخ، يا خيتي... عجل موو يريد يسافر تا يصير دكتور!»

«اسدّي وجهچ، ولي، عجل مو جابهم من جم نهار، ابن منهبل! مدري شضاربينه الأجانب وجاء مهبول... يا خيتي، ولي، هو هالوحيد، خايفة على معيشتو ولي!»

وسأختصر ما قالته والدتي بمواجهة ثورتي آنذاك:

أمي: «تموت، تطيب، ظل جدام عيوني. يلعن أبو المدرسة وأبو جنيتها. إنت هالوحيد، إن ضيعتك، شسوي بحالي؟ البارح جاي ابن من عند الأجانب، منهبل، ومسكرين عليه الدار، ضاربينه إبر ومهبلينه. والله ما تتحرك من هين إلا أذبَح حالي... يا نور حالي، إنت هالوحيد».

بعد هذا العمر، أقول: لله الأمر فيما كان وسيبقى.

السياسة تئد أحلامك، والجهل يئدك... بعد كل هذا، هل أدركت من أنت؟

**

برسم من...؟

هل انهارت جدرانك إلى هذا الحد، أيها الوطن، ولم تعد قادراً على حماية أطفالك من الذوبان؟ هل أطلقت سراحهم لوجه الشيطان؟ أين سحرة فرعون القائلون «أنا ربكم الأعلى»؟ هل تخلى عنك سحرتك وشياطينك؟ هل أشفق عليك موسى؟ متى تعلن توبتك، أم تنتظر الغرق؟ لم يحن موعد الغرق بعد... أم أنك تعلمت السباحة على كل الشطآن، وتجيد كتابة الرسائل من تحت الماء؟

مات نزار وتركك لقارئة الفنجان... أي وطن هذا الذي يتلذذ برقص أطفاله على جمر الخذلان؟ أي وطن أنت؟ بئس الوطن الذي لا يعرف ماذا يرتدي، حتى اعتاد الصلاة عارياً!

**

سؤال كلاسيكي ساذج امتطته صحافة الزعامات في أيام الانكسارات، وحملته بحبل مشدود حتى ضباب هذه الأيام.

تعرّض بعض أجمل وأصغر أفراد عائلتي للخطف أثناء عودتهم من زيارة، وفي وضح النهار، على يد وتدبير سائق تكسي أرعن، مريض، مهووس، مخبول، مكسور. هو ضحية قبل أن يُقنع نفسه بأنه جلاد.

وأحمد الله أن يد الرحمن أنقذتهم قبل أن يتمكن ذلك المسكين من إخراجهم خارج المدينة! وعادوا بسلام، بحفظه ورعايته، فله الحمد والمنّة.

ولهذا المسكين، أهمس بشيء من الغصّة والغضب: لم تقدر على كسر أصابعي، وتحطيم ريشة قلمي، فوصلت أطراف روحي...

ألا تعلم، أيها الغبي، أن الرياح ليست للبيع، ولا للأسر، ولا يمكنك امتلاكها؟ الروح وديعة عند الله. لو كنت تعرف، وتشعر، وتحس، وتدرك ضحكات الحياة وإشراقها - شهلا، نور، وأقرانهم - لعرفت أن نور الحياة لا ينطفئ، وأن الرياح لا تستسلم. حتى لو فقدت صوتي ونظري، سأرميك بسهام الريح. تسقط الأوطان بسقوط الإنسان، ولكن لن يسقط وطن دنس مستنقعه الجرذان.

الحياة حاضرة، والفرح حاضر، والغد قادم. والضباب تزيحه الريح ليظهر ضوء النهار، وستعود الزواحف إلى مغاور الظلام...!!!

**

لن تقدروا على تقليم أظافري، ولا كسر أصابعي، ولا تحطيم ريشة أحلامي. لست من أولئك الذين يتأبطون أحزمة من الدولار، ليجعلوها سدًا يقيهم تيارات السفهاء وانحدار الأغبياء.

أيها الجهلة، ستبقون كذلك...

النور وديعة، والظلام خديعة، والأطفال وديعة عند الله.

وأمثالكم خفافيش الظلام والخديعة.

خلقت الأرض لتزهر بفرح وابتسامات الأطفال، ولتعمر بالأحلام.

حياة بلا حلم كالبئر بلا ماء...

● الرقة - سوريا

## سعدون والعزاوي في معرض مشترك

# «حمّى الصيد»: رحلة في أبعاد المعاناة والوجــود

المرّمار عبد الكريم البليخ

أُقيم في العاصمة النمساوية فيينا معرض فني مشترك تحت عنوان «حمّى الصيد»، برعاية جمعية «الفن لأجل الحرية». ضمّ المعرض أعمال اثنين من أبرز الفنانين العراقيين المعاصرين، يونس العزاوي وكريم سعدون. تمحور هذا الحدث حول استكشاف الحالة النفسية والروحية للإنسانية في ظل تعقيدات الواقع الراهن، معبّراً عن مشاعر عميقة من التعري الوجودي، الحسرة، والألم الذي يواجهه الإنسان في بحثه عن الذات والمعنى.

وقدّم الفنان التشكيلي الدكتور أسعد عرابي وصفاً عميقاً للأعمال المعروضة بقوله: «أجد نفسي من خلال لوحات المعرض وكأنني في مناحة سيزيفية، وهذا ما يذكرني بقول الشاعر الكبير المتنبي:

فَصرتُ إذا أصابَتني سِهامٌ... تَكَسَّرَتِ النِصالُ عَلى النِصالِ».

وأضاف: «إنّ الأعمال الفنية التي زيّنت جدران المعرض تميّزت بطابعها الفريد وغير التقليدي، حيث بدت اللوحات في حالة تحوّل مستمر ودائم، فلا توجد هناك لوحة مكتملة. فالأعمال المشاركة خلت من فكرة الاكتمال التقليدي، في رسالة واضحة مفادها أن الجمال يكمن في الحركة والإبداع المستمرين، وليس في النهاية المحسومة».

اتّخذ المعرض بذلك بُعداً صوفياً، حيث أصبحت اللوحات انعكاساً لرؤى عميقة تتجاوز العالم المادي لتلامس الروح والخيال.

وأكد الدكتور عرابي بقوله: «إن الفنانين قدّما أعمالاً تتحدى التصنيفات الفنية المتعارف عليها، حيث تجاوزا مفهوم اللوحة المكتملة إلى ما يشبه ‹الاسكتش›. وهذا يثير تساؤلات فلسفية لدى الزائر: هل هذه الأعمال مكتملة

● من أعمال يونس العزاوي

● من أعمال الفنان كريم سعدون

● من أعمال الفنان كريم سعدون

**لوحات كريم سعدون، على وجه الخصوص، تنبض بجدلية فلسفية عميقة تسعى إلى تفكيك العلاقة بين الجسد والذات، وبين اللحظة الراهنة وذاكرة الماضي**

● كريم سعدون يونس العزاوي يتوسطهم الصحفي عبد الكريم البليخ

أم أنها تجسيد للحظة الإبداع الأولية؟»

وأضاف عرابي: «تبدو هذه المقاربة مشابهة لموسيقى شوبان، التي تُوصف بأنها كيان متكامل لا يقبل التعديل أو الإضافة».

ويرى الفنان يونس العزاوي أن زميله كريم سعدون يتمتع بعين ساحر قادرة على إعادة تشكيل العالم من منظور مختلف تماماً.

لوحات سعدون تعكس قوة روحية وفنية نادرة، تحمل توقيعاً لا يُمكن تقليده. من جهته، يقدّم العزاوي نفسه كمؤرخ للحالة الإنسانية من خلال فنه، حيث تتلاقى تجاربه مع رؤية سعدون في معارضة الجمود الفني والتأكيد على أن اللوحة ليست سوى مرحلة عابرة في رحلة الإبداع.

لوحات كريم سعدون، على وجه الخصوص، تنبض بجدلية فلسفية عميقة تسعى إلى تفكيك العلاقة بين الجسد والذات، وبين اللحظة الراهنة وذاكرة الماضي. أعماله تتسم بطابع تعبيري تجريدي، حيث تظهر شخوصه في حالة تفاعل داخلي دائم، تعكس صراعاً مع الزمن والاغتراب. تأثر سعدون بالفلسفة الوجودية يتضح في أعماله، حيث تتجسد في لوحاته أفكار مثل «الوجه» عند الفيلسوف إيمانويل ليفيناس، التي تشير إلى الحوار العميق بين الذات والآخر.

اعتمد سعدون في أعماله على إعادة بناء العلاقة مع الموروث الثقافي العراقي، لينقل إحساساً فريداً بالتحديات التي تواجه الإنسان في سياقات الحروب والاغتراب. لوحاته تمزج بين الحزن والجمال، مع إبراز التوتر بين الشكل والفراغ، وبين الكيان المادي والروح التي تسكنه. هذه الرؤية الجريئة للفن تجعل أعمال سعدون ليست مجرد لوحات، بل تأملات فلسفية عميقة.

● من أعمال العزاوي

على الجانب الآخر، فإن يونس العزاوي يسلط الضوء على معاناة الإنسان في رحلته للبحث عن الحرية، حيث تتناول أعماله موضوعات تتعلق بالتجربة الإنسانية الجامعة، مستخدماً الرمزية واللون بأسلوب يوحي بالتحول الدائم.

معرض «حمّى الصيد» لم يكن مجرد حدث فني، بل كان رحلة فكرية وروحية نقلت الزوار إلى عوالم تتقاطع فيها الفلسفة مع الفن، والمعاناة مع الإبداع، والتحول مع الأبدية. ترك المعرض بصمة عميقة في نفوس الزائرين، حيث حملهم في رحلة لاستكشاف أبعاد جديدة للمعاناة والوجود، في إطار بصري مليء بالتفاصيل والأحاسيس.

بهذا، يبقى معرض «حمّى الصيد» شاهداً على قدرة الفن التشكيلي على تجاوز المفاهيم التقليدية، ليصبح وسيلة للتعبير عن أكثر الأفكار الإنسانية تعقيداً، مسلطاً الضوء على جمال التحول وسحر الغرابة في التجربة الفنية المعاصرة.

**على الجانب الآخر، فإن يونس العزاوي يسلط الضوء على معاناة الإنسان في رحلته للبحث عن الحرية، حيث تتناول أعماله موضوعات تتعلق بالتجربة الإنسانية الجامعة، مستخدماً الرمزية واللون بأسلوب يوحي بالتحول الدائم**

## لقبت بوادي السيلكون الألماني

# درسدن

## جمال في الطبيعة.. وفرة في الغابات ورائدة في صناعة الإلكترونيات

المرمار — عبد الكريم البليخ

تتميز مدينة درسدن الألمانية، التي تقع على ضفاف نهر إلب الساحر، بجمال طبيعتها الخضراء ووفرة في غاباتها وحدائقها ومتنزهاتها، كما تشتهر بتاريخها الثقافي والفني، حيث قدّم الملحن الأوبرالي الكبير ريتشارد فاغنر بعض أعماله الأولى في هذه المدينة في القرن التاسع عشر، واليوم، تحتضن شركة أوبرا مستقلة تسعى باستمرار إلى إدخال التجديد والحداثة على الفنون الكلاسيكية، وسيجد عشاق الثقافة ضالتهم في متاحف المدينة مثل معرض الصور القديمة ومتحف القبو الأخضر، بينما سيسحر عشاق العمارة بالتنوع الرائع للطرازات المعمارية الخلابة التي تزخر بها.

درسدن عاصمة ساكسونيا، وتقع في شرق ألمانيا، ومن أبرز مدنها من حيث الجمال الطبيعي والغنى التاريخي والثقافي. تقع على ضفاف نهر إلبه، وتُلقب بـ «فلورنسا» بفضل مبانيها الباروكية وجمالها المعماري الذي يعكس تاريخها العريق، وتعد مركزاً ثقافياً وفنياً واقتصادياً، وتجمع بين الماضي المجيد والتقدم الحديث، ما يجعلها وجهة محببة للسياح والمقيمين على حد سواء.

درسدن ليست مجرد مدينة سياحية وثقافية، بل تعد مركزاً اقتصادياً هاماً في ألمانيا. تركز المدينة على الصناعات التكنولوجية والإلكترونية، وتعرف بأنها «وادي السيليكون الألماني» نظراً لازدهار هذه الصناعات فيها

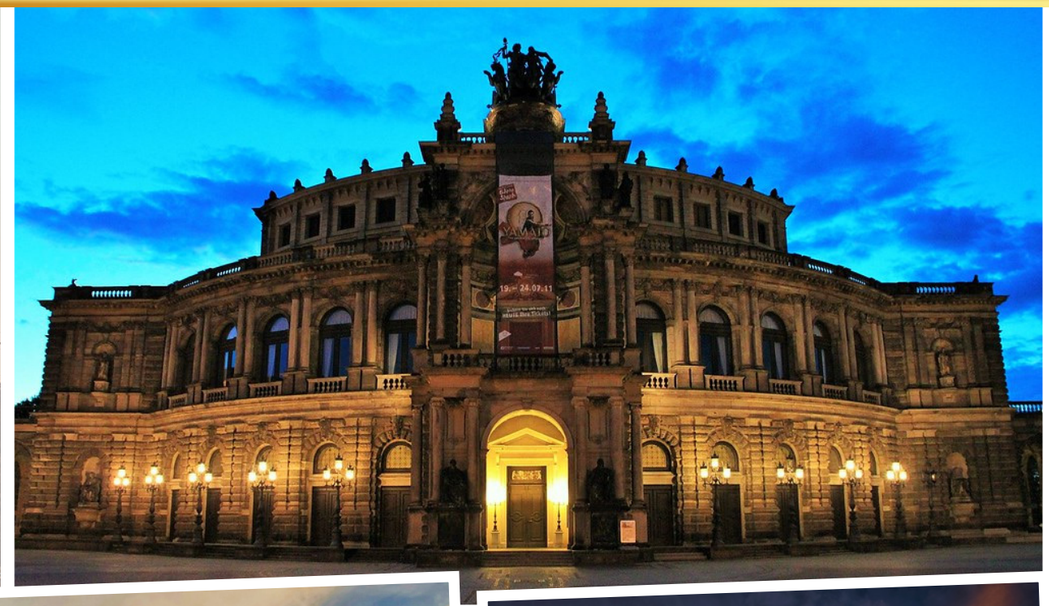

## مباني كلاسيكية جميلة

نشأت درسدن كمستوطنة صغيرة خلال العصور الوسطى، لكنها شهدت تطوراً ملحوظاً بمرور القرون. في القرن الثامن عشر، أصبحت عاصمة ولاية ساكسونيا وأصبحت مركزاً ثقافياً رئيسياً بفضل دعم الملوك والأمراء الذين شجعوا الفن والهندسة المعمارية. تم بناء العديد من المباني الباروكية الشهيرة خلال هذه الفترة، والتي ما زالت تجذب السياح والزوار من جميع أنحاء العالم. وتعرف درسدن بمبانيها الكلاسيكية الجميلة مثل قصر تسفينغر وكنيسة السيدة العذراء.

خلال الحرب العالمية الثانية، تعرضت لتدمير واسع في فبراير 1945 بسبب القصف الجوي الذي أتى على جزء كبير من المدينة ودمر العديد من المباني التاريخية. وبعد انتهاء الحرب، بدأت المدينة جهوداً لإعادة بناء وترميم المعالم المتضررة. استغرق الأمر سنوات من العمل لإعادة إحيائها، وبرزت من جديد كوجهة سياحية وثقافية فريدة.

## أوبرا ومعالم سياحية

تضم المدينة مجموعة متنوعة من المعالم السياحية التي تجعلها وجهة شهيرة في ألمانيا. من أبرزها:

ـ **قصر تسفينغر:** يُعد واحداً من أروع المباني الباروكية في أوروبا، ويضم متاحف فنية عديدة، منها معرض «الأساتذة القدامى» الذي يحتوي على لوحات لفنانين مشهورين مثل رفائيل وتيتيان. يتميز القصر بتصميمه الفريد وحدائقه الجميلة التي تجذب الزوار على مدار العام.

ـ **كنيسة السيدة العذراء:** تعتبر رمزاً للتسامح والمصالحة، وقد تم ترميمها بالكامل بعد الحرب لتصبح واحدة من أبرز المباني الباروكية في درسدن. تعكس الكنيسة روح المقاومة وإرادة السكان في إعادة بناء مدينتهم والمحافظة على تراثهم.

ـ **تراس بروجن:** يُطلق على هذا المكان «شرفة أوروبا»، حيث يطل على نهر إلبه ويوفر إطلالات رائعة على المدينة. يعتبر مكاناً مثالياً للتنزه والاستمتاع بجمال المعمار في درسدن.

ـ **الأوبرا السيمفونية:** واحدة من أرقى دور الأوبرا في ألمانيا، وتستضيف عروض الأوبرا والباليه والموسيقى الكلاسيكية، مما يجعلها وجهة محببة لعشاق الفن والموسيقى.

ـ **متحف الغرين فولت:** يضم مجموعة مذهلة من المجوهرات والأحجار الكريمة والفنون الزخرفية، ويُعد واحداً من أقدم المتاحف في أوروبا، حيث يحتوي على قطع فريدة من نوعها تعكس ثراء وتاريخ ساكسونيا.

## مركز للابتكار والتطوير

تتميز درسدن بمشهدها الثقافي النابض الذي يضم العديد من المتاحف والمعارض الفنية والمسارح. يحتضن معرض «الصور القديمة» مجموعة من أرقى الأعمال الفنية الأوروبية، مما يجذب عشاق الفن من جميع أنحاء العالم. كما أن درسدن تستضيف سنوياً مهرجانات موسيقية وثقافية مثل «مهرجان درسدن للموسيقى» الذي يُعد حدثاً رئيسياً لعشاق الموسيقى الكلاسيكية. وتُعرف أيضاً بمسرحها وأدائها الفني، حيث يُمكن للزوار الاستمتاع بعروض فنية متنوعة تشمل الأوبرا، والباليه، والمسرحيات. تلعب الثقافة دوراً كبيراً في حياة المدينة، وتعمل على تعزيز الترابط بين السكان والزوار على حد سواء.

تحتضن درسدن عدداً من المؤسسات التعليمية والبحثية الهامة، منها جامعة درسدن التقنية (TU Dresden)، التي تُعد من أعرق وأكبر الجامعات التقنية في ألمانيا. تسهم الجامعة في تطوير البحث العلمي في مجالات التكنولوجيا والهندسة، مما يجعل المدينة مركزاً

**تتميز درسدن بمشهدها الثقافي النابض الذي يضم العديد من المتاحف والمعارض الفنية والمسارح**

للابتكار والتطوير. كما يوجد فيها معاهد بحثية ومراكز تطوير متخصصة ما يعزز مكانتها كواحدة من المدن الرائدة في مجال التعليم والبحث العلمي.

## مدينة سياحية وثقافية

درسدن ليست مجرد مدينة سياحية وثقافية، بل تُعد مركزاً اقتصادياً هاماً في ألمانيا. تركز المدينة على الصناعات التكنولوجية والإلكترونية، وتُعرف بأنها «وادي السيليكون الألماني» نظراً لازدهار هذه الصناعات فيها، فضلاً عن أنها تضم العديد من الشركات الرائدة في مجالات مثل الإلكترونيات الدقيقة، وتكنولوجيا المعلومات، والطب الحيوي. إلى جانب ذلك، توفر المدينة بيئة جاذبة للشركات الناشئة بفضل الدعم الكبير للأبحاث والتطوير.
تعمل درسدن أيضاً على تحقيق الاستدامة في النمو الحضري، حيث تُشجع على استخدام وسائل النقل العامة، وتوفر مساحات خضراء واسعة في المدينة، وتتبنى سياسات تهدف إلى الحفاظ على البيئة. يعد هذا التوجه جزءاً من جهودها للحفاظ على جودة الحياة وجذب السكان والسياح للاستمتاع ببيئة حضرية صحية ومزدهرة.
تمثل درسدن نموذجاً يجمع بين التراث الثقافي العريق والحداثة المتقدمة. تعدُ المدينة رمزاً للقدرة على النهوض والتجدد بعد الحرب، واستطاعت بفضل جهود سكانها وسلطاتها إعادة بناء معالمها والحفاظ على جمالها الطبيعي والثقافي، و تقدم للزائرين تجربة غنية تشمل التمتع بالفن والتاريخ والثقافة، بالإضافة إلى معايشة مدينة نابضة بالحياة وذات توجه مستدام في تطورها الاقتصادي والحضري.
تظل درسدن واحدة من أجمل المدن الألمانية وأكثرها إلهاماً، وتجذب السياح من مختلف أنحاء العالم الذين يأتون للاستمتاع بتاريخها العريق، معالمها السياحية الرائعة، ثقافتها المتنوعة، وأسلوب حياتها المميز.

**تعمل درسدن أيضاً على تحقيق الاستدامة في النمو الحضري، حيث تُشجع على استخدام وسائل النقل العامة، وتوفر مساحات خضراء واسعة في المدينة، وتتبنى سياسات تهدف إلى الحفاظ على البيئة**



# مَهْما عَقَّتْ ثَمودٌ صالِحَها..

توفيق أحمد

لأنَّ دمشقَ موغلةٌ في التاريخ، زمناً يَمحي في زمن، أصالةً يَنِثُّ منها الانتماء كانت قد وقّعت منذ الأزل معاهدةً مع الينابيع الغائرة الفائرة في جبال بلادي، بل وكل التضاريس الشامخة.. واستمرارها في الحياة من دون رضوض كبيرة.
وإذا أردتَ أن تكونَ عاكفاً، ففي حجارة الشامِ وبيوتها وأسوارها وأهدابها.. ما يجعلك تنتشي خاشعاً قانتاً غيرَ محتاجٍ إلى محاريبَ أخرى.. كم ظمئوا وكانت وِرْدَهم، لأنَّ ماءَها مباركٌ لا تُدْرِكُهُ الشوائبُ.. لذلكَ على الأضلاعِ الهشَّةِ أنْ تتفهَّمَ قابليّتَها للكسر، مَنْ يلومُ قوافلَ الغيم إذا سكَبَتْ كلَّ خزائنها على الوجوهِ الظامئة.. إنّها دمشقُ التي صاغَتْ هذا الشرقَ من دموعنا وأفراحنا.. إنّها لا تَعصفُ بسُفُنِها.. وإنَّ الذي يصونُ العُرى الوثيقةَ يَمْنَحُهُ اللهُ منْ مَدَده..
فهي مواويلُ حُرَّاس الأرض.. وهي ذاتُ السيوف التي لا تغفو في الأغماد.. تصبو أبداً إلى دفء عروبتها في الروح والحفاظِ على أربها في صيانةِ كلِّ الثغور.. فيا أيها الباحثون عن حسناءِ فريدة لا تخافوا من غلاء مهرها.. يا كَمْ قَبَسوا نيرانَهم مِنْ موائدها.. وعَطّروا أزمانَهم بساطعِ أنوارها واحتوائها وإعلائها شؤونَ الأُخوَّة والمودّات..
فنحنُ محكومون بالتصاق دمشقَ دماً في ضمائرنا وصلواتٍ على مراشفنا.. وكراماتٍ وأخلاقاً في حياتنا.
أيتها المدينةُ التي تجودُ في كُلِّ الفصول.. وتتراكمُ المودّاتُ في حناياها.. ورغم أنَّ ثَموداً عَقّت صالحَها فيما وصَلَنا.. لكنَّ العصافير لا بُدَّ ستبقى تغرِّد على أغصان شجيرات البساتين..
وستبقى الطيورُ حاملةً زرقةَ السماء على جوانحها.. وعندما تظمأ المدنُ تخترعُ ساقيَها الأثيرَ لديها ليَرُشَّ نبيذَ الحيويةِ على ساحاتها..
إنها دمشقُ النورُ الحائمُ في العيون.. إنها الصائغُ الحاني على خطواتنا الأولى صَوْبَ الحياة الواسعة.. ولعلها المرفأ الأخيرُ لكلِّ قوافلِ الأحلام.. إنها دمشق أميرةُ المدائن.

## وسيم قطّان

# حوت أعمال سوريّ

## ضحية «مخالفة بناء»!

المدار | إياد الجعفري

**مثير للسخرية المُرّة، أن يتم تصدير مشهد خاتمة حوت أعمال مقرّب من النظام لسنوات، على أنه نتيجة غضب بشار الأسد من «مخالفة بناء» قام بها هذا «الحوت». ففي البلد الذي باتت أبنيته السكنية تُقصف بشكل روتيني، في أحياء داخل العاصمة، ويسقط جراء ذلك ضحايا مدنيون، يصدر في الوقت نفسه حكم قضائي بالسجن خمس سنوات وبغرامة مالية (900 مليون ليرة سورية)، بحق رجل الأعمال، وسيم قطّان، جراء حفر قبو بصورة مخالفة، تسبب بتهدم شرفات بناء في حي المالكي الراقي، بدمشق.**

وهذا دأب «مؤسسات الدولة السورية». فهي معدومة الفاعلية في مناطق، وعالية الفاعلية في أخرى. وفاعلة في أزمان، ومفعول بها في أخرى. ففي المزة ومنطقة القصير بريف حمص، تبدو «الدولة» عاجزة وأقرب للحياد في الحرب الإسرائيلية على حزب الله والحرس الثوري الإيراني، التي تتم على الأراضي السورية، وعلى حساب مدنيين سوريين. فيما نجد هذه «الدولة» ذاتها، فاعلة قضائيًا، في ملاحقة مخالفة بناء في حي المالكي غير البعيد من منطقة المزة المستهدفة إسرائيلياً، بصورة شبه يومية. وفيما تحولت «الدولة» عبر «القضاء» إلى سيف على رقبة وسيم قطان، منذ خريف 2023، كانت قبل ذلك التاريخ رجوعاً إلى العام 2017، طيّعة في خدمته، حتى أن وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك حلّت غرفة تجارة ريف دمشق عام 2018، بصورة غير مبررة، لتشكّل لجنة لتصريف أعمال الغرفة، برئاسة وسيم قطّان ذاته. الذي أصبح بعد ذلك بثلاث سنوات، أمين سرّ غرفة تجارة دمشق.

في تلك الحقبة الممتدة بين عامي 2017 و2023، صعد نجم وسيم قطّان في مجتمع الأعمال السوري سريعاً. وبدا وكأن الرجل قادمٌ من العدم. إذ لا خلفية تجارية سابقة له. ولا ينتمي إلى عائلة من البرجوازية الدمشقية مثلاً. لكنه استطاع بين عامي 2017 و2019 أن ينفق ملايين الدولارات في استثمار مجمعات تجارية وفندقية وعقارية تعود ملكيتها للدولة. حيث رست عقود الاستثمار عليه بصورة مثيرة للجدل، كالمعتاد في «دولة الأسد». قبل أن يتصدّر العمل المؤسسي الخاص بتجار دمشق وريفها.

وحُكي الكثير في محاولة تفسير الصعود السريع والمفاجئ لنجم الأعمال الشاب، الذي كان في مطلع الأربعينات من عمره فقط، حينما أُخرج من جعبته ثروة كبيرة. وبهذا الصدد، تبدو الخلفية الوحيدة المؤكدة حوله، أنه كان موظفاً في شركة الاتصالات «سيرتيل»، التي كان يملكها رامي مخلوف، ابن خال الأسد، وعرّاب اقتصاد العائلة الحاكمة حتى العام 2020. مما جعل معظم التفسيرات تنحو إلى أنه ربيب مخلوف، قبل أن يصبح أحد أدوات إدارة التركة المنزوعة من قبضته. لكن تفسيرات لاحقة ربطت بين وسيم قطّان وماهر الأسد. وجعلت الأول واحداً من مسؤولي تبييض إيرادات «الاقتصاد الأسود» لقائد الفرقة الرابعة. لكن، بعيداً عن تصنيفات رجال الأعمال المدعومين في سوريا، بين رجال ماهر ورجال بشار، لا يمكن تفسير طواعية «مؤسسات الدولة» في خدمة صعود وسيم قطّان، قبل خريف العام 2023، إلا بوصفها تأكيداً على أن الرجل كان محط قبول بشار الأسد، شخصيا. هذا القبول الذي فقده الرجل بعد التاريخ المشار إليه، ليصبح هدف «مؤسسات الدولة» ذاتها.

وفي تفسير خسارة وسيم قطّان لقبول بشار الأسد، فرضيات عدّة. أكثرها شيوعاً اليوم، هي التي تقول إن قطّان ضحية خلاف متصاعد بين الشقيقين، بشار وماهر. ويصعب نفي هذه الفرضية، كما يصعب تأكيدها، في الوقت الراهن. فيما تذهب فرضية أخرى إلى استدعاء استراتيجية تغيير الوجوه والأدوات في شبكات النظام الاقتصادية، والتي يعتمدها للالتفاف على العقوبات الغربية. وهو تفسير يصعب اعتماده نظراً لأن وسيم قطّان مُعاقب أميركياً، بموجب قانون «قيصر»، منذ صيف العام 2020. فيما إخراجه من قائمة أدوات النظام تأخر لأكثر من ثلاث سنوات تالية.

وتذهب فرضية ثالثة إلى استراتيجية «قصقصة» أجنحة كل شخصية طموحة، تحاول تجاوز السقوف المحددة لها بوصفها أداة من أدوات النظام. وهو المصير الذي لاقاه أمير الحرب، خضر علي طاهر –أبو علي خضر– الذي خسر غطاءه مطلع العام الجاري، وخرج من المعادلة تماماً. وقبله، أسماء عديدة، منها على سبيل الذكر لا الحصر، أيمن جابر، صهر آل الأسد، «لورد ميناء اللاذقية» سابقاً.

أما أكثر الفرضيات ابتذالاً، هي تلك التي تقول إن بشار الأسد زار البناء المتضرر جراء أعمال الحفر غير المرخّصة التي قام بها وسيم قطّان، أسفله، وذلك قبل نحو عام من اليوم. حيث التقى عدداً من الأهالي واستمع منهم عن تفاصيل الحادثة، قبل أن يأمر أحد الضباط المرافقين له بمتابعة التحقيقات التي كانت تجريها محافظة دمشق بهذا الشأن، ومحاسبة المتورطين في الحادثة أياً كانت مناصبهم وارتباطاتهم. ونحن هنا، لا ننفي الحادثة ذاتها، أي استخدام بشار الأسد تضرر البناء كذريعة لاستهداف قطان قضائياً. وإنما نستبعد أن يكون هذا هو السبب العميق لاستهداف الرجل، الذي بقي لسنوات محط قبول رأس النظام

**هل هو صراع بين الشقيقين؟ يصعب أن نجزم بهذا الخصوص اليوم. لكن ما نستطيع أن نجزم به أن بشار الأسد الذي سمح بتغوّل أسماء مثل وسيم قطّان وأبو علي خضر وأيمن جابر، في مرحلة، وسلط سيف «الدولة» عليهم، في مرحلة أخرى، لا يمكن أن يعاقب إحدى أدواته، جراء «مخالفة بناء»، فقط.**

# لماذا نحن أمهات؟

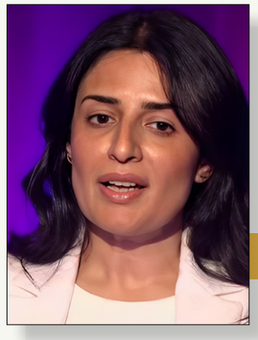

د. ابتهال الخطيب

قبل يومين، وأنا خلف مقود سيارتي، محاطة بمئات البشر كل في همه مغروس معزول، وفي لحظة سرقها الزمن مني ليحطم كل قدراتي على ضبط النفس والانفعال، ارتفع صوتي بنحيب عال وبألم تجلى صراخاً هزّ جنبات السيارة ولربما لفت أنظار المحيطين بي بتحريكه لقسمات وجهي وتبليله لها بكل ما قد يخرج من فتحات الوجه. وجوه بعض الغرباء من حولي التفتت للحظة، اهتزت الرؤوس بتعاطف وانحازت تناظر الشارع غير مختارة حتى تتمكن من استكمال مسيرها بأمان. شعرت بأشعة الشمس تنعكس على زجاج سيارتي وكأنها تحاول أن تسترني وتضببني عن الأعين، إلا أن سترها لم يكن كاملاً، فبقيت لوهلة مادة لأحكام الغرباء المحيطين، بعضهم متعاطف، بعضهم مستنكر، قريبين بنظرهم، بعيدين خلف مئات الشبابيك الزجاجية التي تصلنا ببعض للحظة وتخفينا عن أنظار بعضنا بعضاً اللحظة التالية. الغريب أن تركني لحظتها كل شعور بالحرج، وتكالبت عليّ اللحظة استقواء بإرادتي المنهارة لتمنع عني كل قدرة تحكم وضبط نفس واحترام الوجود العام.

كنت للتو قد سمعت بخبر وفاة ابن صديقة عزيزة، وحيدها الذي مكنتها هذه الدنيا منه. ولأننا كائنات غاية في الأنانية، فجر حزن وعذاب هذا الخبر بقية الأحزان المتراكمة كومة كبيرة في القلب، فتصاعدت كلها غصة مؤلمة في الحلق واندفعت كسيل ماء في الرأس وانفجرت كبالوني ماء من العينين. شعرت لحظتها برغبة عارمة في التصرف كامرأة "طبيعية" على سجيتها، لم تشذبها العصرية ولم يقيدها التحضّر بقواعده المصطنعة، رغبة في اللطم على الخدود وشد الشعر وهيل التراب على الرأس. خطر لي للحظة، لو أوقفت سيارتي ونزلت عند أقرب رصيف وفعلت ما تمليه علي روحي في اللحظة، ترى ما سيحدث للدنيا وفيها؟ بالتأكيد لا شيء. إلا أن النفاق غلبني، فبقيت "باحترامي" وماء وجهي وعويلي الطويل خلف مقود السيارة، أصرخ وأستغيث بمن لا أعرف. سمعتني أسأل نفسي بصوت عال، لم نحكم على أنفسنا بأن نصبح أمهات؟ لم نقرر أن نحمل كل هذا القلق والعذاب والرعب مدى الحياة؟ لم نأت لهذه الدنيا بإرادتنا بكائن سيحملنا من الحب ما يفوق قدرة القلب ومن الخوف ما يفتته في كل لحظة من حياته؟ أي غباء هذا الذي يلاحقنا كنساء جينياً، بلا إرادة منا وقدرة عندنا على صده وتحديه؟ حين ننجب، نأمل، ونعرف أن هذا الأمل محكوم بالفشل، بأن نأتي بالحياة بنسخ منا، تحيا على هوانا، تكون آمنة وسعيدة وقريبة مدى حيواتنا. نعرف أن هذا الحلم مرهون بالانهيار، نعرف أننا نحكم على أنفسنا بعذاب وقلق وحب، والحب موجع بحد ذاته، تفوق جميعاً قدرة البشر، ولكننا نفعل ونستمر في ذلك، ترى أهي متلازمة تعذيب الذات؟

حزن الثكالى ليس كأي حزن، وبكاؤهن ليس كأي بكاء، لربما أقرب وصف قد يوصل بعضاً من فجاعته قرأته في رواية "عائشة تنزل إلى العالم السفلي" للأديبة الكويتية بثينة العيسى، التي بلسان بطلتها الثكلى:

بكائي حاد مدبب الأطراف، مثل شفرة مغروسة في معصمي
بكائي فجائعي، يبعث الفوضى في أكارع الأرض، من أقصاها إلى أقصاها
بكائي طفل يركض في الزحام، بين شوارع قلبي، يريد أن ينفذ من أقطار هذا الحزن، عبثاً،
بكائي غناء مرقع بالنشيج
بكائي مهرج يضرب رأسه بالجدار لأنه ليس مضحكاً
بكائي سجين يلحس قضبان الزنزانة لعلها تذوب
بكائي فيض أسـود، يطفر من مسامي، يسيل من ثقوب جسدي، يملأ الفضاء،
بكائي قبيلة ديـدان تنخر حقيقتي،
بكائي معتق وموجع، مثل ذنب لا توبة له

وفي عارض تفكيرها بإنجاب طفل آخـر بعد أن فقدت بكرها، تقول بطلة الرواية: "لقد آن الأوان لأن تتدخل الثقافة في الغريزة، لأن نساءل البداهة المزعومة الكامنة في الأشياء، إفرازات النسق الفحولي الـذي جعل المـرأة فقاسة بيض، الإمبريالية الاجتماعية المهووسة في مد النفوذ مـن خـلال التكاثر! آن الأوان لكي نسائل كل هذا، ونتساءل قليلاً: ما هي الأمومة؟".

لربما هو ألم الفقد الذي يجعل بطلة الرواية تنقلب كراهية على غريزتها، فتراها بعين "حقيقية"، مجرد إفرازات نسق فحولي لمد النفوذ، ربما هو الوجع الذي يفوق الاحتمال لمجرد تخيل مثل هذا الفقد الذي يجعلني أناصر هذه البطلة المنكوبة فأضم صوتي لصوتها، لماذا نفعل ذلك بأنفسنا؟ أي حسرة تستشعرها أمهات غزة وهن يلفلفن الأبناء والبنات في البياض مودعينهم التراب؟ أي وجع تعاملت معه والدة عليّ وهي تمسك بقدمي ابنها ذي الأحد عشر عاماً والذي قتل نفسه تعلقاً بمروحة غرفته بعد أن أضناه وأهله انعدام جنسيتهم، والذي توالى عليهم فقراً وحرماناً ومهانة؟ أي عذاب تقلبه قلوب الأمهات في السودان، اليمن، الكونغو والصغار يغتصبون ويقتلون ويحرقون أمام أعينهم؟ أي حرقة تعانيها صديقتي في التو واللحظة، دون أي استطاعة مني على إطفاء شيء منها، وقد أصبَحَت ذات يوم لتشهد شابّها نائماً نومة أبدية في فراشه دون سابق تنبيه؟ لماذا نفعل ذلك بأنفسنا؟

كان لا بد لي أن أواجه نفسي بعدها بسؤال: لو كنت أعرف ما أعرف الآن، لو كنت أفهم المشاعر التي ستصحب كل كائن صغير يخرج من جسدي فيسحب جزءاً من روحي معه، هل كنت لأقدم على ذات الخطوة؟ هل كنت لآتي بحبي وعذابي وقلقي وذلـــــي وهواني كلها متجسدة بشراً للحياة؟ الآن وقد قابلتهم وعرفتهم، لا أتصور الحياة دونهم، ولكنني أعرف أن حبّي ذل، وقلقي قيد، ورغبتي في تحويطهم وحمايتهم خيال لا يمكن أن يُصبح واقعاً، خيال سيجعلني أتراقص على حبال الحياة، مدى الحياة.

لا يجب أن يغادر الأبناء قبل الآباء والأمهات، هذه هي طبيعة الحياة وميزانها، فإذا اختل اختلت كل الدنيا، وتداعت أرواحنا تحت تروس الخلل هذا. وها هي تروس الخلل الفاحش تهرس أرواح أمهات وآباء غزة يومياً بأعداد مهولة وتحت ناظر العالم كله، وبعد أن تأكل أرواحهم تتجه إلى السودان واليمن والكونغو، ثم تتحول إلى بقية بقاع العالم؛ فلا تترك بقعة بلا أم منكوبة، ولكننا نبقى نحكم على أنفسنا بالأمومة، ترى لماذا؟

قلبي معك يا صديقتي، اعذريني أن خلطت وجعك الذي أدرك خصوصيته واحتياجك لفردانيته في التو واللحظة بأوجاع أمهات الدنيا، لكنك أم، وكل الأمهات في الفقد كتلة الوجع. رحم الله شابك، ومسح على قلبك وقلوب أمهات الدنيا، وكفانا شر أمومتنا ومخاطرها وآلامها، آمين.

# كان ياما كان

المزمار إبراهيم النمر

ذات إعجاب قرأتُ ذاكرة الجسد للمبدعة أحلام مستغانمي ورأيتُ فيها ما يرى المشتاق إلى وجه غاب عنه طويلا..أعدتُ قراءتها مرات ومرات وأنا أتأمل تلك الإبداعات التي لا يكاد يخلو سطر منها.

كنت وقتها موظفا في مالية الرقة.. وكان معنا وقتها الأخ الأستاذ عبد الله العمر المثقف الذي يقرأ ما أكتب بمودة.. ويعلق لي على بعض ما يراه جميلا من شعري..

وحين اشتدّ إعجابي بذاكرة الجسد وجدتني أكتب قصيدة طويلة نشرتها في إحدى مجموعاتي الشعرية السبع.. وأطلعتُ عليها صديقي فأعجبته.. فقمتُ بإرسال القصيدة إلى من أوحت كتاباتها لي بهذه القصيدة.. أسابيع قليلة فصلتني عن ردّ جميل وصلني منها تقول في أوله:

بذريعة الأعياد أكتب إليك هذه الرسالة.. فرحت بالرسالة وأطلعتُ صديقي عبد الله عليها.. ولأن العبارة لافتة وغير مسبوقة (بذريعة الأعياد) فقد أصبحت وكأنها كلمة سر بيني وبين صديقي حينما نلتقي وربما عاضت عن التحية ..وأسوق الحكاية هذه لأؤكد لكم أن الإبداع قد يأتي بكلمتين لا تحتاجان لثالثة.. وقد يأتي ببيت شعر يتيم لا يحتاج إلى آخر..وربما ينسحب هذا على القصة القصيرة جداً التي قد تنوب عن رواية ..

**فلصاحبة ذاكرة الجسد ولصديقي عبد الله التقدير.. ولي قصيدتي.. ختاماً بذريعة الأعياد أشكركم جميعاً.**

# بيدين من حجر وقلب من رفات

وطنٌ،
وتُجَّارٌ،
وأضرحةٌ،
وصوتُ مآذنٍ وصلاةْ!!
قُبَلٌ
وأشواقٌ،
وناقوسٌ يدقُّ،
ودمعـةٌ،
ولَهِيْبُ قلبٍ واحتراقْ!!
أمَلٌ تَشَرَّفَ أن يُداهِمَني،
ويُغلِقَ خلفَهُ بابِيْ الصَّغيرْ!!
ويدٌ تباركُني كآلِهـةٍ،
على أعتابِها

سَقَطتْ ذنوبِيْ كلُّها
فمَضَيْتُ لا ألوي على شيءٍ سِواكِ
يا أنتِ يا جِسرَ العَذابِ،
أقَمْتُ فيكِ مواجعي
ورَمَيْتُ فِي جَنَبَاتِ نَهرِكِ،
حزنَ روحي ،
واستَعَنْتُ بِمَا تبقّى ،
من حجارتِكِ الصّغيرةِ،
كي أعودَ إلَى الْحَياةْ
(بيدينِ من حَجَرٍ)،
وقلبٍ من رُفَاتْ!!
هيّأتُ تابوتِيْ ،
وشيّعتُ الصّحابَ،

وقُلتُ: أنتِ وراءَ موتِي،
يا مساءاتِ الكآبـةْ
سقطتْ على روحي ونفسي،
كلُّ جُدرانِ الكتابـةْ !!
فَصَمَدْتُ أبعثُ من لَهِيبِ توهُّجِي،
هذي القصائدَ فِي مَهَابَـةْ
وعَرَفْتُ أنّكِ أنتِ مُلهِمتِي،
فأدمنتُ احتراقِي ،
ثمّ أحرقتُ المَراكِبَ،
ثُمّ جِئْتِ،
فكانَ حُزنِي من جديدْ !
وخَرَجْتِ مثلَ رسالة
وأنا يُفاجِئُنِي البريدُ !!

وفتحتُ فيكِ القهرَ،
والوجَعَ المُرِيرَ،
وقلتُ: أنتِ،
وأنتِ حلمٌ رَفَّ فِي بالِيْ،
كأسرابِ الحَمامِ،
وقلتُ : أنتِ،
فكانَ فاتحَةَ الكلامِ،
وكنتِ أنتِ،
فكانَ ظِلّي من أمامي،
والمَواجعُ مثلَ خيباتِي ورائي!!
قلتُ: يُمكِنُنِي التَّوحُّدَ فيكِ،
أفتتحُ الغِناءَ بِذِكرِ مَجْدِكِ،
حينَ أدمنْتِ الهوى

وأنا يُعذّبُنِي الذين تَعَذَّبوا
ي العِشقِ ،
واحترقوا بنارِ العشقِ،
فِي زمنِ البَغَاءْ
ورأيتُها
سِرٌّ تَفَجّرَ حينَ قلتُ رأيتُها
فِي العُرِي أجْمَلَ ،
حينَ يَحْضُنُها الفُراتُ،
وحينَ يهصرهَا الفُراتُ،
وحينَ يرميْها الفُراتُ !!
قَسَماً سأخلعُ قبلَ أثوابِي، عذابِي،
أستظلُّ براحتِي، من هَمِّ وجدٍ حارقٍ
وأوزِّعُ الضّحكاتِ فِي

زَمَنِ الْهَواءِ الْمُستعارِ،
وأنتِنِي كالْخَيزُرانةِ،
إنْ يُقابِلْنِي ملامُكِ فِي اعتذارْ
وأقولُ: أنتِ حبيبَتِي
وأنا الْمُقَصِّرُ يا جميلةُ،
فانسجِي شالَ اعترافِي،
إنْ تَفَرَّقْنَا،
فلا زمنٌ لنا يَمْشِي،
ولا جهةٌ لنا إلاّ الغُبارْ.

****

# اسماعيل حسني حقي يتصدر قائمة الرواد

المرمار | نداء الدروبي

لكلّ مبدع إنجاز ولكلّ رسام حكاية نقرأ عنها ونعجب بها.. إنهم فنانون مؤسّسونَ أغنوا الحركة التشكيلية السورية بإبداعاتهم التي لا تزال تزين جدران متاحفنا الأثرية.

ونحن نتكلم اليوم عن الفنان الكبير إسماعيل حسني حقّي المولود في رأس العين التابعة لمدينة ديرالزور لأسرة ريفية.. في حين تذكر بعض المصادر أنه انتقل إلى مدينة الميادين مع أسرته بحكم عمل والده كموظف في قطاع الدولة، ثم إلى مدينة حلب ولم يتم بعد بضعة أشهر من عمره. فقدّم له هذا الانتقال من بلدة ريفية صغيرة إلى حاضرة كبيرة فرصة تحديد مسار حياته.

وهكذا اتضحت موهبته في الرسم منذ نعومة أظفاره. وفي المرحلة الابتدائية لاحظ معلّموه موهبته القوية فتابعه الفنان الكبير منيب النقشبندي في المرحلة الثانوية وتعلّم منه أصول فن الرسم إلى جانب اهتمامات إبداعية متنوعة أزهرت لديه في الأعوام التالية في القصة والنقد والبحث التاريخي والفني والمسرح .

ففي عام (1938) نشر مجموعة قصصية من ضمنها قصة (عابر سبيل)، التي مُثّلت سينمائياً وهو أول فيلم سوري ناطق، كما كتب بعض المسرحيات والنقد الفني بلغة علمية جديدة. ونظراً لعلومه الفنية (سُمّي بشيخ الفنانين) في حلب، وبجانب ذلك صمّم ديكور مسرحيّة (هبط الملاك في بابل) لوليد إخلاصي، وأوفدته بلدية حلب لدراسة الفن في إيطاليا عام (1952).

وفي عام 1953 عمل كمذيع في القسم الغربي بالإذاعة الإيطالية. ثم تخرّج عام (1956) في قسم الزخرفة بإيطاليا، كما درس الإخراج المسرحي في أكاديمية المسرح الحر في روما، وإثر عودته منها قام بتدريس الفنون في مدارس حلب ودير الزور وفي كلية العمارة بحلب.

شارك حقّي في معارض جماعية وأخرى فردية منذ عام (1652) في كلٍّ من حلب والجزائر وإيطاليا، كما درّس الفن في معاهد وجامعة حلب والجزائر، وشهد رحيل صديقه الفنان (أسعد المدرّس) في الجزائر، أما هو فقد توفي عام (1980).

إنه من جيل الرواد الأوائل وشريك نهضة الفن التشكيلي في حلب صاحب البصمة الأهم تخرّج على يديه كثيرمن الفنانين

**عالج موضوعاته المستمدة من الطبيعة برؤية انطباعية تظهر نزوعه نحو استخدام الألوان بلمسات انفعالية تضفي على الأشكال إحساساً مفعماً بالعاطفة الإنسانية الصادقة، التي تؤكد حضوره وخصوصيته في عدد من اللوحات العامرة بمشاهد من ريف «حلب» ودير الزور وجبال اللاذقية**



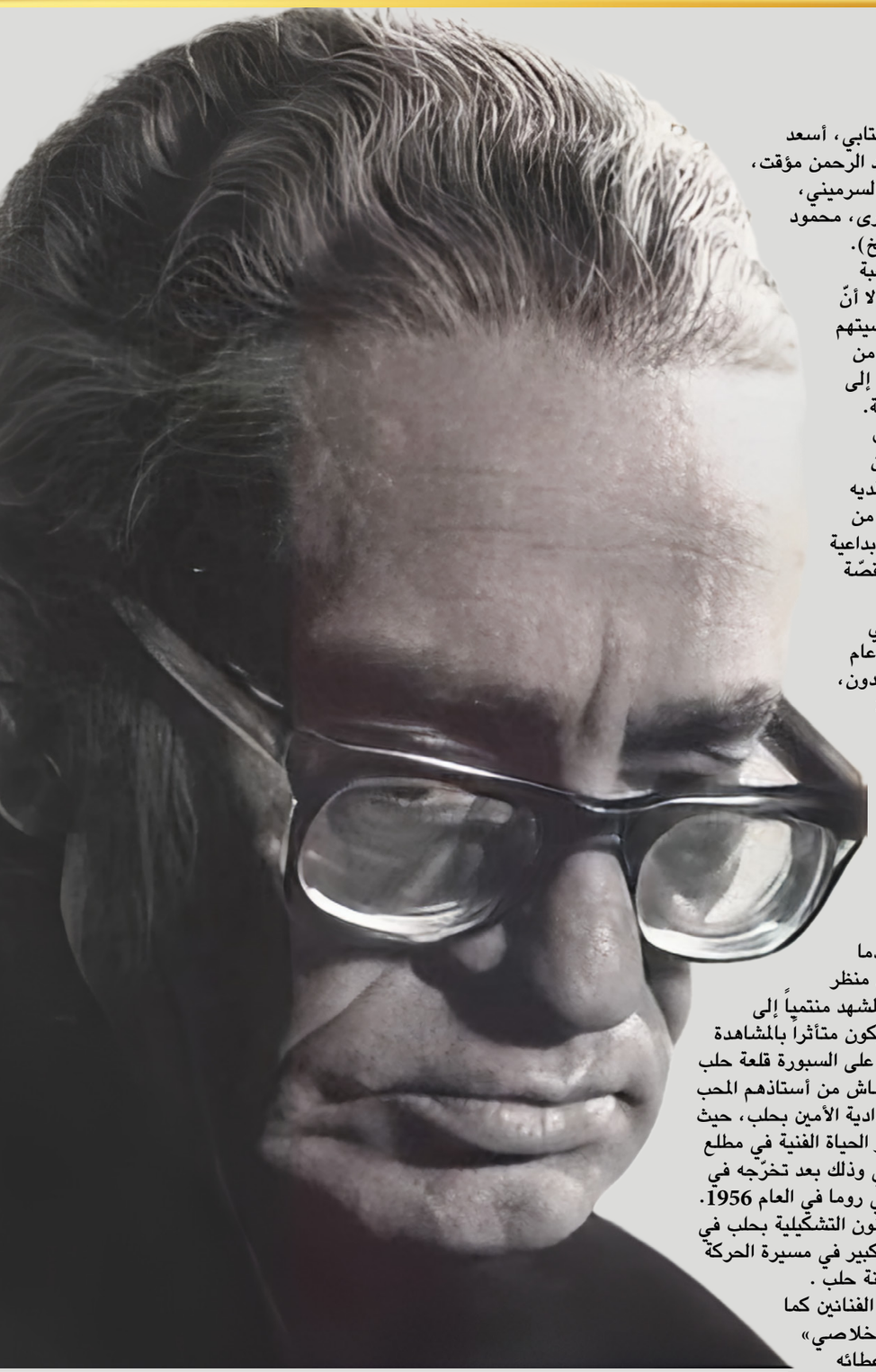

والنقّاد أمثال: (إحسان عنتابي، أسعد المدرّس، وحيد مغاربة، عبد الرحمن مؤقت، صلاح الدين محمد، علي السرميني، سعود غنايمي، نصير شورى، محمود جلال، ناظم الجعفري.. إلخ).

وبالرغم من الظروف الصعبة التي أحاطت بجيل الروّاد إلا أنّ شجاعتهم في إثبات شخصيتهم كانت كبيرة جداً لما حملوه من عمق فكري وثقافي مستند إلى مغامراتهم التشكيلية الهائلة.

ومن المعروف عن إسماعيل حسني أنه حفظ الآلاف من أبيات الشعر حتى تكوّنت لديه ثروة لغوية، وترجم الكثير من القصائد إلى لوحات فنية إبداعية فكان يحوّل القصيدة إلى قصّة على لوحةً ناطقة بالجمال.

ومن إنجازاته أنه أسّس في دير الزور نادياً فنياً ثقافياً عام (1643)، ثم نادي ابن خلدون، وقدّم فيه مسرحيات كثيرة مثل مسرحية: (أبو عبد الله الصغير، سقوط غرناطة)، وعدة مسرحيات أخرى مع زملائه.

ويذكر عنه حالياً أحد طلابه القدامى أنه كان متعلقاً بأرضه متماهياً مع ذرات ترابها لدرجة أنه عندما كان يطلب من طلابه رسم منظر طبيعي يحرص أن يكون المشهد منتمياً إلى بيئتنا الريفية الحالية؛ ولا يكون متأثراً بالمشاهدة الغربية.. كذلك كان يرسم على السبورة قلعة حلب فكان طلابه شديدي الاندهاش من أستاذهم المحب للفن عندما كان مديراً لإعدادية الأمين بحلب، حيث لعب دوراً رياديا في تطوير الحياة الفنية في مطلع الستينات من القرن الماضي وذلك بعد تخرّجه في أكاديمية الفنون الجميلة في روما في العام 1956. إذ عُيّن أول مدير لمركز الفنون التشكيلية بحلب في العام 1960.وكان له دور كبير في مسيرة الحركة التشكيلية الفنية داخل مدينة حلب .

ويعتبر بحق شيخ عشيرة الفنانين كما أطلق عليه الأديب «وليد إخلاصي» فهو لم يتوانَ عن متابعة عطائه في مجال التدريس لمادة الفنون وتاريخ الفن وعلم الجمال، ما أتاح الفرصة أمام جيل الفنانين الشباب

إنه من جيل الرواد الأوائل وشريك نهضة الفن التشكيلي في حلب صاحب البصمة الأهم تخرَّج على يديه كثيرمن الفنانين والنقاد أمثال: (إحسان عنتابي، أسعد المدرّس، وحيد مغاربة، عبد الرحمن مؤقت، صلاح الدين محمد، علي السرميني، سعود غنايمي، نصير شورى، محمود جلال، ناظم الجعفري.. إلخ).

للعيش في مناخات الفن وعوالمه الرحبة.
أما في روما فقد التقى بالفنان «فتحي محمد وأدهم إسماعيل»، وقامت فيما بينهم أواصر المودة والصداقة على دروب الفن والوطنية، ثم أنهى دراسته هناك بعد أن نال إجازة الفنون – قسم الزخرفة، وتبعها بدراسة أخرى في الإخراج المسرحي من أكاديمية المسرح الحر بروما، وفي العام 1956 عاد إلى «حلب» ليلتقي بالفنانين «غالب سالم، وهبي الحريري، فتحي محمد، فاتح المدرس» ليساهم معهم في إغناء الحياة الفنية في «حلب»، ويشارك في المعارض الجماعية التي نظمتها الدولة في كلٍ من مدينتي حلب ودمشق.
وفي مطلع السبعينات من القرن الماضي انتخب أول رئيس للمكتب الفرعي لنقابة الفنون الجميلة بحلب، ودرّس حينها في جامعتها مادة علم الجمال وتاريخ الفن وأصول الرسم لطلاب كلية الهندسة المعمارية، كما ساهم في تعديل منهج الفنون وتاريخها، وكان في طليعة النقاد الذين كتبوا في الصحف السورية والعربية بأسلوب علمي واضح.
أدرك إسماعيل حسني حقي أنّ الفنون المحدثة في بلدنا تحتاج
إلى فترة زمنية حتى يتسنى لها التغلغل إلى فهم الناس الذين مازالوا يتذوّقونها بشكل محدود..
ومن هنا كان يُقصّر في إنتاج اللوحة الفنية ويصرف معظم اهتمامه نحو إيجاد مناخ فني من خلال الاهتمام بالتربية الفنية وزرع القيم الجمالية في نفوس الناشئة الذين تكوّن منهم الفنانون الجدد والجمهور الفني الجديد.
استند في معالجته للوحة إلى المفهوم الواقعي للتصوير، واعتبر الواقعية تجاوزاً للطبيعية، لذا لم يلتزم الواقعية بمفهومها الفوتوغرافي؛ وإنما بحث عن صيغة جديدة تستطيع حمل مشاعره إلى لوحته.
وبجانب هذا عالج موضوعاته المستمدة من الطبيعة برؤية انطباعية تظهر نزوعه نحو استخدام الألوان بلمسات انفعالية تضفي على الأشكال إحساساً مفعماً بالعاطفة الإنسانية الصادقة، التي تؤكد حضوره وخصوصيته في عدد من اللوحات العامرة بمشاهد من ريف «حلب» ودير الزور وجبال اللاذقية.
ومهما خطّت حروفنا كلمات فلم تعطِ حق هذا الفنان المبدع والمربّي الجليل.

**استند في معالجته للوحة إلى المفهوم الواقعي للتصوير، واعتبر الواقعية تجاوزاً للطبيعية، لذا لم يلتزم الواقعية بمفهومها الفوتوغرافي؛ وإنما بحث عن صيغة جديدة تستطيع حمل مشاعره إلى لوحته**



# ولماذا أعيش مائتي سنة؟

جعفر عباس

هناك أطباء غربيون من فئة «الفاضي يسوِّي حاله قاضي»، أي أن من لا يجد شيئاً يملأ به وقته يُفتي في أمور عجيبة، ومن هذا ما أوردته مجلة ألمانية نقلاً عن الدكتور الأمريكي ادموند تشاين المختص بأمراض الشيخوخة. والذي يقول ان الشيخوخة نوع من الأمراض، ينشأ عن أن «السيستم تبعك أنت يصير خراب»، ويتوقف بسبب اعتلالات كثيرة عن النمو، وتتوقف الخلايا عن التجدد (أسرد للمرة الـ....، حكاية الخادمة الآسيوية التي كانت تعمل مع قريبة لنا وأتتها رسالة من أهلها فجلست تبكي بحرقة، واتضح أن أمها على سرير الموت، وبكل شهامة عرضت عليها قريبتنا أن تسفرها الى بلدها لتكون قرب أمها في لحظاتها الأخيرة، فكفكفت الخادمة دموعها وقالت: لا أنا ما يروح بلاد.. ماما واجد قديم. تعني أن أمها عجوز طاعنة في السن).
يقول الدكتور تشاين إن العلاج بهرمونات النمو يمكن أن يمنع ظهور أعراض الشيخوخة، وبالتالي يصبح من الممكن نظريا – والكلام لا يزال لتشاين – أن يعيش الإنسان لمائتي (200) سنة، والأصل في طب الشيخوخة هو أن يخفف وطأة العلل التي يصاب بها الناس عندما يبلغون من الكبر عتيّا، مثل آلام المفاصل، وعدم القدرة على التحكم في إفرازات المثانة والجهاز الهضمي، وضعف عضلات القلب ومختلف أنواع الإعاقات العضوية والذهنية، ولكن في عصر تسليع العلم وجسم الإنسان والإنسان نفسه، يظهر أمثال الدكتور تشاين، ليبيعوا سلعة عديمة النفع –في تقديري على الأقل – هي مضاعفة عمر الإنسان قياساً بمتوسط الأعمار المعروف في كل أجناس البشر. كيف؟
من المسلم به أن الطب الحديث أسهم في زيادة المتوسط العام للأعمار، لأن من يأخذون بأسباب الصحة والعافية يعيشون أطول من أولئك المحرومين من الرعاية الصحية والطبية، وهناك مقاييس ومعايير علمية عالمية للوفيات **mortality** تؤكد أن متوسط أعمار البشر في الدول المتقدمة في زيادة / ارتفاع مطرد، بينما متوسط عمر الإنسان في كثير من الدول الفقيرة، حيث الغذاء قليل والخدمات الطبية «بح»، قد لا يتجاوز منتصف الأربعينات، ولكن دعني من كل هذا، فأنا وأنت وجون وديميتري وكومار وشخاروف والبيرتو، نعرف في أعماق دواخلنا ان الموت لا يستأذن أحدا، وأنه ليس هناك نظام إنذار مبكر ينبهنا إلى قدوم الموت، وأن تشاين نفسه ربما قد مات وأنا أكتب عنه. (لدينا في السودان أغنية شعبية تقول كلماتها إن «المرض ما بيقتل زول»، أي أن المرض مهما كانت وطأته لا يعني بالضرورة أنه سيتسبب حتماً في وفاة المريض).
ولكن هب انه من الممكن عملياً إطالة عمر الإنسان باستخدام هرمونات النمو. هل تريد فعلاً ان تعيش مائتي سنة؟ ألن يكون ذلك أسخف من منطق صبغ الشعر وتركيب الأسنان الاصطناعية، وشدّ الجلد جراحيا أو بحشوات البوتوكس وشفط الدهون؟ من الطبيعي أن يتمنى الإنسان طول العمر، ولكن هب أن كلام تشاين طلع «صح»، وهذا النوع من العلاج سيكلف حتماً الشيء الفلاني، وكالعادة الأغنياء يشيلون الزبدة في كل تقدم طبي وعلمي جديد، وهب أنك دفعت الآلاف المؤلفة، وتم تجديد شبابك وعشت 120 أو 165 سنة (بلاش 200). سيكون فارق السن بينك وبين العجوز ابن الستين، ستين أو ثمانين سنة. هل تتونس وتسولف مع شخص في نصف عمرك؟ عيب. جميع من كنت تعرفهم منذ الصغر ماتوا بل مات أولادهم الغلابة جميعاً. وهب أن حفيدك الذي ولد وأنت في الأربعين رزق بحفيد. هل ستتعامل معه بمنطق تعال يا ولد روح يا ولد وهو رجل شحط عمره فوق الخمسين؟
د. تشاين هذا ينتمي إلى مدرسة معاصرة في الطب معنية بمظهر الإنسان: كيف تحافظ على الشكل الشبابي؟ شكراً. هب أن الهرمونات جعلتني وأنا في التسعين في نضارة هيفاء وهبي المغشوشة (النضارة وليس هي) ماذا أفعل بذاكرتي؟ هذه السيدة التي أمامي هل هي زوجتي أم خادمتي؟ ستقول لي أن الحل في زراعة رقاقة سيليكون في دماغي لإنعاش ذاكرتي. ما قيمة الذاكرة الكمبيوترية إذا كانت كل الوجوه والأسماء المخزونة فيها قد اختفت بالموت؟ وهل ستضعني على «شاحن» عندما تُصاب الشريحة الإلكترونية بالوهن أو التلف؟

## مهرجان الخريف للثقافة والفنون في فيينا..

# حضور لافت وحوارات بلا حدود

المرمار | خاص

**يشكل «ملتقى فيينا للفن من أجل الحرية» حدثا سنوياً يستضيفه خريف فيينا، جامعاً فنانين من مختلف أنحاء العالم في إطار ثقافي حرّ وشامل. تمثل هذه الدورة الثانية، التي أقيمت في الحادي عشر من نوفمبر، للعام الحالي 2024 منصة للتعبير عن قضايا الإنسانية والحرية والانفتاح على الثقافات المختلفة، وتوحيد الجهود في الانتصار لقيم السلام والتعايش. يشارك فنانون من جنسيات وثقافات متعددة ليبرزوا تداخل الهويات وتفاعلها في إطار جمالي يحمل بصمة الفن وأثره العميق.**

يُعبّر إبراهيم برغود، الفنان التشكيلي السوري المقيم في النمسا، عن فلسفة «ملتقى فيينا» التي ترى الفن أداة للتعبير عن الإنسانية والوطن والحرية. يؤكد برغود أن «الفن الحقيقي والعميق لا يزدهر بالانعزال، بل بإثبات الذات والانخراط في العمل الثقافي الحرّ.» ويرى برغود أن تفاعل الفنان مع محيطه وإيمانه بإرثه الثقافي وتقديره للمساحة المشتركة للتفاهم بين الشعوب هو ما يعطي قيمة للفن. يؤمن برغود أن «لوحاتي تخترق جدران القلوب، وتحث الناس على المحبة والسلام.»

## برغود: الفن الحقيقي لا يزدهر بالانعزال بل بإثبات الذات

ويشارك برغود مع غيره من الفنانين العرب، ممن يحملون ثنائية ثقافية ويعكسون تجارب الهجرة والاندماج، أفكاراً فنية تحاول تجاوز الانقسامات بين الثقافات وتحفز على التبادل الحرّ في الفن بعيدًا عن التصنيف والأدلجة. وأكد برغود، في كلمته الافتتاحية، على أهمية «ملتقى فيينا» كفرصة لتعزيز التبادل الثقافي وتوحيد الفنانين من خلفيات متنوعة. يسعى الملتقى إلى بناء جسور للتعاون بين الفنانين العرب والأجانب، مما يخلق فرصة لتبادل الخبرات والمعرفة ويضع نموذجًا عالميًا لتعاون ثقافي وثيق.

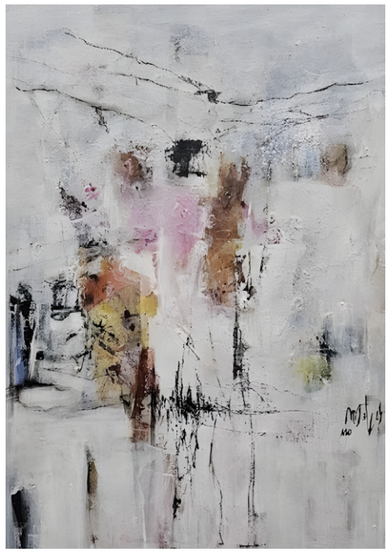

ضم المعرض أعمالاً تتنوع بين التعبيرية، التجريدية، السريالية، والمفاهيمية، ما يعكس غنى التجارب والخبرات الإنسانية للمشاركين. استعرض الفنانون تفاصيل تعكس تجاربهم الحياتية، مثل آثار الزمن والانطباعات على الجدران، مما يسلط الضوء على مشاعرهم العميقة بالحنين والمشاعر الإنسانية المعقدة في مواجهة تحديات الاندماج.

اختار الملتقى أن يجمع الفنان العربي بنظيره الغربي في حوارات بصرية حرة، تتجاوز الحدود الجغرافية والثقافية، ليصبح الفن وسيلة للتفاهم والتعايش، معبرًا عن رسائل الإنسانية بألوان تنبع من تجربة المبدع الخاصة وتطلعاته الأعمق.

شارك في هذا الملتقى فنانون من جنسيات متعددة، من بينهم كريم سعدون من العراق، الذي يبرز في أعماله تأثيرات الزمن والانطباعات على الجسد، ويعبر عن مشاعر الاغتراب والحنين في إطار تجربته كفنان مهاجر. تظهر لوحاته شخصيات في حالات تأمل وانتظار، فيما تعكس ألوانه المحايدة وضبابيتها تأثيرات التغيرات الاجتماعية والسياسية التي عاشها.

## أعمال تجمع بين التعبيرية والتجريد والسريالية

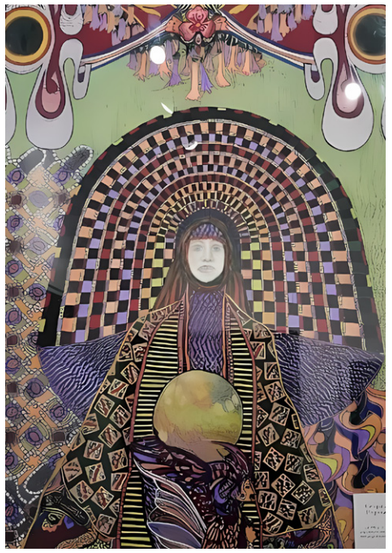

كما يرى الفنان يونس العزاوي، الذي قدم عدداً من اللوحات في المعرض، أن «الرسم وسيلة فعالة للتعبير عن الذات وتفريغ العواطف والضغوطات»، مشيراً إلى دور الفن في تعزيز الثقة بالنفس والمساعدة على التعبير الحرّ.

وقال الروائي أكرم حسن منذر ضيف المهرجان «ما تضمنته اللوحات المشاركة من إبداعات حقيقية يمكنها أن تكون حوامل دامغة للثقافة من الممكن الاستفادة منها في مواضع وأماكن أخرى». ويشرح «الفن ليس بالضرورة ما يتجلى في الرواية والقصة والمقالة والمسرح فهناك أجناس أدبية أخرى يمكنها أن تكون أكثر حضوراً، وتجسد واقعاً معاشاً بطريقة أو أخرى، ومنها ما نشاهده اليوم بحضور هذه الكوكبة من الفنانين التشكيليين الذين يشاركون بأعمال فنية تلفت الانتباه في بعضها، وتحمل مضامين ترفد، وترفع من شأن الوعي الثقافي لدى العامة .. فالثقافة تظل أبوابها مفتوحة لمن يرى في نفسه القدرة على الإبداع، والفن التشكيلي يعد برأيه من أبرز تلك المنابر في حال استخدم بالطريقة المفيدة التي ينتفع منها المتلقي بالدرجة الأولى».

تميزت فعاليات الملتقى بمزيج من الأنشطة الفنية والموسيقية وحلقات النقاش، حيث تم طرح قضايا الفن المعاصر والتحديات التي يواجهها الفنانون في نقل تجاربهم وثقافاتهم. اجتمع الفنانون والمثقفون والمبدعون لمناقشة أهمية الفن في المجتمعات الإنسانية ومكانته كوسيلة للتفاهم والتواصل، بما يحفزهم على توسيع نطاق الحوارات الثقافية في المستقبل.

اختُتم المهرجان بأمسية شعرية شارك فيها الشاعران فؤاد الشردودي وعزيز أزهاي من المغرب، مصحوبة بموسيقى فرقة بلغارية، مما أضاف طابعاً احتفالياً يعبر عن التقارب الثقافي والتكامل الفني. كما كان للفنان واكد الشوفي حضور لافت بالعزف على العود، حيث استحضر أغاني تراثية من الزمن الجميل، مما أضفى على الأمسية لمسة فنية أصيلة تركت أثراً كبيراً في نفوس الحضور.

عمل القائمون على الملتقى على خلق بيئة تجمع الفنانين المغتربين وتعيد إليهم شعور الانتماء إلى أوطانهم، مع تعزيز أواصر المحبة والانتماء بين الثقافات المختلفة. يظل «ملتقى فيينا للفن من أجل الحرية» فضاءً فنياً يفتح آفاقاً جديدة للتفاهم الإنساني، ويؤكد على أن الفن لغة عالمية لا تعرف الحدود، وتجمع الناس في رحلة فنية تدعو إلى الحرية والسلام والاحترام المتبادل.

**اختار الملتقى أن يجمع الفنان العربي بنظيره الغربي في حوارات بصرية حرة، تتجاوز الحدود الجغرافية والثقافية، ليصبح الفن وسيلة للتفاهم والتعايش، معبرًا عن رسائل الإنسانية بألوان تنبع من تجربة المبدع الخاصة وتطلعاته الأعمق**



# إنَّ الكِرَامَ قليلُ

تركي الدخيل

مثل كَثيرٍ منْ أبيَاتِ الشِّعْرِ العَرَبيَّة، هناكَ خلافٌ في نِسْبَةِ هذَا البَيتِ إِلَى شَاعِرٍ مُعَيَّن، فَثمةَ من ينسبُه إِلَى الشَّاعِرِ الجَاهِلِيّ السَّمَوْأَلِ بنِ عَادِيَا اليَهُودِيّ، وهناكَ من ينسبُه إِلَى الشَّاعِرِ الأُمَوِيّ عَبدِ المَلِك بن عَبدِ الرَّحيمِ الحَارِثيّ.

وهوَ بَيتٌ مِنْ أَشْهَرِ أَبْيَاتِ الفَخْرِ، وَأَجْمَلِهَا، وأجلِّهَا، وفيهِ يَقولُ الشَّاعِرُ:

تُعَيِّرُنَا أَنَّا قَلِيلٌ عَديدُنَا
فَقُلْتُ لَهَا: إِنَّ الكِرَامَ قَلِيلُ

تَقومُ فكرةُ البَيْتِ الرَّئيسَةُ على أَنَّ الفَتاةَ الَّتي حَدَثَنَا الشَّاعرُ عَنْهَا، عَيَّرَتهُ بِقِلَّةِ عَدَدِ قَوْمِه، سَائرةً علَى الفِكْرَةِ السَّائِدَة، الَّتي تَربطُ القيمةَ بالكَثْرَةِ وحدَهَا، لكنَّ الشَّاعرَ ردَّ عليهَا مُعترفاً بأَنَّهُمْ قِلَّةٌ، مُبيناً لَهَا أَنَّ الكَثرةَ لَيستْ مَمْدُوحَةً دوماً، وأَنَّ القيمةَ تكونُ بالقلَّة في الغَالِب، فقالَ لَهَا: «إِنَّ الكِرَامَ قَليلُ».

ـ تُعَيِّرُنَا: تَعَايَرَ القَوْمُ: إِذَا ذَكَرُوا العَارَ بَينَهم. وَردَ في المُعَاجِم: «عيَّره» بمعنَى نَسبَهُ إِلَى العَار، وقَبَّحَ عليه فعلَه، ومِنْ ذلك قولُ ابن المُقَفَّع: «يكونُ كالأعمَى الّذي يعيِّرُ الأعمَى بِعَمَاه» («معجمُ الصَّوَاب اللغوي»، أحمد مختار عمر).

ـ قَليلٌ: ضدُّ كَثير، وأصلُه مِنْ قَلَّ. تقولُ قَلَّ الشَّيءُ فَهوَ قليلٌ، والقِلَّةُ: القَّليلُ.

ـ عَديدُنَا: العَديدُ: الكَثرةُ. ومَا أَكثَرَ عديدَ بني فُلانٍ وعَدَدَهُمْ!

ـ الكِرَام: جمعُ كريم. والكَرَمُ له معانٍ كَثيرة منها: الكرم: شَرفُ الرَّجل. رجلٌ كريمٌ وقوم كِرامٌ. (العين)، الخليل بن أحمد.

وفي المَعنَى الّذي يؤكّدُ أَنَّ القليلَ قد يكونُ خَيراً من الكَثِير، يَقولُ أَبُو الطَّيِّب المُتَنَبّي:

فَإِنَّ قَليلَ الحُبِّ بِالعَقْلِ صَالِحٌ وإِنَّ كَثِيرَ الحُبِّ بِالجَهْلِ فَاسِدُ

وَجَاءَتِ الكَثْرَةُ في القُرآنِ الكَرِيم مَذمُومةً في مُعظَمِ ذِكرِهَا، كَمَا جاءَتِ القِلَّةُ مَمْدوحَةً فِي الغَالِبِ، فَمِنْ ذَلك:

قولُه تَعَالَى: «وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً»، وقالَ تعالَى: «وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ»، وقولُه سُبحانَه: «بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ»، وقولُه تَبارك وتَعَالَى: «إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ»، «وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ»، وقَالَ تعالَى: «وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ».

وفي حديثِ النبي ﷺ أنَّه قالَ: «يُوشكُ أَنْ تَتداعَى عَليكُمُ الأُمَمُ كَمَا تَتَدَاعَى الأَكَلَةُ على قَصْعَتِهَا».

قَالُوا: أَمِنْ قِلَّة نَحنُ يَا رَسول الله؟

قَالَ: «لَا. أَنتمْ يومئذ كثيرٌ، ولكنَّكُمْ غثاءٌ كَغثاءِ السَّيلِ».

وقَالَ: «النَّاسُ كَإبلٍ مائَة لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً». أي أنَّ المَرضِي من النَّاسِ نَادرٌ، كَندرةِ النَّجيبِ مِنَ الإبلِ القوي الذي يَتحمَّلُ الأسفارَ والأحْمالَ.

وفي عجزِ البيتِ، قالَ:

فَقُلْتُ لها: إنَّ الكِرَامَ قَليلُ

يَعني أنَّ الكِرَامَ يَقِلُّونَ، وهو اعترافٌ بِقِلَّةِ العَدَدِ، لا بِقِلَّةِ القَدْرِ والقِيمة.

وبعدَ بيتِ القَصيدِ، أوردَ الشَّاعرُ بيتين جميلين، ضمنَ فخرِه، وَرَدّه على مَا عُيِّرَ به، يقولُ:

وَمَا قَلَّ مَنْ كَانَتْ بَقَايَاهُ مِثْلَنَا
شَبَابٌ تَسَامَى لِلعُلا وَكُهُولُ
وَمَا ضَرَّنَا أَنَّا قَلِيلٌ وَجَارُنَا
عَزِيزٌ وَجَارُ الأَكْثَرِينَ ذَلِيلُ

# رحيل «برنس الشاشة» مصطفى فهمي

## نجوم الفن نعوه بكلمات مؤثرة

المرمار محمد الكفراوي

خيَّمت حالة من الحزن على الوسط الفني بمصر، بعد إعلان رحيل الفنان مصطفى فهمي، المشهور بلقب «برنس الشاشة»، عن عمر ناهز 82 عاماً بعد صراع مع المرض، وذلك بعد ساعات من وفاة الفنان المصري حسن يوسف.

وظهر الفنان حسين فهمي الشقيق الأكبر للراحل مصطفى فهمي، خلال جنازة شقيقه من أحد المساجد بحي الدقي (غرب القاهرة)، وبدت عليه علامات الحزن الشديد، في حين تداولت منصات التواصل الاجتماعي على نطاق واسع حواراً بين الشقيقين ضمن إعلان تلفزيوني سابق.

ونعت وزارة الثقافة المصرية الفنان الراحل، وقال الدكتور أحمد فؤاد هنو، وزير الثقافة، إن «الساحة الثقافية الفنية المصرية والعربية فقدت برحيل الفنان مصطفى فهمي أحد أهم مبدعيها»، مؤكداً أنه تميز بـ«بتقديم الفن الجاد، والهادف لخدمة قضايانا المجتمعية»، وعدّه «فناناً من طراز فريد وسيظل إرثه الفني حياً في قلوبنا، وقلوب جمهوره ومحبيه»، وفق بيان نشرته الوزارة.

وقدَّم الفنان الراحل الكثير من الأعمال في السينما والتلفزيون بدأت بفيلم «أين عقلي» عام 1976، ثم توالت أعماله «المليونيرة النشالة»، و«الحب في غرفة الإنعاش»، و«لصوص خمس نجوم»، و«الوردة الحمراء»، و«السرب».

كما قدَّم الكثير من الأعمال الدرامية التي اشتهر فيها بأدوار الرجل الأرستقراطي؛ ما دعا نقاداً إلى وسمه بلقب «برنس الشاشة»، ومن بين أعماله «دموع في عيون وقحة»، و«زائر الليل»، و«حياة الجوهري»، و«بيت سيادة الوزير»، و«امرأة وثلاثة وجوه»، و«القلب يخطئ أحياناً»، و«قضية معالي الوزيرة»، و«قصة الأمس»، و«مأمون وشركاه».

وقدم الكثير من الفنانين تعازيهم في الفنان الراحل، وكتب المخرج عمرو عرفة على صفحته بموقع «إكس»، مشيراً إلى معاناته في أيامه الأخيرة، داعياً له أن يكون في مكان أحسن.

كما نشر صورة تجمعهما خلال تصوير فيلم «أهل الكهف» وكتب: «رغم أننا كنا نصور (أهل الكهف) خلال (كورونا) فإنه كان حريصاً على أن يسلم على الجميع ويودهم».

كما نعته الفنانة إلهام شاهين وكتبت على صفحتها بـ«إنستغرام»: «خبر مؤلم وحزين جداً جداً جداً... غاب عنا الفنان الجميل مصطفى فهمي... صديق العمر الذى تشاركنا معاً أجمل الأعمال في السينما والتليفزيون على مدى عمرنا، كان من أجمل وأرقى الناس فناً وخلقاً والتزاما».

وكتبت الفنانة يسرا على صفحتها بـ«إنستغرام»: «حبيبي وصديقي

والغالي على قلوبنا كلنا في ذمة الله، سنفتقد قيمة فنية وإنسانية وأخلاقية لا تعوّض».

ونشرت الفنانة هند صبري على صفحتها بمنصة «إنستغرام» صورة تجمعها بالفنان الراحل معلقة: «الأستاذ مصطفى فهمي في ذمة الله... خبر حزين جداً... الله يرحمك يا مصطفى ويحسن إليك، كنت أميراً في كلّ شيء... خالص عزائي لأبنائه وأسرته».

ويرى السيناريست محمد عبد الخالق، رئيس مهرجان أسوان لسينما المرأة، أن مصطفى فهمي «من الممثلين الذين يتم اختيارهم عادة لشخصية الممثل (الجان بريمير) البطل الوسيم الذي لا يمكن ظهوره دون أن يلفت نظر بطلة العمل أيا كانت».

ويضيف «حقق بشكل كبير معيار الفتى الوسيم أو (برنس الشاشة)، هذا الوسيم الغني الذي يحبه المشاهد المصري».

وعدّ عبد الخالق أن «الفنان الراحل كان من الخبرة والاحتراف لتحقيق مساحة شخصيته بشكل ناعم حتى ولو كانت ضمن أدوار الشر التي برع فيها وأضاف لها الكثير وكذلك أدوار الجاسوسية والجريمة».

ولفت إلى أن «خسارتنا لمصطفى فهمي لا تعوض، وزاد من أثرها النفسي رحيل الفنان حسن يوسف قبيل رحيل فهمي بساعات».

وعدّ رئيس جمعية كتاب ونقاد السينما بمصر، الأمير أباظة، «الفنان مصطفى فهمي كان يمثل جيلاً بمفرده»، موضحاً أنه «ظهر مباشرة بعد جيل شقيقه حسين فهمي وقبل جيل فاروق الفيشاوي وأحمد زكي، واحتفظ مصطفى بسمات معينة جعلت منه نجما لفترة ما».

وأضاف أن «مصطفى فهمي ظل لفترة طويلة واحداً من أهم نجوم الدراما التلفزيونية، بالإضافة إلى تقديمه أفلاماً كثيرة، وعلى الرغم من أنه ظُلم كثيراً في السينما، فإن نجمه ظل ساطعاً في التلفزيون بشكل أكبر»، ورأى أباظة أن «لقب برنس الشاشة ينطبق تماماً على مصطفى فهمي بحكم ملامحه وأدواره الكثيرة التي رسّخت صورته لدى الجمهور في هذا الإطار».

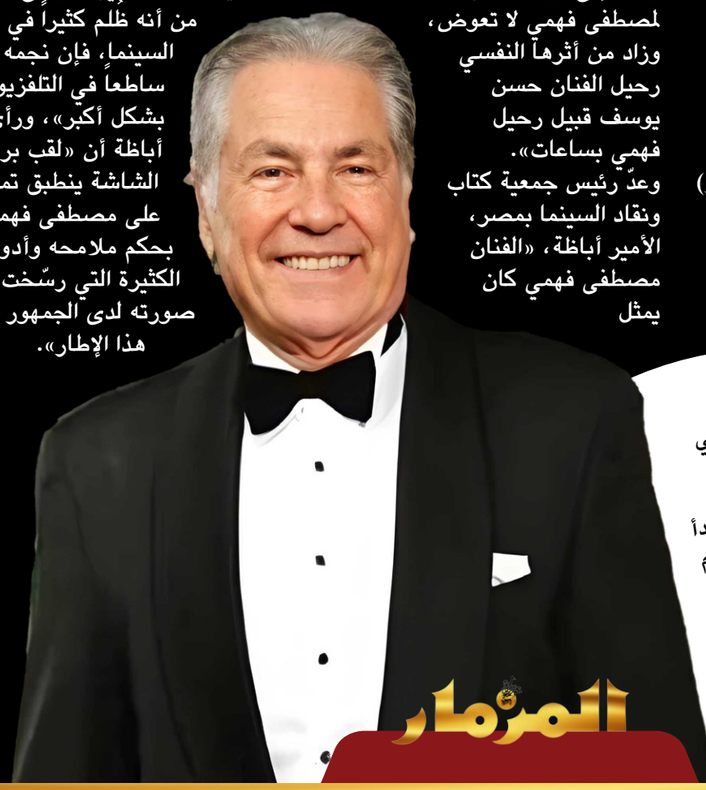

ولد مصطفى فهمي في 7 أغسطس (آب) 1942 بالقاهرة، وتخرج في المعهد العالي للسينما بقسم التصوير، وبدأ مشواره الفني مساعدَ تصوير في فيلم «أميرة حبي أنا» عام 1974، وقدم بعدها الكثير من الأدوار التي وضعته في إطار «فتى الشاشة»، وحاز شهرة وانتشاراً في الأعمال الدرامية التلفزيونية.



# نُدوب الكلمات لا تَنْدَمِل

د. محمد النغيمش

الكلمات الجارحة تترك جرحاً غائراً في وجدان الإنسان. وكثير من عقد الطفولة يدفع ثمنها البالغون في حياتهم وبيئات العمل. الرئيس الأميركي «الملتحي» أبراهام لينكولن أحد من عانى من العنف اللفظي في صباه، لكنه تجاوز تلك التحديات بصعوبة ليصبح واحداً من ألمع قادة الولايات المتحدة. رئيس وزراء بريطانيا وينستون تشرشل تعرض أيضاً للعنف الشفهي والنقد القاسي خلال سنواته الدراسية المبكرة، مما زعزع ثقته بنفسه، لكنه استطاع تخطي الصعاب ليصبح خطيباً مفوهاً وسياسياً محنكاً. وقد كابد المخترع أينشتاين عناء بطء تعلمه وصعوبة في الكلام، لكن يبدو أن المتنمرين عليه لم يتوقعوا أنهم كانوا ينالون من أيقونة علماء العصر الحديث.

من أضاء مصباحه شتى أرجاء المعمورة (إديسون)، سخر منه زملاؤه في المدرسة لكنه تخطى أوجاع الصبا حتى فاجأنا باختراعه العظيم، ليؤكد أنه بإمكانك أن تُشعل النور قبل الوصول إلى نهاية النفق المظلم.

ربمَا يفلح المرء في تخطي آلام الكلمات القاسية، غير أن العلم الحديث يؤكد أن العنف اللفظي في مرحلة الطفولة (CVA)يؤدي إلى تحديات طويلة الأمد في بيئات العمل، بما في ذلك احتمالية تدهور العلاقات المهنية، وضعف الصحة النفسية، واهتزاز الثقة بالنفس. هذه العوامل تؤثر سلباً على أداء الفرد وقدرته أحياناً على تحمل المسؤوليات القيادية وفق دراسة بعنوان "الإساءة اللفظية في مرحلة الطفولة" للباحثة شانتة آر. دوب وآخرين. فقد كشف الباحثون أن المُعَنف في صغره قد يميل أحياناً نحو الانسحاب من المواجهة أو العدوانية في التصدي لمن حوله. إذ هناك من يجدون صعوبة في التحكم بمشاعرهم بسبب عنف الماضي.

في مجتمعنا العربي يصعب الإعتراف بالتحديات النفسية مهما كانت بسيطة، خوفاً من استغلالها سلباً ضد أصحابها. ولذلك كان من المهم أن يدرس متخذو القرارات كيفية دعم الموظفين المتضررين بسرية تامة (عن بعد مثلاً) أو عبر جهة خارجية من خلال برامج دعم الصحة النفسية وبيئات العمل الإيجابية. وهذا ما نجحت به بلدان غربية عبر شركاتها العملاقة بحكم تقدم تلك الأمم وإيمانها العميق بدور المستشار والطبيب النفسي.

إن جراح الكلمات القاسية أعمق من أن تُرى، ولذا فإن أعظم ما نقدمه لأطفالنا هو الرفق بهم، حتى لا يحملوا على أكتافهم أعباء الماضي وآلامه التي لا تندمل.

# مسافرون

القصيدة التي منعت من النشر، ألقاها الشاعر الدمشقي نزار قباني في مهرجان المربد الخامس في بغداد عام 1985، وأحدثت في حينها ضجة كبيرة داخل الأوسط الأدبية لجرأتها، وتم التعتيم والتشويش عليها و منعت من الصدور على الصحف العراقية وقنوات الإعلام.
ونزار، الشاعر الجوهرة. كان للأسف مثال النكرة بالنسبة لحكامنا العرب الطغاة، ولم يهادن يوماً. أين المتابعين من كل ذلك؟. الكل خائف من الاشارة أو التعليق.
أي جُبن هذا يا أصدقاء فيسبوك. أدلوا بدلوكم وانبشوا ما في رؤوسكم وتنفسوا. تنفسوا، ما بكم متبلّدين وبليدين. هذا نزار الشاعر المثالي، وما قاله سيظل خالداً. ماذا تقولون يا شعرائنا الذين تدّعون بأنكم شعراء. لن ولن تستطيعوا مهما حاولتم أن تجاروا ذلك النجم. نعم ذلك النجم الذي صعد بقوة ورحل بعيداً، وكان بحق مثال الثُريّا لا يمكن لأي منكم أن يُجاريه، أو حتى يُنافسه أو يوازيه.
بحق إنه الشاعر الكبير نزار قباني الذي يستحق لقب الشاعر المجيد.

المرمار

مسافرون
مسافرون نحن فى سفينة الأحزان
قائدنا مرتزق
وشيخنا قرصان
مواطنون دونما وطن
مطاردون كالعصافير على خرائط الزمن
مسافرون دون أوراق..وموتى دونما كفن
نحن بغايا العصر
كل حاكم يبيعنا ويقبض الثمن
نحن جوارى القصر
يرسلوننا من حجرة لحجرة
من قبضة لقبضة
من مالك لمالك
ومن وثن إلى وثن
نركض كالكلاب كل ليلة
من عدن لطنجة
ومن طنجة الى عدن
نبحث عن قبيلة تقبلنا
نبحث عن ستارة تسترنا
وعن سكن
وحولنا أولادنا احدودبت ظهورهم وشاخوا
وهم يفتشون في المعاجم القديمة
عن جنة نظيرة
عن كذبة كبيرة... كبيرة
تدعى الوطن
أسماؤنا لا تشبه الأسماء
فلا الذين يشربون النفط يعرفوننا
ولا الذين يشربون الدمع والشقاء
معتقلون داخل النص الذى يكتبه حكامنا
معتقلون داخل الدين كما فسره إمامنا
معتقلون داخل الحزن..وأحلى ما بنا أحزاننا
مراقبون نحن فى المقهى..وفى البيت
وفى أرحام أمهاتنا
لساننا..مقطوع
ورأسنا..مقطوع
وخبزنا مبلل بالخوف والدموع
إذا تظلمنا إلى حامى الحمى قيل لنا: ممنـــوع
وإذا تضرعنا إلى رب السما قيل لنا: ممنوع
وإن هتفنا..يا رسول الله كن فى عوننا
يعطوننا تأشيرة من غير ما رجوع
وإن طلبنا قلماً لنكتب القصيدة الأخيرة
أو نكتب الوصية الأخيرة قبيل أن نموت شنقاً
غيروا الموضوع
يـا وطنى المصلوب فـوق حائط الكراهية
يا كرة النار التى تسير نحو الهاوية
لا أحد من مضر..أو من بنى ثقيف
أعطى لهذا الوطن الغارق بالنزيف
زجاجة من دمه و بوله الشريف
لا أحد على امتداد هذه العباءة المرقعة
أهداك يوماً معطفاً أو قبعة
يا وطنى المكسور مثل عشبة الخريف
مقتلعون نحن كالأشجار من مكاننا
مهجرون من أمانينا وذكرياتنا
عيوننا تخاف من أصواتنا
حكامنا آلهة يجرى الدم الأزرق فى عروقهم
ونحن نسل الجارية
لا سادة الحجاز يعرفوننا..ولا رعاع البادية
ولا أبو الطيب يستضيفنا..ولا أبو العتاهية
إذا مضى طاغية
سلمنا لطاغية
مهاجرون نحن من مرافئ التعب
لا أحد يريدنا
من بحر بيروت إلى بحر العرب
لا الفاطميون..ولا القرامطة
ولا المماليك...ولا البرامكة
ولا الشياطين..ولا الملائكة
لا أحد يريدنا
لا أحد يقرؤنا
فى مدن الملح التى تذبح فى العام ملايين الكتب
لا أحد يقرؤنا
فى مدن صارت بها مباحث الدولة عرّاب الأدب
مسافرون نحن فى سفينة الأحزان
قائدنا مرتزق
وشيخنا قرصان
مكومون داخل الأقفاص كالجرذان
لا مرفأ يقبلنا
لا حانة تقبلنا
كل الجوازات التى نحملها
أصدرها الشيطان
كل الكتابات التى نكتبها
لا تعجب السلطان
مسافرون خارج الزمان والمكان
مسافرون ضيعوا نقودهم.. وضيعوا متاعهم
ضيعوا أبناءهم.. وضيعوا أسماءهم..
وضيعوا إنتماءهم..
وضيعوا الإحساس بالأمان
فلا بنو ( ... ) يعرفوننا.. ولا بنو قحطان
ولا بنو ربيعة.. ولا بنو شيبان
ولا بنو 'لينين' يعرفوننا.. ولا بنو 'ريجان'
يا وطنى.. كل العصافير لها منازل
إلا العصافير التى تحترف الحرية
فهى تموت خارج الأوطان»

نزار قباني

# أمهات سوريات بين الفقر والغربة

هيفاء بيطار

أصبحت ظاهرة هجرة النساء السوريات إلى دول الخليج كبيرة وخطيرة، فعدد كبير من الأمهات في سوريا تركن أولادهن وأزواجهن وسافرن إلى دول الخليج خاصة (وغيرها من الدول). في اللاذقية وحدها عشرات الأمهات السوريات اضطررن بسبب ظروف لا تُحتمل من ذل العيش، أن يتركن أولادهن ويؤمنّ عقد عمل في دول الخليج.. هذه الظاهرة خطيرة ومُبطنة بالكثير من الذل والقهر لأسباب عديدة:

– الأم هي أساس الأسرة هي من تعتني بأطفالها من الناحية الصحية والأخلاقية، وهي تشرف على دراستهم وتصرفاتهم، وهي نبع الحنان والمحبة الذي يجعل الأولاد يشعرون بالأمان والاستقرار، خاصة في السنوات الأخيرة في سوريا (منذ 14 عاما) حيث كان معظم الآباء غائبين عن البيت، إما متطوعين في الجيش السوري، وقسم كبير منهم استشهد، أو صار يُعاني من عاهة تمنعه من العمل، ما زاد أعباء المرأة في تأمين عيش كريم لأولادها، لكن بلغ بؤس العيش في سوريا حداً كبيراً لأن 90 في المئة من الشعب السوري يعيش تحت خط الفقر ويستحيل تأمين طعام صحي للأولاد، ويستحيل تأمين مصروف المدرسة أو الجامعة أو الدروس الخصوصية التي أصبحت بدورها ظاهرة تهدد دور المدرسة، ووزارتي التربية والتعليم، فالعديد من الأسر اضطرت إلى أخذ قروض من البنوك لتأمين أجرة الدروس الخصوصية لأولادها، أو اضطر الكثير من الأسر إلى بيع أثاث منازلهم لتأمين الدروس الخصوصية.

المؤلم أن الوضع المعيشي في سوريا يزداد قهراً بعد انهيار الليرة السورية، إذ أصبح أعلى راتب لموظف في الدولة السورية بين 10 - 14 دولارا. طال الغلاء حتى أسواق الملابس المستعملة، حيث ثمن جاكيت مثلاً، يفوق مئة ألف ليرة سورية، وأحياناً أكثر بكثير، وظروف العيش في وفرة العتمة، فالكهرباء تنقطع لساعات طويلة والمياه كذلك والجوع يطال الجميع، والصمت الأليم على تلك المعاناة وتردي الوضع المعيشي طوال سنوات، جعل معظم السوريين يشعرون بأن الوضع المزري أبدي فلا ضوء في نهاية النفق، وبالتأكيد أثرت الحرب في فلسطين ولبنان على معيشة السوريين، إذ أصبح أي تذمر أو شكوى من المواطن تُقابل بجواب وحيد وأبدي من الحكومة السورية: نحن في حالة حربٍ، وشهدت مدن سورية كثيرة قصفاً إسرائيلياً دمر بيوتاً في دمشق واللاذقية وغيرهما .

المثل الذي يقول: ما الذي أجبرك على المُر والجواب ما هو أكثر مرارة منه .هذا المثل ينطبق تماماً على وضع الكثير من الأسر السورية، إذ لم يعد باستطاعة الأهل التفرج على أطفالهم الجياع المقهورين، والكثير منهم تركوا المدرسة (بعلم الأهل وتشجيعهم) للعمل، وتزايدت أعداد الأطفال السوريين المتسولين، أو الذين يعملون في أعمال خطيرة عند نجار أو محطات بنزين أو في مطاعم. حين تضطر الأم أن تترك أطفالها وتسافر بعد أن تؤمن عقد عمل لتوفر لهم الحد الأدنى من العيش الكريم (طعام صحي، مصروف المدرسة، تأمين بطارية لتنير على الأقل غرفة في البيت)، فالأم وصلت مرحلة لا تُحتمل من القهر



لدرجة يتغلب القهر على أقوى شعور وهو محبة الأم لأولادها وحمايتهم وغمرهم بالحب والحنان.

ومن المهم إعطاء بعض الأمثلة، إحدى الأمهات وهي حاصلة على شهادة من المعهد الطبي ولديها طفلان (6 سنوات 13 سنة) وزوجها لا تعرف عنه شيئاً منذ سبع سنوات،

تركت طفليها عند جدتهم التي تعاني من أمراض الشيخوخة وسافرت إلى دولة خليجية لتعمل طباخة لدى أسرة عربية ثرية (هكذا كان الاتفاق كما ذكرت) لكنها فوجئت أن تلك الأسرة تطلب منها إضافة إلى الطبخ أن تقوم بتنظيف المنزل والعناية بالأطفال، وخصصوا لها غرفة بائسة في المنزل، حين حاولت أن تعترض وتقول، لم يكن الاتفاق بيننا سوى أن أطبخ، كان رد الأسرة: إذن عودي إلى وطنك. فأذعنت لأنها تريد تأمين عيش كريم لأولادها في سوريا، بالتأكيد كانت قلقة على طفليها، لأن مخاطر كثيرة يُمكن أن يتعرضا لها، أن تترك ابنة مراهقة ( 13 سنة) مع جدة عجوز فأي مخاطر يُمكن أن تتعرض لها هذه المراهقة، فالجدة لا يُمكن أن تحمي الطفلين من أخطار مُخيفة، خاصة أن نسبة الإجرام ترتفع وسفاح القربى (أو غير القربى) منتشر بكثرة، لكن مجتمعاتنا العربية مثل النعامة تدفن تلك الجرائم في الصمت، بل تُصبح المراهقة التي تعرضت للاغتصاب منبوذة ولا أحد يرغب في الزواج منها (أي أنها تُصبح منبوذة ومدانة). ابنها ذو السنوات الست، الذي كان ينام في حضن أمه أصابته حالة نفسية، إذ أصبح يقضي معظم يومه في النوم، حتى في المدرسة كان ينام في الصف، هي حالة نفسية من الهروب من الواقع من الذعر والألم من غياب الأم، رغم أن أمه كانت ترسل المال ليأكل أولادها طعاماً صحياً وتؤمن مصروفهم في الدراسة، لكن الصدمة التي زلزلت روح الطفل لم تتمكن الهدايا وتحسين المعيشة من معالجتها. عشرات الحالات أو ربما مئات الحالات تشبه، أو تُطابق إلى حد كبير، حالة تلك الأم وأسرتها.

ثمة شابات أيضاً (معظمهن جامعيات أو حاصلات على شهادة من معهد طبي أو تجاري) بقين لسنوات طويلة عاطلات عن العمل، وثمة قانون جائر في حق المرأة في سوريا وهو: حين تُعلن الدولة عن مسابقات لقبول مُعلمين، ويتقدم مئات من خريجي الجامعات إلى تلك المسابقات (رغم أن الراتب في حال القبول لا يتجاوز عشرة دولارات) فإن لجنة المسابقة تختار الشاب الجامعي، رغم أن شابات تفوقن عليه في فحص المُسابقة لنيل الوظيفة، تعليل اللجنة أن الشاب (الرجل) مسؤول عن إعالة الأسرة! يا سلام على إعالة أسرة بعشرة دولارات، أي ظلم وتنمر على الشابة الجامعية التي تخرج من المسابقة التي تفوقت فيها على زملائها الذكور مدمرة الروح والأحلام. إحدى الشابات الحاصلات على درجة جيد جداً في الفيزياء، لم توفق بوظيفة كانت بالكاد تؤمن لقمة عيشها بإعطاء دروس خصوصية لطلاب في المرحلة الابتدائية، لأنها غير معروفة كالأساتذة المشهورين الذين جمعوا ثروات بالملايين من الدروس الخصوصية، تلك الشابة وكثيرات مثلها، دفعهن القهر واليأس إلى تأمين عقد عمل في دول الخليج، لكن عقد العمل كان تدريس صفوف المرحلة الابتدائية كل المواد أي الفيزياء والرياضيات والعلوم (أعفوها من تدريس اللغة الأجنبية) لكنها فوجئت أن مُدرسة الرياضة في المدرسة حصلت على إجازة أمومة فطلبوا من الشابة أن تقوم بمهمة حصص الرياضة البدنية للأطفال (وهي حصص مرهقة للغاية) وحاولت أن تعترض وأنها تكاد تنهار من التعب لكن كان الرد من إدارة المدرسة: كل ما نطلبه منك يجب أن تُلبيه وإلا عودي إلى وطنك، اضطرت أن تتحمل وأصبحت تتناول دواء مضاداً للاكتئاب من أجل أن تؤمن مصروف الجامعة لأخيها وتتظاهر حين تتصل بأسرتها أنها سعيدة .

من الصعب جداً أن نتكلم عن حالات مشابهة لهجرة أمهات تاركات أطفالهن في فم الغول والابتعاد عنهم لأشهر وسنوات، من أجل تأمين لقمة عيش كريم أو شعاع ضوء في فرط العتمة، أيضاً لشابات جامعيات يتم التحكم بهن واستغلالهن في فرض واجبات مُرهقة، لا ينص عليها العقد وتُجبر الشابات الجامعيات على القبول وعلى تحمل الاستغلال لأن أحبة يموتون من الجوع والقهر في سوريا .

ظاهرة خطيرة في ترك الأمهات لأطفالهن عند الأقارب، إذ يختل التوازن النفسي للأطفال بغياب حجر أساس الأسرة (الأم) أيضا ظاهرة خطيرة هجرة شابات سوريات جامعيات بقين لسنوات في سوريا عاطلات عن العمل يشعرن بالظلم والإهانة مع كل مسابقة لاختيار مُدرس،

إحدى الجامعيات السوريات فضلت أن تعمل في ملهى ليلي تُغني الأغاني الهابطة ليرقص الجمهور، ومن يدري هذا العمل في ملهى ليلي إلى أين يقود!!

ما يؤلم أن الإعلام السوري لا يتحدث إطلاقاً عن تلك الظاهرة الخطيرة (هجرة الأمهات والشابات السوريات). لأنه مشغول فقط بموضوع الحرب والصمود والتصدي، أما 90 في المئة من الشعب السوري الذي يعيش تحت خط الفقر فهو على شفير الهاوية، ومن عجائب الدنيا صموده في وجه ذل العيش الذي لا يُحتمل.

● كاتبة سورية

## ملك الارتجال

# مـــروان صـــواف

## المذيع المثقف الذي أعاد تعريف الإعلام وصانع الحوارات الخالدة

المرمار خاص:

**مروان صواف، اسمٌ لمع في سماء الإعلام العربي، وعُرف بأنه ملك الارتجال الذي سحر الجماهير بحواراته الثرية وأسلوبه الفريد. وُلد مروان عام 1948 في دمشق، لأسرة ثقافية فنية عريقة، حيث كان والده محمود الصواف من قدماء الصحفيين السوريين وأحد روّاد المسرح السوري. وترجع أصول الأسرة إلى الموصل في العراق، قبل أن تستقر في حي الميدان الدمشقي الذي يعد رمزاً للأصالة والعراقة.**

نشأ مروان في بيئة ثقافية وفنية ألهمت مسيرته المستقبلية. منذ شبابه، أظهر اهتماماً بالمسرح، حيث شارك هاوياً في المسرح السوري، مما عزز شغفه بالثقافة والفنون. حين افتُتحت كلية الصحافة والإعلام بجامعة دمشق، كان مروان من طلاب الدفعة الأولى، حيث تلقى تعليماً أكاديمياً صقل موهبته الصحفية.

بدأ مروان صواف مسيرته المهنية كصحفي في جريدة الثورة، حيث أثبت كفاءته في تقديم القضايا بأسلوب عميق وتحليلي. ثم انتقل إلى تقديم البرامج الإذاعية، حيث لمع نجمه بفضل صوته المميز وقدرته على إيصال الأفكار بسلاسة. لاحقاً، انتقل إلى التلفزيون السوري، حيث بدأ مشواره في تقديم البرامج الحوارية والثقافية، التي ستصبح لاحقاً بصمة خاصة به.

لم تقتصر مسيرته على الإعلام السوري، إذ انتقل لاحقاً إلى قناة الشارقة الفضائية، حيث واصل تقديم برامجه المميزة التي استقطبت جمهوراً عربياً واسعاً.

### ملك الارتجال

عُرف مروان صواف بلقب «ملك الارتجال»، حيث كان من القلائل الذين استطاعوا مخاطبة الجمهور دون ورق. اعتمد على ثقافته الواسعة وحضوره الذهني في تقديم برامجه وإدارة حواراته، مما جعل لقاءاته ذات طابع خاص ومميز. ارتجاله لم يكن مجرد أسلوب، بل كان انعكاساً لشخصيته التي تميزت بالثقافة العميقة والقدرة على ربط الأفكار بطريقة جذابة ومقنعة.

ركز مروان صواف في برامجه على الثقافة والفكر والأدب، مما أكسبه مكانة خاصة لدى المثقفين والجمهور سواء. كان يجمع بين الرصانة والعمق، مع لمسة من العفوية التي جعلت برامجه نابضة بالحياة. تناولت برامجه موضوعات متنوعة شملت الأدب، الشعر، المسرح، السينما، والدراما، مما جعله مرآة تعكس تنوع الثقافة العربية.

طوال مسيرته، أجرى مروان صواف لقاءات مع أبرز الشخصيات الأدبية والفنية في سوريا والعالم العربي. من بين الشخصيات التي حاورها:

الأدباء والشعراء: نزار قباني، عمر أبو ريشة، نجيب محفوظ، يوسف إدريس، ونعمان عاشور.

الدراما والمسرح: نهاد قلعي، ياسر العظمة، دريد لحام، ثناء دبسي، وصلاح السعدني.

الموسيقى والغناء: صباح فخري، وديع الصافي، فهد بلان، مارسيل خليفة، ومحمد منير.

السينما والتمثيل: فاتن حمامة، سمير غانم، عمر الشريف، وأمل عرفة.

كانت لقاءاته مع هؤلاء العمالقة ليست مجرد مقابلات، بل منصات لإبراز الجوانب الإنسانية والفنية في حياتهم. كانت طريقته في إدارة الحوار تفتح الباب أمام ضيوفه للتعبير عن أنفسهم بحرية وصدق.

ما يميز مروان صواف ليس فقط ما قدمه، بل الطريقة التي قدّمه بها. رسّخ صواف مفهوماً جديداً للبرامج الحوارية، حيث دمج بين العمق الفكري والتلقائية. كان يمزج بين طرح الأسئلة العميقة والحضور الشخصي القوي، مما جعل حواراته ليست مجرد استعراض للمعرفة، بل تجربة إنسانية شاملة.

**ركز في برامجه على الثقافة والفكر والأدب، مما أكسبه مكانة خاصة لدى المثقفين والجمهور على حد سواء. كان يجمع بين الرصانة والعمق، مع لمسة من العفوية التي جعلت برامجه نابضة بالحياة**

ترك مروان صواف أثراً كبيراً في الإعلام العربي، حيث أصبح مثالاً يُحتذى به للإعلامي المثقف الذي يستطيع المزج بين المعرفة والمهارة الإعلامية. ألهمت طريقته في الارتجال العديد من الإعلاميين، وأثبت أن الثقافة هي مفتاح التميز في أي مجال.

لكن شغفه الحقيقي كان في البرامج الثقافية والمنوعة، حيث وجد نفسه. وفي أول ظهور له على شاشة التلفزيون السوري، بدأت ملامح نجم إعلامي بارز تظهر بوضوح.

## التزام بالمهنية

قدّم مروان صواف خلال مسيرته مجموعة من البرامج التي أصبحت علامات بارزة في الإعلام العربي، منها:

- مجلة التلفزيون
- نقطة على الحرف
- أيام عالبال
- أوراق ملونة
- القنال 7
- محضر الساعة العاشرة
- بساط الريح
- وجهة نظر
- إذا غنى القمر

في برنامجه «إذا غنى القمر»، قدّم مروان تجربة فريدة من نوعها. تناول البرنامج تلخيص أفلام عالمية بأسلوب مبتكر، حيث كان مروان يلعب دور المعد والمقدم، ونجح بفضل اختياراته الموفقة للمشاهد وأسلوبه البارع في السرد. كان البرنامج شاهداً على قدرة الصواف على تحويل البرامج الثقافية إلى مادة شيقة تجذب المشاهد، حتى في وقت كانت الإمكانات الفنية محدودة.

بعد النجاح الكبير الذي حققه في التلفزيون السوري، قرر مروان صواف مغادرة سوريا إثر بعض الانتقادات التي تعرض لها من المثقفين. استقر في دولة الإمارات العربية المتحدة، حيث واصل نجاحه عبر قناة الشارقة الفضائية.

هناك، قدّم برامج مميزة مثل:

«فوق السطر»

«المشهد الصحفي»

«فن لكل العصور»

في السنوات الأخيرة، دخل الصواف العالم الرقمي عبر وسائل التواصل الاجتماعي من خلال برنامج «بسمة على ثغر القمر»، مستمراً في تقديم إبداعاته رغم ابتعاده عن الشاشة التقليدية.

في مقابلاته النادرة، شارك مروان صواف رؤيته للإعلام العربي، منتقداً حالة «التسليع» التي أصبحت تطغى على المادة الإعلامية. أكد على أهمية تحضير المادة الإعلامية بعناية، مشيراً إلى أن ما يراه البعض ارتجالاً هو في الحقيقة نتيجة إعداد عميق ودقيق.

رفض لقب «ملك الارتجال» بمعناه المباشر، قائلاً: «أنا لست ملكاً للارتجال، بل أعبر عن حسٍ تجربتي». كانت هذه الكلمات انعكاساً لفلسفته الإعلامية التي تؤمن بأهمية احترام عقل المشاهد وتقديم مادة تليق بذائقته.

في السنوات الأخيرة، انتقل مروان صواف إلى كندا، حيث واصل العمل الإعلامي من خلال الكتابة في مجلة «أيام كندية»، ليظل صوته وأفكاره حاضرة في المشهد الإعلامي حتى بعد مغادرته الساحة التلفزيونية.

مروان صواف ليس مجرد مقدم برامج، بل هو حالة إعلامية فريدة جسّدت الالتزام بالمهنية، والثقافة، والإبداع. تأثيره تجاوز حدود الشاشة ليصبح مثالاً يُحتذى به للإعلامي المثقف الذي استطاع أن يوازن بين البساطة والعمق.

في زمنٍ بات الإعلام يعاني من التسطيح، يظل مروان صواف رمزاً للإعلام الهادف الذي يحترم المشاهد ويغني فكره. برامجه وحواراته ستبقى شاهدة على عصر ذهبي من الإعلام، ومرجعاً للأجيال القادمة.

مروان صواف ليس مجرد مذيع أو صحفي، بل هو حالة إعلامية فريدة تمثل التقاء الموهبة، الثقافة، والحضور الإعلامي القوي. برامجه وحواراته ستبقى شاهدة على عصرٍ من الإبداع والتميز الإعلامي الذي قلّ نظيره. إنه نموذج يُذكرنا بأهمية الالتزام بالمهنية والبحث عن العمق في عالم يزداد تسطيحاً يوماً بعد يوم.

**في السنوات الأخيرة، دخل الصواف العالم الرقمي عبر وسائل التواصل الاجتماعي من خلال برنامج «بسمة على ثغر القمر»، مستمراً في تقديم إبداعاته رغم ابتعاده عن الشاشة التقليدية**

**مروان صواف ليس مجرد مقدم برامج، بل هو حالة إعلامية فريدة جسّدت الالتزام بالمهنية، والثقافة، والإبداع. تأثيره تجاوز حدود الشاشة ليصبح مثالاً يُحتذى به للإعلامي المثقف الذي استطاع أن يوازن بين البساطة والعمق**



# مروان صواف الذي هاجر ولا يريد أن يموت!

عماد نداف

جميل أن ينفي الإنسان خبرَ موته، فهو على الأقل يمكنه اكتشاف ردود الفعل على حدث يتعلق بنهاية حياته وسوف لن يعرف انطباع الناس فيه عندما يحصل، لا سمح الله، ومروان صواف عاش هذه الحالة قبل فترة.

قرأ مروانٍ صواف عبارات الرثاء والإطراء التي قيلت فيه، وقرأ أيضاً تدبيج الأخبار والتقارير التي نشرت عنه (بعد وفاته الكاذبة) كإعلامي عربي مشهور، كسر حدة الجمود في الصحافة السورية، فقدم نموذجاً يعتبر مدرسة في الإعلام المرئي السوري، فأسرّ المشاهدين بما قدّمه عبر الشاشة الصغيرة في الفن والثقافة والأدب، وصار قامة من قامات سورية.

قبل أن أكتب عن (وفاته)، أرسلت له رسالة أسأله فيها عن الحقيقة، وقلت إنه إذا كان على قيد الحياة سيردّ، وإذا حدث القضاء سأجلس وحيداً لأتمعن بتفاصيل مسار الإعلام السوري وحاله هذه الأيام، فجاء تصريحه أنّه حي، ليكسر عين أولئك المشاغبين في وسائل التواصل الذين لم يجدوا غير الموت لإشغال صفحاتنا بأخبار غير صحيحة عن معارفنا وأحبائنا!

كما يقول العامة:

"انكتب لك عمر جديد يا أستاذ مروان".

وأنا كصحفي معجب بك، وأعتبر نفسي صديقاً لك وللسيدة ابتسام الأمين زوجتك المحترمة، من حقي أن أسألك: ما الذي ستفعله بهذا الحيّزِ من العمر الجديد الذي منحه الله لك؟!

السؤال يبدو غريباً، أتعرف لماذا؟

لأننا في حقيقة الأمر نموت ألف مرة في اليوم، ولا يرثينا أحد، ولذلك أسألك ماذا ستفعل؟ هل ستكتب نصوصاً جديدة وتنشرها في غربتك، في صحيفة الأيام الكندية، كتلك التي نشرتها مؤخراً تحت عنوان: يا قاتل الروح..وين تروح؟

هل ستبحث عن فرصة تلفزيونية جديدة تطل فيه من وراء البحار لنشاهدك كما كنا نشاهد القمر عندما يغني؟!

أو ربما ستعود إلى دمشق، وتمشي في شوارعها كما كنت تفعل أيام زمان والناس يشيرون نحوك بأصابعهم: هذا هو مروان صواف! هذه المرة ستشير أنت بإصبعك إلى السوريين وتسأل: هل هذا ما حصل للسوري فعلاً؟!

إذا عدّت إلى دمشق، سأطلب منك رفقة ساعة، وأحكي لك عن حقائق موتنا اليومي، فالسوريون الموجودون في سورية هم فعلاً أحد نماذج المعاناة في العالم، وستكتشف سريعاً أن كل العلم بخير إذا ما قورنوا بالسوريين!

إذا عدت إلى دمشق، سأدعوك إلى برنامجي، وسأطلب منك أن تتذكر كيف خرجت على شاشة التلفزيون لتعزف على البيانو وأنت تشق دربك في عالم الشهرة، وسأنصتُ جيداً إلى عزفك، فهل سيكون عزفاً حزيناً، أم سيكون عزفاً يرسم ومضة أمل في حياتنا؟!

"انكتب لك عمر جديد يا أستاذ مروان"

وربما أقول لك، أننا كل يوم يكتب لنا موت جديد..

وسنبقى لأن سورية ستبقى، وستظل دمشق قادرة على تقديم أسماء رائعة كنزار قباني وغادة السمان وكوليت خوري وعادل خياطة وعادل أبو شنب و.. مروان صواف!

الحمد لله ع السلامة!

## رسالة لهيرتا مولر:

# هل تدركين الفرق بين الشوك والحليب؟

المزمار
محمود عبد الغني

سيدتي هيرتا مولر،،،

قرأت مساء يوم الأربعاء الماضي، 6 نوفمبر/ تشرين الثاني الجاري، مقالة في منبر «ضفة ثالثة» بقلم واحد من أفضل المترجمين العرب عن اللغة الألمانية، يشجب فيها بصوت هادئ، لكنه مصدوم، ما صدر عنك من مواقف أخيرة (سمير جريس: هيرتا مولر إذ تتبنّى السردية الإسرائيلية كاملة وتدين الضحايا الفلسطينيين). ولأنني لم أتمكن من كتابة رسالة إليك، فقد كان الليل في منتصفه، وأنا أنام في الوقت الذي ينام فيه طفلي، ولن أستطيع إزعاجه بأشعة الضوء وبحركاتي القلقة في البيت (فلنتصور، لنقارن، رعب أطفال غزة وبيروت)، انتظرت بفارغ الصبر، وجمر الأسى يحرق جلدي، حتى صباح يوم الغدِ لأكتب اليك. تصوري اثنتي عشرة ساعة من التقلّب في السرير، من المراجعات الفكرية، من الندم الأيديولوجي والأدبي. لكنني لا أخفي عليك أنني نهضت الى مكتبي مشيًا على أطراف أصابعي، وظهري مقوس مثل رجل في غزة يبحث عن الجثث تحت الأنقاض، وأخذت روايتك «ليتني لم أقابل نفسي اليوم» التي أحببتها كثيرًا. قرأت من هنا وهناك... يا للدهشة! كيف أُعجِبتُ في السابق بكاتبة ركيكة مثلك. إن القوة الموجودة فيها هي باختصار تعرضك باستمرار لملاحقات الجهاز الأمني اللاإنساني الذي يضمن الاستمرار لكل ديكتاتورية. وهذا فعله قبلك، وربما أفضل منك، العديد من الروائيين العرب. يحضرني منهم الآن: صنع الله إبراهيم، شريف حتاتة، عبد الرحمن منيف، حيدر حيدر، هاني الراهب، غالب هلسا، الطاهر وطار... بدون هاجس إرغام النفس على إثبات البراعة الفنية، والالتفافات التزيينية كما فعلت أنت. وكم استهجنت جملك المتصنعة عن أشجار الحور، والترام، والرجل الهرم الذي يلبس قبعة من القش وأنت تدعينه يركب قبلك... إنها، سيدتي، أساليب أصبحنا نحن الروائيون العرب نتخلّى عنها لأنها لا تخلق سوى فقاعات من التعبير الأجوف.

سيدتي الحائزة على جائزة نوبل للآداب ما دواعي جلوسك، في حفل أقيم في فيينا، بجانب المتحدّث الرسمي للجيش الإسرائيلي أرييه شاروز شاليكار، والمؤرخ والخبير العسكري الإسرائيلي الألماني ميشائيل فولفسون، والخبيرة في الإرهاب ريبيكا شونينباخ؟ هل المبرر هو منحك جائزة في الصحافة والإعلام تحمل اسم فنان ومعماري نمساوي يهودي اسمه آريك براور؟ هل المساهمة في النقاش العام، من منظور العدل والعقل، يعني نشر التحريض ضدّ الفلسطينيين (وهو يعني أيضًا التحريض ضدّ العرب)؟ لماذا تزجين بنفسك في هذه المحاكمة الرهيبة، وفي هذا النقاش «الظالم وغير العادل» وأنت تحملين تلك التذكرة الذهبية نحو الشهرة: «جائزة نوبل» منذ سنة 2009؟

دعيني أذكرك بأقوالك في أحد المؤتمرات الصحافية: «أعرف ما معنى أن تستيقظ في

الصباح والخوف يعتصر معدتك لأنك لا تعرف ما إذا كنت ستظل على قيد الحياة حتى المساء». ظلت هذه التجربة المأساوية للديكتاتورية في كتاباتك وحياتك. إنها تتجاوز تجربتك الشخصية كمؤلفة، وذلك أقصى نموذج للمعاناة. إن جائزة نوبل للآداب، يا سيدتي، التي مُنحت لك، وقام العرب بترجمة أغلب أعمالك الفائزة، لها قيمة رمزية ليس فقط بالنسبة للألمان، والألمان في رومانيا، وليس فقط بالنسبة للثقافة الألمانية في نهر الدانوب والكاربات، ولكن أيضا لجميع أولئك الذين أصيبوا بكدمات وصدمات نفسية مدى الحياة بسبب تسلّط وتجبّر أي نظام شمولي.

سيدتي، التي كانت طفلة ترعى الأبقار في مروج رومانيا الرائعة،

دعيني، مرة أخرى، أذكرك بما يلي: خلال حفل توزيع جائزة نوبل، قمت برحلة مذهلة من قريتك إلى القصر الملكي المذهب في السويد، ومما جاء في خطابك: «عندما كنت أرعى الأبقار في الوادي. أكلت أوراق الشجر والزهور لأكون واحدًا منهم، لأنهم يعرفون كيف يعيشون، ولم أكن أعرف. ناديتهم بأسمائهم. يجب أن يكون اسم الشوك اللبني يعني هذا النبات الشائك ذا السيقان المليئة بالحليب، إلا أن النبات لم يرد عليّ وأنا أنادي باسم الشوك المليء باللبن. فجربت أن أناديه بأسماء مبتدعة لم تشتمل على كلمتي الشوك والحليب». وحين أعياك هذا التزييف والتزوير الذي لم ينفع مع الطبيعة، وهو بمثابة عار أصلي، عدت إلى الحديث إلى نفسك وليس إلى النباتات، وتابعت رعي الأبقار.

ما فائدة هذا الدرس الطبيعي، إن لم ينفعك واقعيًا وتطبيقيًا اليوم، أمام شعب أعزل تطحنه آلة رهيبة؟ وأنت تتبجحين بكلماتك المكررة في ندوة لم يحضرها سوى جنرالات في الجيش الإسرائيلي وشخصيات في مكتب وزير الدفاع، ولا أظنك تتجرأين على إلقائها في الجامعات الأميركية أو حتى الألمانية. ولن ينفعك بعدها، عند القراء العرب على الأقل، ترديد كلماتك الأخلاقية المليئة بالزيف. إن الزيف يزحف على مجمل صفحات رواياتك، وهي الآن بلغت أربع روايات باللسان العربي الشريف.

سيدتي، أيتها الفائزة بجائزة «فرانز فيرفل» لحقوق الإنسان،

حين عدت إلى المراجعات الصحافية والكتابات النقدية، وجدت موقفًا موحدًا يقدمك إلى العالم: الكاتبة القادمة من عالم الخوف والرعب والنذالة والخيانة. لم تعن لك هذه الكلمات شيئًا اليوم، وأنت تشاهدين على تلفازك أو في شاشة هاتفك صراخ الأطفال والأمهات والرجال في غزة وبيروت؟ أم أنك ما تزالين تقومين بموهبتك المفضلة حين كنت راعية للأبقار في المروج الرومانية، حين كنت تنادين على الأشجار والنباتات ولا تسمعين سوى الكلمات الخرساء؟

أقف هنا وأعدك أني لن أرى في وجهك الشاحب سوى القبح الألماني. وفي كلماتك التي سأتابع قراءتها في الأيام القادمة باللسان العربي الشريف، لن أجد فيها سوى التزييف والقلب للتسمية والنداء.

## عاشق الزعيم ومؤسس نهضة الإعلام

# الدكتور حسن عماد مكاوي

## رائد الإعلام المصري وصوت النزاهة

المرمار محمد عاصم

* بقدر منزلة الأستاذ العالم، يكون تواضعه مع الناس أعم، يقول لنفسه: اللهم زدني علماً، رحم الله من أهدى إليّ عيوبي. لديه يقين بأن التشاور منهج حياة، لأن الرأي الفردي يغلب عليه عدم اكتمال صورة المشهد، وأيضاً تعظيم الذات بين العباد.

* الدكتور حسن عماد مكاوي، أستاذ الإذاعة والتليفزيون بجامعة القاهرة، وصاحب المناصب الكثيرة، منها الرسمية والتطوعية والخيرية. منذ أيام قليلة، أصدر الدكتور أيمن عاشور، وزير التعليم العالي والبحث العلمي ورئيس المجلس الأعلى للجامعات في مصر، قراراً بتعيين الدكتور حسن عماد «مقرراً للجنة التخصصية لقطاع الدراسات العليا الأدبية والآثار والخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي الخيري».

* يؤمن الدكتور حسن عماد أن سياسة الباب المفتوح هي حبل الود مع الدارسين، مع الأصدقاء والطلاب وقضاء المصالح. يرى أن الرأيين أفضل من الرأي الأوحد، ويحرص على التعاطف كثيراً مع الطلاب الفقراء وذوي الحاجة، ويشجع الطلاب على استكمال دراساتهم العليا لنيل درجتي الماجستير والدكتوراه، والمشاركة في القضايا العامة بالرأي السديد.

* الدكتور حسن عماد مكاوي ليس من «حملة المباخر»، أو من هواة التصفيق الحاد لأهل السلطة، أو الساعين إلى القفز نحو المناصب، أو إطلاق الزغاريد وصيحات الفرح مع كل شهقة للسلطة. بل ظل عفيف النفس، نظيف اليدين في المناصب التي تبوأها، ويدعو إلى التقشف الاقتصادي في زوايا بنود الموازنة المالية. هذه شهادة كل المقربين منه بتواضعه الجم.

* الحجة بالحجة، وإن كان ثمنها الاستبعاد من المنصب، هو ترجمان الأمانة العلمية. عندما كان عميداً لكلية الإعلام في جامعة القاهرة، رفض أكثر من مرة التوأمة مع معاهد وكليات الإعلام الناشئة، لأن ميزان العلم لم يكن متكافئاً. طالب رئيس جامعة القاهرة بتخفيض مصاريف الدراسة للطلاب لأن أغلبهم من الطبقات المتوسطة. كما طالب خلال فترة العمادة بتخفيض أعداد الطلاب المقبولين في كلية الإعلام. ورغم رفض رئيس الجامعة، عاود الطلب بجرأة موضوعية، خاصة بعد انتشار كليات الإعلام في كل محافظات مصر، ليصل عدد كليات ومعاهد الإعلام إلى أربعين.

* اختيار الدكتور حسن عماد مكاوي مقرراً للجنة التخصصية لقطاع الدراسات العليا الأدبية والآثار والخدمة الاجتماعية في المجلس الأعلى للجامعات يُعد من المناصب العليا في مصر. قطاع الدراسات الأدبية والآثار والخدمة الاجتماعية يضم تخصصات عديدة، وأساتذة الجامعات فيه هم صفوة العلم ومشاعل الحضارة في بقاع الأرض.

*عرفنا الدكتور حسن عماد مكاوي من عشاق الزعيم الخالد جمال عبد الناصر. نحن الجيل الذي عاش في ظل إنجازات ثورة يوليو 1952، الجيل الذي ذاق نتيجة التحول الاجتماعي في مصر، من طبقة إقطاعية تحتكر وتملك آلاف الأفدنة التي تتوارثها الأجيال، وانحسار التعليم في طبقة محددة، إلى ثورة الصناعات وانتشار البنية التحتية من المدارس والجامعات في أقاليم مصر. هذا التحول صنع جيلاً من أبناء الطبقة المتوسطة من العمال والفلاحين. الدكتور حسن عماد يتمتع بثبات القناعة بميراث الأمانة فيما يقتنع به، ويشارك في المنتديات والفعاليات التي تتحدث عن الزعيم الخالد جمال عبد الناصر.

* الدكتور حسن عماد مكاوي، أستاذ الإعلام المصري، من الشخصيات الزاهدة في المناصب. الزهد نعمة وليس نقمة. يقال عن الرجل الزاهد إنه القانع بقليل من المال، الراضي بما تيسر، المعلي لقيم الأمانة في قضايا المجتمع، غير الساعي للمناصب، رغم انتمائه للطبقة المتوسطة في مصر.

### سيرة الدكتور حسن عماد مكاوي

- حاصل على جائزة الدولة التقديرية المصرية في العلوم الاجتماعية.
- حاصل على الدكتوراه من كلية الإعلام بجامعة القاهرة عام 1985، ودرجة الأستاذية عام 1995.
- العميد الأسبق لكلية الإعلام بجامعة القاهرة.
- وكيل المجلس الأعلى للصحافة سابقاً.
- مقرر لجنة الإعلام في وزارة الثقافة سابقاً.
- رئيس مجلس إدارة جمعية خريجي الإعلام في مصر.
- أستاذ زائر في عديد من كليات الإعلام في الدول العربية.
- العميد الأسبق لكلية الإعلام والتكنولوجيا والاتصال الجماهيري في مصر.
- أشرف على العديد من طلاب الماجستير والدكتوراه.

قصة قصيرة

# المَلْكُوف

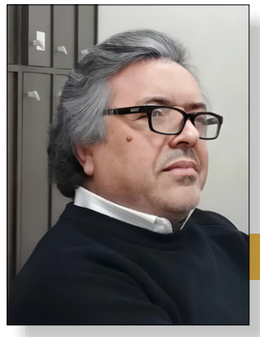

موسى رحوم عبَّاس

عاصفةٌ من الغبار، بل زوبعة تتبعه أنَّي اتَّجه، في الطَّريق إلى المدرسة، وفي العودة منها، وهو ذاهب إلى دكَّان حسين الجابر، وقد أطبق كفَّه بقوَّة على القروش القليلة التي استطاع الحصول عليها غالباً بأساليب يمكن أن نسمِّيها «ابتزاز عاطفي» ، ادعاء المرض، الوجه الحزين المثير للشفقة، مَلْءُ إبريق الوضوء للجدِّ بالماء السَّاخن، ترتيب أغراض الوالد المرتَّبة أساساً، وما أنْ يخطف تلك الفرنكات حتى ينطلق كالسَّهم، ويعود وهو يتلمَّظ بالسَّكاكر الحمراء الكبيرة المجلوبة من حلب أمِّ العجائب والغرائب، وبمَكْر ظاهر يلحسُ أصابعه التي تعرَّقتْ من شدَّة حرصه على عدم ضياع أيِّ بقايا سُكَّر علق عليها أثناء إعصار العودة، ساحة «حوشنا» الكبير ترابيَّة، وتخلو من أي شجرة أو عِرْق أخضر، رغم أن الفرات جارنا، لكنَّنا نجلب ماء الشُّرب علَى رؤوسنا أو على ظهور حميرنا، ولهذا نضنُّ به كثيراً، تلك السَّاحة بها آثار أقدامه مختلفة عن آثار أقدام خلق الله، مجرَّد حُفَر صغيرة؛ لأنَّه كائن لا يعرف المشي، وكانت أمِّي تقول هذا الولد ينتمي لفصيلة الطُّيور وليس البشر؛ ولهذا استحقَّ لقب» المَلْكوف» الذي أطلقه عليه جدِّي الذي لا يعود للنَّوم بعد صلاة الفجر، وينتظر شروق الشَّمس؛ ليتخذَ مجلسه المعتاد في «المشراقة» وهو مكان محجوز له عندما يتوافد أصدقاؤه مبكِّرين، وتبدأ أباريق الشَّاي رحلتي الشِّتاء والصَّيف كما كان يسمِّيها الشَّيخ مصطفى إمام الجامع، وأحد أعضاء تجمُّع «المشراقة» وأحد الذين استحسنوا اللَّقب الجديد لأخي محمد مُهَاب، وأضاف الشَّيخ أنَّ هذا الاسم «محمد مُهاب» لا يليق بك، والشَّيخ نفسه من سمَّاه به، تيمُّناً بأحد مشايخ الصُّوفية النقشبندية الكبار في مَنبج وحمص السُّوريتين، قال ذلك وهو يبعد الغبار الذي أثاره «المَلْكوف» بمروره قريباً منهم، يحاول ذلك بوضع كفِّه على كأس الشَّاي السَّاخن أمامه، فهو يحبُّ الشَّاي بارداً أو قريباً من البارد!

نحن في القُرى لا نحبُّ الأسماء المركَّبة، ونراها عادة حَضَريَّة، بل حلبيَّة بالتَّحديد؛ لذا وفَّر علينا اللقبُ الجديدُ لأخي عناء مناداته بمحمَّد مُهاب، وصرنا نناديه بالمَلْكُوف.

في المدرسة كان هو الأسرع في الإجابة، وبخاصَّة في جدول الضَّرب، بينما نحن نتلكأ، نتلعثم، فننطق الجواب بصورة معكوسة غالباً؛ فتصبح الثَّلاثة والسِّتون ستَّة وثلاثين، والحادية والثَّمانون ثمانية عشرة، وافتح «إيدك ولا حمار!» وترتفع العصا، وتأكل لحم أيدينا، ننفخ عليها، يتطاير الرَّذاذ من أفواهنا الصَّغيرة، تمتلئ أكفنا بدموعنا مختلطة ببصاقنا، تبرد الأيدي، ولكنَّها تظل مُحْمرَّة لبعض الوقت؛ فنفركها بالتُّراب بعد الدَّوام، عدا المَلْكوف يده سليمة باردة، فيقول له المعلِّم الحمصي حيدر، يا «ملقوف» اسحبْ هذا الحمارَ من أذنه، ومُرَّ به على الغرفة الثَّانية في المدرسة، وقل لهم: هذا جحش كبير، لا يعرف جدول الضَّرب، عندها يقفز المَلْكوف كقرد مُدرَّب ممسكاً بأذن (م. ص) رغم أنَّه طويل، ومنظره لا يدلُّ على أنَّه طالب في الصَّف الخامس، حتى إنَّ شاربيه قد نبتا مثل حقل شعير قام ببذاره رجلٌ بخيلٌ، هكذا وصفه مدرِّس اللُّغة العربيَّة الذي قال عن نفسه بأنَّه يكتب الشِّعر، وقرأ لنا قصائد لم نفهم منها سوى أنَّها تنتهي بالحرف نفسه، وتشبه الأغاني، واستغربنا حماسه الشَّديد أثناء الإلقاء، وبخاصة عندما قال فلسطين والثَّورة ...وأشياء أخرى لا أذكرها، وخفْنا من حركات يديه، وهو يهدِّد أناساً لا نعرفهم، نسيتُ أنْ أخبركم بأنَّ (م.ص) لم يعدْ إلى المدرسة في اليوم التَّالي، وسنراه لاحقاً في بيروت يحمل مسدَّساً، وعليه بزَّةٌ مموَّهة، بأزرار لامعة.

في جامعة حلب التي التحقنا بها أنا وأخي، اضطررتُ إلى العودة لاسمه حسب السِّجلات المدنيَّة، وصرتُ أناديه في مدرَّج ابن خلدون، أو مقصف كليَّة الآداب، وحتَّى في حيِّ الجميليَّة الذي استأجرنا فيه غرفة مواجهة لثانويَّة التَّجهيز الأولى، أو ثانويَّة المأمون كما هو اسمها في اللَّوحة العتيقة المعلَّقة على بوابتها الشَّرقية، وعندما سألتني أم خالد كلزية صاحبة البيت عن اسم أخي قلت لها: المَلْكوف؛ فتجمَّدت عضلاتُ وجهها مستنكرةً؛ فاستدركتُ سريعاً تلك الهفوة، إنَّه مُحمَّد مُهاب، مُهاب؛ بدا عليها الارتياح عندها، وأعطتني المفتاح، وهي تتلو علينا شروطها: بنات عالشِّقة ما في، تدخين ما في، صراخ وضيوف ممنوع، ... واكتفينا بهزِّ رأسينا بالموافقة، ونتمتمُ، بناتْ، بناتْ، بناتْ!

– ليش عم تبربروا خَاي؟

– لا، أبداً، ما في شي!

– موافقين على شروطنا؟

– نعم، نعم، أصلاً نحن لا نعرف أحداً هنا، لا ذكوراً ولا إناثاً.

– إي، عَالْ، كويس كتير، كاهني المفتاح، ولا تعطوه لحدا!

في حلقة البحث التي يديرها الدُّكتور سعد الدِّين، وهو مهتمٌّ بمسَاق الكتابة الإبداعيَّة، كانت المهمَّة كتابة قصة؛ لذا شرح الدُّكتور العناصر من زمان، ومكان، وشخصيات ... فأمطره أخي محمد مُهاب بوابل من الأسئلة، استقبلها بصدر رحب، ثم بدأ يضيق ذرعاً بها؛ فكتبتُ ورقةً صغيرةً دسستُها من تحت الطَّاولة لأخي، لعلَّها تلجمُ هذا الهذرَ منه، لكنِّي سقطتُ بعد أنْ اختلَّ توازني مرتطماً بأرضية القاعة الصُّلبة محدثاً صوتاً لفتَ نظر الجميع، رفع الدُّكتور سعد الدِّين يده طالباً الصَّمت، وهي عادةٌ له، يكتفي بها دون كلام، تقدَّم بخطاً ثابتة، والتقط الورقة، وبدأ بالقراءة منها، تعلوه ابتسامة خفيفة، قرأ:

«لقف، لَقْفاً، لقَفَاناً، أي اختطف، أخذ بسرعة ما رُمي إليه، قالَ تعالى: «وألق ما في يمينك تلقفْ ما صَنَعُوا»* في نهاية المحاضرة كنتُ في جلسة تحقيق في مكتبه، أفسِّرُ ماقمتُ به، وأن لقب أخي المَلْكُوف، فنحنُ أبناء الفرات نقلبُ القاف جيماً مصرية، أو المَلْقُوف، وعندما رأى ارتباكي وتلعثمي في تبرير سلوكي غير المُنضبط في المحاضرة، ضحك، وأضاف: أظنُّها يا صديقي! وهو ينادي معظم طلابه بهذا، أظنُّها مَلْقُوف بمعنى لاقف، أي اسم مفعول بمعنى اسم الفاعل؛ لم أعلقْ، لكنِّي أدركتُ أنَّه غيرُ غاضب منِّي، وقررتُ العودة للقب القديم حتَّى «لو أمطرتْ بطيخ».

في جلسة التَّقويم، نادى علينا الدُّكتور سعد الدِّين حسب جدول الأسماء؛ لنقرأ قصصنا، لكنَّه حينما وصل إلى اسم مُحمَّد مُهاب العامريّ، قال الآن دور «المَلْكُوف» نظر الطُّلاب إلى بعضهم، فهي المرَّة الأولى التي يسمعون بهذا الاسم، فأشار إلى محمد مُهاب طالباً منه الخروج للمنصَّة، خرج كعادته كالسَّهم، لكنَّ القاعة مكسوةٌ بالرُّخام لا تثير الغبار مثل دروب قريتنا، وعندما وقف خلف المايكروفون، مسح بيده على لحيته متوجهًا لي، وهي حركةٌ تهديد لازمته من المرحلة الابتدائيَّة، جاء في القصَّة، ربما أحذف بعض المقاطع، لاعتبارات أمنية، كما يقتضي الحال أنْ نقول:

«لأنَّني «مَلْكُوف» فلا صبرَ لديَّ لإبقاء سرِّ القصَّة حتى نهايتها، كما يفعل هيتشكوك على سبيل المثال، وسأكشفه الآن أمامكم، بطل قصتي هو (م . ص) وقد اغتيلَ في بيروت، نعم، اغتيل، مثل معظم أبطال الحكايات، لكنَّه ليس أسطورة ولا سوبر مان، هو صديقي، وأنا مُحمَّد مُهاب العامريّ شريكٌ في عملية الاغتيال هذه، أعترفُ أمامكم، وأنا بكامل أهليتي القانونيَّة، اسحبِ هذا الجحش من أذنه، ودُرْ به صفوف المدرسة، أخْبِرِ الطُّلاب جميعاً بأنَّه جحش برجلين لا أربع، لم يحفظْ جدول الضَّرب، سقتُ «الجحش» من أذنه، كما يفعل بالسَّوائم، بعد أن انحنى راكعاً؛ كي أصلَ إلى أذنه، وصرختُ متفاخراً، هذا جحش، وبقي ساكتاً مستكيناً لقَدَره، ضحك الأطفال، وهم يضحكون عادةً، ما أكثرَ ما يضحكُ الأطفال! إذا وقع أحدهم عن الكرسيِّ، يضحكون، إذا لسعتْهم عصا المعلِّم، يضحكون مع انهمار دموعهم، إذا سقطوا في بركة الوحْل أمام المدرسة شِتاءً، يضحكون، حتى وهم جائعون، يضحكون؛ فينسون الطَّعام، عندما لا يجد أهلهم ما يجعلونه عشاءً لهم، يضحكون، ويُخْفون وجوههم باللُّحُف الثَّقيلة؛ لذا ينامون جائعين، لكنَّهم ضاحكون!

(م . ص) هجر القرية والمدرسة والدُّروب المُترِبة، لم تعجبه حياة الجحش، رآه بعض أهلنا في مخيم تل الزَّعتر بلبنان، وقال هذا البعض، والحديث على ذمَّة الرَّاوي، بأنَّ أبا عمَّار العامري، وهذا اسمه الجديد، وهو الاسم الثَّالث له، كان يرتدي بزَّة مُموَّهة، ويدسُّ مسدَّساً على جنبه الأيمن، وعلى صدره أشياء لامعة، حتى إنَّهم ظنُّوا أنَّه مع الفدائيين، لكنَّه لم يبحْ لهم بشيءٍ، واكتفى بدعوتهم للعشاء في مطعم كبيرٍ على البحر، قالوا اسمه» مطعم دبيبو» ولو أنهم ليسوا متأكدين من الاسم، لكنَّهم وصفوه بأنَّه على الرَّوْشة في بيروت، عندما كانت بيروت، وأصرَّ على دسِّ مبلغ صغير في جيب أحدهم معتذراً؛ لأنَّه مضطرٌ للانصراف، (م . ص) رأيتُ صورته مشنوقةً على عمود كهرباء، قال بعضهم بأنَّه بطل، وقال آخر كان شجاعاً، وسمعتُ من جيرانه في المُخيَّم، بأنَّه قد اغتيل في ليلة شتويَّة قاسية، ووُجِدَ ينزفُ في غرفته، ما لبث أنْ فارق الحياة، وأكد الجيران، أنَّهم لم يسمعوا صوت إطلاق النار، ولم يسمعوا صراخاً لافتاً لليلتها، ولأنَّني «مَلْكُوف» لم يسعني الصَّبر حينئذ حتى أعرفَ، متى كان الاغتيال، وهل كانت لديه زوجة أو أبناء، وحتى صديقة ما، لكنَّني متأكدٌ بأنَّه في مُخيَّم تل الزَّعتر، ولا أعرف الشَّارع، فالشَّوارعُ هنالك مقاطعاتٌ لها ألوان مختلفة، وحتى أعلام مختلفة».

بينما كان المُدرَّج يضجُّ بالتَّصفيق، والدُّكتور سعد الدِّين يرفع يده عالياً، كان «المَلْكوف» للمرَّة الأولى بحياته، يتَّجهُ بهدوء شديد إلى مكانه، وثمَّة دمعة تلمع في عينيه خلف جدار التَّجلُّد والتَّوجُّس!

* سورة طه 69

أديب سوري مقيم في مملكة السويد
عضو اتحاد كتَّاب السُّويد (SFF)

# خبز الآخرين

محمود شقير

كانت تنطلق صوب سوق العطارين، وليس ثمة غير أشخاص قلائل يتحركون بعجلة، وأجسادهم تنكمش تحت وطأة برد الصباح، وأغلب المحلات التجارية لم تفتح أبوابها بعد.. وجوانب السوق غاصّة بالبائعات، اللواتي سرَيْن من القرى منذ الفجر..

أنزلت سل العنب عن رأسها، ووضعته أمامها في فسحة على أرضية السوق.. قرفصت وكانت حركة السوق تشتد كلما ارتفعت الشمس، وهي ترنو صوب الغادين والرائحين، والتفاؤل يملأ صدرها.. وبين الفينة والأخرى تحدّق في سل العنب، تنشّ عنه الذباب.. ثم تتسلى بترتيب القطوف وإبرازها بشكل أخّاذ.. باعت عنباً ببضعة قروش. وكانت جلبة السوق تصدح من حولها في صخب لذيذ.. وفجأة، وقع نظرها على رجل أنيق، معتدل القامة، يحدّق فيها من زاوية عينه، تبادر سل العنب إلى ذهنها، فأرسلت يدها تداعب القطوف بطراوة.. رفعت عينيها ثانية، كان الرجل قد انصرف.. سوف أشتري لإسماعيل قضامة وبسكوت.. وسوف نشتري يوم الجمعة كيساً من الطحين بدل الرطل والرطلين.. رأت الرجل يعود ثانية، ويحدّق فيها بشكل غريب.. أحست بالحرج، وانتفضت.. توقف الرجل بعد تردد.. وبلهجة وديعة وابتسامة غامضة أشار إلى سل العنب:

– بكم الكيلو؟

– بثلاثة قروش.

– أي لا.. غالي.

– وحياة الله.. ما بعته بسعر أرخص.

– أريد أربعة أرطال.

صدحت في أعماقها أغنية خصبة. وبحركة عفوية، قبضت على الميزان.. لكنها توقفت حينما سمعته يقول:

– لا يوجد معي وعاء.. كيف أعمل!

ابتسمت ببلاهة. ولم تدر ماذا تقول.. لكنه أردف على الفور:

– البيت قريب.. ما رأيكِ أدلك عليه! وأهل الدار يشترون منك.

وقبل أن تجيبه قال بإلحاح:

– احملي السل.. والحقيني.

أدار ظهره.. رفعت سلّ العنب، وتبعته بعجلة.. صلّت لله في أعماقها ألف صلاة.. وكانت ترقص في أعماقها أمنيات منعشة.

دلفت عبر بوابة حديدية مهيبة.. وتذكرت مصطبة بيتها والبوابة الخشبية العتيقة. صعدت درجات السلم اللامعة.. انفتح باب البيت الخارجي، اجتازت بهواً واسعاً.. حدّثت نفسها بصوت مسموع (الصلاة على النبي.. هذا قصر).. وعلى جانب البهوً، كانت تنتصب أبواب من خشب لامع مرصّع.. انشق باب، وأضيء مصباح كهربائي.. وكانت فوق النوافذ ستائر وردية يانعة.. قالت في ارتباك:

– طيب كان وأنا على الدرج، وزنت العنب.

ـــ لا .. لا .. أريد أن أضعه في الثلاجة فوراً.

قرفصت بحياء.. وقبضت على الميزان:

– أين أهل الدار؟

ابتسم في خبث:

– ما فيه غيري.. راحوا إلى النزهة.

خافت وسألت بصوت مرتبك:

ـــ أربعة أرطال يا خيي؟

قرفص أمامها.. مدّ يده كالأفعى صوب صدرها.. وقال بميوعة:

ـــ أربعة.. خمسة.. ستة، على كيفك.

أبعدت يده بتلطف.. وبدأت تضع العنب في كفة الميزان.

قرص فخذها.. جرفها الغضب، ولكنها لم تشأ أن تقطع الحبل بينها وبينه حتى يتم بيع العنب.. قالت بصوت يثير المروءة:

– عيب.. أنا مثل أختك.

– أنت متزوجة؟

– نعم.. وعندي طفل اسمه إسماعيل.

– إسماعيل! اللّهم صلي على سيدنا إسماعيل.. أنتِ صبية حلوة.

كانت تكوم العنب في كفة الميزان بعجلة:

– أنا فلاحة شقية.. زوجي عامل.. الغبار يملأ ملابسه دائماً.

– أعوذ بالله.. أنا أحب الفلاحات.. أفخاذ صلبة.. ونهود مثل حب الرمان.

مد يده إلى صدرها.. فأبعدته بعنف.. ويبدو أن غضبها أنساها العنب:

– انصت يا بارد.. ما عندك حياء.

كان ينتصب بصمت. أيقنت أنه لا يود شراء العنب.. اغبرّ وجهها.



وكانت صورة زوجها الطيّب.. وملامح طفلها البريء وعجرفة هذا الأفندي، تملأ رأسها..

– تريد أن تشتري وإلا أطلع.

قال بخبث وهو يمد يده إلى جيبه:

– عندي عنب خليلي الحبة قدر العصفور.. لا أريد عنبك.. لكن اسمعي.. أعطيك نصف دينار، وكوني عاقلة..

التمعت في وجهها عينا قطة متوحشة:

– وأنا عاهرة يا ملعون أبو أصلك.. والله سوف أملأ الدنيا صراخاً.

اقترب منها بخشونة ووقاحة.. تراجعت، وتبعها كالغول.. أطبقت ذراعاه حول خصرها.. وكانت تزعق وتدفعه بشدة.. مزع ثوبها عن صدرها.. عضته، وطال الصراع.. وكان صراخها يتردد في أركان الغرف وفي البهو.. أحس التخاذل يتسرب إلى أعماقه..

قال في تهدج:

– انصرفي.. هيا.. انصرفي.. اخرجي.. صحيح فلاحين بقر.

اقتربت من السل.. كان العنب يجثم في صمت ذابل.. خرجت تجرجر قدميها بفتور.. وبنات بلدك، ماذا سيقلن حينما يبصرن سل العنب رجع مثلما ذهب، وثوبك قد انمزع.. سوف يتغامزن، ويهمسن وسوف تنتشر الفضيحة في البلد وزوجك سوف يدري..

تدحرجت من عينيها دموع ذليلة.. ولم تعد إلى سوق العطارين حيث بنات بلدها.. انسلت إلى باب العامود.. انكمشت بكل مهانة وهي تحدق في العنب بنظرات زائغة.. وفجأة انتهرها صوت عنيف:

– يا بنت .. قومي.. قومي من هنا.. ممنوع البيع في هذا السوق.

كان موظف البلدية يهز عصاه الطويلة في وجهها دون رحمة.

ـــ بحياة الله خليني.

– قومي.. إلى سوق العطارين.. السياح يمرون من هنا.. ممنوع.

حملت سل العنب.. وغادرت السوق.. وصلت إلى حي في طرف المدينة.. كانت البنايات الضخمة تتربع كأنها القدر.. وكان صمت مترفع يلف الحي.. لا أطفال يلعبون.. ولا صوت ينادي: يا بائعة العنب تعالي.

– عنب يا بنات.. عنب.

بُحّ صوتها، وكانت أغلب البنايات الضخمة تتجاهل صوتها المتوسل.. باعت شيئاً من العنب.. وعادت منهوكة إلى باب العامود.. قرفصت بحذر.. وكان نسيم العصر يتهادى فوق المدينة.. والفلاحات يهرولن إلى قراهن، ويتحدثن بأصوات عالية بهيجة.. وسائق تاكسي ينادي الركاب بصوت ذابل ممطوط.. حدقت في أرطال العنب أمامها، وشعرت أنها هم ثقيل يتربع فوق صدرها.. داهمها نزق حاد.. لم تكن جائعة، ولكنها التهمت قطفين بعصبية. ودت لو تأكل ما تبقى في السل كله.. ثم تعود إلى القرية.. وانتهرها الصوت الغليظ ثانية:

– يا بنت.. امشي انصرفي.. قومي.

أصابها غضب جنوني.. وبدون وعي.. قلبت السل.. اندلق العنب على بلاط السوق وداست فوقه بعنف..

قالت بصوت حاد:

– ملعون أبوها من حياة.. هذه معيشة؟

انفلق موظف البلدية غضباً:

– الله يخرب بيتك.. صحيح فلاحة عمياء.. ألا ترين صناديق الزبالة!

حدق في حبات العنب المتزحلقة فوق الرصيف.. نظر في وجوه الناس في فظاعة وكأنه يطالبهم أن يوافقوه:

– فلاحين بقر.. ماذا نقول!

وعتمة المساء تتسلل كأنها إنسان مشبوه.. وخديجة تدب فوق الطريق الترابية.. وتلوح لها القرية من بعيد كأنها مقبرة.. ومن خلفها كانت أضواء المدينة تلتمع كأنها عيون أشباح مرعبة..

أحست رعشة باردة تأكل أطرافها.. والسل يجثم فوق رأسها كأنه المصيبة.. وفيه بعض حاجيات اشترتها لجاراتها من المدينة.. وهن الآن ينتظرن بقلق.. الحق علينا، إذ وصيناها أن تشتري لنا.. هذي زوجها افلت لها العنان.. والله وحده يعلم أين هي الآن.. ونساء البلد رجعن من المدينة قبل أن تغيب الشمس.. خديجة ما عادت.. وراحت توصياتنا الليلة الفائتة عبثاً:

– خديجة.. الله يحفظ ابنك.. خذي قرشين، اشتري لي كبة خيطان حمراء.

– وأنا يا أختي.. اشتري لي بخمسة قروش دهن من سوق اللحامين.

– وأنا نصف ذراع منصوري.

وثمة حقد يتلوى في أعماقها.. يودّ لو يلتهم القرية والمدينة ويبصق على الحياة، فجاراتها وقت الحاجة، يأتين ويقلن: يا جارتي ويا جارتي اشتري لنا كذا وكذا.. وحينما يدرين أنها تأخرت في المدينة فسوف يملأن البلد بالقال والقيل. وحينما أجّر أبو العبد كرمه لها.. صرن يتقولن: فهل معقول.. إن «أبو العبد» من قلة الرجال سلم كرمه لها.. ملعون أبو العنب على أبو من يبيع العنب.. صحيح إنها تريد أن تعيش.. وتريد أن تساعد زوجها الذي يشقى في الورش، ولا يطل على القرية إلا في نهاية كل شهر.. لكنها بعد هذا اليوم لن تبيع العنب وسوف تعطي أبو العبد كل ما له عندها من حساب، وشعرت بالندم لأنها قلبت سل العنب، إذ كان بوسعها أن تبيعه بسعر أرخص، وتعود مع بنات بلدها. وأبو العبد الآن، يرقب الزقاق، لينادي حينما تعبر منه: بكم قرش بعتِ اليوم يا خديجة.

وجاراتها الآن ينتظرن.. وإسماعيل يحدق في ستائر العتمة لعلّه يبصرها.. وهو ينتظر القضامة والبسكوت.. وهو ربما يبكي الآن على باب البيت الموحش.. فرغم أنها أوصت جارتها عائشة أن تهتم به، إلا أن قلبها غير مطمئن لوعد جارتها.

كانت تقترب من القرية.. وثمة أصوات مبهمة تنبعث من الأزقة كأنها طنين خلية نحل.. تلفتت بوجل.. امشي.. امشي، اعبري الزقاق بخفة وحذر. كانت تتسلل في الزقاق كالأفعى.. تتمنى ألا يراها أحد.. كان اليأس ينبض في عروقها.. وصلت نهاية الزقاق.. وكانت تحس أنه يتنكر لها. فجأة، أطل إسماعيل وكان يبكي.. وخلفه كانت جارتها عائشة، تلحقه في إشفاق.. وما لبث أن أبصر أمه، فانطلق يعدو بلهفة.. اختلط بكاؤه مع ضحكاته العصبية. أوقفها الذهول.. وأحست أنها تشقى من أجله.. وأنها تبيع العنب كي لا تغيض ابتسامته.. أحست بالعزاء يدغدغ أعصابها. تعلق إسماعيل بثوبها في صخب، وراح يثرثر كالعصفور.. وجارتها تلغط في ارتياح.. والله قلنا ماذا جرى لك يا فقيرة! هالطفل، قطع قلوبنا وهو يبكي.

انطلقت من ثغرها ضحكة عميقة.. قبلت ابنها بشغف وأمسكت يده متجهة صوب البيت.. كانت ضحكات الفلاحين لذيذة كأنها خرير الجداول.. وحكاياتهم الساذجة تملأ الأزقة ألفة واطمئناناً. أحست خديجة أن نبع الحياة يتفجر في أعماقها من جديد.

● قاص من فلسطين

# المجنونة

محمد الحاج صالح

القصة تقادمت وأعتقد أن روايتها لا تنقض قَسماً طبياً ولا تجرح منظومة أخلاقية. في منطقتنا يقولون «راحتْ الدنيا بأهلها» يقصدون أن زمناً طويلاً انقضى على الحدث وأن كثيرين ماتوا وكثيرين شبّوا واكتهلوا. الجرائم نفسها تتقادم وتسقط إنْ طال الزمن. لذلك أعتقد أني بحلّ من الحرج إذا ما رويت القصة بعد كل هذا الزمن.

لم أتذكر في البداية لكنني تذكرت بوضوح ما إن قامت بتمثيل تلك الهيئة.

لا يبعد بيت أبو حميد عن عيادتي سوى أمتارٍ. لجاري أبو حميد هذا شابة جميلة جمالاً أخّاذاً. وهو رجل غنيّ محترم مهاب. مع الوقت ومن نتف الأحاديث علمت من الجيران أنه طاغية عصبي في تربيته لأبنائه. زوج ابنيه الشابين باكراً وأمّن لهما بيتين. وكان واضحاً لسكان الحارة أن علاقة الابنين بالوالد ليست على ما يرام.

في يوم من الأيام أتاني أبو حميد مضطرباً. يا دكتور أرجوك تعال معي بنتي حصل لها شيء. في حالة كهذه لا بد أن أسأل على الفور سؤالاً عفوياً وجوهرياً. ما بها؟ ما الذي حصل؟ قال. تعال وشوف بنفسك. بدا لي ذاك الرجل الجبار منكسراً مضطرباً على خلاف طبيعته. حملت حقيبتي وقطعنا الخطوات القليلة إلى بيتهم.

كانت أمها تحضنها محاولة تهدئة الارتعاش، والفتاة ترتعد في رجفة كأنها في صعقة كهرباء مستمرة. عيناها مثل ميزان البُطّل واحدة يغيب سوادها مختفياً خلف عظمة أنفها والأخرى تترأرأ جوّالة في محجرها، وفمها يزمّ ويتلوى ويرتخي، ونفسها كالشخير وهي تصرخ:

فكّوني طالعوني من الصورة.

تشير إلى الصورة المعلقة في الصالون وتصرخ.

فكّوني طالعوني من الصورة.

ميّزت وجودها في الصورة المعلّقة بين أخويها المتزوجين. فكّوني طالعوني من الصورة.

حاولت أن أجمع معلوماتي وأنا أتظاهر بقياس ضغطها وما اهتديت سوى أن أعتبر الحالة نوبة هستريا. ولكن الجملة التي كانت تكررها. فكّوني طالعوني. وهي تشير إلى الصورة لا تتناسب مع هستريا بسيطة يمكنني أنا الطبيب العام أن أعالجها، وإنما تتماشى مع شيء ذهاني بمظهر هستريائي.

وصفت لها مضاد اكتئاب وشددت على أبيها أنه يجب أنْ يستشير طبيب نفسي في حلب أو الشام. بالطبع استبدلت لفظ طبيب نفسي بطبيب أعصاب، لأن المشهور عندنا أن الطبيب النفسي هو طبيب مجانين. والجنون وصمة عار للأهل أولاً وقبل كل شي.

دار بها أبوها وأمها على الأطباء النفسيين القليلين في وقتنا ذاك أي في سبعينيات القرن الماضي، لكن النوبات ظلت تتحكم بها على الرغم من الأدوية التي سأتيقن بالأخير أنها لم تكن تتناولها.

أرادَ أبوها غصبها على الزواج من ابن عمها. ولأن سرّاً لا يخفى في حيّنا علمِ الجميع أن الفتاة ترفض ابن عمها وأنها تهوى شاباً آخر. لهذا السبب صرنا جميعاً متيقّنين أن قسوة أبيها وضغطه عليها جنّنها. أمست مجنونة فعلاً. وصرتَ تسمع جملاً من نساء الحارة مثل «المسكينة المجنونة بنت أبو حميد. يا خسارة شبابها وجمالها!»

كثيراً ما سمعنا صراخ أمّها ينطلق من بيتهم كلما داهمتها النوبة. وفي كل مرة باعتباري جارهم الطبيب يهرع الأب أو الأم إليّ أو تأتي جارة أو جار كي يعلموني ويصطحبوني لأزورها دون فائدة. كنت عاجزاً فعلاً. وكنت أبرر لنفسي بأن الأطباء الأخصائيون عجزوا فلا ملامة عليّ أنا الطبيب العام الغرّ صغير السن. حقيقة ما كانت زياراتي إلى من باب الواجب ورفع العتب والتطمين الكاذب.

مرت الأيام وتزوج ابن عمها من فتاة أخرى. ثمّ مرت أيام أخرى وتقدم لها شاب قيل إنه هو من كانت تهواه. وسرى بين أهل الحارة أن الأدوية نفعت أخيراً وأن حال الفتاة تحسنت.

انتقلت عيادتي من تلك الحارة إلى حارة أخرى، وبقيت علاقتي مستمرّة ببعض أهل حارتي القديمة، ولكني لم أسمع منهم شيئاً عن عائلة أبو حميد ولا عن الفتاة. صاروا نسياً منسياً.

مضى دهر وتقدم بي العمر وفي يوم من الأيام أحضر رجل وزوجته ابنهما الشقي فيما بدا. كانت كف الولد مضمدة وكل ما عليّ أن أبدل الضماد الملتصق بقوة بالجرح. كانت المرأة الأم سمينة مكتنزة مدعبلة وكان الرجل الأب طويلاً نحيفاً. رأيتهما يتهامسان ويتشاركان الابتسام بطريقة غريبة. أحسست أن لديهما أمراً يخصني. قالت المرأة. دكتور ما عرفتني؟ وكنت قد التقطت أن اللهجة التي يتكلمان بها لهجة خليجية وهو أمر ليس مستغرباً في الرقة إذْ أن عشرات وربما مئات الألوف من سكان الجزيرة السورية يشتغلون لمدد طويلة هناك أو أنهم بالأصل من هناك على الرغم هويتهم السورية.

هذا سؤال بالتحديد كثيراً ما أحرجني واعتبرته بلا طعم. دكتور ما عرفتني؟ كيف للطبيب الذي يرى مرضى بالعشرات كل يوم أن يتذكر. وكنت قد اعتدت حقاً على جواب غير محرج للسائل. العتب على العمر. كبرنا وشاخ المخ. قالت. دكتور حطْ عينك بعيني. حاول تتذكر. أنت ما شفتني من سنين وعامات. عشرين سنة وأكثر منذ انّ انتقلنا إلى البحرين. لم أتذكر. لم أتذكر. تماماً هنا زوت عينها اليمنى وأدخلت سوادها خلف أنفها بينما تلاعبت عينها اليسار وتراقصت. نادرون أشد الندرة أولئك الأشخاص الذين لديهم القدرة والسيطرة على تحريك العينين دون تناسق. خلق الله العينين ليعملا معاً في حركة متسقة. عند هؤلاء موهبة السيطرة على عضلات العين الواحدة على انفراد دون الأخرى.

قامت بالحركة مرات وأفردت سبابتها وهي تشير نحو شهادتي المعلقة على الجدار وزمزمت شفتيها كأنها تتمضمض في الوضوء.

وفجأة انسدل في رأسي شريط كأنه شريط سينما ورأيت المشهد المتكرر مرات. تذكرت. هتفت. أنت أنت هيفا بنت أبو حميد. راحت تومئ موافقة وطَفح وَجهها بحمرة الخجل والسرور. أنا هي أنا هي يا دكتور أنا هي المجنونة بنت أبو حميد وهذا زوجي هذا الذي صرت مجنونة من أجله.

● طبيب وكاتب قصة
سوريا ـ الرقة

# نازك الملائكة

## مئوية الشعر والتجديد

المزمار صلاح نيازي

عرفت نازك الملائكة يوم عادت من أمريكا لتدريس الأدب العربي الحديث، بكلية التربية وكنت في الصف المنتهي. ثمّ رأيتها بعد ذلك في عدة مناسبات حينما كانت تزور خالها رئيس قسم الأحاديث في الإذاعة العراقية، وتشملني برعاية حميمة. أكثر من ذلك كنت متابعاً بفضول لكلّ ما تكتب من شعر، حريصاً على أن لا يفوتني شيءٌ منه.

كنت تصورت أنّ تلك عُدّة مناسبة للكتابة عنها. لكنْ هيهات.

قلتُ لماذا لا أدخل إلى عالم نازك الملائكة من المقدمة لمطولتها الشعرية «مأساة الحياة وأغنية للإنسان» التي تضمّ ثلاث صور شعرية لقصيدة واحدة. نُظم أولها بين عام 1945 و1946، وثانيهما عام 1950، وثالثهما عام 1965. خلال هذه السنوات نتدرج في قراءة تطور نازك ثقافياً ونفسيّاً. لكن الأهم أن ننظر إلى الملائكة لغرض هذه المداخلة على أنها جزء أساس من النهضة الشعرية بالعراق، إذْ إليها يُعزى انتشار شعر التفعيلة.

عزا نزار قباني انتشار الشعر الجديد إلى الشياطين العراقيين، يقصد الشعراء. قلت النهضة الشعرية عن عمد، ولم أقل الحركة، لأنها تجاوزت ترتيب التفاعيل

**قد تكون نازك الملائكة، وهي المرأة المنحدرة من عائلة محافظة، أوّل شاعرة منذ العصر العباسي تعبر عن مكنوناتها العاطفية وإنْ برموز. قبلها كان الشعراء الرجال هم الذين يعبرّن عن مشاعر المرأة. وبذلك باتت امثولة للفتيات العربيات في التعبير عن خوالجهن، أو كما يقال بالانكليزية Trailblazer**

العروضية الفراهيدية، وتنويع القافية، وإنما شملت موضوعية شعرية لم تطرق من قبل في الشعر السلفي. أي أنها انسلخت من أبواب الشعر من حماسة ومدح وهجاء ورثاء... في العادة ما أن تُذكر نازك الملائكة، إلا ويذكر معها بدر شاكر السياب. صنوان. كلاهما يدير دفّةً جديدة في كتابة الشعر. كلاهما يقرأ الشعر الإنكليزي بلغته الأصلية. كلاهما تأثر تأثراً كبيراً بالشاعر المصري علي محمود طه، لدرجة جعلت منه الملائكة أمثولة منزّهة.

### تدرجات الألوان الوصفية

بما أنني عاصرت نهضة الشعر بالعراق أولاً بأوّل، لذا سأجوز لنفسي إضافة اسمين لا معين، أوّلاً لموهبتهما الشعرية، وثانياً لأنهما استلهما الشعر الأجنبي. أيْ أنهما طعّما أنساغهم الشعرية بنكهة إنكليزية. فأكرم الوتري مثلاً (1930–2013) كان يتقن اللغة الإنكليزية، والألمانية، والفرنسية. ترجم عن الإنكليزية، ديوان «جني الثمار» Friut gatherers لطاغور، كما ترجم كتاب "النظرية المحض" لهانس كلسن، بالإضافة إلى أطروحته باللغة الفرنسية، ونشرت1996. لأكرم الوتري ديوان يتيم عنوانه "الوتر الجاحد"، نُشر ببغداد عام 1949. في هذا الديوان بوادر القصيدة الموضوعية، ربما لأوّل مرة في الشعر العراقي، وهذا ما يميزه عن الشعراء الآخرين، فهو إنْ بذر لوناً مثلاً في بداية القصيدة، فإنه سيتابع تدرجاته لوصف الحالات النفسية.

لا بدّ من ذكر الشاعر الرابع محمود البريكان، فهو بالإضافة أنه خطاط ورسام. سئل مرة عن الشعراء الذين يفضلهم، فذكر عدة أسماء أجنبية كطاغور الذي قال عنه: "شاعر حقيقي عميق الروح، وريلكة الذي وصفه بأنّه "يتميّز بالتعبير عن قلق الروح، و تي. أسْ. إليوت، ومسرحيته الشعرية "مقتل في الكاترائية"، ولم يذكرْ شاعراً عربياً. على هذا لم تكن النهضة الشعرية بالعراق مجرد كسر لتكلّس الوزن والقافية ومحدودية الموضوعات.

إنما استيلاد موضوعات فنية مختلفة. مع هذا يمكن القول إنّ هذا التجديد، لم يأتِ عرضاً، أو out of the blue فقد ظهرت قبل ذلك مجلة ابولو التي أسسها الشاعر المصري أحمد زكي أبو شادي، وكان لها أكبر الأثر في الدعوة للتجديد ترجمة وتأليفاً. صدرت مجلة أبولو عام 1932

● مع الرئيس الراحل جمال عبد الناصر

واحتجبت عام 1934. مثلاً نشرت هذه المجلة الرائدة عام 1934 أوّل قصيدة من شعر التفعيلة. ذكر بدر شاكر السياب، في إحدى المناسبات أنه تأثر بترجمة علي أحمد باكثير لمسرحية روميو وجوليت شعراً منثوراً. نازك نفسها اجترحت مأثرتين فنيتين. من جهة إنها رائدة قصيدة التفعيلة، ومن جهة أخرى منظرة لها. ضمّنت مثلاً ديوانها "شظايا ورماد" الصادر عام 1949عشر قصائد من الشعر الحرّ.

قد تكون نازك الملائكة، وهي المرأة المنحدرة من عائلة محافظة، أوّل شاعرة منذ العصر العباسي تعبر عن مكنوناتها العاطفية وإنْ برموز. قبلها كان الشعراء الرجال هم الذين يعبرّن عن مشاعر المرأة.

وبذلك باتت امثولة للفتيات العربيات في التعبير عن خوالجهن، أو كما يقال بالانكليزية Trailblazer.يبدو أننا لو أردنا تتبع تطور الملائكة النفسي والثقافي والفلسفي فلا بدّ لنا من قراءة المقدمة التي خصّتْ بها ديوانها المعنون "مأساة الحياة وأغنية للإنسان".

كتبت الملائكة هذه المطولة الشعرية عام 1945 يوم كان عمرها اثنين وعشرين عاماً. تقول الشاعرة إنها في تلك السن اليافعة: "كنتُ أكثر من قراءة الشعر الإنكليزي، فأُعجبت بالمطولات الشعرية... وأحببت أن يكون لنا في الوطن العربي مطولات مثلهم". تقول الملائكة عن هذه المطولة: "اخترت لهذه المطوّلة بحراً عروضيّاً مرناً هو بحر الخفيف الذي يجري بين يديّ كما يجري نهر عريض بأرض منبسطة وقد بلغت القصيدة ألفاً ومائتي بيت نظمتها في ستة أشهر تقريباً..."

## عادت بعد عشرين عاماً

وتقول: «كانت القصيدة الأولى من مأساة الحياة صورة واضحة من اتجاهات الرومانسية التي غلبتني في سنّ العشرين... وكان من مشاعري إذْ ذاك التشاؤم والخوف من الموت».

أعادت الشاعرة النظر في هذه المطوّلة فكتبتها بأسلوب جديد، فأصبحت قصيدة ثانية تختلف في كلّ لفظة منها عن القصيدة الأولى فوهبتها عنواناً جديداً «أغنية للإنسان».

عادت الشاعرة بعد عشرين عاماً إلى القصيدة فأصبحت نسخة ثالثة. تعترف الملائكة:» لست أوّل من تعتريه هذه الحالات الشعرية في سنين مختلفة، فإن الشاعر الإنكليزي جون كيتس مثلاً نظم قصيدة عنوانها Hyperin تناول فيها سقوط الآلهة الأوائل في الميثولوجيا اليونانية ونشرها في مجموعته الشعرية الصادرة عام 1820 ولكن بعد سنوات شعر أنّ ذلك النص لم يعد يمثل أسلوبه فعاد ونظم منه نسخة ثانية اسماها سقوط Hyperin.. مع ذلك لم تنفرد نازك الملائكة بالقصائد المطولات، فبدر السيّاب كان لها منافساً. هما فرسا رهان. فكتب ثلاث مطولات:" المومس العمياء، وحفار القبور، والأسلحة والأطفال".

حظيت مطولات السياب بشعبية أوسع نظراً لموضوعاتها الاجتماعية ودلالاتها السياسية. أصبحت كتابة المطولات بفضل هذين الشاعرين تقليداً انتهجه جلّ مجايليهما تقريباً ومعظم الشعراء الذين جاؤوا بعدهما في الخمسينات من القرن الماضي.

شكراً لمنظمي المؤتمرعلى دعوتهم لي، وإن كانوا أثاروا الشجون. حقّاً ما قاله الروائي الإنكليزي هارتلي: " الماضي وطن غريب". أو ربما هو أيضاً وهم واقعي.

---

**عُرضتْ هذه المداخلة المسجلة صورة وصوتاً في مؤتمر" مئوية الشاعرة الرائدة نازك الملائكة "الذي أقيم على هامش معرض القاهرة الدولي للكتاب – الدورة 55 في2024 بإشراف الأديب العراقي د. قحطان الفرج الله.**

● مع أحد صديقاتها



(ممّا قلت أمس، وأهديها لدوح المربد اليوم)

# مصادرة الحلم

عصام حقي

أيُّ طيفٍ من الجمالِ أتاني
يتهادى في زورقِ الألحانِ
بانسياب كنسمةِ الفجرِ لمّا
أيقظتها الوفودُ من نيسانِ
ويغنّي لوردةِ الحبِّ همساً
كحديثِ الطيورِ للأغصانِ
ثمّ يغفو على ذراعِ صباحٍ
ناعسَ الطرفِ ذابلَ الأجفانِ
---

هو طيفٌ من الخيالِ رقيقٌ
ووميضٌ من غابةِ الألوانِ
قد أتاني يزورني دونَ وعدٍ
أو بوعدٍ من خارجِ الأزمانِ
وسقاني من نبعِه كلَّ عذبٍ
وسأبقى ظمآنَ مهما سقاني
أحملُ الأمسَ في حقيبةِ صمتي
راحلاً في قوارِبِ النسيانِ
كيف أنسى ونبضُ قلبيَ يأبى
يا شراعاً قد ضاقَ بالشطآنِ
---

كان حلماً من الورود بهيّاً
وعبيراً من الشذا الفتّانِ
كان صرحاً من الخيال عظيماً
فتهاوى على صخورِ الموانِي
كان حلماً مصادَراً من رؤانا
فتلاشى كنفثةٍ من دخانِ
---

يهجر الطير عشّهُ إن تداعى
وتظلُّ الغصونُ في الوجدانِ
بارتعاش يعيدهُ كلَّ يوم
للمغاني على جناحِ الأماني
ولظى الشوقِ يوقدُ الجمرَ فيهِ
في صراعِ الآمالِ والنيرانِ
---

إن تغيبي فإنّ طيفَكِ حسبي
وكذا العمرُ غربةٌ وتداني
قد نرى البُعدَ هيّناً وهْوَ مرٌّ
أقتَلُ الرمحِ رأسُ رأسِ السِنانِ
---

# مصلحة مجيد

عبد الحميد الخلف الإبراهيم

توفّي في قرية المشتاية بريف حمص يوم السّبت الواقع في الخامس من شباط فبراير 2022 أحدُ أبناءِ قريتِنا، العمّ أبو جورج مجيد مخّول، رحمَه الله.

واضح من اسمه أنّه ليس مُسلماً، فهل كان في قريتنا مسيحيّون؟ نعم، وكان فيها يهود أيضاً!

أمّا اليهود فلم يكونوا يقيمون في قريتنا، كان بعضهم يزورها أيّام الحصاد فقط، ليقبض حصّته من إنتاج الأرض التي اشتراها دون علْم أهلها، وأهلُها فيها، في الفترة الانتقالية في العهد العثمانيّ من عصر الرّعي البدويّ إلى عصر الزّراعة الشّاويّ!

وكان من بين اليهود، كما أسلفت، موسى دايّان الحلبيّ، الذي أشيع عام 1967، بسبب اسمه أنّه وزير الحرب الإسرائيلي، ودايان الإسرائيليّ أوكرانيّ الأصل لا حلبيّ.

وقد عرفْنا ونحن صغارُ العمّ مجيد مخّول واحداً من أبناء قريتنا، وصاحبَ (مصلحة) فيها، وكلمة (المصلحة) مُصْطَلَحٌ يُطلق على (مكانٍ الآلات) الزّراعيّة، ثمّ تطوّر المصطلح ليعني (العمل الزّراعيّ) نفسَه، ثمّ توسّع معناه ليشمل (العمل) بشكل عام، فيُقال لصاحب العمل (عنده مصلحة).

وكان أبو جورج يستأجرُ مساحات واسعةً من الأراضي البعليّة، يقوم بزراعتها نظيرَ نسبةٍ من الإنتاج يعطيها لأصحاب تلك الأراضي، ونظيرَ إعانةٍ أو سُلفةٍ يقدّمها لهم في فترة السُّبات الشّتويّ التي تعوّدُوها في انتظار المطر.

ثمّ إنّه اشترى لنفسه أرضاً زراعيّة بعليّة من بعض أخوالي، وصار واحداً من أهل القرية، يعرف بيوتَها جميعاً، ويزور كثيراً منها، ولا تتحرّج نساء القرية من مجالسته، بما عُرف عنه من وَرَع وأمانة وأخلاق كريمة، وما عُرف عنه من احترامه للتّقاليد الدّينيّة، مع التّزامه بدِينه.

في إحدى المرّات صدف أن كان عملهِ الزّراعيّ موافقاً شهر رمضان الكريم، فأقام في بيتِنا أيّاماً، للصّداقة التي بينه وبين المختار، فكان يستيقظ معنا في السّحور، فيتسحّر مثلنا، ويصوم، وكان أبي يقول له لدى عودته من العمل عند العصر: يا أبا جورج أنت لست مُلْزماً بصيامنا، والأكل موجود، والحمد لله، ألا نحضر لك طعاماً؟ فيرفض بشدّة، ولا يأكل حتى يسمع أذان المغرب ونفطر معاً!

كان بيتُه يسمّى (مصلحة مجيد)، ويقع بجانب المدرسة الابتدائيّة القديمة في القرية الشّماليّة الغربيّة، وقد اشتراه من عمّنا المرحوم الحاج أحمد العبيد العويس، الذي انتقل متوسّعاً إلى بيت جديد.

وثمّة مصالحُ أخرى عرفناها صغاراً في القرية منها (مصلحة المحمّد) وكان مقرّها يبعد عن القرية بُعْداً نسبيّاً خلافاً لمصلحة مجيد، ثمّ صارت بعد حين ضمن القرية على طرفها بيتاً للحسّون الخلف، عندما وصلها التّوسّع، ومنها مصلحة (جورج الصّقعان) ومصلحة (زاوين) ومصالح أخرى موسميّة على أطراف القرية، وفي القرية الجنوبيّة الشّرقيّة.

ولأنّ المصلحة ارتبطت في بدايتها بالآلات الزّراعيّة فسأذكر ما أتذكّر من الآلات التي كانت في مصلحة مجيد.

كان في مصلحة مجيد جرّار زراعي (تراكتور) فيرغسون Ferguson، ومحراث ملحق بالجرّار (دسك)، وبذّارة حبوب، وحصّادة Johndeere، وقد اشتهرت هذه الآلات باسم (تركتور مجيد) و(دسك مجيد) و(بذّارة مجيد) و(حصّادة مجيد).

وما زال تراكتور مجيد مودعاً في واحدة من قرانا إلى الشرق من حمّام التّركمان.

ولا أظنّ انّ أبا جورج كان واسع الثّراء، ولعلّ الأموال التي كان يعمل بها كانت لأقاربه أو لأصدقائه من أهل المشتاية أو غيرها في شركة مساهمة مغفلة غير مسجّلة، والله أعلم.

ولا أظنّ أنّنا رأينا جرّاراً زراعيّاً يقيم في قريتنا قبل (تراكتور مجيد)، إلّا إذا كان جرّار الخلّف الإبراهيم (الجنزير الرّوسي) الذي يُقاد باللّاويات قد سبقه.

والأمرِ نفسه ينطبق على (حصّادة مجيد) إذْ لم نر حصّادة مقيمةً غيرَها، إلّا إذا كانت (حصّادة البارون) صهر (المدام أليس) صاحبة الكازيّة الأقدم في تل أبيض، سبقتْها، وكان البارون شريكاً لمحمّد وخليل المصطفى، رحمهما الله، في مشروع (مصلحة) زراعيّة بكلّ آلاتها.

وكانت حصّادة مجيد تقيم بعد موسم الحصاد قرب بيته أو مصلحته، ثمّ صارت تُودع في حوش الخليل المصطفى لحمايتها من العابثين من أولاد القرية، عندما يترك العم مجيد القرية بعد فترة الحصاد والفلاحة والبذار.

وكان يشارك أبا جورج الإقامة في القرية في موسم العمل ثلاثة هم: أخوه (أبو إلياس) والد الدّكتور إلياس مخّول الذي كانت عيادته في الرّقّة بشارع تل أبيض أو الوادي، والمكنسيانان (موسيه) و(شكري) المشرفان على تسيير الآلات وإصلاح أعطالها الطّارئة التي تعتريها في العمل.

وكان أبو إلياس وموسيه وشكري معروفين في القرية أيضاً، ومازلت أحفظ كلمة موسيه في النّساء، عندما سمع من يقول: إنّ النّساء كلّهنّ واحد، فاستنكر قائلاً: كيف؟ هلّا عدلة الملوط مرة، وسميرة توفيق مرة!

وعدلة الملّوط رحمها الله، واحدة من جدّاتنا العسّافيات كانت ثمانينيّة في ذلك الحين، ترتجف وهي تمشي لكِبَرها، وكان أبي، رحمه الله، إذا رآها يمرّ بها، ويستوقفها ليُقبّل يدَها، وتُقبّله، ويسألها عن حالها وصحّتها.

وكان مجيد مخّول يعمل بعد موسم العمل الزّراعي ممرضاً في عيادة الدّكتور درويش مرداش في الرّقّة، والدّكتور مرداش أحد أقدم ثلاثة أطبّاء في الرّقّة، والآخران هما عبد السّلام العجيلي وسركيس سنجار.

أذكر أنّه كان يعاجلني لتخفيف آلامي بحقنة (الآفافورايت أو الآكابيل) في عيادة الدكتور مرداش، وكنت أعاني يومها من آلام داخليّة كانت، والله أعلم، من مضاعفات مرض البلهارسيا الذي أصبت به مرّتين.

ولعلّ عمله في التّمريض هو الذي جاء به إلى الرّقّة من قريته (المشتاية) بوادي النّصارى في حمص، وربّما كان تعرّفه على المرضى من أهلِ حمّام التّركمان الذين يتعالجون لدى الدّكتور مرداش باباً لدخوله قرْيتَنا، ليصبح واحداً من أهلها، وربّما كان من طاقم المركز الصّحيّ القديم الذي كان في القرية قبل ولادتنا، ولست متأكّداً من ذلك.

وكنت أظنُّ أنّ المحامي جورج بن مجيد لا يعرف الرّقّة، عندما رأيتُه أوّلَ مرّة في قريتنا، في بيت خالي إبراهيم الأعرج الشّيخ، رحمه الله، في يوم من أيّام الصّيف، وقدّموا لنا فواكه في مائدة مشتركة، فتناول قليلاً منها، وتراجع في مجلسه، فراحوا يلحّون عليه أن يتابع، وهو يشكرهم، فلمّا زاد إلحاحهم قال: (عَجَل غَلا)!

فوجئت بهذه الجملة التي نطقَها، كما ننطقها تماماً، وعرفت بعدَها أنّه نشأ في الرّقّة، وتعلّم فيها، فصار شبه شاويّ.

وقد زرت بيت أبي جورج في الرّقّة، قريباً من مدرسة أبي تمّام، كما زرته برفقة ابن خالي المرحوم تركي الخليل، في قريته (المشتاية) في ريف حمص، وعَرَفْت كرَمَه وطِيبَه وخُلُقَه.

أخذَنا يومها عند العصر إلى الوادي الذي يمتلك فيه أمتاراً من الأرض، فقطفْنا من فواكهها التّين طازجاً، وشربنا من نبع مائِها اللّذيذ، الذي ينبثقُ من صفحة الوادي طبيعيّاً بمقدار حنفيّة. سألته أيمكننا الصّعود إلى ذلك الجبل العالي المجاور للمشتاية، فقال لي: هذا أمرٌ لم يفكّر فيه إلّا أبوك،

عندما زارنا قبل خمسين عاماً!

ولم يقدّم لنا أبو جورج الخمر في العَشاء، فسأله أبو إلياس: ما عندكم عَرَق؟ فأجابه: لا، فقال: هاتولي كأس لبن، لا أستمتع بالعَشاء دون أن أرى الكأسَ الأبيض أمامي! فجاؤوا لنا بشراب اللّبن، وظننته عَرَقاً، وشربْتُ منه، فوجدته لبَناً، ولم يشربْ أبو إلياس، بل استأنس بالبياض على العَشاء.

تعرّض أبو جورج في قريتنا لما يتعرّض له كلُّ أهل القرية من خلافات وتجاوزات وأطماع ونزاعات، قابلها كلّها بالرّضا وبطِّيب الخُلُق إصلاحاً لذات البين.

رحم الله أبا جورج وجزاه كلّ خير، رأيته يتصدّق على المحتاجين، ويتنازل عن حقوقه للآخرين، ويساعد المساكين، وممّا عرفْته أنّ عراقيّاً هو وَهَيِّب الزّزيِّج، كان من أهل القرية أيضاً، ولم يكن يريد أن يتركها بعد حركة 23 شباط العتيدة كما فعل عراقيّون – سوريّون سواه، وظلّ فيها حتّى أفلس تماماً، فقدّم له أبو جورج ما وصل به إلى العراق.

● شاعر وكاتب سوري مقيم في الدوحة

# ساعة ذهبية أهداها السادات لعبد الناصر للبيع في مزاد أميركي قيمتها الحالية تتراوح ما بين 30 ألف و60 ألف دولار ولا تزال محتفظة بإسوارها الجلدي الأصلي

المرمار
عبير مشخص

**أعلنت دار «سوذبيز» عن عرضها ساعة الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر في مزادها المقبل بنيويورك. وهي ليست أي ساعة، بحسب خبراء الساعات القديمة «فينتاج»، فهي إصدار عام 1956 من موديل عرف باسم «الساعة الرئاسية»، وهو وصف أكثر من ملائم هنا، فالساعة أهديت للرئيس جمال عبد الناصر من قبل صديقه الرئيس أنور السادات في عام 1963، وظلت في حوزة عائلته حتى الآن.**

تحمل الساعة المصنوعة من الذهب إهداءً منقوشاً على الجزء الخلفي: «السيد أنور السادات 26-9-1963»، وتتميز بأنها تعرض اليوم والتاريخ باللغة العربية.

الساعة الرئاسية بحسب ما يذكر لنا جيف هيس رئيس قسم الساعات في العالم بدار سوذبيز لها مكانة خاصة لدى الشركة المصنعة، فهي كانت إصداراً مميزاً في عام 1956 يصنع من المعادن الثمينة فقط، وكانت أول طراز تصدره الشركة يحمل اليوم والتاريخ. ولأنها الساعة «الرئاسية»، كما أطلق عليها فقد اقتناها عدد كبير من الرؤساء والقادة والشخصيات الرفيعة، منهم الرئيس جون إف كيندي الذي اقتنى واحدة أهدتها له الممثلة مارلين مونرو، وظهرت على يد الرئيسين رونالد ريغان وجيرالد فورد.

● الرئيس الراحل جمال عبد الناصر مرتدياً الساعة التي أهداها له صديقه أنور السادات

يشير هيس إلى أن موديل ساعة «رولكس – داي ديت» يكتسب أهميته من الشخصيات التي ارتدته، مضيفاً في حديث خاص: «أعتقد أن هذا الموديل مثّل تغييراً كبيراً في تصميم الساعات، ولهذا عُدَّ من قبل الخبراء أنه يليق بالساسة والرؤساء».

وفي حالة ساعة جمال عبد الناصر يقول: «ما أحبه هنا هو أن الساعة كانت ملكاً لرئيس ومهداة من رئيس لاحق.

أستمد الكثير من المتعة في عملي من بيع الساعات التي تحمل تاريخاً مميزاً وتاريخَ ملكية مميزة، ولم أرَ خلال حياتي المهنية مثل هذه الساعة من حيث وثائق الملكية وإثباتاتها، فهي ظهرت في صور كثيرة على يد عبد الناصر، وهو ما يدل على اعتزازه بها رغم ما عرف عنه من عزوفه عن الماديات، وقد يتساءل البعض لماذا إذن يرتدي ساعة رولكس من الذهب، السبب هو أنها هدية من صديقه المقرب». اسم السادات وتاريخ إهداء الساعة منقوشين في ظهرها.

في خطاب من جمال خالد جمال عبد الناصر، حفيد الرئيس الراحل والمالك الحالي للساعة ذكر ظروف توارث الساعة: «بعد فترة وجيزة من رحيل ناصر، أعطت جدتي تحية كاظم والدي الساعة التي كان يرتديها والده جمال عبد الناصر حتى وفاته.

وباعتباره الابن الأكبر، أرادت أن يمتلكها. وقبل سنوات قليلة من رحيل والدي في سبتمبر 2011، أراني الساعة لأول مرة، وأعطانيها كما فعلت والدته معه. لم أره يرتديها من قبل. كانت الساعة من نوع (رولكس – داي ديت) ذهبية بأرقام وكتابات عربية (هندية). وعلى ظهر الساعة كان هناك نقش «السيد أنور السادات 26-9-1963».

مثّلت القصة لجيف هيس العامل الإنساني الذي يبحث عنه جامعو الساعات القديمة «متعة اقتناء الساعة تأتي من الجانب الإنساني خلفها أكثر من قيمتها المادية، دائماً ما أقول إن الساعات ليست قطعاً ثمينة تدلنا على الوقت فقط، بل هي تربط بين الناس إلى حد بعيد، على سبيل المثال لم أكن أتخيل أن يصلني اتصال في مكتبي بنيويورك من حفيد رئيس مصري يعيش في القاهرة. بالنسبة إلي على نحو شخصي فهو أمر مثير أن أتوسط في بيع ساعة (رئاسية) مهداة من رئيس لرئيس».

لا يعرف هيس الكثير عن ظروف شراء الرئيس السادات للساعة، ولا المكان الذي ابتاعها منه، ولكنه يرجع للتاريخ المنقوش في ظهر الساعة 1963، ويقول إنَّ الرقم التسلسلي للساعة يشير إلى أنها أنتجت في العام نفسه. أما عن سعرها فنعرف أن الطراز المذكور كان سعره نحو 700 دولار أميركي في ذلك الوقت.

وردًّا على سؤال إن كانت الكتابة العربية أضيفت بحسب طلب السادات يقول هيس: «لم يكن ذلك بالطلب، شركة رولكس طرحت تلك الميزة في إصداراتها للسوق العربية، لا نرى نماذج كثيرة لهذا، وهو ما يزيد من أهمية الساعة.

«تعرض الساعة في مزاد سوذبيز للساعات المهمة بنيويورك في 6 ديسمبر (كانون الأول) المقبل بسعر يتراوح ما بين 30 ألف دولار و60 ألف دولار، ولا تزال محتفظة بإسوارها الجلدي الأصلي.

● الرئيس الراحل جمال عبد الناصر مرتدياً الساعة أثناء إلقاء خطاب بجامعة القاهرة عام 1967

**بحسب خبراء الساعات القديمة «فينتاج»، فهي إصدار عام 1956 من موديل عرف باسم «الساعة الرئاسية»، وهو وصف أكثر من ملائم هنا، فالساعة أهديت للرئيس جمال عبد الناصر من قبل صديقه الرئيس أنور السادات في عام 1963، وظلت في حوزة عائلته حتى الآن.**

# الكاتب الجزائري بوعلام صنصال في الحجز..

# هل أصبح كاتباً ضحية أضرار جانبية؟

**كتب بوعلام صنصال روايته "2084"، أول رواية ديستوبية حول ديكتاتورية إسلامية، وتنبأ مبكراً بأحداث كارثية في أوروبا. الآن، تم اعتقال الكاتب الجزائري البالغ من العمر 75 عاماً في الجزائر. فهل هو ضحية لصراع بين الجزائر و"فرنسا الماكرونية - الصهيونية"؟**

## معالجة الهولوكوست والإسلاموية

كان صنصال أول روائي في العالم العربي يتناول موضوع الهولوكوست، مشيراً إلى أوجه تشابه بين الإسلاموية والنازية.

في تطور جديد، انضمت مجموعة من الأدباء البارزين، مثل سلمان رشدي، أورهان باموك، آني إرنو، بيتر سلوتردايك، وروبرتو سافيانو، للمطالبة بإطلاق سراح صنصال. الكاتب الجزائري، الذي يكتب بالفرنسية، اعتُقل قبل أسبوع في مطار الجزائر العاصمة بعد عودته من فرنسا على يد أفراد من المديرية العامة للأمن الداخلي في الجزائر. منذ ذلك الحين، لم تُعرف أي تفاصيل عن مصيره.

صنصال، المعروف بشجاعته ووداعته، كان أول من كتب ديستوبيا عن ديكتاتورية إسلامية في روايته الشهيرة "2084".

كما كتب "قرية الألماني"، الرواية الأولى في العالم العربي التي عالجت الهولوكوست وناقشت تشابهات بين الإسلاموية والنازية. نُشر أول أعماله "قسم البرابرة" خلال الحرب الأهلية الجزائرية، ورفض استخدام اسم مستعار رغم النصائح التي تلقاها.

صنصال حاصل على درجة الدكتوراه في الاقتصاد، وانتقاداته للنظام السياسي في الجزائر كلفته وظيفته الحكومية؛ حيث كان يشغل منصب المدير العام في وزارة الصناعة وإعادة الهيكلة.

"منذ سنوات طويلة، حذر صنصال أيضاً من معاداة السامية في الثقافة الإسلامية، مشيراً إلى أنها جزءٌ من بنية تلك الثقافة".

## ما علاقة نزاع الصحراء الغربية بذلك؟

في ظل حكم الرئيس الجزائري السابق عبد العزيز بوتفليقة، كان صنصال من أبرز منتقدي النظام. ورغم ذلك، لم يرغب أبداً في مغادرة وطنه. عاش لسنوات طويلة وفقاً لشعار صديقه الكاتب الراحل رشيد ميموني، الذي تعرض هو الآخر للاضطهاد من الإسلاميين:

"إذا تكلمت، تموت؛ وإذا لم تتكلم، تموت أيضاً".

رغم تكريمه بجائزة السلام من اتحاد الناشرين الألمان عام 2011، لم تحظَ آراؤه بقبول واسع في أوروبا. إذ يرى صنصال أن جذور الإسلاموية متأصلة في الدين الإسلامي نفسه، وأنه لا يمكن تغيير ذلك إلا من خلال "نهضة إسلامية" جذرية. كما حذر منذ سنوات طويلة من أن معاداة السامية متأصلة بعمق في الثقافة الإسلامية.

اعتقال صنصال قد لا يرتبط فقط بشخصه، بل قد يكون له علاقة بالصراع حول الصحراء الغربية. ففي أواخر أكتوبر، اعترفت فرنسا بسيادة المغرب على المنطقة الواقعة بين المغرب وموريتانيا، ما أثار غضب الجزائر التي تدعم حركة الاستقلال هناك. كان صنصال قد أعرب عن تأييده للقرار الفرنسي، مما أثار استياء النظام الجزائري.

وكالة الأنباء الجزائرية الرسمية، التابعة لوزارة الإعلام، أشارت إلى رد فعل فرنسا "الماكرونية – الصهيونية" على اعتقال صنصال كدليل إضافي على "تيار الكراهية".

فهل أصبح صنصال "أضراراً جانبية" في صراع سياسي أكبر؟

## معاداة السامية متأصلة بعمق في الثقافة الإسلامية

# إميل بديع يعقوب
# رائد من رواد اللغة العربية في العالم العربي

## اللغة العربية هي أقرب إلى اللغة السامية الأم وأغناها بالمترادفات

المرمار أحمد سليم عوض

في كتابه «فقه اللغة العربية وخصائصها»، جاء مجمل تأكيده أن اللغة العربية هي أقرب اللغات السامية إلى «اللغة السامية الأم»، وذلك لأنها احتفظت بعناصر قديمة تعود إلى اللغة السامية الأم أكثر من أي لغة سامية أخرى. ففيها أصوات ليست موجودة في أيّ من اللغات السامية الأخرى، بالإضافة إلى وجود نظام الإعراب والعديد من الصيغ لجموع التكسير والعديد من الظواهر اللغوية الأخرى التي كانت موجودة في اللغة السامية الأم. والعربية من أغنى اللغات بالمترادفات، إن لم تكن أغناها. فمثلا، للسيف أكثر من ألف اسم، وللأسد خمسمئة، وللثعبان مئتان، وللعسل أكثر من ثمانين. إنه د. إميل بديع يعقوب، الأستاذ الجامعي، والمربي، والباحث، واللغوي، والمعجمي، والمترجم، والمحقق، والغواص في بحور وأصول اللغة العربية.

وثمة تساؤل عند كتابتي عن تلك الشخصية شهر ديسمبر: هل استفاد من اللغة العربية؟ أم استفادت اللغة منه؟ بكل تأكيد أن الاثنين استفادا، وأخرجا أجمل ما عندهما من جواهر ولآلئ لغوية ونحوية جعلتني أعتز بلغتي احترامًا وتقديرًا وفخرًا. ويُحسب للغة العربية أن يقدم لها واحد من غير دينها.

وُلد في كفرعقا، قضاء الكورة، محافظة لبنان الشمالي، ودرس في مدرسة بلدته وتخرج من دار المعلمين في طرابلس، وعُيّن مدرسًا في التعليم الابتدائي. نال شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها سنة 1980 من جامعة القديس يوسف في بيروت. التحق للتدريس في كلية الآداب في الجامعة اللبنانية في عام 1990، وقد شغل منصب أستاذ العلوم اللغوية في كلية الآداب في طرابلس، والدراسات العليا في بيروت، ورئيس قسم اللغة العربية في كلية الآداب في الجامعة اللبنانية (الفرع الثالث).

وفي كتابه «موسوعة علوم اللغة العربية» بأجزائها العشرة، قدم لنا مقدمة موجزة لخصت مسيرة حياته مع اللغة العربية. أشار فيها إلى حبه لها منذ صغره وتخصصه فيها، مرددًا قول الشاعر:

**قدم للمكتبة العربية عدداً من المعاجم المتخصصة لعلوم اللغة العربية صدرت جميعاً تحت عنوان الخزانة اللغوية**



**في كتابه موسوعة علوم اللغة العربية قدم لنا مقدمة لمسيرة حياته اللغوية والنحوية**

لغة إذا وقعت على أسماعنا... كانت لنا بردًا على الأكباد

ستظل رابطة تؤلف بيننا... فهي الرجاء لناطق الضاد

وأضاف: «عندما انتقلت إلى التدريس، عرفت المعاناة التي يعانيها الطلاب والمدرسون على حد سواء من صعوبات نحونا العربي. فتوجهت في دراستي العليا إلى تبسيط النحو، فكتبت رسالة بعنوان: (آراء إبراهيم مصطفى في تبسيط النحو العربي من خلال كتابه إحياء النحو)، نلت على أساسها شهادة الماجستير. ثم أطروحة أخرى بعنوان: (آراء أنيس فريحة في تبسيط اللغة العربية وأساليب تدريسها)، نلت على أساسها شهادة الدكتوراه. وبعد أن انتقلت إلى التدريس الجامعي، صنفت عشرات الكتب في اللغة العربية: نحوها، وصرفها، وبلاغتها، ومعاجمها، وأمثالها، وفقهها، ومفرداتها، وشعرائها، وعروضها».

كما قدم للمكتبة العربية عددًا من المعاجم المتخصصة في علوم اللغة العربية، التي صدرت جميعها تحت عنوان «الخزانة اللغوية» عن دار الكتب العلمية في بيروت، ومنها:

المعجم المفصل في المذكر والمؤنث
قاموس المعين الوافي (فرنسي–عربي)
معجم لآلئ الشعر
الممنوع من الصرف
معجم الإعراب والإملاء
معجم الخطأ والصواب في اللغة
قل فهذا صواب (قاموس في التصويب اللغوي)
معجم الشعراء في عصر النهضة (ثلاثة أجزاء)
المعاجم اللغوية العربية: بدايتها وتطورها
الممنوع من الصرف بين مذاهب النحاة والواقع اللغوي

### تحقيقاته وموسوعاته

حقق يعقوب العديد من الكتب التراثية المهمة في اللغة العربية، ومنها: شرح كتاب الألفاظ الكتابية،

تحقيق شرح شذور الذهب لابن هشام الأنصاري، تحقيق المفصل لابن يعيش. كما حقق سبعة دواوين شعرية، منها: ديوان جميل بثينة، ديوان الشنفرى، ديوان الإمام الشافعي، ديوان عمرو بن كلثوم، ديوان قيس لبنى، موسوعات وإسهامات ضخمة.

كما صدر له عدد من الكتب، وهي: «العذراء مريم بين القدّوس والقدّيسين»، «أجمل ما قرأت في الأدب»، «أجمل ما قرأت من الآيات والحكم والأقوال الخالدة»، «أحلى الكلام في الغزل»، «أحلى الكلام»، «جبران واللغة العربية»، «فقه اللغة العربية وخصائصها»، «الخط العربي: نشأته وتطوره ومشكلاته»، «آراء أنيس فريحة في تبسيط اللغة العربيّة وأساليب تدريسها»، «الخطّ العربيّ: نشأته، تطوّره، مشكلاته، دعوات إصلاحه»، «فقه اللغة العربيّة وخصائصها».

ومن بين مؤلفاته المشابهة كتاب «المعجم المفصل في اللغويين العرب»، وهو أحد كتب السلسلة الموسومة بـ «الخزانة اللغوية»، ومعجم مفصل مرتب على حروف اللغة العربية، يضم تراجم اللغويين وأنسابهم والعلوم التي اشتهروا بها ومصنفاتهم.

كما أصدر كتابًا آخر بعنوان «المعجم المفصل في دقائق اللغة العربية»، يشتمل على ملاحظات متفرقة تراكمت لدى المؤلف خلال أبحاثه اللغوية الكثيرة، وتضمنت رأي مجمع اللغة العربية في كثير من المسائل اللغوية والصواب فيها.

ومن مؤلفاته أيضاً كتاب «المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية»، الذي يُعد موسوعة علمية معجمية مفصلة في شواهد اللغة العربية من الأشعار. وقد ذكر فيه الأبيات وبحرها وقائلها ومكان ورودها. واستوعب قدرًا كبيراً من الشواهد.

أما كتاب «المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر»، فهو معجم مفصل جمع فيه المؤلف مصطلحات علم العروض والقافية مرتبة ترتيبًا ألفبائيًا، ومتناولاً كل مصطلح بالشرح والتقصي.

بالإضافة إلى ذلك، له كتاب «المعجم المفصل في الشواهد العربية»، وهو كتاب نافع مشهور.

وله ثلاثة عشر بحثًا مقوماً من الجامعة اللبنانية تقويمًا أكاديمياً. كما حقق سبعة دواوين شعرية، منها: جميل بثينة، الشنفرى، الإمام الشافعي، عمرو بن كلثوم، قيس لبنى... وعشرات الكتب الأخرى. في مؤلفاته، عمل يعقوب على تبسيط النحو وتعزيز فهم اللغة العربية بأساليب مرنة، مستهدفًا تسهيل اللغة للطلاب والمعلمين على حد سواء. ولم تكن جهوده مجرد إضافة علمية، بل جاءت لتشكل جسرًا بين التراث اللغوي القديم ومتطلبات العصر الحديث.

إميل بديع يعقوب مثال حيّ على قدرة اللغة العربية على احتضان الجميع، وجعلها وسيلة للتعبير الثقافي والعلمي، بغض النظر عن الانتماء الديني أو الثقافي.

**حقق سبعة دواوين شعرية.. جميل بثنية، الشنفرى، الامام الشافعي، عمرو بن كلثوم وقيس لبنى**



# انعتاق

المرمار رضا عبيد

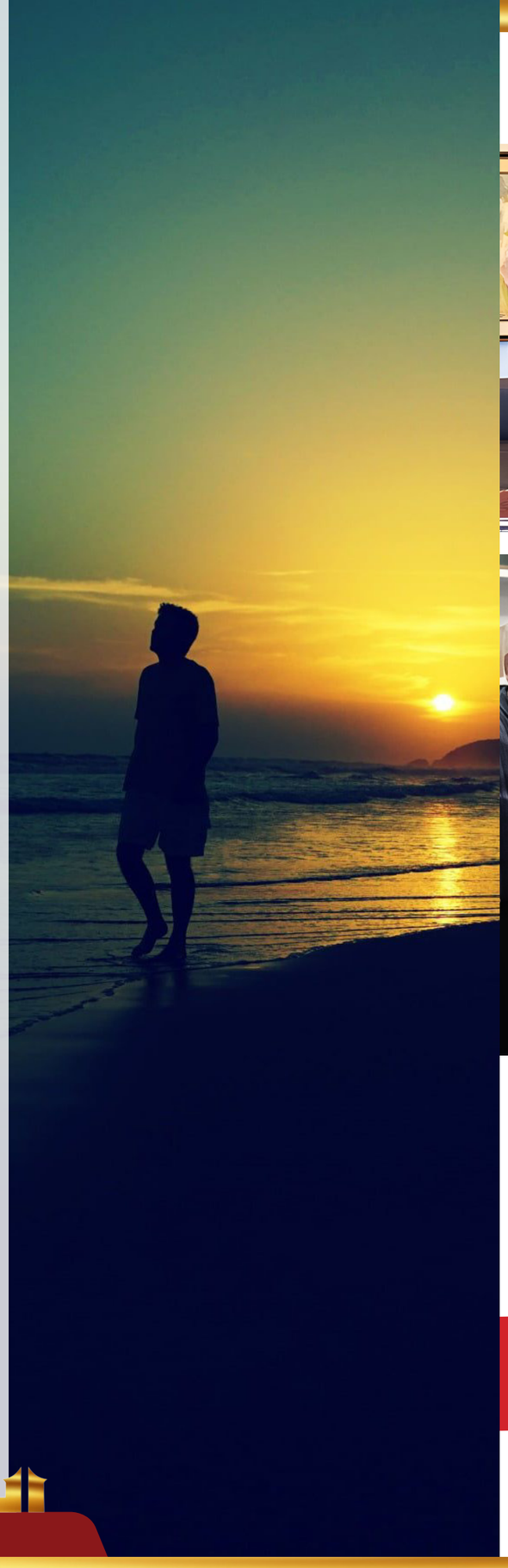

لا تُصدِّقْ غيرَ قلبِكَ
والترابَّ
فالهواءُ مهنتُهُ التّقلّبُ
والغَيمُ مَسْبيّ الإرادةْ
لا تُصاحِبْ غَيْرَ ظِلّكَ
والغِيابْ
فالأُفْقُ يَمْلؤهُ الخُواءُ
والكَهْفُ تَسْكُنهُ البَلادَة
كُـفّ عـن ضَـمّ ماضيكَ
المُوَوّل
والسّرَابْ
كَمْ يُرهقُ الأزْمـانَ وَهْمُ
الاسْتِعادَة ؟!
.....

في هَبّةِ الخَيْباتِ ابْقِ نَبْضَ
صَوتِكَ في احْتِجَابْ
وَانْأَ بوجْهِكَ
عنْ لَفْحِ تَيّارٍ مُخاتِلْ
دَوّنْ بِذاكرةِ اليَبابْ:
قدْ تَمَلُّ الرّيحُ
أرْجَحَةَ السّنابلْ
لا تُلْقِ بالاً للخرابْ
لا تَرْتَجِ طَيْفاً
مُماطِلْ

اكْنُسْ بصَمْتِكَ
سُخْفَ مَهْزلَةِ العِتابْ
وَاهْجُرْ
كَهْجرِ النّحْلِ
مَوْبوءَ المَناحِلْ
وَحْدكَ
لا شَريكَ لَكَ
في الضّبابْ
فَكُنْ عندَ حُسنِ ظَنّ الشِّعْرِ
مُتّقداً وكاملْ
اصْحَبْ بناتِ بَوحِكَ
و الهبابْ
لِغَمْرَةِ الصُّبْحِ
ولو كانَ ملْحَيّاً
وقاحِلْ
هُناكَ ...
إصْـرُخْ مِـلءَ صَـدْرِكَ ..
والسّحابْ
أو كُنْ تَوجُّسَ الزِّلْزالِ
في طَنينِ النَّحْلِ
وجَفْلاتِ الأيائِلْ
هُناكْ ..
لا صَوْتَ مُرْتَهَنٌ لبابْ
لا صَمْتَ
تَفْرضُهُ المَقاصِلْ

# في ذكرى
# رحيل العمدة

المزمار
سميرعطا الله

تذكرت مصر هذا الأسبوع مرور واحد وخمسين عاماً على غياب «عميد الأدب العربي». أو لعلها، بالأحرى، لم تتذكر. لا تريد أن تتذكر. إنها غارقة في السياسة والخوف السياسي أكثر من أي مرحلة في تاريخها. هو كان يؤنبها على هذه العادة السيئة منذ أن أخذ في البروز، بداية العشرينات. العلم.. ماذا عن العلم؟ هل يجوز أن تكون باريس أكثر اهتماما بآثار مصر أكثر من القاهرة؟ كل مخلوق مهتم بـ«عدلي يكن» و«سعد زغلول» وأي اهتمام بالعلم والأدب مؤجل.

لكن نقد طه حسين ونداءاته ذهبت سدى، ولم يغفر لنفسه أنه غرق في الجدل السياسي هو أيضاً. عندما عطلت الدولة صدور «الأهرام» قال إن قدر الصحيفة التي يكتب فيها، هو أن تضطهد من الظلام لأنها لن تكف عن الدعوة إلى النور، وفيما سارت مصر بحماس خلف سعد زغلول، رفض الانضمام إلى سلوك الجماهير، مصرّاً على أن زغلول زعيم حزب، لا زعيم أمة. لم يهادن، لا في السياسة ولا في الأدب. انتقد في شدة ترجمات مصطفى لطفي المنفلوطي، ومحمد حسين هيكل لبعض الأعمال الفرنسية الكبرى. الأرجح أنه حجة اللغتين. اتهمه البعض، آنذاك، أنه يتعاطى النقد الأدبي من برج عاجي، واعتقد أنه كان على حق. ليس من عبث كان «عميد الأدب العربي»، مع أن الآداب لا عمادة لها ولا نقباء، ولكن ذلك البصير كان عملاقاً أعلى، في عصر يذهل عدد العمالقة فيه. كانت أطروحته الدكتوراه في «السوربون» عن ابن خلدون، أحد مؤسسي علم الاجتماع الكوني. وسوف تلمح الأثر الخلدوني في كل أعماله، وهو كان مكتبةً لا كاتباً. قد يبدو أسلوب طه حسين اليوم، خصوصاً في الرواية والسيرة الذاتية، بعيداً عن الأسلوب الذي تكون بعد جيله، لكن قلة سجلوا زمنهم كما فعل، وقلة من أترابه أتقنوا اللغة كما أتقنها ذاك الأزهري، الذي من خلف ظلمة البصر، أصر على البحث عن النور.

المفارقة أن زوجة فرنسية هي من ساعده ومن شجعه في دأبه اليومي على نشدان العمق اللغوي. العنصر الدرامي في حياته لم يكن تلك الطفولة الصعبة التي حدثنا عنها في «الأيام» بل في مرحلة التعرف إلى الرفيقة الفرنسية التي سوف تغرم بطالب أعمى وتتزوج منه، تاركة حياة البرجوازية المريحة في باريس. اخترق الرجل الضرير الحياة الأدبية والفكرية في مصر. وأصر على أن يقارع جميع الكبار الذين كانوا يتلألأون في سمائها خلال تلك العقود الذهبية التي سميت، مجتمعة، عصر النهضة. وإذا كان حقاً عصر نهضة، فقد كان هو عميده أيضاً، واضعاً مصر في النثر حيث وضعها أحمد شوقي في الشعر. هنا إمارة ساحرة، وهنا عمادة عبثاً يحاول رفاقه منافسته عليها. عبثاً حاول أن ينهى مصر عن ضحالة العمل السياسي، وأن يدفع بها إلى المصانع والمزارع والمختبرات. ولو أصغت إليه لما تركت السياسيين يوصلونها إلى ما هي فيه اليوم.

2024/11/2

**اخترق الرجل الضرير الحياة الأدبية والفكرية في مصر. وأصر على أن يقارع جميع الكبار الذين كانوا يتلألأون في سمائها خلال تلك العقود الذهبية التي سميت، مجتمعة، عصر النهضة. وإذا كان حقاً عصر نهضة، فقد كان هو عميده أيضاً، واضعاً مصر في النثر حيث وضعها أحمد شوقي في الشعر**

# عندما ينتصر الحق على الباطل

فواز عويد خليل

كنت وكيلاً لأحدهم أمام محكمة الاستئناف المدنية في مدينة الرّقة السورية .. بدعوى طلب التعويض عن العمل غير المشروع، وخلال مجريات التقاضي أمام الاستئناف تمت المصالحة الرضائية بين الموكل وخصمه لقاء مبلغ مالي يدفعه الخصم للموكل.. فطلب الموكل إسقاط حقه بالدعوى، وإعطائه صورة عن هذا الإسقاط ليسلّمه بدوره للخصم، وعلى أثر ذلك يستلم ما تبقى له من مبلغ متفق عليه.

طلبت من موكلي الحضور إلى المحكمة، وبعد أن كتبت له الإسقاط باسمه والتوقيع عليه من قبله، أدخلته إلى ديوان المحكمة لإقراره وتوقيعه من رئيس المحكمة، وبالتالي إعادته إليه ليسلّمه إلى خصمه بعد أن يستلم منه المبلغ المتفق عليه، ولكني فوجئت بالموكل عاد إليّ وقال:

إن رئيس المحكمة احتفظ بالإسقاط في إضبارة الدعوى، ولم يَعِدْهُ له، ولذا أسرعت لمراجعة رئيس المحكمة لاسترجاع الإسقاط وتذكيره بأنني لم أطلبْ ضَمَّه إلى ملف الدعوى، ولم أبرزْه في جلسة علنيّة لكي يضمّه إلى الإضبارة. وجدت رئيس المحكمة جالساً في غرفة المحامي العام حينذاك محمد زكريا رفاعي - رحمه الله - و كان موجوداً في الغرفة القاضي الشرعي حسين الويّو، وما أن طلبت الإسقاط من رئيس المحكمة، حتى فاجأني بسخرية مقيتة (شكون تقول يا أستاذ؟ هاذي نُصّ «حجاية» حكاية .. إذا كنت مختلفاً مع موكلك على أتعابك، وجاي تأخذ إسقاط الحق.. و تبتزّ موكلك به هاي بعيدة عنك .. لا تحلم بيها).

فأجبته ببرود وهدوء تامين .. توجد نقابة محامين لحلّ الخلاف بين المحامي وموكله في حال حدث ذلك، وهذا ليس من شأنك و لا من اختصاصك.. وما دمتُ وكيلاً عن موكلي ولم أطلبْ ضَمَّ الإسقاط إلى إضبارة الدعوى، ولم أبرزْه في جلسة علنية سيظلُّ الإسقاط من حقي و حق موكلي، ولذا أنا متمسك في إعادته إليّ، و مع ذلك أنا مستعدٌّ لإحضار موكلي أمامك الآن لتسليمه الإسقاط ولتتأكد من عدم وجود أيّ خلاف بيني وبينه، رغم أنه لا علاقة لك بذلك مطلقاً. ضحك ساخراً وقال: (رُوحْ.. رُوحْ.. يا أستاذ. الإسقاط دخل الإضبارة، ولن أعيده لك ولا لموكلك، و شوف لك غير سالفة تحجي بيها).

تدخل القاضي حسين الويو، وقال الأستاذ فواز معه كل الحق ويجب إعادة إسقاط الحق له أو لموكله ما دام أنه لم يطلبْ ضَمَّه إلى إضبارة الدعوى، ولم يُبرزْه في جلسة علنية ولكن المستشار رئيس المحكمة أصرَّ على عنادِه و غيِّه و لم يُعدْ لي إسقاط الحق، مخالفاً بذلك قانون أصول المحاكمات وآدابها بعباراته النابية تلك، ما دفعني لتقديم طلب تصوير للإسقاط، وحصلت على عدة صور مصدقة منه، سلّمتُ إحداها للموكل الذي بادر إلى تسليمها إلى خصمه، وعلى إثرها استلم المبلغ المالي المتبقي .. و عاد إليَّ في اليوم التالي ودفع كامل أتعابي، وتفرغت بعدها لمناكفة المستشار رئيس المحكمة لإظهار مخالفته لقانون أصول المحاكمات وآدابها وإجباره على تسليمي أصل إسقاط الحق، رغم عدم حاجتي له بعد أن استلم الموكل كامل حقوقه، وإكراهه على تعلّم احترام أصول المحاكمات وآدابها وإعادة الحقوق إلى أصحابها.

في اليوم التالي كتبت مذكرة خطية ذكرت فيها الأخطاء القانونية التي ارتكبها رئيس المحكمة بحقي وحق موكلي، و كررت مطالبتي فيها بإسقاط الحق .. وأعددتها لإبرازها في جلسة المحاكمة القادمة بعد عدة أيام. ويشاء القدر أن يقع رئيس المحكمة في خطأ قانوني آخر .. حيث حضر إليَّ موكلي مرتبكاً و قال: كنت مارّاً من أمام محكمة الاستئناف



أبحث عنك، فناداني الرئيس قائلاً: ألست فلان بن فلان؟ قلت: نعم. قال ألم تسقط حقك بالدعوى؟ قلت: نعم قال: إذا لماذا يطالب محاميك الأستاذ فواز باسترداد إسقاط الحق من إضبارة الدعوى؟.

قلت: لا أعلم سيدي.

قال: إذاً تعال في يوم كذا الساعة 11 وأحضر جلسة المحاكمة بنفسك. فأجبته ولكني موكل المحامي الأستاذ فواز عويد وهو سوف يحضر عني. نهرني قائلاً: قلت لك تعال واحضر بنفسك جلسة المحاكمة، ولا ترد على كلام المحامي.

وأضاف مرتبكاً .. ماذا حدث بينك وبينه يا أستاذ؟ طمأنته وقلت له: هل أنت مستعدّ لكتابة تصريح خطي بما حدث معك دون زيادة أو نقصان. فوافق على ذلك، وكتب الحادثة كما وقعت معه، ووقع عليها ببصمة الابهام إلى جانبه أحد الشهود ..

ثم أخذته إلى رئيس فرع نقابة المحامين الأستاذ محمود عبيد الغبين، وكرر أمامه ما حدث معه حرفياً مع رئيس المحكمة ودوّن ذلك في سجلات النقابة، وفي موعد جلسة المحاكمة كنت واقفاً أمام باب المحكمة، وبدأ الرئيس بدعواي ونادى على اسم موكلي بدلاً من اسمي.. معتقداً أنه سوف يحضر بنفسه ليقرَّ بالإسقاط مجدداً في الجلسة، ويُحرجني ويفوّت عليّ فرصة استرداده، ويصلّح المخالفات القانونية التي ارتكبها، و لكنه فوجئ بدخولي قاعة المحكمة وكانت تغصُّ بالمحامين .. فصرخ في وجهي قائلاً: هذه دعوتك التي صرعتنا بها يا أستاذ. فأجبته أنت صرعت نفسك بنفسك.. عندما أخذت إسقاط الحق من موكلي دون وجه حق يذكر .. فزعق بانفعال شديد قائلا:

اسمعوا يا محامين لهذا المحامي الذي يريد استرداد إسقاط الحق الذي قدمه موكله في إضبارة الدعوى .. فأجبته: موكلي لم يبرزه في الدعوى وأنت من وضعه في إضبارة الدعوى رغماً عنّا.. وأنا أدرى بمصلحة موكلي ومتى يجب أن أبرز إسقاط الحق في الدعوى، وأعلم أنّ موكلي أخبرني أنك اتصلت به أمام باب محكمتكم، وطلبت منه أن يحضرَ جلسة المحاكمة بنفسه، و يقرَّ إسقاط الحق في الجلسة وأن لا يردَّ على كلام المحامي، وهذه زلّة مسلكية ومخالفة لقانون أصول المحاكمات الذي يُلزم قضاة الاستئناف بعدم قبول حضور المتقاضين إلا مع محاميهم حرصاً على مصالحهم .. وعدم تحريض الموكلين على المحامين.

وهنا ثارت ثائرة المستشار، وأرغى وأزبد وفتح ضبطاً بالحادثة معتبراً أنّ ما قلته فيه تعدّيًا على هيبة المحكمة وكرامتها، وفيه إهانة وتحقير مباشر لشخص رئيسها، و قرّرَ إحالة الضبط إلى القضاء العسكري المختص بالنظر في الجرائم الواقعة على السلطة القضائية.

ذُهل المحامون الموجودون في غرفة المحكمة من المشادة الكلامية التي جرت بيني وبين رئيس المحكمة.

في اليوم التالي اتصل بي مفوض قصر العدل المحامي جمال الدخيل - رحمه الله - وبادرني إلى القول: أستاذ فواز.. أنا أعرفك رجلاً هادئاً ورزيناً، كيف تغلط على رئيس محكمة الاستئناف، وتوجه له كلاماً جارحاً ومهيناً على قوس المحكمة وأمام جمهرة من الزملاء المحامين، ألا تعلم أن تصرفك هذا يُعدُّ جرماً جزائياً وزلّة مسلكيّة يعرضانك للسجن و للشطب من جدول المحاماة؟ لا سيّما أن الرئيس قرّر إرسال الضبط إلى القضاء العسكري لاتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة بحقك.

نظرت إليه شزراً وقلت له: بما أنّك محام ومفوّض لقصر العدل.. أعتقد أنْ مهمتك الأساسية هي الدفاع عن حقوق المحامين وكراماتهم التي ينتهكها بعض القضاة المفترين المتعجرفين والوقحين دائماً... أو على الأقل تخفيف التوتر القائم وحسم الخلافات التي تحدث بينهما بالمصالحات الوديّة .. أليس كذلك؟

أجاب: نعم .. وهو كذلك.

قلت: ولكني فوجئت بك تكيل لي الاتهامات والتهديدات مباشرة وكأنك تتحدث بلسان القاضي المستشار، أو كأنك متأكدٌ أنني أجرمت بحقه.

أجاب: هذا ما سمعته من أقوال الآخرين. قلت: ومتى كانت الحقيقة تؤخذ من أقوال الآخرين؟. أليس الأجدر بك أن تسمع أقوالي، ورأيي أنا بالحادثة أولاً .. قبل أن توجه لي كلمات اللوم والعتاب والتهديد والوعيد التي تليتها على مسامعي لتكون حياديًا ومنصفاً مع مهمة مفوض القصر المكلّف بها على الأقل. شعر بالحرج قليلاً واعتذر عمّا بدر منه بحقي.

رويْتُ له الحادثة كما جرت وسألته:

هل يحقُّ للقاضي أن يحتجز إسقاط الحق الجاري خارج جلسة المحاكمة، دون أن يطلب المسقط ضمّه لإضبارة الدعوى ودون إبرازه في جلسة علنية؟ قال: لا.

قلت، وهل يحق له أن يوجه كلمات سوقية ونابية للمحامي؟ قال لا.

قلت وهل يحق له أن يتصل بموكل المحامي، ويطلب منه أن يحضر جلسة المحاكمة بنفسه، وأن لا يرد على كلام المحامي؟ قال: لا.

قلت: وهل يصح قانوناً أن ينادي القاضي في جلسة علنية على اسم الموكل، ويتجاهل المحامي الذي يمثله في الدعوى؟ قال: لا ..

فأخرجت من جيبي صورتين عن تصريح الموكل الذي شرح فيه واقعة اتصال المستشار به وتوجيهه لحضور جلسة المحاكمة بنفسه وتجاهل المحامي .. وسلّمتها لمفوض القصر، وقلت له: إذا سمحت سلّمها للسيد المستشار ليرفقها مع الضبط الذي نظمه، وسوف يوجهه إلى القضاء العسكري .. لنرى بعد ذلك من المخطئ ومن المصيب؟؟!!.

كرر اعتذاره مجدداً، ووعد بحلّ الموضوع وديّاً ..

في اليوم التالي اتصل بي رئيس فرع نقابة المحامين في الرقة الأستاذ محمود عبيد الغبين ورجاني أن أرافقه إلى غرفة المستشار رئيس المحكمة الذي استقبلنا بحرارة وترحاب باديين، واعتذر لي عما بدر منه أمام مجموعة من القضاة والمحامين المتواجدين في غرفته.

وهكذا انتصر الحق على الباطل بعد حين.

## الشاعر الحيّ في قلوبنا..

# تأبين إبراهيم الأحمد الشمطي

المزمار إبراهيم النمر

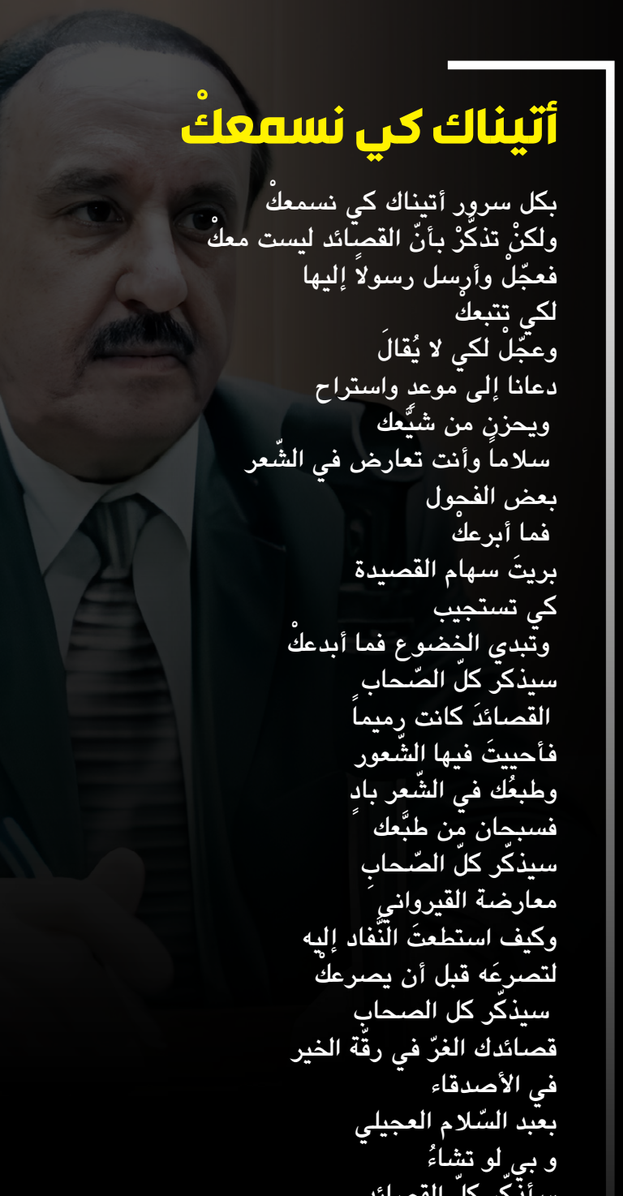

**ستكون مخاطبتي مباشرة للشاعر الراحل إبراهيم الأحمد الشمطي، الذي أراه حيّاً وأخاطبه من خلال منبر «المزمار» وجهاً لوجه، فالشعراء أحياء في قبورهم. أخي وصديقي الشاعر إبراهيم الأحمد الشمطي:**

سلام الله عليك.

أعلم أنك تسمعنا، وأعلم أنك مسرور بتأبيننا هذا، وأعلم أن الحياة قصيرة إذا ما قيست بالآخرة، وأن الشاعر المبدع الذي عاش حياته متفرداً، لا بد أن يعيش آخرته شاعراً متفرداً أيضاً.

الآن يجمع أبو أحمد من حوله الأصدقاء، ويقرأ عليهم قصائده كما كان يقرأها علينا في الأمسيات. سيعترض البعض على مفرداته كما كنّا نعترض نحن عليها! سيجد من حوله مَن يُشبهني بمحبتي وتشجيعي، وسيجد مَن يشبه محمد عبد السلام الحيّاني بنقده البنّاء، وسيجد مَن يشبه محمد علي النّعساني ومحمد لطوف ومحمد الخطيب وبردي البردي ونجم الدرويش.

وسيجد مَن يقول له: حاول يا أخي أن تُفرد صدرك للنقد، فالشاعر حين يكتب قصيدته يتعاطف معها إلى درجةٍ كبيرة، فلا يعود ينظر إلى أخطائها أو يقبل فيها النقد.

أخي وصديقي الشاعر إبراهيم الأحمد الشمطي:

كلما عدتُ إلى قصائدك، عرفتُ أنك بيننا، بضحكتك التي تنبع من إحساسك الجميل بالحياة، بتواضعك الجمّ، بتعاملك مع الجميع، باحترامك لمن هم أصغر منك، بتقديرك لمن هم أكبر منك، باهتمامك وتفانيك، بصدقك ومحبّتك.

عادةً ما يكون التأبينُ رسمياً، وينبري المشاركون إلى إضفاء صفاتٍ غير موجودة في الشخص الذي دعوا إلى تأبينه! لكنني لن أقف هذا الموقف لأنك حيّ، ولن أخاطبَك مخاطبةَ مَن فقدناه لأنك بيننا.

كلّ خميس يمرُّ دون أن تحضر إلى بيت أبي عبد الله سأسأل عنك، وعندما تتأخر عن عملك في مهنة المحاماة سأتصل وأسأل عن سبب تأخرك. وكلّ وقتٍ يمرُّ ولا أرى لك فيه قصيدةً جديدة، سأحزن كثيراً.

أخي وصديقي الشاعر إبراهيم الأحمد الشمطي:

في كلّ أمسياتنا كنت حاضراً، فكيف لا تحضر أمسيتك اليوم؟ جمهورك الآن ينتظرك على أحرّ من الجمر، حتى تقرأ عليه شيئاً من شعرك، وتسلّم عليه كعادتك، وتطرح ابتسامتَك البيضاء قبل أن تبدأ الإنشاد.

سأعتبر أن تأخُّرَكَ لأمر طارئ، وأعذرك على غيابك اليوم، وأقرأ قصيدتي أمامك وكأني جئت لأسمعك تقرأ الشعر على أسماعنا في هذه الأمسية.

## أتيناك كي نسمعكْ

بكل سرور أتيناك كي نسمعكْ
ولكنْ تذكّرْ بأنّ القصائد ليست معكْ
فعجّلْ وأرسل رسولاً إليها
لكي تتبعكْ
وعجّلْ لكي لا يُقالَ
دعانا إلى موعد واستراح
ويحزنِ من شيَّعك
سلاماً وأنت تعارض في الشّعر
بعض الفحول
فما أبرعكْ
بريتَ سهام القصيدة
كي تستجيب
وتبدي الخضوع فما أبدعكْ
سيذكر كلّ الصّحاب
القصائدَ كانت رميماً
فأحييتَ فيها الشّعور
وطبعُك في الشّعر بادٍ
فسبحان من طبَّعك
سيذكّر كلّ الصّحابِ
معارضة القيرواني
وكيف استطعتَ النّفاد إليه
لتصرعَه قبل أن يصرعكْ
سيذكّر كل الصحاب
قصائدك الغرّ في رقّة الخير
في الأصدقاء
بعبد السّلام العجيلي
و بي لو تشاءُ
سأذكّر كلّ القصائد
تعلم أني على رأس من شجّعكْ
وأنت ببرجك بين النجوم
تحاكي السماء
وتنسج بيتاً جديداً من الأقحوان
وتنتظر الصحب والأصدقاءَ
ومن ودّعكْ
بكلّ سرور أتيناك كي نسمعكْ
ولكنْ تذكّرْ
بأنّ القصائد ليست معكْ.

# ندى كوسا

## أميرة لبنانية نبيلة بأناقة فينيقية

المرمار
لوانا خوري

في التصفيات التمهيدية لمسابقة ملكة جمال الكون، جذبت ملكة جمال لبنان ندى كوسا الأنظار بإطلالة تألقت بها على المسرح، مزجت فيها بين الأناقة والتاريخ. الفستان، الذي صممه جو شاليتا تحت عنوان «قصيدة للأرجواني الصوري: هدية لبنان إلى العالم»، كان بمثابة لوحة فنية حية، تكرّم حضارة لبنان وتعيد إحياء إرث مدينة صور، مهد اللون الأرجواني الملكي.

بإطلالتها الملكية، جسدت ندى كوسا شخصية أميرة لبنانية من القرن التاسع عشر، في زي تقليدي يعكس ملامح الفخامة والقوة. ارتدت معطف «الكبران» الفاخر، وهو قطعة أيقونية من الأزياء اللبنانية، صنع من قماش المخمل الغني وعُرف تاريخياً بارتباطه بالثراء والنبل. المعطف كان مزيناً بتطريزات يدوية مذهلة، من بينها رسمة لشجرة الأرز، رمز لبنان الوطني، على الأكمام والظهر. وأضفى هذا التطريز بُعداً جمالياً ومعنوياً يعكس ارتباط لبنان بجذوره وأرضه.

لتعزيز التوازن بين الأصالة والحداثة، أضاف شاليتا سروال «الشروال» الشفاف، وهو قطعة مصنوعة من قماش خفيف وشفاف أضفى لمسة من الأنوثة والرقي، في مقابل ثقل المخمل.

لم تكتمل إطلالة ندى كوسا دون لمسة التاج اللبناني التقليدي، المعروف بـ «التانتور». هذا الغطاء المخروطي الذي كانت ترتديه النساء النبيلات في القرن التاسع عشر ارتفع شامخاً على رأس ندى، رمزاً للفخر والجمال، ومزيناً بعملات فضية تقليدية تعكس الحرفية اللبنانية الموروثة عبر الأجيال.

### دمج التاريخ بالحداثة

شرح المصمم جو شاليتا فلسفته قائلاً: «من خلال زي ملكة جمال لبنان الوطني، أردت أن أكرّم هدية لبنان للعالم، اللون الأرجواني الصوري.» اللون الذي استخدمه الفينيقيون القدماء وصار رمزاً للملوك والأباطرة، عاد هنا ليزين الفستان بألوانه الفاخرة. ومن خلال الجمع بين ألوان الأرجواني المتداخلة، والأنسجة الغنية، والتطريزات المتقنة، أبدع شاليتا تصميماً يحيي قوة الماضي برؤية معاصرة.

إضافة إلى «الكبران» و«التانتور»، جسدت ندى كوسا بفستانها رمزاً للأناقة المستدامة. القصة لم تقتصر على الأزياء فقط، بل امتدت إلى حكاية أمة، حيث أراد شاليتا من هذا الزي أن يجسد روح لبنان ويعيد إحياء حكاية اللون الأرجواني الصوري النادر المستخرج من صدف الموريكس. كل عنصر في الإطلالة كان محسوباً بدقة، ليحكي قصة الفن والابتكار اللبناني، ويثبت للعالم أن لبنان قادر على التميز والإبهار رغم كل التحديات.

لماذا تسافر ملكة جمال لبنان إلى المكسيك في أوج الحرب؟

ندى كوسا بفستانها المذهل لم تكن مجرد ملكة جمال تتنافس على اللقب، بل كانت سفيرة للثقافة اللبنانية، تحمل رسالة فخر وإبداع. كان زيها رمزاً لصمود لبنان، وروح شعبه المتأصلة في الإبداع والفن، حيث امتزجت الحرفية التاريخية مع لمسة من الابتكار العصري، لتصبح الإطلالة شهادة حيّة على عظمة الإرث اللبناني وتأثيره العالمي.

شرح المصمم جو شاليتا فلسفته قائلاً: «من خلال زي ملكة جمال لبنان الوطني، أردت أن أكرّم هدية لبنان للعالم، اللون الأرجواني الصوري.» اللون الذي استخدمه الفينيقيون القدماء وصار رمزاً للملوك والأباطرة، عاد هنا ليزين الفستان بألوانه الفاخرة. ومن خلال الجمع بين ألوان الأرجواني المتداخلة، والأنسجة الغنية، والتطريزات المتقنة، أبدع شاليتا تصميماً يحيي قوة الماضي برؤية معاصرة.

# من مقالات نجيب محفوظ

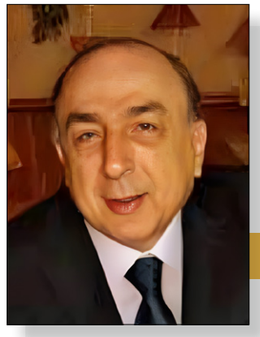

سمير عطا الله

كتب فيلسوف الرواية نجيب محفوظ في كل شيء بدءاً بالفلسفة التي درسها، وصولاً إلى الرواية التي عظم بها وعظمت به. تميزت مقالاته بالاقتضاب، والحكمة، والعمق، والبساطة.

ودائماً بحضور الإنسان وحقوقه، وواجباته، وعلاقته بدولته، ومواطنيه. طبعاً مصر أولاً وأخيراً، وما قبل الأول، وما بعد الأخير.

دُهشت وأنا أعيد قراءة مجموعة المقالات أن بينها واحداً عن لبنان. كان ذلك في بدايات الحرب عام 1977، تقرأه وكأنه كتب الآن: التفكر الحر، والضمير والرؤية الكبرى.

أرجو أن تقرأوا معي هذه السطور التي من ماس وذهب:

قيل في تفسير مأساة لبنان كل ما يمكن أن يقال. قيل: إنها نتيجة لمؤامرات عالمية. وقيل: إنها نتيجة لخلافات عربية. وقيل: إنها نتيجة للنظام اللبناني نفسه القائم على الطائفية. وقيل: إنها نتيجة حتمية للوجود الفلسطيني في لبنان. وربما كانت المأساة نتيجة لتلك العوامل المجتمعة.

ولو صح أن قوى عالمية هي المسؤولة، أو هي المشاركة في المسؤولية، لكان لحقّت على القيادات، المباهية بعظمة حضارتها، لعنة مزرية، تسلبها أي جدارة لريادة بشرية.

ولن يعتذر عن الجريمة ما يقال عادة من أن جرائم صغيرة خير من مواجهة عملاقة تطيح الحضارة من جذورها. إنه عذر أناني يعني في النهاية التضحية بالضعفاء، حماية للأقوياء، وليس به ذرة واحدة صادقة لاحترام البشرية.

ولو صح أن خلافات عربية اجتُرحت بعد أوزار المأساة، لاستحقت بدورها لعنة مزرية أشد وأفظع.

ولو صح أن الطائفية المكرسة في لبنان هي المسؤولة عن مأساته، فأرجو أن تكون الأرواح المستشهدة، قد أقنعتهم بصفة حاسمة، بفساد الطائفية كأساس واهٍ لوطن من الأوطان، وأنه لا بديل للمواطنة رابطةً مقدسةً لمواطنين، تذوب فيها الطوائف والأديان، وتتلاقى في أخوة وسلام و

ومهما يكن من أمر؛ فلولا أن البناء اللبناني يقوم على أسس واهية لما تعرَّض بحال لكيد الكائدين، أو مؤامرات المختلفين؛ ولذلك، فلا مفرّ من هدم الأساس القديم، وإقامة أساس جديد متين، جدير بشعب حباه الله بالذكاء والنشاط والكفاءة. وإنني لأدعو كل عربي إلى متابعة ما يجري في لبنان إلى شهود مولد الحل السعيد المضمد لجراح الماضي

ما لبنان إلا صورة برزت في صفحتها عيوب، تشارك فيها بلاد عربية أخرى بنسب متفاوتة. فالطائفية والتعصبات المذهبية والتحكم، نقائص لم تكن يوماً وقفاً على لبنان وحده. وقد اندلعت المأساة في لبنان نذيراً لكل غافل أو سادر أو جاهل. ونحن نرجو أن تتمخض حكمة اللبنانيين، عن حل موفق حكيم يداوون به جراحهم، ويصلح في الوقت نفسه دواءً متداولاً لمن يريد أن ينتفع به من العقلاء في وطننا العربي.



# انتحار خليل حاوي!

سعدية مفرّح

خرج خليل حاوي ظهيرة يوم السادس من يونيو لعام 1982 بسلاحه الناري الشخصي إلى شرفة منزله في العاصمة اللبنانية وأطل على الشارع ليتأكد من وجود دبابات إسرائيلية تسير في شوارع بيروت بصلفها الصهيوني المنتصر.

تأكد فعلاً من الخبر الذي سمعه من الإذاعات قبل قليل، أخرج سلاحه في تلك اللحظة ووجه الفوهة إلى رأسه تماماً وضغط على الزناد... ومات.

لماذا انتحر حاوي بهذه الطريقة المأساوية؟

صحيح أنه ككثيرين لم يتحمل رؤية ذلك المشهد المهين لعروبته وقوميته وكل المبادئ التي آمن بها وتربى عليها وعاش من أجلها، لكن هذا كله وحده لم يكن ليدفعه إلى الانتحار في تلك اللحظة، وإلا للجأ لذلك الحل الدموي معظم اللبنانيين، وربما العرب في ذلك الوقت.

فقد عاشوا كلهم تفاصيل ذلك الاجتياح الإسرائيلي المتحالف مع الخيانات المحلية في لبنان، لتقع بيروت في قبضة ذلك التحالف المحتل.

حاوي وحده، ربما، من اختار أن ينهي حياته بعد أن أغمض عينيه على ذلك المشهد القاسي، ويبدو هناك إذن أسباب أخرى جعلت من حياة هذا الشاعر رخيصة الغريب، كمعظم الشعراء القانتين في محاريب الغربة النفسية، إلى حد أن ينهيها بطلقة واحدة، وهي أسباب تكاثر الحديث عنها بعد رحيله من قبل المقرّبين منه وغيرهم أيضاً.

لقد ذكرت لي خطيبته السابقة القاصة العراقية ديزي الأميري - على سبيل المثال - بعض المعلومات عن مرضه بالصرع، كما أشار بعض أقربائه إلى ورم غريب سكن دماغه واستعصى على محاولات الجراحين لإزالته، وأن ذلك المرض يتسبب في نوبات نفسية تقترب منه إلى الاكتئاب، وتدخله في عوالم نفسية لم يكن يستطيع السيطرة على تداعياتها بشكل دقيق، على الرغم من حرصه الكبير على ذلك، وخاصة أنه بعيد عنها لم يكن ليسمح لأحد بالحديث عن مثل هذه الأمور التي يرى أنها لا تعني سواه.

كان خليل حاوي قد اقترب من الموت قبل تحققه الأخير مرتين في محاولتين انتحاريتين أيضاً، ولكنهما كانتا تفشلان في اللحظات الأخيرة من دون أن تموت رغبته الأكيدة كما يبدو في إنهاء حياته بنفسه.. وهو ما تحقق له في ذلك اليوم البيروتي الحزين، إذ رحل الشاعر، وانتهكت المدينة وخفت صوت الشعر مقابل صوت السلاح المنتشر، وذهب ماء القصيدة هدراً في محيط الدموع العربية اليائسة.

كان حاوي قد اقترب من نهاياته الشعرية في أيام حياته الأخيرة كما يبدو، فقد استعصى عليه الشعر أكثر من مرة، وتأبت القصيدة على معظم محاولات استدراجه لها، وانفض من حوله المريدون من الشباب ممن لم يعودوا شباباً فقد كبروا عليه وتجاوزوه وصار الكثير منهم ينظر إلى أسلوبه في الشعر على أنه أسلوب في طريقه للنهاية، بعد أن عجز عن تجديد ذاته، وخاصة أنه أثقل نفسه بالإيقاع إلى الدرجة التي لم تعد أجيال القصيدة العربية الجديدة تستسيغه.

هل انتحر خليل حاوي احتجاجاً على اجتياح إسرائيل لبيروت؟ أم انتحر في لحظة يأس من حياته البائسة بعد فشل قصة حبّه الشهيرة لديزي الأمير وفشله في تكوين أسرة؟ هو الكائن الصامت في عالم الصخب، أم أنه أراد اللحاق بقصيدته الهاربة منه بعد أن تركته يتخبّط في محاولاته الشعرية التي لم تعد تستجلب إعجاباً كما اعتقد؟ يبدو أن هذا كله تكالب عليه فاستجاب لنوبة من نوبات الصرع وانتصر في النهاية ذلك الورم الساكن في الدماغ ليهيمن على عوالم الشاعر كلها.. فكانت تلك النهاية القاسية.

ولد خليل حاوي في منطقة الشوير اللبنانية في العام 1919م, ودرس في مدارس المنطقة حتى سن الثانية عشرة حيث ترك الدراسة بعد أن مرض والده وعمل في مهنة البناء، ورصف الطرق. لكنه كان شغوفاً بالقراءة والدرس، فأقبل عليهما يعلّم نفسه بنفسه حتى أحس بجذوة الشعر تلتهب بين جوانحه فظهرت قصائده الأولى بكل الأشكال التي أجاد التعامل معها كالقصيدة العمودية، والتفعيلة بالفصحى وبالدارجة اللبنانية.

لم يكتف حاوي بذلك التعليم الذاتي، فما إن سنحت له الفرصة حتى عاد للدراسة المنتظمة بالإضافة إلى عمله، واستمر في ذلك إلى أن تخرج في الجامعة الأمريكية، في بيروت بتفوق مكنه من الحصول على منحة للالتحاق بجامعة كامبريدج البريطانية; فنال منها شهادة الدكتوراه، وعاد إلى لبنان ليعمل أستاذاً في الجامعة التي تخرّج فيها، وهكذا بقي يعمل فيها أستاذاً للأدب العربي إلى أن رحل.

وفي كل ما أنتج خليل حاوي من شعر بقي مخلصاً لمبادئه القومية التي تكوّنت على هامش انضمامه عضواً في الحزب القومي الاجتماعي السوري، وكانت قصائده تعبّر عن توجهاته الفكرية والإنسانية بوضوح شديد يقترب منها أحياناً إلى المباشرة، ويوقعها في شرك الافتعال.

لكن ثقافته العالية وسعيه في البحث عن عوالم ساكنة في تضاريس الفلسفة ساعداه على تكوين شعرية تجنح إلى إعلاء الروح على حساب المادة، وإلى الاقتراب من رسم العوالم الشفافة من دون أن يتحقق له ذلك بشكل واضح كما يبدو، في كل ما ترك وراءه من كتب شعرية ونثرية وبحثية ومن أهمها: نهر الرماد، الناي والريح، بيادر الجوع، الرعد الجريح، ومن جحيم الكوميديا.

كاتبة كويتية

# قصيدة حب

المرمار إبراهيم النمر

أحببتُها
ورميتُ روحي وردةً بيضاءَ
بُحتُ لها
بكل نزاهة الكلمات
عن عشقي البديعْ..
ورسمتُ صورتها بقلبي
من دموعْ..
أنا عاشق الحزن الذي
يمتدّ من نجدٍ
إلى يمنٍ
إلى..
أنا فائق التقديرِ
للألم الذي
يعلو كهامات الجبال على ..
روحي تبوح بحزنها العالي
فيمتدّ الصقيع..
وأخاف أن أروي حكايتَنا
ويسمعها الجميعْ..
وأضيع في بحر التساؤل
عند مَن عاب انهمارَ الحزنِ
في قلبي الوديعْ..
وأعود أستجدي الحروفَ
لعلها
تهدي إليّ أريجها
لأضيع في بحر الهوى
حدَّ الندى وأضيعْ..

كان اللقاء مزنّراً بالياسمينِ
وطافحاً
بالشوق والورد النديْ..
وامتدّ ينسج من حرير كلامها
وجعي
فتغزله كما شال الحريرِ
يدي..
وتفيض عندي أنهرٌ
من مائها
نثرتْهُ شلالاً
من الصمت الذي
أغرى بُكايْ..
وأنا أمدّ يدي
لأحضنَ ماءها
فتعود فارغةً يدايْ..

كانت تحدّثني
وكنت أمام أستاذي
وأشرد في أسايْ..
وأقلّب الأوجاع في سرّي
وتفضحني دمايْ..
مَنْ سرّه هذا الذي
ما سرّنا
فعليه يا ربي دُعايْ..

كانت تحدّثني
وكنت أرى شموخ الأرز
في كلماتها ..
وأرى جداولَ دمعها
في صمتها ..
وأرى بأني كنتُ محظوظاً
بأن
أرمي الورود أمام شرفتها
وأغزل من نثار حروفِها
شعري الذي
اهديتُه لجلالها ..

سوريا ـ الرقة



بَاليت المزمار

# بريق البهجة

ستار كاووش

أن تتجول في مدينة فيينا، فهذا يعني أنك تعيش في حلم لا متناه، تغرف الذهب بين يديك، تنسجم مع التماثيل وتتنفّس الموسيقى، لتصبح في النهاية أحد مفردات المدينة، وتختلط بالجمال المصنوع بإتقان فريد. شوارع، أرصفة، ساحات، نافورات، حدائق، تماثيلُ ونُصُب عظيمة تأخذك إلى عصر الباروك، ثم تُعيدك إلى القرن التاسع عشر وفن الآرت ديكو. هنا يقول الجمال كلمته، يمسك يدك ويصحبك معه لتكونَ جزءًا من عمارة المدينة وفضائها، الذي ترفرف في رحابه تماثيل الروكوكو، وتُعقد وسط حدائقه حفلات الموسيقى.

في هذه المدينة يحتار المرء إلى ماذا ينظر؛ هل إلى الأرصفة المتناسقة بعناية قلّ مثيلها؟ أم إلى واجهات البنايات العالية المليئة بزخارف القرن التاسع عشر؟ أم ينتبه إلى الأرائك التي تملأ الشوارع والمنعطفات؟ أم إلى إعلانات المتاحف والمعارض الفنية التي تظهر في كل ساحة وشارع ومعبر؟ أم يتجاهل كل ذلك وينتبه للطف الناس واسترخائهم وهم يتجولون في هذه المدينة التي تشبه قصرًا واسعًا يعود لعصر الباروك؟

من أين أبدأ بمدينة أنجبت غوستاف كليمت وإيغون شيله؟ كيف أتحسس الشوارع والجادات التي كان يسير عليها موزارت وبيتهوفن؟ كيف يمكنني احتواء ملامح الثراء واستنشاق نسائم الترف وقوة ما صنعه الإنسان لمدينته التي كانت وستبقى خالدة إلى الأبد؟ هكذا تساءلتُ مع نفسي حول هؤلاء الناس العظماء الذين بنوا هذه المدينة المشرقة وأنا أسيرُ وسط التماثيل المهيبة التي تنهض أمامي وتُطاول البنايات الفريدة، كأنها كائنات عملاقة تصحبني في رحلة خيالية. المقاهي الصغيرة تملأ المنعطفات، المتاحف تفتح أبوابها كل أيام الأسبوع، قلاع تطاول السماء وقصور شاهقة تظهر أمامي في كل ملمح وشارع. وكلما أسهبتُ في مرأى المدينة، ازدادتْ أسئلتي حول تأثيث الجمال الضارب في أعماق وجذور هذا المكان الذي حوله بعض الرجال والنساء الأوفياء إلى مكان ساحر.

لذا قررتُ أن أبدأ ببساطة، دون التفكير بما ستنتهي عليه هذه الجولة؛ فلا أحد يمكنه التنبؤ بتفاصيل مدينة حية تتشبه بالنساء، تتعطر بالموسيقى، وتلتحف بقوة الرِّجال الذين صنعوا التاريخ. وهكذا صرتُ أذرع شوارع وجادات هذه المدينة وأتحسس سحرَ المتاجر والمتاحف والمقاهي والبنايات الفاخرة التي تُخفي خلفَ أبوابها الضخمة الكثير من الحكايات والأسئلة.

عند أحد المنعطفات، فاجأتني مجموعة من الناس يقفون في صف طويل. وعند اقترابي رأيت أنهم جاءوا من مناطق مختلفة لزيارة مطعم المعجنات ذائع الصيت «ساخر»، الذي يقدم الكعكة النمساوية الشهيرة «ساخر تورته» والعديد من المعجنات وأطباق الحلوى التي تشتهر بها المدينة. وكلمة «ساخر» مأخوذة من اللغة العربية وتعني «سُكّر». تركتُ الناس الذين ينتظرون الحلوى، ومضيت نحو حلاوة المدينة ذاتها، حيث تتفرع الشوارع والأرصفة، لأصل إلى مقهى «سنترال» الذي كان يرتاده فرويد والكثير من المشاهير. حين اقتربت، فاجأني صف جديد من الناس ينتظرون الدخول، وهنا عليك أن تنتظر أكثر من ساعة كي تحصل على طاولة صغيرة وفنجان قهوة. فاكتفيتُ بالنظر إلى المكان وتفحصه عن قرب، ثم تركت الزائرين بانتظار قهوتهم المفضلة وهم يستعيدون أيام فرويد ومجد فيينا، وذهبتُ لاحتساء القهوة في محل جانبي صغير تديره امرأة متوسطة العمر. بعد قليل، مضيتُ نحو إحدى الساحات، فواجهتني لوحة «الحياة» لغوستاف كليمت المطبوعة على الإعلان الكبير لمعرض الرسم الذي سأزوره غدًا في متحف ليوبولد، والذي يعرض أعمال أهم ثلاثة فنانين في تاريخ النمسا، وهم كليمت، وشيله، وكوكوشكا. مرَّرتُ بصري على الوجوه الساهمة في اللوحة، وقبل أن أعبرَ نحو الجهة الأخرى، مرت أمامي عربة يجرها حصانان من تلك التي ما زالت تعمل في هذه المدينة، التي جمعت التاريخ مع المعاصرة ومزجت بين الشرق والغرب.

أكملتُ طريقي وسط بعض البيوت التي افترشت واجهاتها بلوحات موزاييك تلألأت أحجارها الملونة وسط بعض الألوان الذهبية التي اشتهرت بها فيينا، فتحولت الجادة إلى متحف وصارت البيوت أعمالاً فنية.

ما زلت أتنقل بين منعطفات المدينة، وقد بدأت الشمس تتوهج أكثر، وقد حجب تمثال فرانز يوسف جزءًا منها، فاستظليتُ بالتمثال متأملاً دقة صُنعه ورقة تفاصيله وجمال الموهبة التي تقف وراءه، حيث بدا فرانز الذي بنى الكثير من قصور ومتاحف فيينا، يطاول بحصانه الشمس والسماء. تركتُ التمثال الذي بدا ورائي مثل السيلويت، وهو يغطي الشمس، وعبرت نحو ساحة مكتبة المدينة، وهناك لم أستطع منع نفسي من التساؤل مجددًا: (أهذه حقًا مكتبة؟) فقد كانت عبارة عن صرح عظيم يشبه قصرًا خياليًا، استقرت على واجهته مجموعة من التماثيل، فيما انتصب فوق هامته تمثال لكائن أسطوري يحرك جناحيه الذهبيين فوق البناية الضخمة. اقتربتُ أكثر ووقفتُ أمام هذه المكتبة وأدركتُ حجمها الهائل مقارنة بحجم الإنسان.

مضيتُ بجولتي وسط المدينة وغبتُ بين الناس، متمتماً مع نفسي: لماذا نصدق بعض المدن دون غيرها؟ وكيف تحصل بعضِ الأماكن على تقدير عالٍ ومكانة مهمة في قلب التاريخ... وقبل ذلك في قلوب البشر؟

# سوا ربينا

د. محمد صالح الألوسي

صديقي عمر هو من طرطوس أصلاً، لكنّه بحكم عمل أبيه ولد في طرابلس ونشأ فيها، فلما أخذ الثانوية إلتحق بجامعة في بيروت. وكان أن وقعت الحرب الأهلية ففُتحتْ طاقة الفرج له فيما يخص دراسته الجامعية، فقد أتيح له أن ينتقل إلى جامعة دمشق ويتخلّص من الأقساط التي كان يدفعها في بيروت. هكذا جمعتنا زمالة في دمشق، وتوطدت صحبتنا في باريس، حيث تابع دراسته العليا.
صديقي هذا، كان شديد التعلّق بلبنان، وما كنا لنعرف أصله السوري إلا حين اكتشفنا أنه ملزم بمادة التدريب العسكري. وهو في الوقت نفسه صريح في تمسكه بالعروبة ونبذه للإقليمية والانعزالية القطرية.
لكن.. سبحان الله! حين يلقاني يتحول إلى سعيد عقل أو أكثر. وفي كل مرة كان يغلبني بلِسَنه لا بحجته.
مرةً دار الحديث عن شعر النهضة في سورية، ومن هو الشاعر السوري المكافئ للبارودي في مصر؟ ولم أجد إجابة في ذهني، فقال:
ـ تريد أن أعدُّ لك ستين شاعراً لبنانياً معاصراً للبارودي وفي مستواه؟
وتابع قائلاً: طيب أعطني أسماء شعراء سوريين معاصرين لشوقي وحافظ.
قلت: شفيق جبري..
فقال:
ـ تريد أن أعدُّ لك ستين شاعراً لبنانياً في مستوى شفيق جبري ممن لا تجدهم في الكتب لأننا لا نعتدّ بهم.
وذات مرة سأل: كم عدد الموانئ السورية خارج سورية؟.
ولم يتركني في حيرة من أمري، فتابع:
ـ تريد أن أعدُّ لك ستين ميناء فينيقياً، ليس في المتوسط فحسب، بل خارجه أيضاً في غرب إسبانيا والبرتغال، وفي بريطانيا وصولاً إلى أمريكا.

فعجبت من إصراره على العدد ستين، كما لو كان غاية الأعداد، ونحن لا نستخدم هذا العدد إلا في الشتم حين نقول: كلب ابن ستين كلب. وأرجعت ذلك إلى نظام العد الستيني، حيث كل ستين دقيقة تساوي ساعة.
وذات مرة قال مفاخراً: لبنان بلد العجائب.. هل تعرف بلداً في العالم يستطيع أن يبقى سنتين على حكومة تصريف أعمال؟
قلت له: نعم.. أعرف.
قال متفاجئًا: من؟
قلت: نحن.. في سورية، ومنذ ستين سنة.. وما فتحنا فمنا متباهين.
هنا بسط كفه، وجعل يَعدّ عشرة عشرة.. 1993، 2003،2013..
وقال: أي والله.. فعلاً سوا ربينا.



# حُمّى الوقت..

نجم درويش

يا امرأةً تغتسلُ بحُمّى الوقت
ارتحلَ الليلُ وغادرَ ضوءُ القمر الأرض..
ما زلنا نتأرجحُ في أسواقِ العرض..
ما زلنا نحلمُ بالأنثى..أو قَطرة ماء ..
ما زلنا نلتمسُ العذرَ ليحفظَ ماء الوجه لنا
ونردّدُ ما قال الشعراء ..

يا امرأة أضحى النهرُ غريب ..
يبحث عن موجٍ يعرفهُ..
عن شط غادرَ يعرفهُ..
عن سُفُنٍ كانت تعرفهُ
عن لحظةِ حبٍّ تعرفهُ..

يا امراة ..هذا النَتَنُ القادم من كلّ الانحاء..
يُغيّرُ أسماءَ الأشياء..
خَدَعتنا ما تحمله الريح لنا ..

يا امرأةً تنتظرُ المطرَ لتُعشب واحات الصحراء..
قتلتنا أشكالُ الغرباء
قتلتنا أحلامُ الغرباء..
ما عادَ يناجي القمرَ الشاعرُ
او يكتب للنهر قصيدة ..
ما عادت ترتاح ضفائر والموجةُ تحتارُ شريدة..
وأنا ما بينَ الغيم وبينَ النهرِ
ألوذُ بنجم في السَحَر ..
ينتظرُ القادمَ من سفَري...
والأرضُ لعينيّ بعيدة..

● شاعر سوري مقيم في تركيا

# من جديد

عبد الرحمن شلقم

من أقوال فريدريك هيغيل أن «الفكرة التي تزوجت في هذا الزمن، ستكون أرملة في الزمن القادم». فالزمن يتحرك، لكنه لا يغيب. قضيتان أو أمران، شكلا حلقات مهمة في مسيرة الفكر الإنساني. العقل والزمن. الفلاسفة صنعوا القوة المضافة الدائمة إلى قدرات الإنسان. العقل حقل الحياة، تزرع فيه بذور الفكر، وسماده المعرفة المتجددة، وماؤه الحرية. تنبت سنابل العصور المتحركة في حقول كل زمن، وتجود الأشجار بثمارها المختلفة. للزمن فصوله، ولكل فصل محاصيله، فلا يُزرع القمح في الصيف. للفكر غربال ينتخله. يسقط منه ما طحنته السنون، ويدفن في حفر الماضي. تنبت في حقول العقل بذور فكر جديدة، تسقى بماء آخر، ينبع من آبار زمن جديد.

منذ قرن مضى، طرح المفكر شكيب أرسلان، سؤالاً ناقوسياً لم تسكته السنون الطوال، لماذا تأخرنا وتقدم الآخرون؟ تعددت الإجابات، لكن السؤال لم يصمت، وظل يطوف في قبة سماء دنيانا. في خيمة يستدير فيها بخور التخلف ويرتفع، يزداد الهيام به، ويموج بين الشهيق والزفير في زمن يدور حول ذاته. لا أظن أن هناك ما يمنعنا من طرح سؤال، قد يطرح عقولنا أرضاً، وهو كم عدد العلماء العرب الحاصلين على جوائز نوبل في مختلف العلوم؟ وما هي الأدوية التي تُصنع في الدول العربية، وما هو حجمها؟ ناهيك من صناعة الطائرات والسيارات، وحتى الملابس. في كل يوم يبدع لنا مَن يوصفون، بالعلماء عشرات المنوعات والمحرمات. البسوا ولا تلبسوا، قولوا ولا تقولوا، افعلوا ولا تفعلوا، اسمعوا ولا تسمعوا، انظروا ولا تنظروا. لماذا يا سادتنا العلماء، ليس بينكم من يحرّض الشباب على القراءة والبحث العلمي، ومن يقرأ مناهج التعليم ويدعو إلى اشتباكها مع دفق العصر الجديد! علماؤنا الحقيقيون، يفرُّون إلى دول تتجدد فيها أضواء الأنوار، يعلمون ويبحثون ويخترعون، في حين يهاجر من يصفون أنفسهم «بالعلماء» في أوطاننا، يهاجرون إلى حفر أزمنة أرامل، ويجرّون لها أجيالنا الوليدة، ويفتون لهم بما يهديهم إلى غيبوبة الجهل والتخلف والعنف والإرهاب. المرأة هي الميدان، الذي لا ينقشع غبار معاركه العظيمة، التي يخوضها علماؤنا. هي مجمع العورات الذي تلاحقه اللعنات المزمنة. السؤال الذي يفتح الأبواب لعشرات الأسئلة، هل سأل علماؤنا، عن عدد النساء اللاتي حصلن على جائزة نوبل، في مختلف المجالات؟ لقد فازت 16 امرأة بالجائزة للسلام، و14 امرأة في مجال الأدب، و12 امرأة في الطب وعلم وظائف الأعضاء، واثنتان في مجال الفيزياء. هذه القامات العظيمة التي وهبت للإنسانية، علماً دفع بها إلى زمن جديد، تراجعت فيه الأمراض، وانتصر عليها الطب، وتعملقت فيه القدرات العقلية للإنسان، ما زال «علماؤنا» يتصارعون على معضلة شعر رأسها، ولون ملابسها، وطبقة صوتها، إلخ!

أرتال الأفكار الأرامل، لم يعد لها وجود في دنيا الفكر الحي، وفي عالم الحرية المبدع الخلاق. أما في حفرة الجمود، حيث الركض إلى الوراء، فذاك الرتل الأعمى الأبكم، يزداد طولاً مع كل ظلمة ليل. يرش في عقول الغافلين، رماد الجهل.

رتل الظلام الطويل، لا يرى حتى في حفر الزمن الأرمل، ما فيه من بريق ضوء. مقولة، الأصل في الأشياء الإباحة، يهيل عليها علماء الظلام رمادهم؛ لأن في هذه القاعدة أو المقولة، ما يفتح أبواب الفكر والتجديد. معركة قديمة تتجدد، وهي تحريم الموسيقى. يتبارى «العلماء» في مضمار تحريمها، وفيهم من ينهل من علم أبو حامد الغزالي، ويصفه بحجة الإسلام، لكن هؤلاء لا يستعيدون مقولة الغزالي في الموسيقى. حيث قال: «من لم يحركه الربيعُ وأزهـارُه، والعودُ وأوتارُه، فهو فاسد المزاج، وليس له علاج». هل يقبل هؤلاء بحكم شيخهم الغزالي عليهم؟، فقد وصفهم بالفاسدين، الذين ليس لهم علاج. ليت من يحرّم الموسيقى، يتعب نفسه قليلاً، ويقرأ مدى تأثير الموسيقار الألماني العظيم، ريتشارد فاغنر على الفلاسفة والمفكرين والأدباء الكبار، سواء في عصره، أو بعد عصره. لقد حرَّكت موسيقى هذا الفنان الكبير، إبداعات وفكر وعلم، الروائي تولستوي، والفيلسوف نيتشه، والعالم آينشتاين وغيرهم. الموسيقى لغة الروح المبدعة. تبدع الوصل بين ما في النفس الإنسانية من انفعالات، وما تنقشه أنغام الدنيا، على خطوات الحياة البشرية.

لكي نكون في هذا الضجيج الإنساني المبدع، علينا أن نبدأ من جديد RESTART. نغادر حفرة الرماد العميقة المظلمة، ونرى أضواء الدنيا بعيون لا رمد ينخرها. نزرع بذورنا الجديدة في حقول العقل الخصبة، في فصول السنة الموسمية. نتعلم ممن سبقنا إلى زمن وُلد من رحم عصر، لم نكن فيه بعقولنا.

قال الراحلون القدامى: «من تمنطق فقد تزندق»، والعصر يقول اليوم، من لم يتمنطق، فقد تخندق في حفر الظلام البهيم.



# لماذا يكتب المغتربون؟

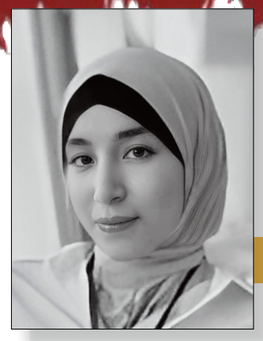

خديجة سلطاني

قرأتُ كثيراً لمغتربين من النخبة المثقفة في وطننا العربي، وكانت أغلب نصوصهم تتحدث عن حاجة الإنسان للكتابة والتدوين خلال غربته، فمع اختلاف ملامح الاغتراب بينهم، كانت الكتابة رابطهم المشترك في نهاية المطاف، من أوروبا إلى آسيا، ومن آسيا إلى أميركا، وفي كل قُطر من الأرض وُجدوا فيه.

جعلني هذا الأمر أفكر في أحيان كثيرة.. لماذا يكتب المغترب؟ ما هي دوافعه ليمسك قلماً، وينعزل عما حوله بورقة بيضاء؟!

اليوم جاءتني الإجابة، وأنا في المهجر أكتبُ لأول مرة، ليس بدافع الإبداع وإنما لحاجة أخرى لم أجد لها اسماً بعد؛ فهي تشبه إلى حدٍّ ما محاولات لإبقاء نسخة مني كما هي دون تأثير خارجي من الوسط الجديد، في مجموعة أسطر وحبر أزرق أو أسود.. هكذا فقط، كأن يحاول الواحد منا التمسك بذاته وفكره الدافئة، شغفه الذي جاء به أول مرة من بلده، ونظرته لمن حوله، ومفهومه البريء عن الإنسان.

ويدرك المرء، سواء أكان مهاجراً لمدة طويلة أم مغترباً جديداً، أن أول تغيُّر قريب يلحظه أمامه هو طبائع البشر المختلفة من حوله؛ الناس هنا ليسوا كالذين من حيث جئت، يلسعك برد خفيف في كل نظرة تتجه صوبك منهم، في المواصلات أو الأماكن العامة، وخصوصاً في دوائر الهجرة.

بعد هذا، كنت أتساءل أيضاً عما يدور في خلد الإنسان في أول ليلة يقضيها في بلد غريب لا يمكن أن يكون وطنه، ولا يشبهه أيضاً.. حتى علمت بالتجربة أنه شعور لا مرتكز له ولا منطلق لنتمكن من وصفه بدقة كافية، بمعنى أنه ليس شعوراً بالحزن لتأتي بعده أحاسيس الألم والبكاء، وليس إحساساً بالسعادة العارمة التي تجلب رفرفة القلب والبهجة المطلقة.

إنه بالكاد عاصفة تمرُّ بكيانك، وأينما استقرت فذلك هو شعورك الحقيقي، قد تستقرُّ عاصفتك على الدهشة أو الخوف أو غيرهما. ببساطة، إنك لن تتمكن من التحكم في هذا التناقض العجيب داخلك، وهذا هو تماماً ما يدفع الكاتب ليكتب؛ في محاولة يائسة للاستقرار على عاطفة ما، لكنها عادة ما تغير شكلها في المساء، بعد أول مغيب تحمرُّ فيه سماء الغربة.

وبعد استنفاد رصيدك من التواصل مع من تركتهم خلفك، يبدأ استفحال سمِّ النسيان والاعتياد بينك وبين الأصدقاء والمقربين منك؛ فلا اتصالات مطولة مفصلة كالعادة، بل مجرد رسائل جافة من حين لآخر، واطمئنان عابر بأنك على قيد الحياة، وهذا الأمر طبيعي بين البشر.

ثم تأتي محاولات بائسة أخرى للبحث عن حوار يومي مع أحد الغرباء في المدينة الجديدة؛ قد يكون عربيّاً حاملاً لجنسيتك أحياناً، أو مجرد عابر في طرقات الصباح، ولا يتسع الوقت ليتعرف أحدكما إلى الآخر، أو تعبّراً عن حنينكما للوطن، فهذا لا يهم هنا كثيراً، بل لا قومية أو وطنية زائدة تجدي لتُظهر حب الوطن داخلك؛ لأن الأهم هنا هو معرفة الشعور وسط الفوضى، ومراجعة بعض الفكر المترسّبة منذ زمن في فرصة جادة للتمعن في مشاكل الهوية العربية، التي طالما اختلفنا فيها دوماً.. ونتجرع اليوم علقم ذلك.

على الأغلب، في الأخير لن يتمكن كاتبٍ واحد من تلخيص تجارب كافة المغتربين مهما حاول، أو أن يختصر فكرهم المشتتة في مقولات فلسفية عصية على الفهم.. كيف ذلك وقد أصبح لكل مهاجرٍ حقٌ كاملٌ في قول ما يريده بقلمه، وأن يتمرد كيف يشاء في وصفٍ مكنوناته خلال تجربته، ويرى ضربه في الأرض بمنظوره الخاص، دون شرط أو قيد يجبره على تزيين حروفه أو تعديل سطر من سطور نصوصه، وإلا فلن نجد سرداً يلامس واقعنا كما يجب، ويتحول كل ذلك إلى زيف ووهم؟ محاولة متواضعة لوصف هذه الحالة، صاحبتها في ذهني محاولة أخرى لمعرفة: هل يوجد حل للغربة؟ أعتقد أن إجابة هذا السؤال ستكون بامتلاك آلة فكر جديدة لدى كل واحد يعيش هذه التجربة، ليعتمد عليها في إنتاج وقود يومي يجدد الطاقة، ويدفع بجمود حركة الأيام بعيداً.

هذه الآلة هي مجموعة القيم الإنسانية التي رافقت النبي محمد – سر الخلائق – خلال هجرته من مسقط رأسه إلى مكان أبعد، يصير وطنه بعيداً عن أذى العشيرة والمحيط السلبي، وهي قيم تحدد الأخلاق والتعاملات مع الغريب في بلده، ومع النفس التي تضعف قواها يوماً بعد يوم، وتصيبها شوائب حضارة وثقافة أخرى تزيد من ضياعها.

إن القراءة في الأنوار النبوية خلال هذا المنعطف الحساس من حياة الشباب القادم من بعيد، هي بمثابة فتيل النار الخافت الذي ينير العتمة من حولنا في المهجع الصغير، لكنها بالمقابل عُدة نفسية وروحية مقوية تكسبنا مناعة ضد تغول العالم الخارجي السالب لكل ما هو أخلاقي وثمين في جوهر الإنسان.

بالتعرض للفكر التي نجدها في هذا المنهج النوراني، يفهم من غلبه روتينه الجديد أن قيمة الإنسان الأساسية تكمن في بناء داخله برتابة، والتمسك بنضج أخلاقي يوجهه إلى سبل الاندماج مع الآخر والإحسان إليه، مستحضراً إحسانَ الخالق للإنسان بالدرجة الأولى في مقامات عديدة، وجزاءَه إن هو أحسن لذاته وغيره، فـ{هل جزاء الإحسان إلا الإحسان}، وأن يحمل روحاً صالحة متشبهاً بالنبي المصلح في غربته، كغيمة الغيث النازل التي حلت على المدينة، أينما جرى ماؤها نفع وأرشد، وصنع المجتمعات وقادها، وأمر بالمعروف قبل أن ينهى عن المنكر، مثلما وصف الكتاب الأعظم في آياته: {يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصّالحين}.

هكذا ربما، قد يجد الإنسان المغترب أول الطريق بالتمعن الصريح والطويل في مفاهيم ومعاني الهجرة، وإسقاط التجربة النبوية على أيامه للاستلهام منها أوقات المحن والسكينة، حتى إن جزءاً واحداً منها قد يكفي لفترة طويلة من أجل معرفة الحلول لأتعاب شتى، تحاصر ضعف النفس البشرية الطبيعي.

صحفية جزائرية

# استراحة المزمار

نعيش الواقع بصدق بعيد عن أي رتوش.. ونحاول كسر حاجز الصمت في الإدلاء بما يمكن أن يُحكى عنه بكل صراحة، لا سيما أننا بحاجة إلى معرفة آراء من يعيش الواقع بالرغم من مؤسياته، وما الإنسان إلّا خلاصة ما استوعب من تجارب، فضلاً عن أنها تسلط الضوء على حياتنا الخاصة، ما يمكن أن تفيض به ذاكرتنا وما يحيط بنا من صور مفرحة وحزينة تلامس حكاياتنا النابضة بالحياة وما أكثرها.
استراحة "المزمار" تُعنى بعشاقه وبجماهيره ومحبيه.. وبالحالمين بغدٍ أجمل..

عبد الكريم البليخ

## صرخة في وجه الركود والتأخر

لن أسمح لنفسي ولا لمن أحبهم أن يتقيدوا بحسابات الأرقام والأعوام، ما لم نقدم شيئاً لأنفسنا ولمن حولنا، وما لم نؤمن بأنَّ التغيير يأتي من الشباب، وما لم نحاول دفع عجلة حياتنا نحو الأيام.
ـ حياتنا عبارة عن معمل للإنجاب، وقوده الإنسان، وناتجه الإنسان، وارتكاب فريد من الأخطاء.
ـ لا نزال نركب حماراً أعرجاً لنلحق بذيل الزمن المتسارع، لا نزال في عهد حوت الصحراء... لا نزال نياماً.
لا نزال نياماً كأعمدة الكهرباء... نحدّق مثل البهاليل صوب السماء... تمر القطارات من قربنا، وتمر الحضارات من فوقنا، وتمر الزلازل من تحتنا، فلا نتأمل شيئاً، ولا نتعلم شيئاً، ولا نتذكر شيئاً، ولا نتحمس عند مجيء الربيع، ولا نتأثر عند رحيل الشتاء.

## الرجل المتقاعد

هل يُعتبر خروج الزوج إلى العمل كالمعتاد متنفساً للزوجة لكي تُؤدِّي واجباتها اليومية، على أكمل وجه؟ وهي واجبات تتخللها في كثير من الأحيان، زيارات صباحية إلى الأهل والجيران، كما تستغل بعض الزوجات أوقات فراغهن لممارسة هوايتهن المفضلة المتمثلة في الحديث عبر الهاتف، إلى صديقة أو قريبة تاركات بعض المهام المنزلية في عهدة بناتهن البكر أو الأصغر سناً، وهي نشاطات من الصعب على الزوجة ممارستها في ظل وجود زوج متقاعد يَعدُّ عليها سكناتها، وحركاتها.. وقد تتلاشى تدريجياً وتصبح الأمور الاعتيادية التي كان الزوج لا يقف ولا يُعلّق عليها أخطاءً من الواجب تصحيحها، حتى أنَّ كثيراً من الزوجات يشتكين من رتابة الحياة مع الرجل المتقاعد، وازدياد حساسيته تجاه بعض الأمور التي كانت تُعتبرُ سابقاً من الأمور الاعتيادية، وقد تثار المشاكل في كثير من الأحيان بين الاثنين إذا ما أحسّت المرأة ـ الزوجة ـ أنَّ ما يفعله الرجل هو من صُلب عملها المنزلي.

الرجل دائماً يتزوج جمال الجسد ويلفظ جمال النفس

## المرأة.. ودورها المثالي

حينما تُولد الفتاة تُثير في الأسرة – بشكل عام – نوازع كثيرة وأحاسيس مختلفة، وكلما كبرت في العمر ازداد اهتمام الأسرة بها حتى تتولى مسؤوليات عديدة في حياتها. تبدأ أهم هذه المسؤوليات منذ أن تتفهم الفتاة طبيعة شخصيتها.
وبعد ذلك، تبدأ في تكوين علاقاتها الخاصة، حتى إنها تضفي دوراً ممتعاً على حياة الأسرة من خلال دلالها. ويستمر دورها في التوسع حينما تدخل مرحلة البلوغ وتصبح كاملة الأنوثة، فيضاف إلى أدوارها دور الزوجة والأم، مما يؤهلها لقيادة ثلاثة أرباع العالم، لكونها امرأة وزوجة وأماً في آن معاً. ويستمر هذا الدور معها حتى نهاية فترة الخصوبة، حيث يُضاف إليها دورٌ آخر، وهو دور المرأة الحكيمة، المجربة، والجدة التي تشرف على حياة أحفادها الجدد، وتؤصّل فيهم الخصائص الاجتماعية، وتحافظ على التراث الحضاري، وتربطه بتاريخ المجتمع الذي نعيش فيه لينتج عنه واقع جديد يتناسب مع الحالة الحضارية التي ينمو فيها الأحفاد.
ويستمر هذا الدور معها طوال الوقت، حيث تظلّ قادرةً بمقدراتها الذهنية والعقلية لتصبح المرجع الرئيسي الذي يعود إليه جميع أفراد الأسرة لأخذ الرأي والنصيحة والمشورة. وحتى إذا فقدت المرأة بعضاً من هذه المقدرات بسبب إصابتها أحياناً بأمراض الشيخوخة، نجد أن الأسرة تتعاطف معها، وتظل محوراً يلتف حوله أفرادها، وحتى بعد رحيلها، تبقى سيرتها وخبراتها مصدر إلهام ومثلاً يُحتذى لدى جميع أفراد الأسرة.
نخلص من كل ذلك إلى أن دور المرأة يبدأ من لحظة ولادتها، وينتهي برحيلها إلى الرفيق الأعلى، ولا ينتهي حتى بعد رحيلها!..

> إنَّ الوردة إذا غرستها في تربة فقيرة وأغلقت عليها هواءً فاسداً سرعان ما تذبل وتتعفن وتجفّ..
> وكذلك كل عواطف الحب في المجتمع.

## سرّ الورقة والقلم

للورقة والقلم سحرٌ خاصٌ لا يفقد بريقه مهما تطورت وسائل التعبير، إذ يظلان الوسيلة الأقرب إلى العقل والقلب. معهما نستطيع قراءة الواقع من منظور الماضي، ونعيد صياغة الأحداث بما يتناسب مع ما عشناه وما ينتظرنا في قادم الأيام.
في أجواء المقهى الذي ألفناه، بهدوئه المريح وصمته البليغ، يتولد الحوار الصادق. هنا نجد أنفسنا أمام فرصة لإعادة ترتيب أفكارنا، وتسليط الضوء على ما مررنا به من تجارب، وما لا يزال عالقاً في الذاكرة، نناقشه ونبوح به بكل صدق.
في هذا المكان الذي يشبه محراباً للتأمل، ننطلق بالقلم إلى آفاق أوسع، نكتب ما نشتهي، ونستدعي من ذاكرتنا لحظات ماضية لا تفارقنا. نجمع بين القديم والجديد في حكايات تفتح أمامنا نوافذ التعبير عن أنفسنا وتعيد إلينا دفء الذكريات، مع حماس الحديث عن القادم.

الموت يوجد حيث يوجد الفراغ .. وأعتقد أنَّ المرأة تطرد الموت لأنها تطرد الفراغ !.

# أنواع الحب

ـ حب العقل .. وهو أن ترتاح إلى إنسان وتتفاهم معه، ولكن قلبك لا ينبض له ولا روحك تهفو إليه، هو علاقة قائمة على التفاهم والتوافق لكنها تفتقر إلى العاطفة الحقيقية.

ـ حب العشرة.. وهو أن تعتاد إنساناً في حياتك وتأنس إليه وتجمعكما عشرات التفاصيل الصغيرة وهذا ينشأ من العادات والتآلف، حيث يصبح الشخص جزءاً من حياتك اليومية ليتحول لمجرد روتين يومي.

ـ حب القلب .. وهو أن يخفق القلب لرؤيته ولإسمه ولصورته ويتألم لقسوته وابتعاده ويحمل شغفاً حقيقيًا، حيث يخفق القلب ويتألم للحبيب، ولكنه قد يكون مسبباً للألم.

ـ حب الروح .. وهو أقوى وأشرس أنواع الحب وأندرها وأصعبها وهو ما يسمى بـ « العشق»، ويشمل حب الروح أنواع الحب جميعها فيأسر عقلك وقلبك وجسدك وتفاصيلك ويظهرها في إنسان آخر، وهو فخ لمن وقع فيه فلا خلاص منه ولا نهاية ولا ارتواء ولا شبع، عنيف وظالم لا مقاييس له ولا أسباب، لا يعترف بالقوانين ولا يرضى بشريك ولا يكتفي، كالنار التي تأكل كل شيء وتقول هل من مزيد، وهذا الحب لا يفيد فيه عقل ولا منطق ولا يقتله هجر ولا قسوة ولا تضعفه مسافات، لذلك هو الحب الأكثر عمقاً وتعقيداً، وقد يكون ساحقاً وصعباً، إذ يُجسد الشغف الكامل دون حدود.

**المودة لا يعني الاتصال كل يوم.. فليس كل لقاء مودة، وليس كل غياب جفاء..**

# الإسكافي.. إسكافي

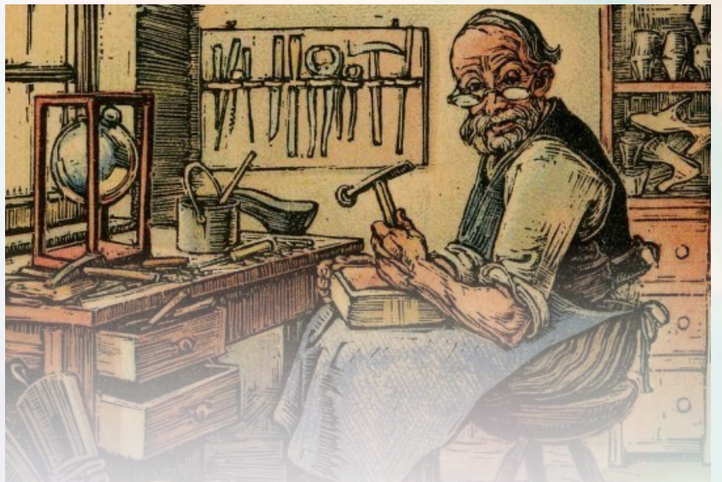

لم يكن أبو مصطفى يحلم بشيء في حياته أكثر من أن يرى ولديه، وقد حملا الشهادة الجامعية التي لم يستطع أن يحصّلها.. فيتْمُه.. وضيق ذات اليد.. والجهل المطبق في بلادنا لم يتيحا له سوى الوصول إلى الثالث الابتدائي قبل أن يتحول إسكافياً محترفاً... وفورٍ أن تزوج حرص أن يبني في بيته مكتبة قبل غرفة نومه.. أراد لمن يرثونه أن يرثوا علماً وثقافة.. لا سنداناً ونصف نعل..

رزق أبو مصطفى بمصطفى وليلى.. رباهما على حب العلم... والدراسة والثقافة.. لم يكن يبخل عليهما بأي شيء.. ومع الأيام بدأ ينهل منهما أملاً بجيل ينهضُ بأسرة وأمّة. كان في قمة سروره حين يسألانه عن معنى الكلمة هذه.. أو نتيجة العملية الحسابية تلك..

كبر ومصطفى وكبرت ليلى... ويوماً جلسا إلى أبيهما الإسكافي.. أباً يرونه أكثر الناس علماً.. وسألاه: لقد قرأنا في درس الاجتماعيات أشياء لم نفهمها.. ونريد أن نحضر الدرس كما عودتنا لنعرف كيف نجيب الأستاذ..

قال: هاتا ما عندكما..

سأل مصطفى: ما معنى الشمولية؟... فأجاب الأب: هي أن تستخدم يدك الشمال لضرب من لا تحب.. ومن يحاول أن يعترض عليك.

سألت البنت: وما هي الرأسمالية؟ فأجاب:هي أن يكون المال للرأس.. لا يمنحه إلا لمن يريد..

أردفت بسؤال يقول: وما هي الإقليمية؟ قال: هي «إقلي مية» أي أن تقلي المياه حين لا تجد ما تطعم أطفالك.

سأله ابنه عن العولمة، فاستغرق الأمر لحظات قبل أن يجيب أبو مصطفى قائلا: هي كلمة منحوتة من اثنتين «عوْ ولمّه» فهي النباح الذي يعقبه تجمع.

سؤال أخير طرحه مصطفى، قال: وما هي الديمقراطية يا والدي، غضب الإسكافي واكفهّر وجهه وقال له: أخلد أنت وشقيقتك للنوم، لا أريد كلمات نابية في بيتي، ألم تعلما أن موفق ابن النجار مسجون منذ سنين ولم نعرف أين هو لأنه قال للمحافظ أين الديمقراطية، «عيب عليكما».

حمل الطفلان الإجابات إلى المعلمة... نهرتهما واتهمتهما بالاستهزاء بها.. لكنهما أجابا ببراءة.. إنَّ أبي أجاب هكذا.

كانت تعرف من أبوهما.. فهو لا ينفك يزور المدرسة للاطمئنان عنهما.. كما أن المعلمة تمر به بعض مرات، لإصلاح حذائها قبل أن تتكلف واحداً جديداً.

غرقت في بحر من الأفكار لتقول لهما ولكل الطلبة في الصف:

حكمة الإسكافي لا مثيل لها، فهي الحقيقة التي لا نريد أن نسمع.

عرار الشرع

**بعضنا كالحبر، وبعضنا كالورقِ، فلولاَ سواد بعضنا لما تعلمنا في هذهِ الحياة**



# ما هو الأحمق؟

**الكلامُ كالدواءِ إن قلّلت منه نَفِع، وإن أكثرتَ منهُ ضَرّ..**

قد يبدو عجيباً وصعباً أمر توصيف الأحمق، بحيثُ أننا لو استعرضنا صفاتِ الأحمق من حيث الأفعال والصفات، فلا يكادُ يُعرفُ العاقلُ من الأحمق من بيننا، فمن الأفعال: ترك نظره في العواقب، وثقته بمن لا يعرفه.

فأخلاقُ الحمق كما يصفها الحكماء: العجلة، الخفّة، الجفاء، الغرور، الفجور، السفه، الجهل، الخيانة، الظلم، الضياع، التفريط، الغفلة، السرور، الخيلاء، الفجر، المكر.

إن استغنى بطر، وإن افتقرقنط، وإن فرح أشرّ، وإن قال فحش، وإن سئل بخل، وإن سأل ألحّ، وإن قال لم يحسن وإن قيل له لم يفقه، وإن ضحك نهق، وإن بكى خار.

*ويعرَّف الأحمق بست خصال:

الغضب من غيرشيء، والإعطاء في غير حق، والكلام من غير منفعة، والثقة بكل أحد، وإفشاء السر، وأن لايفرق بين عدوه وصديقه، ويتكلم ما يخطر على قلبه، ويتوهم أنه أعقل الناس.

وفي هذا يقول المتنبي..

لكل داءٍ دواءٌ يُستَطبُّ به ... إلاّ الحماقةُ أعيَتْ من يُداويها.

وقال عيسى عليه السلام «عالجت الأبرص والأكمه، وعالجت الأحمق فأعياني».

*ومن علامات الحمق:

علامة الحمق سرعة الجواب، وترك التثبت، والإفراط في الضحك، وكثرة الإلتفات، والإختلاط بالأشرار.

لَيتَ الذي خَلَقَ العُيونَ السُّودا ...
خَلَقَ القُلوبَ الخافِقاتِ حَديدا
إنْ أنتَ أبصَرتَ الجَمالَ وَلَم تَهِم ...
كُنتَ امرَأً خَشِنَ الطِباعِ بَليدا

إيليا أبو ماضي

**الموهبة هي شيء موروث، مغروس في فطرة الإنسان. والموهبة الأدبية ترجع في أغلبها إلى الفطرة، وإنما تُهذَّب وتُجوّد وتنتج بعد أن تستخدم مكتسبات التربية البيئية، ومنها القراء فضلاً عن مجموعة التجارب المحيطة بها.**

عبد السلام العجيلي

**لا تُجبر نفسك على مراضاة الجميع.. فلستَ ملزماً أن تُضيّع وقتك في تعليمهم من جديد.**

**إن لم تستطع أن تكون نجماً في السّماء فحاول أن تكون مصباحاً في حياتِك..**

**بعضنا كالحبر، وبعضنا كالورقِ، فلولاَ سواد بعضنا لما تعلمنا في هذهِ الحياة**

يحيى مصطفى السويد

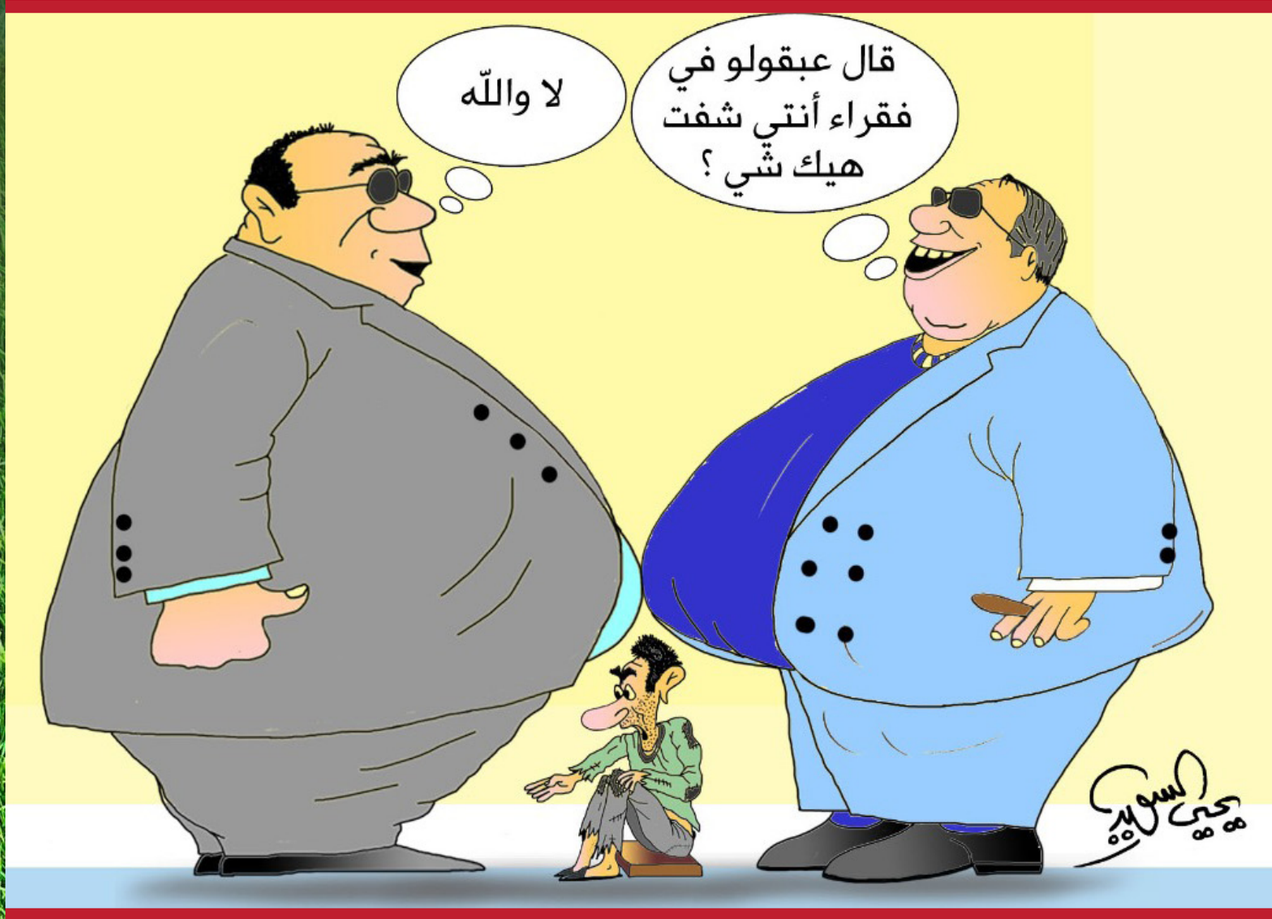


# كاريكاتير

# في الشبكة

## هل يستعيد بوغبا بريقه؟

أعلن نادي يوفنتوس الإيطالي، رسمياً إنهاء عقده مع لاعب الوسط الفرنسي بول بوغبا، واضعاً حداً لعلاقة امتدت بشكل متقطع وشابتها أزمات متعددة داخل وخارج الملعب.

جاء هذا الإعلان في بيان صادر عن النادي، حيث أكد أن الطرفين اتفقا على إنهاء العقد اعتباراً من نهاية شهر نوفمبر، رغم أن عقوبة إيقاف بوغبا بسبب المنشطات خُفضت من 4 سنوات إلى 18 شهراً.

بدأت أزمة بوغبا مع يوفنتوس عندما ثبت تناوله مادة محظورة في أغسطس (آب) 2023. ونتيجة لذلك، أصدرت هيئة مكافحة المنشطات الإيطالية (نادو) قراراً بإيقافه في سبتمبر من نفس العام. بعد استئناف القضية أمام محكمة التحكيم الرياضية (كاس)، تم تخفيف العقوبة، ما يمنحه فرصة العودة إلى الملاعب في مارس (آذار) 2025، ومع ذلك، كان هذا القرار غير كافٍ لإقناع يوفنتوس بالحفاظ على اللاعب.

بعد مسيرة ناجحة مع يوفنتوس بين 2012 و2016، عاد بوغبا في يوليو (تموز) 2022 قادماً من مانشستر يونايتد الإنجليزي بعقد جديد، لكن عودته لم تثمر عن نتائج مأمولة. لعب بوغبا 12 مباراة فقط خلال موسمين بسبب إصابة خطيرة في الركبة أبعدته عن الملاعب لفترات طويلة. آخر ظهور له مع الفريق كان في سبتمبر 2023، قبل فترة وجيزة من إيقافه بسبب اختبار المنشطات الإيجابي.

رغم تصريحات بوغبا عن استعداده للتخلي عن جزء من راتبه للعودة إلى الملاعب بقميص يوفنتوس، فإن النادي الإيطالي لم يبدِ أي تجاوب. تصريحات المدرب تياغو موتا والمدير الرياضي كريستيانو جونتولي وصفت بوغبا بـ«لاعب رائع سابقاً»، في إشارة واضحة إلى انتهاء العلاقة رسمياً.

بوغبا، الذي كان يومًا أحد أبرز لاعبي الوسط في العالم، لا يزال يحمل في جعبته الكثير ليقدمه، لكن نجاحه في استعادة مستواه يتطلب أكثر من مجرد موهبة؛ إنه يتطلب قوة ذهنية واستعداداً لتحويل النكسات إلى انطلاقة جديدة. الأيام القادمة ستكون الفيصل في تحديد مسار هذا النجم الموهوب.

يمثل رحيل بوغبا عن يوفنتوس نهاية فصل مليء بالإصابات والعقوبات، لكنه يفتح أيضاً باب التساؤلات حول مستقبله.

رحيل النجم الفرنسي يمثل نهاية فصل معقد في مسيرته التي شهدت نجاحات كبيرة في بداياتها، لكنها انتهت بخيبة أمل وأزمات. السؤال الآن: هل يستطيع بوغبا استعادة بريقه في 2025؟

### رئيس الاتحاد القطري محمد المغيصيب:

# بطولة العالم ستكون استثنائية

المرمار عبد الناصر حرب

يدرك رئيس الاتحاد القطري لكرة السلة محمد سعد المغيصيب حجم المسؤولية التي تنتظر الدولة الخليجية من خلال استضافة بطولة العالم لكرة السلة من 27 آب (أغسطس) حتى 12 أيلول (سبتمبر) عام 2027، لكن الأكيد أن ما تجهّزه قطر «سيكون مفاجئاً».

في عام 2022، خطفت قطر الأنظار بالحدث الأهم في كرة القدم، حين قدّمت أفضل مونديال على الصعيد التنظيمي، وهي اليوم تستعد لتأكيد حضورها العالمي رياضياً، من خلال التحضير لإقامة دورة استثنائية لمونديال كرة السلة.

وشكلت قطر الخيار الأبرز لاستضافة دورة العام 2027 من البطولة العالمية، التي ستقام للمرة الأولى في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

وأبدى المغيصيب ارتياحه للاستعدادات التنظيمية، مؤكداً أن الأمور تسير «على قدم وساق. تدشين شعار البطولة العالمية سيكون يوم 1 كانون الأول (ديسمبر) المقبل، وسنعلن أيضاً عن خريطة الطريق للبطولات والفعاليات الترويجية التي ستنظمها قطر على مدى ثلاث سنوات».

وأضاف: «نقول للجماهير وكل عاشق للرياضة عموماً وكرة السلة بشكل خاص، إن الروزنامة مليئة بالأحداث والبطولات الدولية والترويجية ونشاطات ترفيهية».

وكان الاتحاد الدولي ذكر الأسباب التي دعته لترجيح كفة الملف القطري لاستضافة البطولة، قائلاً: «أهمها المرافق الاستثنائية التي تمتلكها الدولة وحرصها الكبير على تطوير الرياضة، إلى جانب الرصيد الهائل الذي تمتلكه في استضافة كبرى البطولات الرياضية وآخرها مونديال كرة القدم».

وبدأت قطر فعلياً استضافة بعض أحداث كرة السلة، أبرزها دوري السوبر لغرب آسيا «فاينال 8»، بالإضافة إلى استعانة النادي العربي القطري بالنجمين اللبناني وائل عرقجي والبحريني مصطفى حسين، «ما ساهم في رفع مستوى اللعبة وجذب الجماهير إليها أكثر».

وأكد رئيس الاتحاد أن مفاجآت بالجملة تنتظر مجتمع كرة السلة، كاشفاً عن «مشاركة نجوم دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين (NBA)، فضلاً عن أحداث أخرى سيُعلن عنها يوم 1 كانون الأول المقبل».

ويولي الملف القطري أهمية خاصة لمخططات الإرث من أجل التأكيد على مساهمة البطولة في تطوير كرة السلة في المنطقة والعالم. وفي ظل جاهزية المرافق الرياضية التي ستستضيف كأس العالم 2027، ستصبح هذه الدورة أكثر الدورات استدامة في تاريخها.

وأعرب المغيصيب عن حماسته لانطلاق هذا "العرس العالمي" في كرة السلة، واعداً الجماهير بأنها ستكون "بطولة استثنائية"

**أكد رئيس الاتحاد أن مفاجآت بالجملة تنتظر مجتمع كرة السلة، كاشفاً عن «مشاركة نجوم دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين (NBA)، فضلاً عن أحداث أخرى سيُعلن عنها لاحقاً**

# صدمتان سعودية وقطرية... و"خماسية مشرقة" إماراتية

المرّمار أحمد محي الدين

باتت الصورة أكثر اتضاحاً في التصفيات الآسيوية المؤهّلة إلى نهائيات كأس العالم 2026، مع تبقي 4 جولات لنهاية الدور الثالث، حيث اقتربت اليابان وإيران نحو صدارة مجموعتيهما برصيد 16 نقطة لكل منهما من 6 مباريات، وكذلك كوريا الجنوبية 14 نقطة، بينما المنتخبات العربية لديها طريق صعب لبلوغ النهائيات الأميركية الشمالية.

حملت الجولة السادسة من التصفيات، صدمات غير متوقعة، لعل أهمها سقوط المنتخب السعودي أمام مضيفه الأندونيسي 2-0، وإجهاز المنتخب الإماراتي على جاره القطري، بطل آسيا، بخماسية نظيفة.

## رينار والتحدّي!

في الصدمة الأولى، بدا جلياً أنّ المنتخب السعودي يحتاج إلى عمل مضنٍ وكبيرٍ في الأشهر المقبلة، ليستعيد حظوظه في التأهل إلى النهائيات للمرّة السابعة في تاريخه، وهذا الأمر سيضع المدرب «القديم الجديد» الفرنسي هيرفيه رينار أمام جملة تحدّيات ضخمة، ولا سيما أنّه أقرّ بالهزيمة أمام منتخب متمكن، وأكّد أنه ليس «لقمة سائغة»، معلناً تحمّله المسؤولية.

وأضاف رينار: «كنت مدركاً صعوبة المهمّة عندما قبلت التحدّي بتولّي مهمّة تدريب المنتخب السعودي مجدداً. الصراع على المركز الثاني سيكون محتدماً، إذ إنّ الصدارة لليابان، إذا لم نتأهل بشكل مباشر يجب أن نقاتل في الطريق الثاني، هي مباراة واحدة خسرناها اليوم ومتبقي 4 مباريات، ويجب أن نقاتل حتى النهاية ونرى ما سيحدث».

في الجولات المتبقية، سيواجه «الأخضر»، الذي حصد 6 نقاط فقط في 6 مباريات، كلاً من الصين وأوستراليا في أرضه، على أن يسافر لملاقاة البحرين واليابان، وسيتعيّن على رجال رينار حصد 12 نقطة من 12 ممكنة، من أجل الحفاظ على فرصة التأهل المباشر.

ويعي «الثعلب الفرنسي» أنّ فريقه في مأزق حقيقي، إنما سيكون أمام نحو 4 أشهر للعمل على التغيير الجذري لحال المنتخب، وإزالة الرواسب التي تركها سلفه الإيطالي روبرتو مانشيني، ولا سيما معالجة معضلة العقم الهجومي، إذ لم يسجل هجوم الأخضر أي هدف في آخر 4 مباريات، وكذلك سدّ الثغرات في الخط الخلفي.

واستفاد المنتخب الأندونيسي الذي كان يعدّ مغموراً من ثورة التجنيس، واعترف المدرب شين تاي يونغ بأنّ من أسباب تطوّر فريقه التجنيس، وقال: «استراتيجية التجنيس ليست حكراً على إندونيسيا فقط؛ فهناك منتخبات آسيوية عديدة اعتمدت هذه السياسة بنجاح مثل قطر والإمارات وفرنسا والمغرب». وتابع: «أعتقد أنّ غيابات المنتخب السعودي ساهمت أيضاً في فوزنا».

المنتخب السعودي يحتاج إلى عمل مضنٍ وكبيرٍ في الأشهر المقبلة، ليستعيد حظوظه في التأهل إلى النهائيات للمرّة السابعة في تاريخه، وهذا الأمر سيضع المدرب «القديم الجديد» الفرنسي هيرفيه رينار أمام جملة تحدّيات ضخمة، ولا سيما أنّه أقرّ بالهزيمة أمام منتخب متمكن، وأكّد أنه ليس «لقمة سائغة»، معلناً تحمّله المسؤولية

## صورة «خليجية» معاكسة!

نتيجة مباراة «العنابي» ومضيفه الأبيض ترسم صورة متناقضة للمنتخبين، فهل المنتخب القطري سيئ أم الإماراتي تطوّر كثيراً؟

في الفرضية الأولى، أضاع المنتخب القطري هويته وشخصيته المعروفة، بحسب قائده السابق خلفان ابراهيم خلفان، واصفاً الخسارة بـ«الجريمة».

من الطبيعي أن يتدارس القيّمون على الكرة القطرية هذا الانهيار الغريب لفريق توّج قبل أشهر بلقبه القاري الثاني توالياً، حيث قد يتمّ تحميل المدرب الإسباني ماركيز لوبيس، المسؤولية كاملة، وبالتالي إيقاف النزف، إذ إنّ العطلة قبل الجولتين المقبلتين طويلة، ما يعني إمكانية تصحيح المسار والمنافسة على المركز الثالث المؤهل إلى الملحق، باعتبار أنّ إيران باتت قريبة من النهائي، والصراع على المركز الثاني يحتدم بين أوزبكستان والمنتخب الإماراتي الذي أكّد أنّ فوزه برباعية في الدوحة لم يكن صدفة، إذ استحق الفوز الخماسي على ملعب «آل نهيان» أمام جمهور كبير رفع شعار «حلم وطن»، أي أنّ الهدف هو الظهور المونديالي الثاني بعد 1990.

وكسب المنتخب «الأبيض» رهانه على التجنيس، ليتحوّل إلى قوّة كروية آسيوياً، مستفيداً من قانون 2018 الذي أصدره الرئيس الراحل خليفة بن زايد آل نهيان، وقضى السماح بمشاركة «اللاعبين المؤهلين لتمثيل المنتخبات»، وكذلك المقيمين في الدولة في المسابقات المحلية.

وكان منتخب الإمارات ضمّ في 2020 ثلاثة لاعبين مجنّسين هم الثنائي البرازيلي كايو كانيدو وفابيو ليما والأرجنتيني سيباستيان تاليابوي، ثم كرّت السبحة، حيث سُمح لكل ناد بتجنيس 5 شبان تحت سن 21.

وسجّل ليما رباعية «سوبر هاتريك» ليؤكّد علو كعبه، ويردّ بطريقته على الانتقادات التي طالته في الفترة الأخيرة.

## دوري الأمم الأوروبية في نسخته الرابعة

# مواجهات نارية بين الكبار.. والمنتخبات الكبيرة إلى ربع النهائي

المرمار يحيى السويد

أسدل الستار منذ أيام على منافسات دوري الأمم الأوروبية لكرة القدم في نسختها الرابعة، والتي أفرزت تأهل ثمانية منتخبات من المستوى الأول إلى الدور ربع النهائي، وهو ما يحدث للمرة الأولى، بعد أن كان أبطال المجموعات الأربعة من المستوى الأول يتأهلون إلى الدور نصف النهائي في النسخ الثلاث السابقة.

شارك في الدوري 54 منتخباً قُسّمت إلى أربعة مستويات حسب التصنيف الدولي. تضم المستويات من الأول وحتى الثالث 16 منتخباً، موزعة على أربع مجموعات، فيما يتألف المستوى الرابع والأخير من ستة منتخبات تلعب في مجموعتين.

لعبت المباريات بنظام الدوري من مرحلتين. انطلقت المنافسات للمستويات الأربعة في الخامس من شهر أيلول / سبتمبر الماضي، واختتمت في التاسع عشر من تشرين الثاني/ نوفمبر. تأهل منتخبا البرتغال وكرواتيا إلى الدور ربع النهائي كبطل ووصيف للمجموعة الأولى، كما تأهلت فرنسا وإيطاليا عن المجموعة الثانية، وألمانيا وهولندا عن المجموعة الثالثة، وإسبانيا والدنمارك عن المجموعة الرابعة.

### قرعة الدور ربع النهائي

أسفرت قرعة الدور ربع النهائي عن مواجهات نارية، أبرزها المواجهة التي تجمع إيطاليا، وصيفة المجموعة الثانية، مع ألمانيا، بطلة المجموعة الثالثة، في كلاسيكو القارة الأوروبية الشهير.

كذلك أوقعت القرعة منتخب هولندا، وصيف المجموعة الثالثة، مع إسبانيا، متصدرة المجموعة الرابعة.

وفي المواجهة الثالثة، تلتقي كرواتيا، وصيفة المجموعة الأولى، مع فرنسا، التي تصدرت المجموعة الثانية، وفي المباراة الرابعة تلتقي الدنمارك مع البرتغال.

تقام مباريات الذهاب في العشرين من آذار/مارس القادم على أرض المنتخبات الوصيفة، على أن تقام مباريات الإياب بعد ثلاثة أيام.

في الدور نصف النهائي، الذي يُلعب من مباراة واحدة يومي الرابع والخامس من حزيران/يونيو، يلتقي في نصف النهائي الأول المتأهل من مباراة هولندا وإسبانيا مع المتأهل من مباراة إيطاليا وألمانيا، وفي المباراة الثانية يلتقي المتأهل من مباراة كرواتيا وفرنسا مع المتأهل من مباراة الدنمارك والبرتغال. تقام المباراة النهائية في الثامن من الشهر ذاته.

### قرعة الصعود والهبوط

أسفرت قرعة الصعود والهبوط بين المنتخبات التي حلت ثالثة في مجموعاتها في المستوى الأول مع المنتخبات التي حلت وصيفة في المستوى الثاني عن المباريات التالية: تركيا (وصيفة المجموعة الرابعة من المستوى الثاني) مع المجر (ثالثة المجموعة الثالثة من المستوى الأول). أوكرانيا (وصيفة المجموعة الأولى من المستوى الثاني) مع بلجيكا (ثالثة المجموعة الثانية من المستوى الأول). النمسا (وصيفة المجموعة الثالثة من المستوى الثاني) مع صربيا (ثالثة المجموعة الرابعة من المستوى الأول). اليونان (وصيفة المجموعة الثانية من المستوى الثاني) مع إسكتلندا (ثالثة المجموعة الأولى من المستوى الأول).

### هبوط وصعود

هبطت المنتخبات التي تذيلت المجموعات الأربع في المستوى الأول إلى المستوى الثاني وهي: بولندا، الكيان، البوسنة والهرسك، وسويسرا، وصعد مكانها المنتخبات التي تصدرت المجموعات الأربع من المستوى الثاني وهي: جمهورية التشيك، إنجلترا، النرويج، وويلز.

هبطت المنتخبات التي تذيلت مجموعات المستوى الثاني إلى المستوى الثالث وهي: ألبانيا، فنلندا، كازاخستان، والجبل الأسود، مقابل صعود المنتخبات الأربعة التي تصدرت مجموعات المستوى الثالث وهي: السويد، رومانيا، إيرلندا الشمالية، ومقدونيا الشمالية. بالإضافة إلى ذلك، هبط منتخبا أذربيجان (رابع المجموعة الأولى من المستوى الثالث) وليتوانيا (رابع المجموعة الثانية من المستوى الثالث) إلى المستوى الرابع.

وأخيراً، صعد منتخبا سان مارينو ومولدوفا، متصدرا مجموعتي المستوى الرابع، إلى المستوى الثالث.

تصفيات أخرى

سيخوض 24 منتخباً من المستويات الأربعة تصفيات الصعود إلى المستويات الأعلى والهبوط إلى المستويات الأدنى، وهذه المنتخبات هي: المنتخبات الأربعة التي تخرج من تصفيات الصعود والهبوط الأولى.

16 منتخباً إضافياً وهي: لوكسمبورغ، أرمينيا، لاتفيا، جبل طارق، مالطا، جورجيا، إيرلندا، سلوفينيا، آيسلندا، سلوفاكيا، كوسوفو، وبلغاريا.

## أرقام وفلاشات من المباريات

- لعبت في الدوري 156 مباراة في المستويات الأربعة، شهدت تسجيل 403 أهداف، بمعدل 2.58 هدف في المباراة الواحدة.
- سجلت الأشواط الأولى 175 هدفاً، مقابل 228 هدفاً في الأشواط الثانية.
- أكثر المجموعات تسجيلاً للأهداف كانت المجموعة الثالثة من المستوى الأول (49 هدفاً)، أما الأقل فكانت المجموعة الثالثة من المستوى الثالث (20 هدفاً).
- أعلى نتيجة كانت فوز ألمانيا على البوسنة والهرسك بنتيجة 7-0 في مباراة الإياب.
- انتهت 117 مباراة بفوز منتخب على آخر، مقابل 39 مباراة انتهت بالتعادل.
- أكثر المنتخبات تسجيلاً: السويد (19 هدفاً).
- الأكثر استقبالاً للأهداف: البوسنة والهرسك وأذربيجان (17 هدفاً لكل منهما).
- لم يحقق أي منتخب العلامة الكاملة، بينما كانت منتخبات إسبانيا، السويد، رومانيا، ومقدونيا الشمالية الأكثر تحصيلاً للنقاط بـ 16 نقطة لكل منها.
- لم تحصل منتخبات فنلندا وليتوانيا على أي نقطة.
- أشهر الحكام 840 بطاقة صفراء و24 بطاقة حمراء.
- لاعب واحد تمكن من تسجيل أربعة أهداف (سوبر هاتريك) في مباراة واحدة، وهو السويدي فيكتور جيوكيرس أمام أذربيجان (6-0).

## الهدافون

السويدي فيكتور جيوكيرس (9 أهداف)

النرويجي هالاند (7 أهداف).

الروماني رازفان (6 أهداف).

البرتغالي رونالدو (5 أهداف).

## إنجلترا والنرويج بولندا وسويسرا إلى المستوى الأول والثاني

# بيب غـــــواردیولا

## استعادة الهيمنة وسط العواصف

المرمار خاص:

**مع تمديد عقده لعامين إضافيين مع مانشستر سيتي، يواصل المدرب الإسباني بيب غواردیولا قيادة الفريق السماوي في رحلته نحو مواصلة الهيمنة على كرة القدم الإنكليزية. لكن هذا التمديد يأتي في ظل تحديات كبيرة تواجه الفريق، أبرزها سلسلة من النتائج السلبية التي ألقت بظلالها على الموسم الجاري وأثارت تساؤلات حول قدرة السيتي على استعادة مستواه المعهود.**

**لأول مرة في مسيرته التدريبية الحافلة، يعاني غواردیولا من خمس هزائم متتالية في جميع البطولات، وهو ما لم يسبق أن حدث منذ توليه تدريب مانشستر سيتي في عام 2016. الهزيمة الأخيرة بنتيجة 4-0 أمام توتنهام هوتسبير في الدوري الإنكليزي الممتاز جاءت بمثابة صدمة لجماهير الفريق، خاصة أنها جاءت على ملعب الاتحاد، معقل الانتصارات المعتادة للسيتي.**

تسببت هذه السلسلة السلبية في تراجع مانشستر سيتي إلى المركز الثاني في ترتيب الدوري الإنكليزي برصيد 23 نقطة، بفارق خمس نقاط خلف ليفربول المتصدر. وفي دوري أبطال أوروبا، جاءت الهزيمة أمام سبورتنج لشبونة بنتيجة 1–4 لتثير تساؤلات إضافية حول مدى جاهزية الفريق للمنافسة على الألقاب الكبرى هذا الموسم.

رغم النتائج الكارثية، كان غواردیولا هادئًا في تصريحاته بعد الهزيمة الأخيرة، مشدداً على أهمية الوحدة والتماسك للخروج من الأزمة. قال المدرب الكتالوني: «لا يمكنكم إلقاء اللوم على بعضكم البعض. ابقوا معًا، واستمروا في القيام بما اعتدنا عليه. الهرب؟ بالتأكيد لا. علينا أن نقف متحدين أكثر من أي وقت مضى».

وأضاف غواردیولا: «ما يحدد شخصيتنا هو كيفية مواجهتنا للفشل. لا أعلم ماذا سيحدث هذا الموسم، ولكنني لن أفقد ثقتي في هؤلاء اللاعبين ولو لثانية واحدة».

منذ توليه قيادة مانشستر سيتي، نجح غواردیولا في بناء فريق لا مثيل له في تاريخ الكرة الإنكليزية. توج السيتي بستة ألقاب دوري إنكليزي في سبعة مواسم، بما في ذلك أربعة ألقاب متتالية، وهو إنجاز لم يحققه أي فريق آخر. كما قاد الفريق إلى تحقيق الثلاثية التاريخية في موسم 2023/2022، حيث فاز بالدوري الإنكليزي، دوري أبطال أوروبا، وكأس الاتحاد الإنكليزي

لكن هذه النجاحات وضعت ضغطاً هائلاً على الفريق. الحفاظ على هذا الإرث يتطلب تجديداً مستمراً في الأداء واللاعبين، خاصة في ظل التحديات التي يواجهها الفريق هذا الموسم.

من أبرز التحديات التي تواجه غواردیولا هذا الموسم الغيابات المؤثرة في صفوف الفريق. الإسباني رودري، الفائز بجائزة الكرة الذهبية، يعاني من إصابات أبعدته عن مباريات حاسمة. أما البلجيكي كيفن دي بروين، الذي يعتبر القلب النابض للفريق، فقد تراجعت مشاركاته بشكل ملحوظ بسبب مشكلات بدنية متكررة، حيث شارك في خمس مباريات فقط هذا الموسم.

على مستوى الدفاع، يعاني السيتي من هشاشة واضحة. لم يتمكن الفريق من الحفاظ على نظافة شباكه سوى في خمس مباريات من أصل 18، مما أثار القلق بشأن استقرار الخط الخلفي. كما تراجع أداء فيل فودين بشكل ملحوظ، حيث أحرز ثلاثة أهداف فقط في 14 مباراة، بينما يعاني كايل ووكر من قلة المشاركة، حيث شارك كأساسي في ست مباريات فقط.

الدوري الإنكليزي هذا الموسم يشهد تنافساً محموماً بين عدة فرق. ليفربول، بقيادة مدربه الجديد أرني سلوت، يتصدر الترتيب بعد أداء مذهل حقق فيه 15 انتصاراً في أول 17 مباراة. أرسنال، بقيادة مساعد غواردیولا السابق ميكيل أرتيتا، يحتل المركز الرابع بفارق أربع نقاط فقط عن السيتي. أما تشيلسي، تحت قيادة الإيطالي إنزو ماريسكا، فقد أظهر قوة ملحوظة ويحتل المركز الثالث بفارق الأهداف عن أرسنال.

ما يميز هذا الموسم هو تقارب مستويات الفرق، حيث تفصل أربع نقاط فقط بين صاحب المركز الثالث وصاحب المركز الثالث عشر، مما يجعل كل مباراة حاسمة في تحديد مسار البطولة.

لا يمكن تجاهل الدعم المالي الهائل الذي يتمتع به مانشستر سيتي من الأسرة الحاكمة في أبوظبي. هذا الدعم مكّن النادي من التعاقد مع أفضل اللاعبين في العالم، مما ساعد غواردیولا على بناء فريق تنافسي. ومع ذلك، فإن الاعتماد على المال فقط ليس كافياً. يتطلب الأمر إدارة فنية متميزة وقدرة على تحفيز اللاعبين للحفاظ على المستوى العالي.

رغم التحديات الحالية، أثبت غواردیولا في الماضي قدرته على قلب الطاولة. في موسم 2023/2022، كان الفريق متأخراً بفارق خمس نقاط عن أرسنال في منتصف الموسم، لكنه تمكن من تحقيق سلسلة انتصارات مذهلة أنهى بها الموسم متوجًا بثلاثية تاريخية.

الوضع الحالي يتطلب من غواردیولا استعادة الروح القتالية للفريق. الوحدة، التركيز، وتحليل الأخطاء هي أدواته الأساسية لتجاوز الأزمة. تمديد عقده يمنحه الوقت والمساحة لإعادة بناء الفريق ومواصلة الهيمنة على كرة القدم الإنكليزية.

رغم السلسلة السلبية، يظل مانشستر سيتي واحداً من أقوى الفرق في العالم. التحدي الآن هو الحفاظ على شغف اللاعبين والدافع للقتال من أجل الألقاب في ظل المنافسة الشديدة التي يشهدها الدوري الإنجليزي. مع غواردیولا على رأس القيادة، يظل الأمل قائماً في عودة الفريق إلى قمة مستواه.

**رغم التحديات الحالية، أثبت غواردیولا في الماضي قدرته على قلب الطاولة. في موسم 2023/2022، كان الفريق متأخراً بفارق خمس نقاط عن أرسنال في منتصف الموسم، لكنه تمكن من تحقيق سلسلة انتصارات مذهلة أنهى بها الموسم متوجًا بثلاثية تاريخية**

# غواردیولا: سأدرب سيتي حتى لو هبط!

قال بيب غواردیولا مدرب مانشستر سيتي إنه سيبقى حتى نهاية عقده مع حامل لقب الدوري الإنجليزي الممتاز لكرة القدم حتى في حالة هبوطه، وذلك بعد يوم واحد من تمديد عقده لمدة عامين ليظل مع النادي حتى عام 2027.

وحقق غواردیولا، الذي يتولى تدريب سيتي منذ عام 2016، 18 لقباً مع النادي بما في ذلك 6 ألقاب في الدوري الإنجليزي الممتاز وأول لقب في دوري أبطال أوروبا.

ويواجه مانشستر سيتي جلسة استماع بشأن مزاعم انتهاك قواعد اللعب المالي النظيف في الدوري، التي قد تؤدي إلى خصم نقاط وغرامة والهبوط إذا ثبتت إدانته.

ويدافع غواردیولا دائماً عن سيتي، مؤكداً أنه يثق بمُلاك النادي، وقال المدرب الإسباني إن حتى الهبوط لن يجعله يغادر منصبه.

وأبلغ غواردیولا الصحافيين قبل استضافة توتنهام هوتسبير «قلت قبل 6 أشهر، عندما اتهمتنا جميع الأندية بارتكاب خطأ، أنني سأظل هنا حتى لو هبطنا. في العام المقبل، إذا هبطنا لدوري الدرجة الخامسة، فسنصعد إلى الدوري الإنجليزي الممتاز. كنت أعلم ذلك حينها، وأشعر بذلك الآن».

وقال غواردیولا إنه وافق على توقيع العقد الجديد خلال «ساعتين فقط»، وعندما سئل عن سبب توقيعه على تمديد عقده لمدة عامين، قال مازحاً إن ذلك كان لأنه يحب طقس مانشستر.

وتابع: «إنه سؤال جيد. لا أريد أن يتم القول خلال سبتمبر (أيلول) أو أكتوبر (تشرين الأول) أو نوفمبر (تشرين الثاني) من الموسم المقبل إنه العام الأخير لبيب. لا أريد أن أكون في هذا الموقف. أود البقاء لمدة عامين، ولكنني أعلم أنه إذا لم تكن النتائج جيدة فلن أستمر لمدة عامين».

وخسر غواردیولا 4 مباريات متتالية، قبل فترة التوقف الدولية، لأول مرة في مسيرته، لكنه تجاهل الأمر قائلاً إن سيتي هو النادي الوحيد الذي فاز بـ4 ألقاب متتالية في الدوري.

وأضاف: «عندما تكون هنا لمدة 8 أو 9 سنوات، فإنك تعيش كل السيناريوهات والمواقف. تكون معرَّضاً لخسارة 4 مباريات متتالية، وفي الوقت نفسه، تكون قادراً على الفوز بـ4 ألقاب في الدوري الإنجليزي الممتاز على التوالي. الفارق هو أن أغلب الفرق معرَّضة لخسارة 4 مباريات متتالية في مسابقات مختلفة، لكن فريقاً واحداً فقط فاز بأربعة ألقاب متتالية في الدوري الإنجليزي الممتاز. ومن الممكن أن يحدث كلا الأمرين».



# «الأخضر» السعودي إلى أين؟

حفيظ دراجي

خلفت الجولة السادسة من الدور الثالث لتصفيات كأس العالم 2026 الخاصة بمنطقة آسيا، خيبة كبيرة في الأوساط الكروية السعودية بعد خسارة منتخبها أمام أندونيسيا بهدفين دون رد، جعلته يقبع في المركز الثالث مناصفة مع البحرين والصين وأندونيسيا، قبل أربع مباريات على نهاية التصفيات، وبعد أن لعب ست مباريات سجل فيها ثلاثة أهداف، وتلقى ستة، وحقق فيها فوزاً واحداً وثلاثة تعادلات وخسارتين، وظهر فيها بوجه شاحب بعيداً عن مقوماته وقدراته الفنية والمادية، ما خلف تذمراً كبيراً في الأوساط الفنية والاعلامية والجماهيرية التي راحت تنتقد وتنتفض وتحلل وتعدد الأسباب والتداعيات التي قد يخلفها غيابه عن مونديال أمريكا التي تعتبر تصفياته الأسهل في تاريخ كرة القدم العالمية.

منذ فوزه الوحيد في بكين على الصين، لم يحقق المنتخب السعودي أي فوز، ولم يسجل أي هدف خلال المباريات الأربع في التصفيات، رغم تغيير المدرب الايطالي روبرتو مانشيني بالفرنسي هيرفي رونار الذي لم تشفع له عودته لقيادة «الأخضر»، حيث وجد منتخباً مغايراً للذي قاده في مونديال قطر، وفاز معه على بطل العالم الأرجنتين في مباراة تاريخية لم تخدمه، بل جعلت لاعبيه يعتقدون أنهم بلغوا عنان السماء وليسوا بحاجة إلى بذل الجهد لتحسين مستواهم والفوز على إندونيسيا وأستراليا والبحرين والصين إذا سلمنا بقوة اليابان الذي خسر أمامه في الرياض بثنائية، لكن ما حدث أمام أندونيسيا كان مخيباً على جميع المستويات أمام منتخب حقق أول فوز له في التصفيات بعد أن خسر مباراتين متتاليتين وتعادل في ثلاث من قبل.

صحيح أن الاتحاد السعودي أخطأ في انتداب مانشيني بعد مونديال قطر، وتأخر في إقالته رغم فشله، وغامر باستعادة هيرفي رونار الذي لم يكمل عقده ولم يف بالتزاماته من قبل، لكن المستوى المتدني الذي ظهر به المنتخب السعودي منذ مونديال قطر يعود إلى عوامل أخرى ادارية وتنظيمية قبل الفنية، خاصة منذ تم إغراق الدوري بعدد كبير من اللاعبين المحترفين الأجانب وصل إلى عشرة لاعبين في كل فريق ضمن سياسة الاستقطاب التي كانت عواقبها سلبية على المنتخب في وجود لاعبين لا يشاركون في المباريات بانتظام، وعدم بروز لاعبين جدد ومواهب أخرى تدعم المنتخب الأول الذي أصابه العقم وصار يلعب من دون روح ولا ارادة في تحقيق الفوز مثلما يحدث في الأندية التي صارت أهم من المنتخب في نظر الكثير من المحللين.

تسجيل هدف واحد وتلقي ستة أهداف في خمس مباريات أخيرة من دون تحقيق أي فوز، هو رصيد ضعيف لمنتخب بحجم السعودية في تصفيات كانت تبدو في المتناول رغم وجود اليابان وأستراليا في نفس المجموعة، لكن ما تبقى في المباريات الأربع الأخيرة يبدو صعبا، خاصة مع التنقل الى طوكيو والمنامة لمواجهة اليابان والبحرين قبل استضافة أستراليا في أخر مباراة في الرياض وسط مشاعر الخيبة والشك التي تسكن اللاعبين والجماهير على حد سواء، والمنافسة الكبيرة في مجموعة تملك منتخباتها حظوظ التأهل المباشر في المركز الثاني، والتأهل إلى الدور الأخير في المركزين الثالث والرابع، والتي تبقى ممكنة حتى بالنسبة للصين وأندونيسيا التي استحقت الفوز على السعودية بعد أن بدأت تجني ثمار سياستها في استقطاب اللاعبين المتميزين من كل بقاع الدنيا في إطار مشروعها الذي يسير نحو تحقيق المعجزة.

حال السعودية لا يختلف تماماً عنه في قطر مع بطل آسيا للمرة الثانية على التوالي الذي تلقى خسارته الثالثة بالخمسة على يد المنتخب الإماراتي المتوهج الفائز قبل أيام على قرغيزستان بالثلاثة لينفرد بالمركز الثالث بعد ايران وأوزبكستان في المجموعة الأولى، في حين عزز المنتخب العراقي حظوظه في المجموعة الثالثة حين فاز على عمان في مسقط واستثمر تعثر الأردن في الكويت عندما اكتفى بالتعادل الايجابي، وهي نتائج تترك الباب مفتوحا على الجميع للتأهل بنسب مختلفة، لتبقى خسارة السعودية أمام أندونيسيا مؤلمة ومثيرة للتساؤلات والشكوك وعلامات الاستفهام، يصعب تجاوزها بعد أربعة أشهر من الآن حين تستأنف التصفيات بمواجهة الصين في الرياض واليابان في طوكيو.

سابق لأوانه الحديث عن إقصاء «الأخضر» السعودي، لكن التأهل المباشر من المرحلة الثالثة يبتعد كل أسبوع، والتأهل من المرحلة الرابعة يكون معقداً في مواجهة منتخبات عربية تكون عنيدة وعصية على السعودية في المواجهات الحاسمة، خاصة عندما يتعلق الأمر بالتأهل الى المونديال لأول مرة بالنسبة لمنتخبات الأردن وعمان والبحرين، بدون أن ننسى رغبة الكويت وقطر والعراق في التواجد في النهائيات للمرة الثانية في تاريخها.

● إعلامي جزائري

### بين التحديات التكتيكية والصعوبات النفسية

# هل فقد مبابي بريقه في ريال مدريد؟

المرمار | خاص

يشهد عالم كرة القدم تغيرات دائمة في المديرين الفنيين، واللاعبين، وحتى المسؤولين والإداريين. لكن، كيف يمكن لنادٍ أن يحتفظ بهويته وسط هذه التغيرات؟ لماذا نجح أياكس في الحفاظ على فلسفة الكرة الشاملة لعقود، بينما تبقى هوية أندية مثل بايرن ميونيخ وتوتنهام واضحة رغم تبدل الأجيال؟ في حالة ريال مدريد، الإجابة بسيطة: فلورنتينو بيريز. فمنذ عام 2000، باستثناء ثلاث سنوات فقط، يظل بيريز محرك النادي. ويُعرف بشغفه بالتعاقد مع النجوم العالميين مقابل مبالغ ضخمة. لكن، هل كان التعاقد مع كيليان مبابي إضافة أم سبباً للارتباك التكتيكي داخل الفريق؟

في ظل أزمة مالية ضربت كرة القدم الأوروبية، بدا أن ريال مدريد قد اعتمد سياسة جديدة. فبدلاً من التعاقد مع «النجوم الخارقة»، استثمر النادي في لاعبين شبان مثل أوريليان تشواميني، وإدواردو كامافينغا، وجود بيلينغهام. ورغم كلفة هؤلاء اللاعبين التي تجاوزت 250 مليون دولار، إلا أنهم كانوا يمثلون مستقبل كرة القدم أكثر من كونهم نجومًا حاليين. مع وجود فينيسيوس جونيور، ورودريغو، وفيدي فالفيردي، بدا الفريق متناغماً ومتوازناً.

لكن مع وصول مبابي، عادت التساؤلات. القرار أعاد للأذهان صيف 2003، حينما استقدم بيريز ديفيد بيكهام وباع كلود ماكيليلي، مما أخل بتوازن الفريق حينها.

أحد أبرز الأزمات التي أظهرتها صفقة مبابي هو تأثيرها على فينيسيوس جونيور. ريال مدريد قاطع حفل الكرة الذهبية هذا العام احتجاجاً على عدم فوز فينيسيوس بالجائزة. وإذا كان النادي يؤمن بأنه أفضل لاعب في العالم، فلماذا ضم لاعباً يشغل نفس مركزه بقدرات مشابهة؟

فينيسيوس يفضل اللعب على الجناح الأيسر، معتمداً على سرعته ومهاراته الفردية. ومبابي أيضاً يمتاز بنفس الصفات، مما خلق ازدواجية أربكت توازن الفريق.

في الموسم الماضي، كان بيلينغهام نقطة التوازن الهجومية في ريال مدريد، حيث سجل 19 هدفاً في 28 مباراة بالدوري. لكن هذا الموسم، مع تغيير مركزه بسبب مبابي، تراجع أداؤه بشكل ملحوظ، ولم يسجل سوى هدف واحد حتى الآن. بالمقابل، رودريغو خرج من التشكيلة الأساسية بسبب قلة شهرته مقارنة بمبابي.

ورغم تسجيل مبابي لستة أهداف في الدوري، إلا أن مستواه العام كان مخيباً، خاصة في مباراة الكلاسيكو أمام برشلونة، حيث خسر الفريق على أرضه ووقع مبابي في مصيدة التسلل ثماني مرات.

مسيرة مبابي مع باريس سان جيرمان أثارت العديد من التساؤلات. في نادٍ يهيمن محلياً ويفتقد للتحديات الكبرى، بدا أن تطور مبابي قد تعطل. ورغم تألقه في كأس العالم 2018، إلا أن فاعليته في المباريات الكبرى باتت محل شك. حتى مع منتخب فرنسا، اضطر المدير الفني ديدييه ديشامب لتغيير مركزه بسبب عدم التزامه بالواجبات الدفاعية، ما أثر على أداء الفريق.

حالياً، يمر مبابي بفترة صعبة. سجل هدفاً وحيداً في آخر ثماني مباريات، وتم استبعاده مؤقتاً من المنتخب الفرنسي بسبب تداعيات نفسية وبدنية. مشكلاته مع ريال مدريد تبدو تكتيكية بالدرجة الأولى، وتثير القلق حول مدى ملاءمة النادي لطموحاته.

قدرة مبابي على استعادة بريقه تتوقف على تجاوزه لهذه المرحلة وإيجاد مكان مناسب ضمن منظومة الفريق. ما يمر به حالياً يُظهر التأثير السلبي لاختيار النادي غير المناسب، حتى بالنسبة لأكثر اللاعبين موهبة.

مبابي هو أحد أفضل اللاعبين في العالم، لكن تجربته مع ريال مدريد قد تكون على المحك. بين التحديات التكتيكية والصعوبات النفسية، يبقى السؤال: هل يمكن لمبابي التكيف مع ريال مدريد أم أن رحلته مع الفريق الملكي ستنتهي قبل أن تبدأ حقاً؟

**يمر مبابي بفترة صعبة. سجل هدفاً وحيداً في آخر ثماني مباريات، وتم استبعاده مؤقتاً من المنتخب الفرنسي بسبب تداعيات نفسية وبدنية. مشكلاته مع ريال مدريد تبدو تكتيكية بالدرجة الأولى، وتثير القلق حول مدى ملاءمة النادي لطموحاته.**



# أشهر طبيب تجميل بريطاني يقاضي رونالدو؟

رفع خبير تجميل بريطاني دعوى قضائية ضد النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو مهاجم النصر السعودي بسبب ديون مستحقة على «صاروخ ماديرا».

وذكرت صحيفة «ذا صن» البريطانية أن رونالدو مدين للدكتور روشان رافيندران الشهير بـ«دكتور روش» بمبلغ 40 ألف جنيه إسترليني (48 ألف يورو) نظير علاجات قدمها للاعب البرتغالي عامي 2021 و2022 أثناء فترته الثانية مع مانشستر يونايتد.

وقدّم دكتور «روش» خدمات طبية وعلاجات للنجم البرتغالي تتعلق بالعناية بالبشرة ورفع الحاجب وحقن البوتوكوس وحشو الأسنان.

وبحسب الصحيفة، لم يُذكر في الدعوى القضائية اسم شريكته الأرجنتينية جورجينا رودريغيز، مع الإشارة إلى أن دكتور روش عمل لصالح أفراد عائلة كريستيانو وبعض موظفيه، وذلك في عيادته الطبية الواقعة بمنطقة شيشاير.

وأبرزت «ذا صن» تصريحات صحفية أدلى بها دكتور روش الذي طُلب منه التعليق على هذه الأخبار فقال «هناك دعوى قضائية بالفعل، لكن بصفتي طبيبا محترفا فأنا أحافظ على سرية وخصوصية مرضاي».

ويحظى روشان رافيندران باحترام ومكانة كبيرين في بريطانيا، إذ يراه كثيرون أنه الطبيب رقم «1» في عالم التجميل.

وقالت الصحيفة «يتمتع دكتور روش باحترام كبير، وهو الخبير الذي تزوره أبرز الشخصيات في العالم، من بينها كبار الساسة والملوك ونجوم الرياضة ونجوم هوليود، عندما يتعلق الأمر بإجراءات طبية مثل البوتوكس والحشو فإن الدكتور روش هو الخيار الأول بلا شك».

ويُعتبر رونالدو حاليا اللاعب الأعلى أجرا في العالم، إذ يتقاضى من النصر السعودي راتبا سنويا يصل إلى 200 مليون يورو، مما يعني أن فاتورة العلاج المذكورة أعلاه (48 ألف يورو) تعد مبلغا زهيدا للغاية مقارنة بما يربحه «الدون» على أرض الملعب فقط.

يذكر أن النجم البرتغالي عاد إلى مانشستر يونايتد في أغسطس/آب 2021 قادما من يوفنتوس الإيطالي في صفقة بلغت 17 مليون يورو، قبل أن يتم فسخ العقد بين الجانبين بالتراضي في نوفمبر/تشرين الثاني 2022 بعد تصريحات مثيرة للجدل أدلى بها الدون مع الصحفي البريطاني الشهير بيرس مورغان وهاجم فيها إدارة النادي والمدرب السابق الهولندي إريك تن هاغ.

وفي سوق الانتقالات الشتوية 2023 وقّع رونالدو مع النصر، وهو يقضي حاليا موسمه الثالث والأخير مع الفريق السعودي بموجب العقد الموقع بينهما، وفي الوقت نفسه يكثر الحديث عن مستقبله الكروي ما بين التجديد للفريق الأصفر أو الانتقال إلى غريمه الهلال.

## صلاح: رجاء

# لا تقارنوا

## مرموش بي!

طالب محمد صلاح، قائد منتخب مصر (الفراعنة) ونجم ليفربول الإنجليزي، بالتوقف عن المقارنة بينه وبين زميله في منتخب مصر، عمر مرموش، الذي يتألق مع فريقه آينتراخت فرانكفورت الألماني منذ بداية الموسم الحالي.

وقال صلاح في ندوة على هامش حضوره معرض الشارقة الدولي للكتاب في الإمارات: «ابتعدوا عن مرموش، فالمقارنة بيننا والقول بأنه صلاح الجديد وسوف يحقق ما حققته أمر لا يفيده بل سيضعه تحت ضغط دائم».

وأوضح قائد منتخب مصر: «تجنب هذه المقارنات سيجعل حياة مرموش أسهل، ويجعله يستمتع بما يقدمه في تجربته التي تختلف عن مشواري، فالمقارنة بين لاعب في بداية مسيرته وآخر حقق الكثير على مدار سنوات طويلة، أمر لا يساعده».

وأشاد محمد صلاح بما يقدمه مواطنه، قائلاً: «عمر مرموش أحد اللاعبين المصريين والعرب الذين كافحوا وواجهوا ظروفاً صعبة في أوروبا حتى وصل لمستواه الحالي».

وأكد صلاح : «مرموش لاعب جيد للغاية، وعنصر مهم بصفوف فريقه الألماني ومنتخب مصر، ويقدم أداء مميزاً مع الفريقين».

ويتألق مرموش البالغ من العمر 25 عاماً بقوة هذا الموسم؛ حيث يتقاسم صدارة هدافي الدوري الألماني لكرة القدم بتسجيله 11 هدفاً بالتساوي مع النجم الإنجليزي هاري كين، مهاجم بايرن ميونيخ، بعد مرور 10 جولات من المسابقة.

وبدأت تقارير صحافية عديدة التكهن بإمكانية انتقال مرموش إلى محطة أكبر، ورشحته للانضمام إلى أندية عريقة مثل ليفربول الإنجليزي وبرشلونة الإسباني.

وعلق ماركوس كروش، المدير الرياضي لنادي آينتراخت فرانكفورت، عبر صحيفة «فيلت زونتاج» الألمانية: «القيمة السوقية لمرموش 40 مليون يورو وفقاً لتقديرات شبكة (ترانسفير ماركت)، ولكن لا أعتقد أنه مبلغ يكفي لبيعه».

أما محمد صلاح (32 عاماً) فيبقى النجم الأول بصفوف ليفربول منذ الانتقال إلى صفوفه في صيف 2017 قادماً من روما الإيطالي؛ حيث حقق العديد من الجوائز الفردية مثل الحذاء الذهبي لهداف الدوري الإنجليزي وأفضل لاعب في الدوري الإنجليزي، وكذلك أفضل لاعب في قارة أفريقيا مرتين.

وحقق صلاح أيضاً عدداً من الألقاب الجماعية مع ليفربول، أبرزها التتويج بدوري أبطال أوروبا وكأس العالم للأندية في 2019 والدوري الإنجليزي في 2020.

# فينيسيوس

## المحروم من الجائزة

مشاري الذايدي

حين تمّ الإعلان عن اسم الفائز بجائزة الكرة الذهبية لهذا العام، وهو اللاعب الإسباني رودري وليس البرازيلي فينيسيوس تدفّقت أنهارٌ من الغضب، والاندهاش، في عالم كرة القدم، عن مصداقية هذه الجائزة الغربية، التي أطلقتها مجلة «فرنس فوتبول» الشهيرة منذ عقود، وصارت علامة شهيرة من علامات التفوق في مسيرة لاعب الكرة.

فينيسيوس جونيور نجم فريق ريال مدريد الشهير، الذي كان المرشح الأشهر، قرّر بعد هذه «الخيبة» عدم السفر إلى باريس لحضور الحفل المقام هناك. وذكرت صحيفة «ماركا» الإسبانية أن ريال مدريد قرّر عدم حضور حفل الجائزة بعدما عرف أن لاعبه فينيسيوس لن يفوز بالجائزة، بالإضافة إلى نجميه داني كارفاخال وجود بيلينغهام.

لا شأن لي بجوائز كرة القدم، ولا علاقة لي بأنصار اللاعب أو الفريق، وغيره من الأندية واللاعبين، أحبُّ كرة القدم بشكل عام، مثل غيري من مليارات البشر، سأقول سبب إيرادي لهذا الخبر، والجدل حول مهنية ومصداقية هذه الجائزة، بعدما قال جمهرة من الخبراء إن الجائزة قد خُدشت مصداقيتها بهذا الانحراف عن اللاعب الأحقّ – كما يقولون – بها، وإن صرفها عنه كان لأسباب كيدية غير مهنية.

السبب ليس كرة القدم، بل نقاش مصداقية الجوائز الممنوحة أيضاً في مجال الأدب والثقافة والصحافة في عالمنا العربي خصوصاً، وكذلك جوائز السينما والدراما.

هناك نوعان من الجوائز، نوع يندرج تحت «العلاقات العامة»، وتكوين «بروفايل» عن شخص ما أو مؤسسة ما، من دون صلة بالمعايير الموضوعية للجائزة، وهذا مفهوم، حتى لو حاول صنّاع الجائزة جعلها تبدو بمظهر موضوعي مهني.

النوع الثاني هو حول الجوائز الرصينة، التي تبدأ كذلك، ثم تزل بها القدم في مزالق الشللية أو التأثر بـ«الترند» والأرقام في السوشيال ميديا، فيصير قائد ورائد من يملك قرار منح الجائزة، في الأدب أو الصحافة أو الفن، مثلاً، هو مقدار ما لدى الشخص المنوح من ثقل في عالم أرقام السوشيال ميديا، وهنا تنعدم مسؤولية تنوير الجمهور عن مبدع ما أو إبداع، ثم جعل الجائزة والأضواء المصاحبة لها مقدمة لتعريف الجمهور به وتشجيعه على التفاعل مع نتاجه، وبالتالي تقديم اسم جديد لمسرح الإبداع.

في الحالة الخفيفة هذه يصبح صنّاع الجائزة والقائمون عليها مجرد أتباع لخرقة الجماهيرية «الحمراء» المنصوبة لهم، بصرف النظر عن صدقية هذه الأرقام المليونية أصلاً – وحتى لو صدقت – فالمهم هو «المحتوى» الموجود تحت جلد هذه الأرقام، وهل مؤسسة هذه الجائزة أو تلك تتبنّاه وتريد رواجه بين الناس؟! المفروض أن الجائزة الأدبية أو الصحافية أو الثقافية تكون مكافأة لجهد مبدع متقن ومعروف لشكره، أو تقديماً لاسم جديد للساحة، للتعريف به. ما عدا ذلك، مع غياب المعايير الثابتة الموضوعية، هو أمسية علاقات عامة، و«سواليف» كما نقول باللهجة الخليجية، أو «طق حنك» كما يقولون بالشامية...

# حسام حسن جيفارا الملاعب .. هكذا عرفته

محمد رضوان

من حيث التصنيف هو أسطورة، ومن حيث الترتيب هو في المقدمة، ومن حيث الإثارة والصخب هو في صدارة المشهد، خطف كل العقول والأبصار ولم يستحوذ علي كل القلوب، وأقرت كل شعوب القارة السمراء بتفرده وانفراده، بينما لا زال بني جلدته يختلفون حول جدارته واستحقاقه.

حسام حسن «اللاعب» خضع بصعوبة لقوانين الطبيعة وخاصة قانون النشوء والارتقاء، لكن حسام حسن «المدرب» فقد فرض اسمه بين أصحاب الياقات الأنيقة والعطور الغالية في غضون سنوات قليلة.

إنه عجينة من نوع خاص، رأيته حيناً قبطاناً لسفينة الإصرار والتحدي، إذا ما رطمته الأمواج يرفض الركون إلي شاطئ النهاية، وعرفته أحايين أخرى مثابراً مغواراً، كلما شعر بالاقتراب من خط النهاية يزداد بريقاً ولمعاناً، وكلما أحس بضيق التنفس تشبث بأحبال النجاة الذائب منها أو العتيد.

حسام حسن اللاعب، إذا ما سجل رأيته يحتفل كأنها بصمته الأولي في الملاعب، وإذا ما غادر الملعب أخذه البكاء كأصغر طفل يفقد لعبته المحبوبة، ما زال اسمه يحجز جزءاً من مخيلة الأسطورة الهولندية (كومان) والحارس الأيرلندي (بونار).

هو سيف الكرة وحسام الهدافين، ثورة الأداء أفقدته برودة الأعصاب، فصار مضطرب من غير عواصف، هائج بلا مؤثرات، إلى أن لفظته الجزيرة الحمراء فكان نداء ميت عقبة الأبيض طوق نجاة، ولمّا لم تطربه أغنية صباح (بين الأهلي والزمالك)، ارتدى القميص الأخضر البورسعيدي، فاستمد البسالة من المدينة الساحلية، وفي سن الأربعين حقق لقباً أفريقياً جديداً لمصلحة بلاده، قبل أن يختار شاكوشاً مع شواكيش الترسانة الزرقاء.

ثم استهوته عروس بيضاء علي ساحل المتوسط فاحتضن لشهور أبنها المدلل الاتحاد، ولأنه يكره دور الرجل الخفي، بحث عن العناوين وقلب في المانشيتات ثم قرر قبول عرض الحاج متولي لإدارة فريقه الأخضر، وحتي لا يقولوا (ذهب مع الريح) قرر حقن لاعبي المصري من نفس الأكسير الذي يتعاطاه، إكسير التمرد بلا تاريخ صلاحية.

وفي أول عرض قلب المسرح علي الجميع، وقف أمام قايتباي شاهراً سيفه في وجه سيد البلد الذي ما لبث أن رفع الراية البيضاء، واستكمالا لفرد العضلات حطم أسنان الأب الأحمر الكبير وارتدى هو ثوب العائل الوحيد، وعندما وقفت في وجهه الطبيعة سقط في القاهرة علي يد العناتيل، لم يقبل ومارس عادة التمرد، صرخ وبكى واحتج واستخدم جميع مفردات العقوق.

واليوم، تصحو المحروسة على سيرة حسام، ولا تعرف النوم قبل أن تقرأ روايته، التي تحمل اسم «الأخوة الأعداء»، ولكن بشكل مغاير لرائعة دوستويفسكي، فهو لجماهير الكرة الليل والنهار، والنور والظلام، والمطرقة والسندان، شئنا أم أبينا.

هذا هو حسام حسن، أحببناه أم كرهناه يجب أن نتقبله، يحمل في قلبه طفل صغير يرقص إن أخذ، يبكي إن حُرم، هو الآن يكتب على الهواء مباشرة، بغير أحبار سرية، حائر بين قضاياه القديمة والجارية.

حسام حسن، لو يعرف وزن اسمه لاستحال عليه فعل الخطأ، ولجرّم نفسه قبل أن يُجرّمه القانون، مهما حاولنا سيظل حسام هو حسام، متمرد لاعباً ومدرباً، إنه أسطورة لا يجب أن تمحوها ذاكرة الأيام ولن تقوى على نسيانها الأجيال.

حسام حسن في كلمة واحدة هو (جيفارا الملاعب).

● أديب الرياضة



# «موضة» الإصابات الدولية!

خلدون الشيخ

عندما انسحب 9 لاعبين من تشكيلة المنتخب الانكليزي الأخيرة، انتابت الدهشة الكثير من المتابعين، ما استدعى طرح السؤال عن أهمية المباريات الدولية، حتى أن قائد منتخب انكلترا هاري كاين انتقد انسحاب زملائه بحجة الاصابات، لكن في الواقع لم يكن منتخب «الاسود الثلاثة» وحده الذي عانى من الغيابات بداعي الاصابات، بل شمل الأمر جل المنتخبات الكبيرة، بينها المنتخب البرازيلي والاسباني والأرجنتيني وعدد من المنتخبات العربية أيضا، لتصبح أزمة عالمية طرحت الكثير من الأسئلة.

تتكرر ظاهرة انسحاب بعض اللاعبين من المشاركة مع منتخباتهم الوطنية بسبب الإصابات، حيث يعود اللاعبون إلى أنديتهم فورا بعد الإعلان عن إصابتهم وتأكد عدم قدرتهم على المشاركة. وقد يبدو الأمر بسيطًا من الناحية النظرية، لكنه يثير العديد من التساؤلات حول مدى صحة إصابة هؤلاء اللاعبين، والأسباب الكامنة وراء تلك القرارات، وتأثير ذلك على المنتخبات الوطنية والأندية.

قد يكون السبب الظاهر هو الإصابة فعلاً، حيث يواجه اللاعبون على مدار الموسم ضغوطا بدنية كبيرة بسبب كثافة المباريات في الدوريات المحلية، ودوري الأبطال أو البطولات الأوروبية. ومع تزايد وتيرة المباريات، تصبح الإصابات أكثر شيوعا، خاصة إذا لم يكن هناك وقت كاف للتعافي. وبالتالي، قد يكون الانسحاب من المباريات الدولية ضَرورةً لتمكين اللاعب من التعافي بدون زيادة التدهور في حالته البدنية. ومع ذلك، هناك جانب آخر لهذه الظاهرة لا يمكن إغفاله، وهو أن بعض اللاعبين أو أنديتهم قد يرون أن المشاركة الدولية تمثل خطرا على مستوى لياقتهم أو أدائهم في المنافسات المحلية، خاصة إذا كانت المباراة الدولية ودية أو لا تؤثر بشكل كبير على ترتيب المنتخب في البطولات الرسمية. والأندية التي تدفع أجورا كبيرة للاعبين تكون حريصة على المحافظة على سلامتهم لأطول فترة ممكنة، وخاصة عندما يتعلق الأمر بمباريات لا تعود بالفائدة الكبيرة على النادي.

وتفرض الأندية أحيانا ضغوطا على اللاعبين للانسحاب من الواجبات الدولية، خاصة إذا كانت المباراة ليست حاسمة. ومن المنطقي أن تفضل الأندية تواجد لاعبيها جاهزين بنسبة 100% للمنافسات المحلية بدلاً من المخاطرة بإصابة قد تمتد لفترة طويلة بسبب مباراة دولية. وبالفعل، يلجأ العديد من اللاعبين إلى الانسحاب بدافع تجنب التعرض للإرهاق أو المخاطر الجسدية التي قد تؤثر على مشوارهم مع أنديتهم.

وتنبغي الإشارة إلى العامل النفسي أيضا. ويُفضل بعض اللاعبين التركيز على مشوارهم مع أنديتهم، خاصة إذا كانوا في موسم حاسم أو كانوا يسعون إلى تحقيق إنجازات جماعية أو فردية.

اللعب مع المنتخب قد يشكل ضغطا نفسيا وجسديا إضافيا لا يرغب بعضهم في مواجهته خارج سياق المنافسات الضرورية.

ويعد انسحاب اللاعبين من المعسكرات الدولية مشكلة كبيرة للمنتخبات، حيث يتسبب ذلك في نقص بالخيارات التكتيكية، ويؤثر على تماسك الفريق، خاصة إذا كان اللاعب من الركائز الأساسية. كل مدرب يحتاج إلى أكبر عدد ممكن من اللاعبين الجاهزين لتعزيز صفوف الفريق، والاستعداد لبطولات كبرى مثل كأس العالم أو البطولات القارية. الانسحابات المتكررة للاعبين تؤدي إلى صعوبة إيجاد التجانس المطلوب بين أعضاء الفريق، كما تجعل عملية تطوير المواهب الشابة أكثر تعقيدا عندما يحرمون من اللعب بجانب اللاعبين ذوي الخبرة. علاوة على ذلك، فإن هذه الانسحابات تؤثر على الجماهير التي تكون متحمسة لرؤية نجومها يلعبون مع المنتخب. وتمثل هذه المباريات للعديد من المشجعين فرصة للتواصل مع اللاعبين على المستوى الوطني، وغياب بعض الأسماء الكبيرة قد يؤدي إلى تقليل الحماس تجاه المنتخب ويؤثر على صورة المنتخب.

ومن أجل تقليل ظاهرة انسحاب اللاعبين، يمكن النظر في عدة حلول. أحدها تقليل عدد المباريات الدولية الودية، أو جعلها غير إلزامية، حتى يمكن للاعبين الحصول على فترات راحة إضافية، والتركيز على الاستعداد للمنافسات الرسمية. ويمكن للفيفا والاتحادات القارية التنسيق مع الأندية لإيجاد توازن بين عدد المباريات على المستوى المحلي والدولي. ويجب النظر في جداول المباريات بشكل أكثر شمولية، بحيث لا يتم إرهاق اللاعبين بشكل مفرط، ما يجعلهم عرضة للانسحاب أو الإصابة. ويمكن أيضا اعتماد نظام لإلزام الأندية بإرسال اللاعبين للمشاركة مع منتخباتهم في المباريات الرسمية مع بعض الاستثناءات المحددة. تساهم هذه الخطوة في الحفاظ على توازن الالتزامات الدولية والمحلية وتساعد في تقليل الخلافات حول مشاركة اللاعبين في المنتخبات.

ظاهرة انسحاب اللاعبين من المشاركة الدولية بسبب الإصابات تعكس في العمق تعقيدات جدول المباريات وكثافة المنافسات التي يخوضها اللاعبون المحترفون. لا يمكن إلقاء اللوم بشكل كامل على اللاعبين أو الأندية، فالضغط الهائل الناتج عن المنافسات المحلية والدولية يجعل من الضروري التفكير بجدية في طرق لإدارة الجدول وضمان صحة اللاعبين. ويبقى التوازن بين الالتزامات الدولية والمحلية المفتاح لتحقيق العدالة بين الأندية والمنتخبات. اللاعبون هم العنصر الأساسي في هذه المعادلة، وعلى الجميع التعاون للحفاظ على صحتهم وتقديم أفضل ما لديهم سواء مع المنتخب أو النادي.

# 15مليون جنيه إسترليني لكل فريق مشارك في «مونديال الأندية»

المرمار فاتن أبي فرج

سيتم توزيع 500 مليون جنيه إسترليني «بواقع 15.6 مليون» لكل فريق من الفرق المشاركة في كأس العالم للأندية 2025 بالولايات المتحدة، وذلك بحسب ما أفادت به «ذا تايمز».

وقالت المصادر إن «فيفا» التقى جمعية الأندية الأوروبية، يوم الثلاثاء الماضي، وتمت مناقشة أرقام محتملة إذ من الممكن أن يكون هناك أكثر من 500 مليون جنيه إسترليني في الجوائز المالية وحدها، سيتم توزيعها بالتساوي بين 32 فريقاً.

من جهة ثانية، اتهم نادي ألاغويلينسي الكوستاريكي، الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا)، بانتهاك قواعده المنظمة لكأس العالم للأندية، وذلك من خلال السماح بمشاركة ناديَين مكسيكيَين لمالك واحد.

وتأهل كل من نادي ليون ونادي باتشوكا المكسيكيَين، المملوكَين لمجموعة «باتشوكا»، للبطولة بعد فوزهما بدوري أبطال الكونكاكاف لعامي 2023 و2024 على التوالي. ومع ذلك، كشفت صحيفة «ذا تايمز» عن أن نادي ألاغويلينسي قدم شكوى قانونية تطالب الأمانة العامة لـ«فيفا» باستبعاد أحد الناديين حفاظاً على نزاهة البطولة.

وستشهد البطولة مشاركة أربعة أندية من اتحاد الكونكاكاف، الذي يمثل دول شمال ووسط أميركا والكاريبي. بالإضافة إلى ليون وباتشوكا، تأهل كل من نادي مونتيري المكسيكي وسياتل ساوندرز الأميركي.

ويستند ألاغويلينسي في شكواه إلى تصنيفات «فيفا» الخاصة باتحاداته القارية، مشيراً إلى أن مشاركته في البطولة الموسعة التي ستقام الصيف المقبل في الولايات المتحدة أكثر استحقاقاً من أحد أندية مجموعة «باتشوكا».

بالإضافة إلى الناديين المكسيكيَين، تملك مجموعة «باتشوكا» أيضاً نادي إيفرتون دي فييبا ديل مار، في تشيلي، وحصة أغلبية في النادي الإسباني ريال أوفييدو الذي يلعب في الدرجة الثانية.

وقد تقدم نادي ليغا ديبورتيفا ألاغويلينسي بشكوى قانونية تتعلق بمشاركة هذه الأندية في كأس العالم للأندية، وتشير الشكوى إلى القواعد الجديدة التي نشرها «فيفا»، الشهر الماضي، وتحديداً المادة «10.1» التي تمنع أي نادٍ مشارك من أن تكون له ملكية أو ارتباط بناد آخر سواء بشكل مباشر أو غير مباشر.

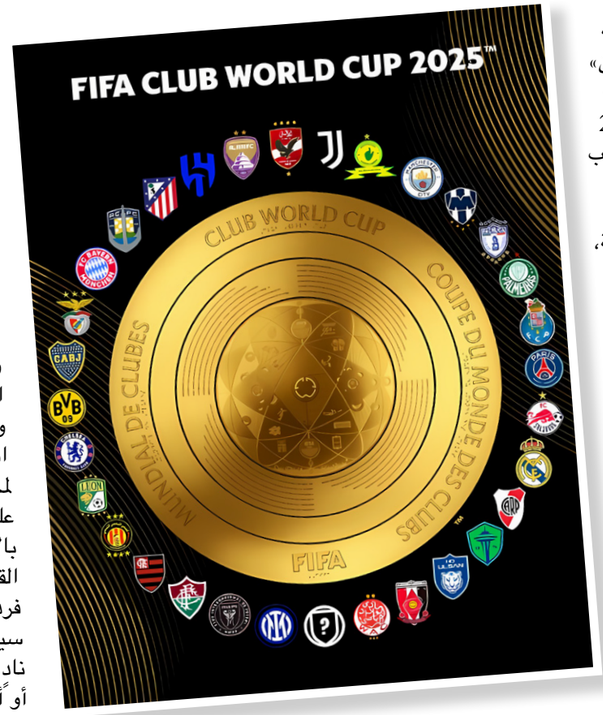


وتهدف هذه القواعد إلى الحفاظ على نزاهة المنافسة، ومنع أي تضارب في المصالح، مثل التحكم أو التأثير على أكثر من ناد واحد سواء عبر الملكية أو الإدارة أو الأداء الرياضي.

وقال ألاغويلينسي إنه يجب استبعاد أحد الأندية التابعة لمجموعة «باتشوكا» للحفاظ على العدالة في البطولة.

بالإضافة إلى ذلك، تنص القواعد على أنه «لا يجوز لأي فرد أو كيان قانوني أن تكون له سيطرة أو تأثير على أكثر من ناد واحد مشارك في البطولة»، أو أن «يكون قادراً على ممارسة تأثير حاسم بأي وسيلة كانت في اتخاذ قرارات النادي»، وإذا فشل أكثر من نادٍ في تلبية هذه المعايير، فإن القواعد تنص على أن الأمانة العامة لـ«فيفا» هي التي ستقرر أي ناد سيتم قبوله، وكيفية استبدال النادي الذي سيتم استبعاده.

وسيعتمد هذا القرار على تصنيفات الأندية، والحصة المخصصة لكل اتحاد قاري أو جمعية عضو. وقد فازت الأندية المكسيكية بثلاث من آخر أربع بطولات دوري أبطال الكونكاكاف، حيث فاز مونتيري في 2021، مما ألغى القاعدة التي كانت تحد من مشاركة ناديَين فقط من كل دولة.

ويحتل ألاغويلينسي المركز الخامس عشر في التصنيف، لكنه يعتقد أنه يجب تضمينه في البطولة نظراً لأن الأندية الـ14 التي تسبقه هي إما أميركية وإما مكسيكية.

ويلعب النادي في الدوري الأول في كوستاريكا، وقد فاز بعدد من الألقاب المحلية، لكن الجوائز المالية المقدمة في الصيف المقبل قد تكون محورية بالنسبة للنادي بالنظر إلى مكانته.

ويقول نادي ألاغويلينسي أيضاً في شكواه إنه إذا تمت إزالة أحد الأندية التابعة لمجموعة «باتشوكا»، ولم يتم منحه مكاناً في كأس العالم للأندية، فإن القرار يمكن أن يتم الطعن عليه عبر لجنة الاستئناف التابعة لـ«فيفا» أمام محكمة التحكيم الرياضي المستقلة في لوزان.

وجرى توجيه الانتقادات لـ«فيفا» بسبب قراره بمنح مكان لفريق إنتر ميامي بوصفه فريقاً مضيفاً، رغم أنه أنهى الموسم العادي في قمة جدول الدوري الأميركي لكرة القدم، بعد أن تم إقصاؤه في الجولة الأولى من التصفيات. كما انتقدت اتحادات اللاعبين البطولة بسبب الضغوط البدنية والعقلية الإضافية التي يتم فرضها على أبرز نجوم اللعبة.

ورفض «فيفا» التعليق، ولكنه رد هذا الأسبوع على الانتقادات حول نقص شريك للبث، والقرار بإشراك إنتر ميامي، بقوله: «(فيفا) واثق من أن قوة البطولة واهتمامها مرتفعان. المصالح المتنافسة من أولئك الذين يخشون نجاحها تعني أنهم يحاولون تقويضها بشكل نشط عن طريق الهبوط إلى مستوى محبط، والتشكيك فيما إذا كان الفائز في هيكل الدوري المحلي يجب أن يتأهل أم لا».

وسيتم سحب قرعة كأس العالم للأندية في الخامس من ديسمبر (كانون الأول)، بينما ستُقام البطولة نفسها من 15 يونيو (حزيران) إلى 13 يوليو (تموز) من العام المقبل.



# «قصة» تصميم كأس العالم للأندية 2025

كشف الاتحاد الدولي لكرة القدم «فيفا» النقاب عن تصميم الكأس الرسمية لبطولة كأس العالم للأندية 2025 التي سترفع لأول مرة في النسخة الافتتاحية المقررة العام المقبل بالولايات المتحدة خلال الفترة من الخامس عشر من حزيران (يونيو) إلى الثالث عشر من تموز (يوليو) 2025، حيث ستقام مبارياتها في 12 ملعباً من الطراز العالمي موزعة على 11 مدينة مضيفة.

وأوضح الاتحاد أن الكأس التي تم تصميمها بالتعاون بين «فيفا» وشركة عالمية متخصصة في صياغة المجوهرات الفاخرة، عبارة عن تحفة فنية ستكون من نصيب الفريق المتربع على عرش النسخة الافتتاحية لمسابقة كأس العالم للأندية الجديدة بعد النهائي المقرر على ملعب ميتلايف في نيويورك نيو جيرسي، مشيراً إلى أنه سيتم الكشف عن الكأس في الخامس من كانون الأول (ديسمبر) المقبل عند إجراء قرعة البطولة بمدينة ميامي الأميركية.

وقال رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم جاني إنفانتينو: «إن بطولة مبتكرة وشاملة ورائدة وعالمية بحق، مثل بطولة كأس العالم للأندية الجديدة وبمشاركة 32 فريقاً، تستحق كأساً تمثل كل هذه الخصائص... إنها فعلا كأس مرموقة وذات طابع ذهبي خالد يجعل منها أيقونة للمستقبل مستوحاة من الماضي».

وتزخر كأس بطولة كأس العالم للأندية بطبقة من الذهب عيار 24 قيراطاً، كما تتخللها رسوم وزخارف منقوشة بالليزر على كلا الجانبين، حيث تنطوي على كتابات وصور تجسد بأبهى حلة عراقة تاريخ اللعبة الجميلة، علما بأن الزخارف تشمل خريطة للعالم وأسماء جميع اتحادات «فيفا» الأعضاء البالغ عددها 211 اتحاداً وطنياً، فضلاً عن الاتحادات القارية الستة، في لفتة ترمز إلى ما تتسم به كرة القدم من تنوع جغرافي وثقافي. ويجسد القرص المركزي للكأس مجموعة من الرموز التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بكرة القدم وطقوسها وتقاليدها، حيث تشمل تلك الأشكال المبتكرة رموزاً للملاعب والمعدات وخريطة العالم.

يذكر أن هذه الكأس الأيقونية مستوحاة من لوحة فوياغر الذهبية الشهيرة، التي أرسلت إلى الفضاء الخارجي في سبعينيات القرن الماضي مع إحدى البعثات التابعة للإدارة الأميركية للملاحة الجوية والفضاء «ناسا»، كما أن تصميمها مستلهم من علم الفلك وعناصر الجدول الدوري وخرائط الرحلات الاستكشافية الأولى.

ويتخلل الكأس نص منقوش عبارة عن رسالة ملهمة موجهة للأبطال، حيث جاء في مضمونها: «أولئك الذين يرفعون هذه الكأس، يكتبون فصول التاريخ الكروي.. إنكم شهود على لحظة تاريخية تمثل ذروة كرة القدم على صعيد الأندية.. لحظة في متناول قلة قليلة، ولكنها تحظى بالاحتفال في أوساط كثيرة».

وأضاف الاتحاد الدولي لكرة القدم أن بطل كل دورة سيحصل على نسخة طبق الأصل من كأس بطولة كأس العالم للأندية، حيث ستشمل نصاً منقوشاً يخلد انتصاره في النهائي، علماً بأن هذه النسخة الرسمية المطابقة للأصل ستعكس أبعاد الكأس الأم من حيث خصائص صنعها وتفاصيل إبداعها ودقة حجمها، كما ستصاحبها لوحة رسمية مزينة بشعار النادي المتوج واسمه، مع الإشارة إلى تاريخ اعتلائه عرش المسابقة.

# هل يتخلى ريال مدريد عن إبراهيم دياز هذا الشتاء

تصدر النجم المغربي إبراهيم دياز، عناوين الصحف والمواقع الرياضية في إيطاليا وإسبانيا على مدار الساعات القليلة الماضية، بعد اقتران اسمه بالعودة إلى ناديه السابق ميلان في سوق الانتقالات الشتوية المنتظرة، بهدف إحياء موسمه في ظل معاناته من كثرة الجلوس على مقاعد البدلاء مع ناديه ريال مدريد، إلى جانب التخلص من إشكالية تراجع دقائق لعبه أكثر من أي وقت مضى هذا الموسم.

ونقلت وسائل الإعلام الرياضية العالمية عن صحيفة "لا غازيتا ديلو سبورت" ذائعة الصيت، أن المسؤولين في نادي ميلان، لديهم رغبة جادة في استعادة لاعب الفريق السابق في النصف الثاني من الموسم الجاري، ولو بنفس سيناريو تجربته الأولى، بالحصول على توقيعه على سبيل الإعارة، وذلك بعد تزايد الشكوك حول إمكانية استمراره مع النادي الميرينغي لنهاية الموسم، مع بقاء وضعه الحالي كما هو عليه حتى إغلاق الميركاتو الشتوي، كلاعب بديل يكتفي بالحصول على دقائق معدودة تحت قيادة المدرب كارلو أنشيلوتي.

وسبق لأسد الأطلس، أن ترك بصمة لن تمحى من ذاكرة الروسونيري لفترة طويلة، بتحوله مع المدرب السابق ستيفانو بيولي، من مجرد موهبة واعدة في سماء الكرة الأوروبية، إلى لاعب وسط مهاجم من الطراز العالمي، بعد مساهمته في عودة لقب الكالتشيو إلى خزائن "سان سيرو" للمرة الأولى منذ عقد من الزمان، وأيضا دوره المؤثر في وصول الفريق إلى نصف نهائي دوري أبطال أوروبا نسخة 2023، وذلك على مدار 3 سنوات قضاها بين جدران ميلان على سبيل الإعارة، سجل خلالها ما مجموعه 18 هدفا بالإضافة إلى 15 تمريرة حاسمة من مشاركته في 124 مباراة في مختلف المسابقات.

أما في إسبانيا، فقد تضاربت القصص والروايات حول مصير صاحب الـ25 عاما فيما تبقى من هذا الموسم، ما بين مصادر تراهن على بقائه في "سانتياغو بيرنابيو" لنهاية الموسم على أقل تقدير، منها صحيفة "ماركا"، التي علمت من مصادرها داخل النادي، أن الرئيس فلورنتينو بيريز، ينظر إلى دياز على أنه جزء رئيسي من مشروع العقد، وبالمثل يرفض الميستر كارليتو فكرة التخلي عن لاعبه المغربي في المرحلة القادمة، وتقارير أخرى تتسابق في وضع اسمه في جمل مفيدة مع عدد لا بأس به من أندية الصفوة في القارة العجوز.

وفي رواية حديثة، إن المدير الرياضي لنادي إشبيلية فيكتور أورتا، يطمح في الحصول على موافقة المسؤولين في اللوس بلانكوس، لاستعارة الجوهرة المغربية في قلعة "راموس سانشيز بيزخوان" لنهاية الموسم، وذلك بالرغم مما وُصف بـ"بصعوبة الأمر"، لتمسك أنشيلوتي في المقام الأول باستمرار لاعبه حتى إشعار آخر، وهو ما قد يعرقل محاولات باقي الطامحين والطامعين في استغلال موقف دياز الحالي مع الميرينغي، أبرزهم يوفنتوس الإيطالي، ومتصدر الدوري الإنكليزي الممتاز ليفربول، لتبقى الأمور معلقة حتى إشعار آخر، أو على الأقل حتى يرى ما سيحدث معه في الأسابيع القادمة، بعد انفجاره مع منتخب بلاده في ختام التصفيات المؤهلة للكان أمام ليسوتو، بتسجيل أول هاتريك في مسيرته الدولية، في المباراة التي حسمها رابع مونديال قطر 2022 بسباعية.

**نقلت وسائل الإعلام الرياضية العالمية عن صحيفة „لا غازيتا ديلو سبورت“، ذائعة الصيت، أن المسؤولين في نادي ميلان، لديهم رغبة جادة في استعادة لاعب الفريق السابق في النصف الثاني من الموسم الجاري**



ع . الهادي

# سليمان في قفص الاتهام أين وزير الرياضة؟

عيد فؤاد

مهزلة بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، تلك التي أقدم عليها أحمد سليمان، عضو مجلس إدارة نادي الزمالك والمشرف العام على الكرة، باستصداره قرارًا من ناديه بتحريضه على عدم إرسال لاعبيه إلى المنتخب الوطني، اعتراضًا على عدم تقديرهم في المباريات الدولية وحرمان البعض الآخر من المشاركات الرسمية.

سليمان ابتدع طريقة جديدة في التحريض على المدير الفني لمنتخب بلاده حسام حسن، وتشجيع لاعبي الزمالك الذين يقع عليهم الاختيار على التمرد وعدم الاستجابة لاستدعاءات المدير الفني للفريق الوطني. وهو أمر بالغ الخطورة يستوجب التحرك الفوري من قبل وزير الشباب والرياضة، الدكتور أشرف صبحي، الذي يجب عليه وضع حد لتصرفات عضو مجلس إدارة نادي الزمالك، الذي «يشطح» دون حساب، واتخاذ موقف رادع حياله حتى لا ينفلت العيار وتصبح الدنيا «سداح مداح».

ما فعله سليمان، الذي لم يكن يعرفه أحد قبل تعيين حسن شحاتة مديرًا فنيًا لمنتخب مصر في يناير 2005 خلفًا للإيطالي ماركو ترادييللي، المدير الفني الأسبق للفراعنة، والذي جاء به ضمن أعضاء الجهاز الفني للمنتخب الوطني آنذاك، يؤكد أنه يفضل مصلحة ناديه على مصلحة منتخب مصر. وهو أمر غير مقبول على الإطلاق من أي مصري وليس الزملكاوي فقط، نظرًا لأن الهدف من إقامة وتنظيم المسابقات المحلية هو خدمة المنتخبات الوطنية بمراحلها السنية المختلفة.

بل ويتطلب ذلك وجود لائحة واضحة لدى لجنة الانضباط أو وزارة الشباب والرياضة، وكذلك اللجنة الأولمبية المصرية، لمعاقبة أي من المسؤولين بالأندية الذين يخرجون عن النص، ومحاسبتهم على تصريحاتهم التي تصنع وتشجع على الفتنة وتثير الاحتقان في الشارع الكروي وبين جماهير الأندية المختلفة، في وقت نحن أحوج فيه إلى «لم الشمل» وليس تفرقته بتصريح غير موفق من شخص غير مسؤول.

ولعل السؤال الذي يراودني حاليًا: لماذا لم يمنع مجلس إدارة نادي الزمالك زميلهم أحمد سليمان من الظهور في وسائل الإعلام المختلفة، سواء المرئية أو المسموعة أو المقروءة، إذا كان يحرص على استمرار العلاقة الجيدة بين النادي وباقي الأندية الأخرى، وأيضًا المحافظة على العلاقة الطيبة مع مجلس إدارة اتحاد الكرة، المنوط به تنظيم مسابقات كرة القدم في مصر، بدلًا من تركه يشعل الأجواء ويتسبب في توترها بطريقة مستفزة؟!

أعتقد أنه إذا أقدم مجلس إدارة نادي الزمالك على هذه الخطوة الجريئة والقوية - وإن كنت أشك في ذلك بشدة - حينها يمكن أن تقل حدة الاحتقان في الشارع الكروي المصري، خاصة أن الكلام الصادر على لسان المسؤول يختلف عن الذي يخرج من ألسنة الجماهير.

ووجهة نظري الشخصية أن صدور مثل هذا القرار سيحافظ أولًا على استقرار نادي الزمالك من ناحية، ومن ناحية أخرى سيغلق الباب مستقبلًا أمام أي مسؤول بالمجلس يمكن أن يحذو حذوه. مع الوضع في الاعتبار أن هذا إذا ما حدث، سيعني حرمان سليمان من «السبوبة» التي يحصل عليها من إحدى القنوات الفضائية العربية، نظير «البوقين» الذين يخرج بهما في كل حلقة ليغيظ بهم المنافسين أو يقلل منهم ومن نجومهم وأولهم النادي الأهلي.

حيث يسير على نفس درب وطريقة بعض نجوم الزمالك القدامى الذين يعيشون على «الترند» في السوشيال ميديا، بحثًا عن التربّح المادي بكثرة المتابعين بوضع «اللايك والشير»، مثلما هو الحال بالنسبة لرضا عبد العال، وأسامة حسن، وعفت نصار، وطارق السيد، وأحمد حسام ميدو، وجمال عبد الحميد، الذين يعتقد كثير من جماهير الأبيض أنهم يدافعون عن الزمالك. ولكن ما خفي كان أعظم، والمصلحة تبدو هي الأهم بالنسبة لأي منهم!!

# تعادل غير عادل

محمد العباسي

ليس من المعقول أو المقبول تلك المغالاة في ردود الفعل كلما تعثر الأهلي في مباراة بالتعادل، فتقوم الدنيا ولا تقعد، ويبدأ المتربصون بالمدرب مارسيل كولر في استغلال الموقف ببشاعة لإثبات وجهة نظرهم البائسة من خلال الطعن في كفاءة الرجل واللاعبين، كأننا لم نستوعب الدرس الذي يعاد مراراً وتكراراً. لكن لا حياة لمن تنادي، حيث يختبئ هؤلاء ولا يظهرون إلا في أوقات معينة.

ذكرت من قبل عن قناعة تامة أن أسوأ ما يواجه الأهلي مع النابغة السويسري هو البدايات، سواء كانت مع انطلاق الموسم أو التي تأتي في أعقاب أي توقف دولي، لأنه يفضل التدرج في ارتفاع الإيقاع وله حسابات مختلفة في مشاركة اللاعبين الدوليين العائدين من اللعب وفق أسلوب مغاير مع المنتخب. وله ترتيبات تأتي دائماً وفق نظرة شمولية للمرحلة، وقد فعل ذلك مراراً وتكراراً.

الغريب أن يأتي هذا الصراخ والعويل بعد أفضل أداء للفريق يأتي في أعقاب أي توقف سابق. ولنتذكر مستوى الأهلي أمام فريق اتحاد العاصمة الجزائري في بداية الموسم الماضي، وكذلك أمام الزمالك في كأس السوبر الإفريقي هذا الموسم، وكيف كان الأداء رتيباً ثم ارتفع إلى مستوى مبهر في لقاء العين الإماراتي.

في مباراته أمام الاتحاد السكندري، كان الأهلي الأفضل من كل الوجوه في الشوط الثاني، وأضاع أهدافاً بالجملة لتعملق الحارس المهدي سليمان بصورة غير طبيعية من جهة، ولغياب التوفيق من ناحية أخرى. وهذا أمر وارد في كرة القدم، ولا يستدعي أبداً أن نعيد تقييم المدرب من جديد في كل مرة وكأنه لم يقدم ما يكفي لدحض مثل هذه الترهات المنتشرة على وسائط السوشيال ميديا، خصوصاً مع وجود غيابات عديدة ضربت مفاصل الفريق منذ بداية الموسم الحالي. ولو حدثت هذه الغيابات في فريق آخر، لرأينا الفارق الحقيقي.

مانشستر سيتي، مع أحد أفضل المدربين في العالم بيب غواردیولا، تلقى خمسة هزائم متتالية في ظرف أيام فقط أمام توتنهام هوتسبير (2-1) في كأس الرابطة، وبورنموث (2-1) في الدوري الإنجليزي، وسبورتنج لشبونة البرتغالي (4-1) في دوري أبطال أوروبا، وأمام برايتون (2-1)، و توتنهام (4 - 0) في الدوري. وهو ما لم يحدث في عهد النابغة الإسباني من قبل. وفي الوقت الذي توقع فيه الكثيرون قرب انتهاء علاقة غواردیولا بالأزرق السماوي، تم تجديد التعاقد مع المدرب لمدة موسمين قادمين حتى صيف 2027 من دون أدنى تردد.

المهم أنه عندما سُئل غواردیولا عن الهزائم الخمسة، قال إن جميع الفرق قد تتعرض لهذا الأمر، لكن هناك فريق واحد فقط فاز بالدوري الإنجليزي أربع مرات متتالية، وكان بالطبع يقصد فريقه الذي احتكر لقب البريميرليج في المواسم الأربعة الأخيرة.

كذلك الحال بالنسبة لنادي القرن. من الوارد أن يتعثر في مباراة، لكن لا أحد غيره يمكنه الفوز بإحدى عشرة بطولة محلية وقارية في غضون موسمين متتاليين. وهذا هو الفارق لمن يفهم ويعي.

ختاماً، لا أشك ولو للحظة أن فارق المستوى بين الأهلي وبين غيره شاسع للغاية، وأن الإيقاع العالي والمرعب سيعود للمارد الأحمر مع توالي المباريات. وإن غداً لناظره قريب. أما عن مهازل ومآسي محللي التحكيم المصريين، فأتمنى عدم الالتفات إليهم مستقبلاً على الإطلاق، بعدما كشف الخبراء الأجانب أن مستواهم في التحليل لا يختلف كثيراً عما كانوا يقدمونه وهم حكام.



# صراع مثير على لقب «الكالتشيو»

علي محمد علي

يشهد الموسم الحالي من الدوري الإيطالي لكرة القدم «الكالتشيو» تنافسًا مثيراً، بعد اتساع دائرة الصراع على الصدارة، التي يحتلها نابولي برصيد 29 نقطة بعد 13 جولة، وتأتي خلفه مباشرة أربعة أندية تتساوى بـ 28 نقطة، ويفصل بينها فارق الأهداف فقط، وهي: أتالانتا، وحامل اللقب إنتر ميلانو، وفيورنتينا ولاتسيو.

ويأتي يوفنتوس في المركز السادس برصيد 23 نقطة، مع التحفظ الشديد على موقف الكبير ميلان، الذي يحل سابعاً بـ 19 نقطة، بالإضافة إلى ابتعاد روما في جدول ترتيب «الكالتشيو»، لأنه أصبح في المركز الـ 12، عقب جمعه 13 نقطة حتى الآن، بسبب النتائج السلبية التي حققها، وبخاصة أنه تجرع مرارة الهزيمة في ست مناسبات. وحقق نابولي فوزاً غالياً، في الجولة الـ 13 على روما، بهدف نظيف، سجله نجمه البلجيكي العملاق، روميلو لوكاكو، في شباك فريقه السابق، الذي أعاد مدربه السابق من الاعتزال، وهو كلاوديو رانييري، لتعود كتيبة المدير الفني، أنطونيو كونتي، إلى سكة الانتصارات مرة أخرى، بعد الهزيمة المذلة، التي نالها على يد أتالانتا، بثلاثة أهداف مقابل لا شيء على ملعب مارادونا في نابولي، بالإضافة إلى تعادله مع الإنتر بهدف لمثله، قبل فترة التوقف الدولي الأخيرة.

ودعونا نتوقف هنا مع المتصدر نابولي، الذي حقق لقبه الثالث في تاريخ «الكالتشيو»، خلال موسم 2022-2023، بقيادة مدربه السابق، لوتشيانو سبالليتي، الذي يشرف حالياً على منتخب إيطاليا، بعدما انتظرت جماهير الفريق الجنوبي طويلاً، حتى ترى نجومها يصعدون مرة أخرى إلى منصة التتويج، عقب تحقيق لقبين متتاليين عامي 1989 و1990، خلال حقبة الراحل الأسطورة الأرجنتينية، دييغو أرماندو مارادونا. ولا ينسى أحد ما حلّ بنادي نابولي في الموسم الماضي، بعدما وجد الفريق الجنوبي نفسه ينهي «الكالتشيو» في المركز العاشر، الأمر الذي حرمه من التأهل إلى المسابقات القارية، رغم أن الإدارة استعانت بثلاثة مدربين، وهم: رودري غارسيا ووالتر ماتزاري وفرانشيسكو كالزونا، لكن الفشل رافق الجميع، لتتم الاستعانة بخبرات أنطونيو كونتي، أحد أبرز نجوم نادي يوفنتوس ومنتخب إيطاليا، من أجل قيادة المشروع في الموسم الحالي.

واستعان كونتي بخبرته ونجاحه في «الكالتشيو»، مع يوفنتوس، الذي تُوج معه بثلاثة ألقاب في الدوري، بالإضافة إلى ما فعله مع تشلسي الإنكليزي، الذي ساهم بتحقيقه لقب «البريميرليغ»، وكأس الاتحاد الإنكليزي، ليرحل بعدها إلى الإنتر، الذي أعاده مرة أخرى إلى منصة التتويج، في موسم 2019-2021، عندما شاهد العالم مهاجم نابولي الحالي، روميلو لوكاكو، يرفع لقب «الكالتشيو». وتخطى كونتي في «الكالتشيو»، أسماء كبرى في عالم التدريب بالدوري الإيطالي، بالنسبة لعدد النقاط في المباراة الواحدة (2.27 نقطة)، ومنهم: فابيو كابيلو (1.97)، وكارلو أنشيلوتي (1.95)، لكن ذلك يعود إلى حُسن اختيارات المدير الفني لنادي نابولي في التعاقدات، التي حرص عليها خلال «الميركاتو» الصيفي الماضي، وعلى رأسها البلجيكي روميلو لوكاكو القادم من تشلسي الإنكليزي، مقابل 30 مليون يورو، والاسكتلندي سكوت ماكتوميني، الذي ترك مانشستر يونايتد، بعدما دفع في صفقته ما يقرب من 30.5 مليون يورو، بالإضافة إلى بيلي غيلمور، الذي جاء لتعويض رحيل النيجيري فيكتور أوسيمين إلى غلطة سراي التركي، على سبيل الإعارة.

واستطاع كونتي إضافة رؤية جديدة لأداء ومنظومة نابولي، بعدما تفوق على عددٍ من المدربين في «الكالتشيو»، مثل: مدرب أتالانتا، جيان بييرو غاسبيريني، وسيموني إنزاغي (الإنتر)، وماركو باروني (لاتسيو)، ورافاييلي بالادينو (فيورنتينا)، وتياغو موتا (يوفنتوس)، وباولو فونسيكا (ميلان)، لكن الأهم بالنسبة إلى كونتي هو طريقة اللعب المختلفة، التي اعتمدها في جميع المواجهات ضد المنافسين، وهي: 3-5-2 أو 4-5-1، مع تطوير التنظيم الدفاعي لديه. وأضاف كونتي فلسفة جديدة لنادي نابولي، وهي الصلابة والصرامة والقوة، والعمل على الانتقال بسرعة لتغطية المساحات وإغلاقها، مع الضغط العالي في طول الملعب، والتحولات الدفاعية والهجومية، والبحث عن الثغرات الدفاعية لدى المنافسين، ما جعل المدرب الإيطالي المخضرم يتميز كثيراً، خاصة أنه في كثير من الأحيان بات يعتمد على خمسة لاعبين، من أجل تأمين خطه الخلفي.

ورغم أن كونتي عمل بجد منذ بداية الموسم الحالي، لكنه أكد في أكثر من مناسبة أن نادي نابولي بحاجة إلى التطور، وتقديم الإضافة الحقيقية في الملعب، حتى يكون أحد أبرز المنافسين على تحقيق لقب «الكالتشيو»، لكن الحقيقة هي أن الصراع سيكون مثيراً ودائراً طوال الموسم الحالي، ويصعب أن يتوقع أحد هوية البطل، والتي ربما لن تُعرف حتى الأمتار الأخيرة للمسابقة المحلية.

## ظلَّ اسمه محفوراً في ذاكرة الكرة السورية

# هيثم برجكلي.. الجناح الطائر

المرمار
عبد الكريم البليخ

للأسف، رحل اللاعب الكبير هيثم برجكلي عن عالمنا في الثامن من يوليو عام 2020 عن عمر يناهز 65 عاماً، إثر نوبة قلبية مفاجئة. ترك خلفه إرثاً رياضياً عظيماً وذكريات لا تُنسى في قلوب محبيه وعشاق الكرة السورية.

من منا لا يعرف اللاعب الكبير، نجم نادي الشرطة والمنتخب الوطني هيثم برجكلي، الذي يُعد أحد أفضل لاعبي منتخب سوريا القدامى. يعتبر برجكلي أحد أبرز الأجنحة في تاريخ الكرة السورية، حيث تميز بمهاراته الفردية وسرعته الكبيرة التي منحته لقب «الجناح الطائر». لم يقتصر تميزه على المستطيل الأخضر، بل كانت له سمعة رياضية وأخلاقية استثنائية أكسبته حب الجماهير واللاعبين على حد سواء.

هيثم برجكلي وُلد في عام 1954، وبدأ مسيرته الرياضية مع نادي الشرطة في دمشق، حيث أظهر إمكانيات مميزة جعلته سريعاً ما يصبح من أعمدة الفريق. لعب برجكلي في مركز الجناح الأيسر، وقدم أداءً مبهراً بفضل قدرته على المراوغة والتسديد والتقدم السريع على أطراف الملعب. ساهمت مهاراته في صناعة وتسجيل العديد من الأهداف التي قادت فريقه إلى تحقيق إنجازات كبيرة.

في مسيرته الكروية، حقق برجكلي إنجازات عديدة مع نادي الشرطة، حيث توج مع النادي بلقب الدوري السوري في موسم 1979–1980، بالإضافة إلى لقب كأس الجمهورية عامي 1979 و1980. كانت هذه الفترة بمثابة العصر الذهبي لنادي الشرطة، وكان برجكلي أحد الأعمدة الأساسية لهذا النجاح. كما لعب برجكلي في نادي الجيش ونادي الوحدة، حيث أثبت نفسه كأحد أفضل اللاعبين في مركزه، واعتزل اللعب في منتصف الثمانينات مع نادي الوحدة الدمشقي.

لعب برجكلي إلى جانب عدد من اللاعبين المخضرمين في نادي الشرطة ومنهم: أحمد وتد، مأمون مهندس، أنور عبد القادر، بسام جرايحي، محمود طوغلي، عبد الفتاح حوا، جهاد شيط، مروان شريفة، عمر عليان، جورج نصري، وغيرهم.

بالإضافة إلى مسيرته المحلية، كان لبرجكلي تجربة مميزة في أوروبا، حيث أصبح أول لاعب سوري يحصل على عقد احترافي للعب في نادي «سراييفو» البوسني. كانت هذه الخطوة غير مسبوقة في ذلك الوقت، وقد مثّلت نقلة نوعية في مسيرته، كما فتحت الباب أمام اللاعبين السوريين للمشاركة في البطولات الأوروبية. قدم برجكلي مستويات رائعة خلال هذه التجربة، مما زاد من شهرته ورفع من مستوى تقدير الجماهير والنوادي الأوروبية له.

على صعيد المنتخبات، كان لهيثم برجكلي حضور مميز مع منتخب سوريا، حيث شارك في بطولة كأس القنيطرة في عام 1974، وكأس فلسطين في 1975، والدورة العربية في 1976. كما خاض برجكلي تصفيات مونديال 1978، حيث سجل هدفاً في شباك المنتخب السعودي، وكان لهذا الهدف دور مهم في تعزيز طموحات المنتخب السوري في تلك التصفيات.

أما عن ذكريات كأس العالم 1978 التي أقيمت في الأرجنتين، فقد كانت البطولة تتركز في الأذهان؛ نظراً لأداء المنتخب الأرجنتيني الرائع، الذي تُوج باللقب لأول مرة بعد فوزه على هولندا بنتيجة 3–1 في الأوقات الإضافية.

كما تميزت مشاركة المنتخبات العربية، وعلى رأسها المنتخب التونسي الذي سجل نتائج مشرفة في تلك البطولة بفوزه على منتخب المكسيك 3 - 1 وتعادله أمام ألمانيا الغربية سلبيا دون أهداف، وخسارته الوحيدة أمام بولندا بهدف، حيث كانت هذه المشاركات تبعث الأمل في نفوس الجماهير العربية.

للأسف، رحل اللاعب الكبير هيثم برجكلي عن عالمنا في الثامن من يوليو عام 2020 عن عمر يناهز 65 عاماً، إثر نوبة قلبية مفاجئة. ترك خلفه إرثاً رياضياً عظيماً وذكريات لا تُنسى في قلوب محبيه وعشاق الكرة السورية.

كان برجكلي، بلا شك، من اللاعبين الذين سيبقى اسمهم محفوراً في ذاكرة الكرة السورية، وستظل إنجازاته مثالاً يُحتذى به للأجيال القادمة.

إن حياة هيثم برجكلي الرياضية تمثل نموذجاً للالتزام والعطاء والإخلاص، فقد أحب الرياضة وأعطاها الكثير، وكان مثالاً يحتذى به في التفاني والتواضع، ولم يكن مجرد لاعب كرة قدم، بل كان سفيراً للكرة السورية، ورسالة لكل من يرى في الرياضة وسيلة للتعبير عن الهوية والتفوق.

ستبقى ذكرى هيثم برجكلي حيّة في قلوب السوريين، وسيظل إرثه الرياضي في الأذهان، حيث كان نموذجاً حقيقياً للاعب الذي جمع بين المهارة والأخلاق. هذا اللاعب الذي أعطى الرياضة كل ما يملك، وترك بصمة لا تُنسى في الملاعب والقلوب.

**كان برجكلي، بلا شك، من اللاعبين الذين سيبقى اسمهم محفوراً في ذاكرة الكرة السورية، وستظل إنجازاته مثالاً يُحتذى به للأجيال القادمة**

# الكأس الآسيوية في قبضة الشارقة

المرمار رمضان مسعد

فازَ فريقُ الشارقة الإماراتي بلقب البطولة الآسيوية السابعة والعشرين للأندية أبطال الدوري لكرة اليد، والمؤهلة لبطولة العالم للأندية أبطال القارات «سوبر جلوب 2025»، التي استضافها نادي الريان وسط نجاح تنظيمي كبير.

وحققَ الشارقة اللقبَ للمرة الأولى في تاريخه وفي تاريخ الأندية الإماراتية.

وقامَ سعادة السيد محمد بن يوسف المانع النائب الأول لرئيس اللجنة الأولمبية القطرية، وسعادة الدكتور ثاني بن عبدالرحمن الكواري النائب الثاني لرئيس اللجنة الأولمبية، وأحمد الشعبي رئيس الاتحاد القطري لكرة اليد، وبدر ذياب ممثل الاتحاد الآسيوي ونائب رئيس الاتحاد الدولي عن قارة آسيا بتتويج الفرق الفائزة بالمراكز الثلاثة الأولى بالإضافة إلى تكريم أفضل اللاعبين في البطولة.

وحسمَ الشارقة اللقبَ بعد فوزه 27-26 على الخليج السعودي حامل اللقب الذي حلَّ ثانيًا ونال الميداليات الفضية، بينما حصد نادي الدحيل المركز الثالث والميدالية البرونزية، وحل الريان في المركز الخامس.

وجرت مراسم التتويج بحضور المهندس محمد العطوان المشرف العام لنادي الريان، وفيصل العتيبي المدير التنفيذي للبطولة، وشهدت مراسم التتويج تكريم التشكيلة المثالية في البطولة، واللاعب الأفضل في هذه النسخة من البطولة، بالإضافة إلى تكريم مُمثلي الشركات الراعية.

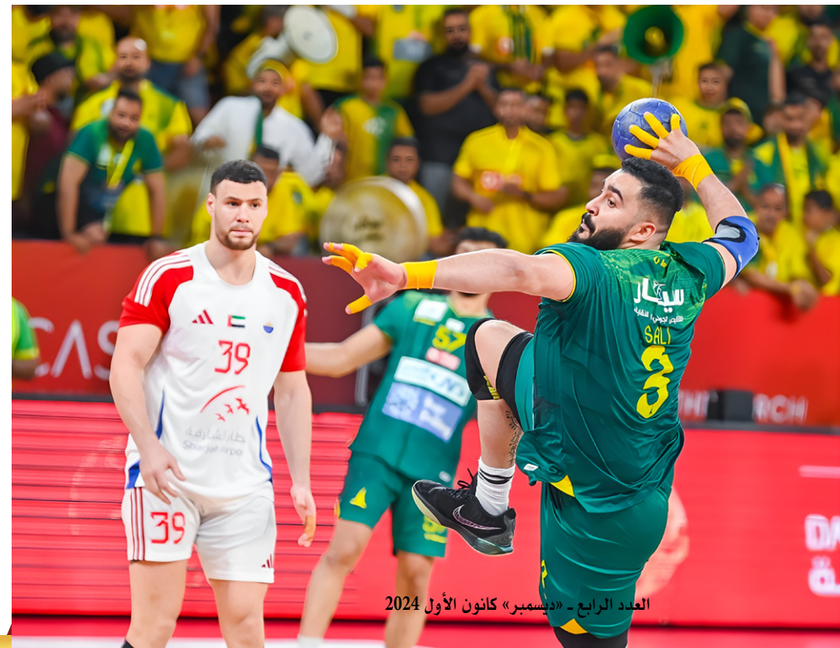

## فيصل العتيبي المدير التنفيذي:

## نشكر كل من ساهم في النجاح الكبير

أشادَ فيصل بن خالد العتيبي، المدير التنفيذي للبطولة الآسيوية السابعة والعشرين لكرة اليد للأندية أبطال الدوري، بالأجواء الرائعة التي شهدها الحفل الختامي والمباراة النهائية للبطولة القارية، متوجهًا بالشكر لمسؤولي الاتحادين القطري والآسيوي وكافة أعضاء اللجنة المنظمة وكل من ساهم في إنجاح الاستضافة الريانية.

وأبدى العتيبي سعادته بالإشادات التي تلقتها اللجنةُ المنظمة على مدار البطولة القارية، مشيرًا إلى أن الإشادات لم تقتصر على الوفود المشاركة فحسب، بل أيضًا من ضيوف البطولة من الاتحادين الدولي والآسيوي والاتحادات الخليجية والعربية التي حرصت على حضور المنافسات، وهو ما يعكس تميز النسخة القارية الحالية، ويجعلها واحدة من أفضل البطولات تنظيميًا في تاريخ المسابقة. وأكدَ العتيبي أن سعادة الشيخ القعقاع بن حمد آل ثاني رئيس اللجنة المنظمة العُليا ورئيس نادي الريان كان وراء النجاحات التنظيمية للبطولة من خلال حرصه المتواصل على الاهتمام بالتفاصيل الدقيقة وتوفير كافة التسهيلات اللازمة من أجل خروج البطولة بالصورة التي تليق بمكانة قطر التنظيميّة.

## الشيخ محمد بن سلمان:

نشكر وسائل الإعلام على التغطية المتميز

قدَّم سعادة الشيخ محمد بن سلمان آل ثاني، رئيس اللجنة الإعلامية بالبطولة الآسيوية ال 27

لكرة اليد للأندية، الشكرَ إلى وسائل الإعلام المختلفة على التغطية الإعلامية المتميزة للبطولة، التي واكبت النجاح التنظيمي الكبير الذي تحققَ على مختلف المستويات.

وقالَ إن البطولةَ شهدت حضورًا إعلاميًا قويًا، سواء من الإعلام المحلي أو الخارجي، وتمَّ توفير كافة المتطلبات لهم من أجل تغطية البطولة بأفضل صورة، ونحن سعداء بردود الفعل الإيجابية التي جاءت من كافة وسائل الإعلام بشأن ما قدمته اللجنةُ المنظمة من جهود، ونعتبر ذلك تأكيدًا وتعزيزًا للحرص الكامل على تحقيق أقصى درجات النجاح.

وأشارَ إلى أن الاتحاد الآسيوي لكرة اليد وكافة وفود الفرق التي شاركت في هذه النسخة من البطولة أشادت بالتنظيم الرائع، وهذا ليس غريبًا على دولة قطر التي

## التشكيلة المثالية في البطولة

ضمت القائمة المثالية في البطولة كلًا من: زراكو ماركو فيتش من الشارقة، ومصطفى هيبة من الدحيل، ووجدي سنان لاعب كاظمة الكويتي، وحسن التريكي لاعب الخليج السعودي، وفواز المشاري من كاظمة الكويتي، وسيد علي لاعب الخليج، ومحمد حسين حارس الخليج، بينما حصل على أفضل لاعب في البطولة ريان زرياط لاعب الشارقة الإماراتي.

أبدعت في تنظيم البطولات الرياضية الكبرى على المستويين القاري والعالمي.

### د. أحمد أبو الليل:

الإبهار كان حاضرًا في أفضل نسخة
قال الدكتور أحمد أبو الليل، المدير التنفيذي للاتحاد الآسيوي لكرة اليد:
نبارك للجنة المنظمة العُليا للبطولة برئاسة سعادة الشيخ القعقاع بن حمد آل ثاني رئيس نادي الريان الرياضي، على نجاح النسخة ال 27 من البطولة الآسيوية على المستويين التنفيذي والفني، وأكد أن الإبهار

## الدحيل يحصد البرونزية.. والريان خامسًا

تُوِّج الدحيل بالميدالية البرونزية بعد فوزه على كاظمة الكويتي الذي حلَّ رابعًا بنتيجة 34–24 في المواجهة الترتيبية التي جمعتهما أمس على المركزين الثالث والرابع.

من جانبه حصدَ الريان المركز الخامس في جدول الترتيب النهائي للبطولة بعد فوزه في المباراة الترتيبية على الكويت الكويتي بنتيجة 31–28، بينما اكتفى الفريق الكويتي بالمركز السادس. وفازَ فريق الشباب البحريني على مس كرمان الإيراني بنتيجة 36 31– ليحتلَ المركز السابع، بينما أنهى مس كرمان البطولة في المركز الثامن.

التنظيمي كان شعار نادي الريان في استضافة هذه النسخة من الحدث القاري، ونشكر كل من ساهم في خروج البطولة بهذه الروعة التي جعلتنا نعيش أجواء مونديالية هنا كما اعتدنا من الإخوة في قطر
وأضافَ المدير التنفيذي للاتحاد الآسيوي: إن الجماهير شكلت العلامة الفارقة في هذا الحدث، حيث شهدت مواجهات البطولة في جميع الأدوار حضورًا جماهيريًا منقطع النظير، بفضل الجهود التنظيمية الكبيرة للبطولة، مشيدًا بجماهير بفرق الريان والخليج السعودي والدحيل التي أثبتت حضورها بقوة في مباريات فرقها في البطولة.
وواصل أبو الليل: هذه النسخة كانت من أفضل النسخ على الإطلاق في تاريخ البطولة الآسيوية تنظيميًا وفنيًا وجماهيريًا، والمنافسة كانت فيها على أشدّها بين مختلف الفرق المشاركة، ولكن في النهاية كان هناك بطل واحد وهو الشارقة الإماراتي، ونبارك له الفوز والتتويج بأول ألقابه الآسيوية.
وفي ختام كلامه، قالَ: قطر استطاعت استضافة الأحداث الرياضية الكبرى بنجاح وتميز، ولا توجد أي دولة آسيوية قادرةً على تَنظيم البطولات مثل دولة قطر، التي باتت عاصمة الرياضة العالمية، وليست القارية فحسب، بشهادة الجميع، ونشكر الأشقاء في قطر على ما يقدّمونه من نجاحاتٍ كبيرةٍ تُحسب لكل العرب.

### خليفة تيسير الجاسم:

### التنظيم الريادي المتميز شرف كبير لنا جميعًا

حرصَ خليفة تيسير الجاسم، عضو الاتحاد القطري لكرة اليد، على تقديم التهنئة إلى سعادة الشيخ القعقاع بن حمد آل ثاني رئيس نادي الريان، رئيس اللجنة المنظمة العليا للبطولة، على ما حققته النسخة ال 27 من نجاح تنظيمي كبير بشهادة ممثلي الاتحادين الدولي والآسيوي، وقال إن هذا التنظيم الريادي للبطولة شرفٌ كبيرٌ لنا جميعًا، ويؤكد على قدرة دولة قطر على استضافة البطولات الرياضية الكبرى، وأضافَ: هذه النسخة من البطولة شهدت نجاحًا كبيرًا تنظيميًا وفنيًا، وشهدت كذلك أرقامًا استثنائية على صعيد الحضور الجماهيري والتغطية الإعلامية.



# «خليجي 26»...
# السعودية والعراق وجهاً لوجه في المجموعة الثانية

المرمار علي القطان

أسفرت قرعة بطولة كأس الخليج (خليجي 26) لكرة القدم التي تستضيفها الكويت خلال الفترة من 21 ديسمبر (كانون الأول الحالي) 2024، وحتى 3 يناير (كانون الثاني) 2025، عن مجموعتين متوازنتين.
فقد ضمت الأولى منتخبات الكويت، وقطر، والإمارات وعمان، والثانية العراق والسعودية والبحرين واليمن.
ويتأهل بطل ووصيف كل مجموعة إلى الدور نصف النهائي.
وسُحبت مراسم القرعة في فندق «والدورف أستوريا» بحضور ممثلي المنتخبات المشاركة في البطولة المقبلة.
وشهد الحفل الذي أقيم في العاصمة الكويت الكشف عن تعويذة البطولة «هيدو»، وهي عبارة عن جمل يرتدي قميص منتخب الكويت الأزرق، بحضور رئيس اتحاد كأس الخليج العربي للعبة القطري الشيخ حمد بن خليفة، إلى جانب مسؤولي الاتحاد وممثلين عن الاتحادات والمنتخبات المشاركة ونجوم حاليين وسابقين.

وجرى وضع الكويت على رأس المجموعة الأولى بصفتها المضيفة، والعراق على رأس الثانية بصفته حاملاً للقب النسخة السابقة التي أقيمت في البصرة، بينما تم توزيع المنتخبات الستة المتبقية على 3 مستويات، بحسب التصنيف الأخير الصادر عن الاتحاد الدولي (فيفا) في 24 أكتوبر (تشرين الأول) الماضي.
وتقام المباريات على استادي «جابر الأحمد الدولي» و«جابر مبارك الصباح»، على أن يبقى استاد علي صباح السالم بديلاً، ويترافق ذلك مع تخصيص 8 ملاعب للتدريبات.
وستكون البطولة المقبلة النسخة الرابعة التي تقام تحت مظلة اتحاد كأس الخليج العربي بعد الأولى (23) التي استضافتها الكويت أيضاً عام 2017. وشهدت النسخ الأخيرة من «العرس الخليجي» غياب منتخبات الصف الأول ومشاركة منتخبات رديفة أو أولمبية، بيد أن النسخة المقبلة مرشحة لتكون جدية أكثر في ظل حاجة 7 من أصل المنتخبات الثمانية، إلى الاستعداد لاستكمال التصفيات الآسيوية المؤهلة إلى كأس العالم 2026 المقررة في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك.
وباستثناء اليمن، فإن المنتخبات السبعة الأخرى تخوض غمار الدور الثالث الحاسم من التصفيات عينها، التي ستتوقف بعد الجولتين المقبلتين، على أن تعود في مارس (آذار) 2025.
ويحمل المنتخب الكويتي الرقم القياسي في عدد مرات التتويج باللقب الخليجي (10) آخرها في 2010.
ووجهت اللجنة المنظمة للبطولة الدعوة لعدد من المدربين الذين وضعوا بصمات لهم في مشوار البطولة مع منتخبات بلادهم، إذ حضر من السعودية ناصر الجوهر ومحمد الخراشي، والإماراتي مهدي علي، والعراقي الراحل عمو بابا، إذ حضر شقيقه بالنيابة.
ومن المقرر أن تقام مباريات البطولة على ملعبي استاد جابر الأحمد الدولي، الذي يتسع لنحو 60 ألف متفرج، وكذلك استاد الصليبيخات، وهو أحدث الملاعب في الكويت، ويتسع لـ15 ألف متفرج.
وتقرر أن يستضيف عدد من ملاعب الأندية مثل نادي القادسية والكويت تدريبات المنتخبات الـ8.

**حفل القرعة في الكويت شهد الكشف عن تعويذة الجمل «هيدو»**

# الشغب الرياضي والعقوبات الخجولة!

المرمار عبد الكريم البليخ

الملاعب الرياضية ليست مجرد ساحات للتنافس بين الفرق، بل هي منصات تعبّر عن الروح الرياضية، الوحدة الوطنية، وشغف الجماهير برياضتهم المفضلة. لكن للأسف، أصبحت هذه الملاعب في بعض الأحيان مسرحاً لحالات من الشغب، الفوضى، والتنمر. هذه التصرفات لا تعبّر عن حماس رياضي صحي، بل عن انحراف أخلاقي يسيء للرياضة كمفهوم حضاري. وبينما تُفرض عقوبات على الأطراف المتسببة في هذه التجاوزات، يبقى السؤال قائماً: هل هذه العقوبات كافية للحد من الظاهرة؟ أم أننا بحاجة إلى نهج أكثر صرامة وشمولية؟

تعد حالات الشغب والفوضى في الملاعب وصالات الرياضة انعكاساً للانفلات الأخلاقي الذي يمارسه بعض المشجعين، متذرعين بحجة الحماس الرياضي. هذا السلوك يتضمن التنمّر، الشتائم، وحتى العنف الجسدي أحياناً، ما يحوّل اللقاءات الرياضية من احتفالات تجمع بين الناس إلى صراعات تخلف انقسامات مجتمعية.

السؤال المحوري هنا: من أعطى الحق لهذه الفئة في تحويل الرياضة إلى بيئة مشحونة بالفوضى؟ ولماذا تُبرّر هذه السلوكيات على أنها مجرد "فورة حماس"؟

تلعب روابط المشجعين دوراً أساسياً في توجيه الجماهير وتعزيز الروح الرياضية، مع ذلك، يبدو أن هذا الدور غائب في العديد من الأحيان. روابط المشجعين، التي يفترض بها أن تكون حلقة وصل بين الجماهير والأندية، غالباً ما تغيب عن أداء دورها في ضبط السلوكيات وتوجيه التشجيع نحو الإيجابية. وفي ظل غياب الأنظمة والقوانين الرادعة التي تحاسب المخالفين بجدية، تزداد هذه الظاهرة سوءاً، ما يطرح تساؤلات حول دور الأندية والهيئات الرياضية في إدارة جماهيرها.

أقرت لجان الانضباط والأخلاق في اتحادات الكرة عدة عقوبات على الأندية وجماهيرها في حالات الشغب. ومع ذلك، وصفها البعض بأنها "تحذيرات ناعمة" أو "غرامات خجولة" لا ترتقي إلى مستوى الردع الحقيقي. العقوبات المالية، رغم أهميتها، غالباً ما تكون رمزية مقارنة بالتكاليف المجتمعية التي تسببها هذه الأحداث. فهل المطلوب أن تتحول الملاعب إلى مناطق عسكرية بمئات من رجال الأمن والشرطة لمواجهة جماهير غير مسؤولة؟ أم أن الحل يكمن في تعزيز ثقافة التشجيع الواعي وتفعيل العقوبات بفعالية أكبر؟

الرياضة بطبيعتها قائمة على التنافس الشريف، حيث الربح والخسارة جزء من اللعبة. التشجيع الحقيقي ليس في التنمّر أو الشغب، بل في دعم الفرق بطريقة أخلاقية تُظهر الروح الرياضية. تعزيز ثقافة التشجيع الواعي يبدأ من التعليم، الإعلام، والأندية الرياضية. يجب أن تُطرح حملات توعوية مستمرة تهدف إلى تعليم الجماهير أهمية التصرف اللائق خلال المباريات، وأن تُقدَّم مكافآت معنوية للأندية وجماهيرها التي تُظهر سلوكاً رياضياً مثالياً.

التكنولوجيا يمكن أن تكون أداة فعالة في مواجهة الشغب الرياضي. يمكن استخدام الكاميرات في الملاعب لتوثيق الأحداث، ما يُسهل التعرف على المخالفين واتخاذ الإجراءات القانونية بحقهم، بالإضافة إلى ذلك، يمكن استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي لتحليل أنماط السلوك الجماهيري واتخاذ تدابير استباقية تمنع الفوضى، ويجب أن تكون العقوبات صارمة بما يكفي لردع المخالفين، مثل حرمان الجماهير من حضور المباريات، أو فرض غرامات مالية كبيرة تؤثر على الأندية والجماهير، وتمكين هذه الروابط من تحمل مسؤولياتها في توجيه الجماهير وضبط تصرفاتها، وعلى الاتحادات الرياضية والإعلام الرياضي إطلاق حملات توعوية تستهدف الجماهير للترويج لقيم الروح الرياضية، ناهيك بإدخال دروس عن الرياضة وقيمها في المناهج الدراسية لتعزيز الفهم الإيجابي للرياضة منذ الصغر، وتعزيز نظم المراقبة الإلكترونية في الملاعب لتوثيق أي انتهاكات بشكل فوري، ما يُسرع من تطبيق العقوبات. فضلاً عن ذلك وبدلاً من التركيز على المشاهد السلبية، يجب أن يُبرز الإعلام المشاهد الإيجابية ويُكرّم الجماهير المثالية.

إنّ الشغب الرياضي ليس مجرد مشكلة رياضية، بل هو مشكلة مجتمعية تعكس غياب القيم والوعي. الرياضة يجب أن تكون ساحة للوحدة، للفرح، وللشغف الإيجابي، لا ساحةً للصراع والتنمر. معالجة هذه الظاهرة تحتاج إلى تكاتف الجهود بين الأندية، الجماهير، الاتحادات الرياضية، والمؤسسات الإعلامية.

العقوبات وحدها لن تكون كافية، بل يجب أن ندعمها بتغيير ثقافي شامل يعزز الروح الرياضية ويرسخ التشجيع الواعي. فقط عندها يمكن أن تتحول ملاعبنا إلى مساحات تعبّر عن أجمل ما في الرياضة: التنافس النزيه، والمتعة، والوحدة المجتمعية.

**الشغب الرياضي ليس مجرد مشكلة رياضية، بل هو مشكلة مجتمعية تعكس غياب القيم والوعي. الرياضة يجب أن تكون ساحة للوحدة، للفرح، وللشغف الإيجابي، لا ساحةً للصراع والتنمر. معالجة هذه الظاهرة تحتاج إلى تكاتف الجهود بين الأندية، الجماهير، الاتحادات الرياضية، والمؤسسات الإعلامية**

# الأهلي.. في العيون

## تاج العلاء في مفرق الشرق

المرمار سامح علي

المدح والثناء من قبل الجماهير والمشجعين لناديهم الذي يحبونه أمر طبيعي ، وكل جمهور له كامل الحق في الفخر بناديه، ولكن عندما يكون المدح والثناء من غير المشجعين وقد يصل المدح والإنصاف من المنافسين هنا يكون الأمر عظيماً بقدر عظمة هذا النادي الذي فرض تقديره واحترامه على كل الجميع ، والمتابع للحديث عن الاهلي على كل المستويات عالمياً وإفريقياً وعربيًا يجد إشادة واحترام يستحقها زين النوادي ، والعجيب أننا لا نجد محاولات التقليل من قيمة ما يقدمه الأهلي وما يحققه من إنجازات لا يقوم بها إلا قلة من المنتمين لمنافس الأهلي محليًا وكلها محاولات باهتة ليس لها أساس من الموضوعية ولكنها نابعة من حقد دفين ناتج عن التأثير السلبي الذي فرضه عليهم الأهلي على مدار التاريخ.

### النظرة إلى الأهلي عالمياً

تحدثت صحيفة الأس الإسبانية «الأهلي الفريق الأكثر نجاحاً على ضفاف النيل المتوج بلقب دوري أبطال إفريقيا وتأهل إلى نصف نهائي كأس إنتركونتيننتال بعد إقصاء العين الإماراتي ومحتمل مواجهة ريال مدريد في النهائي».

تحدث النجم زين الدين زيدان عن الأهلي «أعرف أن العرب تطوروا كثيراً في كرة القدم ، ولكن لفت نظري فريق الأهلي المصري، الفريق الذي يفوز دائماً بالبطولات في إفريقيا ويلعب في كأس العالم للأندية، رأيته في العديد من المناسبات، يمتلكون بعض اللاعبين المهاريين، أعتقد هذا الفريق يمكنه أن يلعب في الدوري الإسباني أو الإنجليزي لأنه دائماً يفوز بالألقاب القارية والعالمية، ولذلك هذا مجهود يستحق عليه الثناء والإحترام». كما تحدث المدرب الإسباني بيب جواردیولا عن الأهلي قائلاً «النادي الأهلي من أهم الأندية العربية ولديه قاعدة جماهيرية مميزة ومشاركة الأهلي في كأس العالم للأندية ليست مفاجأة بالنسبة لي، وعندما كنت في مصر الجميع يتحدث عن الأهلي، ولم يقابلني شخص واحد إلا وتحدث عن الأهلي وقوته وتاريخه وقدرته على منافسة فرق أوروبا والجميع هناك يشجعه».

كما تحدث لوثر ماتيوس نجم بايرن ميونيخ ومنتخب ألمانيا عن الأهلي «استمتعت بمستوى الأهلي، حقاً أنا فخور بكوني شاهدت هذا المستوى وهذا الكم الكبير الرهيب والتشجيع الضخم من الأهلي المصري، هذا الفريق الكبير معروف في العالم وليس في الوطن العربي فقط، والأهلي يشبه الأندية الأوربية الكبيرة مثل البايرن وريال مدريد في إسبانيا، حقاً الأهلي مثل الأندية الأوربية والعالمية».

### الأهلي في عيون إفريقيا

إذا كانت النظرة العالمية للأهلي نظرة ثناء وإعجاب واحترام، فإن النظرة الإفريقية نظرة فخر واعتزاز وتقدير، تحدث النجم الكاميروني صامويل اتو عن كبير إفريقيا ونادي القرن في إفريقيا «أبارك لنفسي ولكل القارة الإفريقية إنتصار الأهلي المصري الذي هو دائماً مشرف القارة الإفريقية وفخر لنا جميعاً، دائماً الأهلي رقم واحد، سعيد للغاية بفوز الأهلي لأنه يمثل فوز لإفريقيا، وقلت وسأقول إذا أصبحت الأندية الإفريقية نص نظام وجودة الأهلي المصري لكتسحت القارة الإفريقية كل شيء على مستوى العالم كله، الأهلي مدرسة كبيرة يجب على كل فريق إفريقي أن يتعلم كل شيء من الأهلي المصري».

وتحدث فوزي لاقجع رئيس الإتحاد المغربي لكرة القدم عن الأهلي «النادي الأهلي الأفضل داخل القارة الإفريقية من حيث الإنجازات، الأهلي المصري جعل منافسة قوية بين الأندية على حصد البطولات الإفريقية، والأهلي لا يحتاج إلى مباراة أو ملعب لإثبات ذاته لأنه نادٍ مميز في إفريقيا».

### الأهلي في عيون العرب

أما النظرة العربية للنادي الأهلي مزيج بين الإحترام والفخر والإنبهار، تحدث النجم التونسي حاتم الطرابلسي عن الأهلي «الأهلي يستحق لقب دوري أبطال إفريقيا في ظل الإستقرار الإداري الذي يعيشه النادي، الأهلي يشبه ريال مدريد فكلاهما صاحب الرقم القياسي للفوز بلقب دوري الأبطال وبفارق كبير عن أقرب المنافسين، الأهلي لديه ميزانية كبيرة قد تتخطى ميزانية الدوري التونسي بأكمله، الأهلي نادي القرن ولا يُقارن بأي نادٍ وبطولات إفريقيا تتشرف بوجوده».

المعلق التونسي عصام الشوالي تحدث عن الأهلي «لولا وجود الأهلي لكان لأندية تونس شأن آخر» ، ووصف الشوالي الأهلي «الأهلي في كأس العالم باليابان أسطوري وأنه تخطى مرحلة كونه فريق كبير».

المحلل التونسي عبد الباقي مسعود في حديثه عن الأهلي «انك تلعب قدام الأهلي يعني انت مهزوم قبل ما تلعب، والأهلي بس عنده جماهير تخوف الأسود والتماسيح وعنده لاعبيه ما تشبع بطولات، والأهلي ما خلى شيء في الرياضة، أكل الأخضر واليابس، وشرف لي أن اتحمس لفريق مشرف العرب وإفريقيا، نجوم ومدربين في أوروبا بيتغنوا بالأهلي، أنا لو أعرف اغني للأهلي كنت غنيت».

## الأهلي في عيون كبار النقاد المصريين

تحدث الأستاذ حسن المستكاوي عن الأهلي «الأهلي بطل إفريقيا وآسيا والمحيط الهادئ، والله اعلم هل يُضيف المحيط الأطلسي كمان..؟

قلت من قبل أن الأهلي مستواه يختلف ويعلو في المباريات الدولية الكبرى، وظهور المنافس بغير مستواه امام الأهلي إنما يرجع لشخصية الأهلي القوية، الأهلي بطل مصر وإفريقيا وآسيا والمحيط الهادئ والكوكب الأزرق».

وتحدث كابتن خالد بيومي «إن النادي الأهلي الوحيد اللي عنده منظومة تعمل بشكل صحيح ملوش دعوة بالعبث الكروي اللي بيحصل في الداخل، الأهلي هو اللي رافع اسم مصر خارجياً من ٢٠١٠م ، وده لأن الأهلي يعمل كنظام مؤسسي، وما يقدمه الأهلي من أرقام وبطولات يدل على أنه أكبر قلعة رياضية في مصر وفي إفريقيا وفي الوطن العربي».

## الأهلي في عيون المُنصفين من المنافسين

ما أجمل وما أعظم أن يأتي الثناء والتقدير والإحترام من أبناء المنافس، بالرغم من كونهم قلة ويواجهون عداوات حتى من جماهيرهم لأنهم يقولون الحقيقة ويحكمون ضمائرهم على عكس الكثير من أصحاب الأقلام الخبيثة والصفحات المشبوهة التي ليس لديها محتوى سوى الإساءة للأهلي والتقليل من إنجازاته وإدعاء المظلومية، فمن المنصفين كابتن حلمي طولان الذي تحدث عن الأهلي قائلاً «أنا محترف، وأي مدرب يتمنى يدرب الأهلي، ناد مستقر من جميع النواحي ويلبي طلبات المدير الفني ومستقر مادياً وادارياً، أي مدرب يتمنى يشتغل في هذه الأجواء، وأنا لو قلت عكس الكلام ده يبقى أنا مش مضبوط، الشيء المحترم ضروري نقول عليه محترم، وأنا مش بجامل النادي الأهلي أنا بقول حقيقة، الأهلي هو من يصنع المدربين».

وفي حديث كابتن أشرف قاسم كابتن نادي الزمالك عن الأهلي «النادي الأهلي الوحيد في مصر اللي اسمه موجود جنب كبار أندية العالم، ومن يقلل من إنجازات الأهلي اكيد عنده خلل، الأهلي أكل الأخضر واليابس على المستوى المحلي والقاري وفاز بميدالية ببطولة عالمية لم تحدث في تاريخ الأندية العربية والإفريقية، وأنا كمصري فخور بتتويج الأهلي ببطولة عالمية تضيف لتاريخ الكرة المصرية « .

### رغم تخفيض عقوبة إيقافه بسبب المنشطات

# رسمياً.. بوغبا خارج أسوار «السيدة العجوز»

انتهت مسيرة لاعب الوسط الفرنسي پول بوغبا مع فريقه يوفنتوس، النادي الأكثر تتويجاً في كرة القدم الإيطالية، بعد أن أعلن نادي «السيدة العجوز» أنه سينهي عقده في آخر نوفمبر (تشرين الثاني) الحالي، على الرغم من تخفيض عقوبة إيقافه بسبب المنشطات من 4 أعوام إلى 18 شهراً بعد الاستئناف.

وبات بإمكان بوغبا العودة إلى اللعب في مارس (آذار) 2025، بعد أن خفضت محكمة التحكيم الرياضية (كاس) الشهر الماضي، الإيقاف الأولي لمدة 4 سنوات الذي فرضته عليه هيئة مكافحة المنشطات الإيطالية (نادو) منذ سبتمبر (أيلول) 2023، بعد أن جاءت نتيجة اختباره إيجابية لمادة ديهيدريوبياندروستيرون في أغسطس (آب) 2023.

لكن يوفنتوس قرر قطع علاقته مع اللاعب البالغ من العمر 31 عاماً، الذي تسببت عودته إلى تورينو قادماً من مانشستر يونايتد الإنجليزي بسلسلة من المشاكل داخل الملعب وخارجه.

وقال النادي في بيان: «يعلن يوفنتوس تورينو وبول بوغبا أنهما اتفقا على إنهاء عقده بدءاً من 30 نوفمبر».

وكان بوغبا أعلن الشهر الماضي، أنه «مستعد للتخلي عن المال كي يكون قادراً على اللعب مرة أخرى مع يوفنتوس»، لكن دون أن يلقى طلبه آذاناً صاغية من مسؤولي فريق السيدة العجوز.

ولا يعدّ إعلان يوفنتوس إنهاء عقد بوغبا مفاجئاً، حيث سبق للمدرب تياغو موتا والمدير الرياضي كريستيانو جونتولي أن أشارا مراراً وتكراراً إلى بوغبا بصيغة الماضي، قائلين إنه «كان لاعباً رائعاً».

ومنذ عودته إلى يوفنتوس (لعب معه في الفترة بين 2012 و2016) في يوليو (تموز) 2022 بعد 6 مواسم قضاها في مانشستر يونايتد، لعب بوغبا 12 مباراة فقط (213 دقيقة) مع نادي السيدة العجوز بسبب إصابة خطيرة في الركبة.

ولعب بوغبا آخر مرة مع يوفنتوس ضد إمبولي في سبتمبر من العام الماضي، قبل فترة وجيزة من إيقافه مؤقتا بسبب الاختبار الإيجابي.

وجاء الاختبار بعد مباراة يوفنتوس الافتتاحية في الدوري للموسم الماضي التي فاز فيها على أودينيزي 3 - 0 ولم يلعب فيها بوغبا.

ثم أوقف لمدة 4 سنوات من قبل هيئة مكافحة المنشطات الإيطالية في فبراير (شباط)، وهي العقوبة التي عرّضت مسيرة اللاعب للخطر قبل أن تخفف محكمة التحكيم الرياضية عقوبته.

# الاستثمار في الأندية الإنكليزية وجذب الجماهير وزيادة في الايرادات

المرمار عبد الكريم البليخ

**شهدت كرة القدم الإنجليزية تحولاً لافتاً في السنوات الأخيرة، حيث باتت الأندية هدفاً رئيسياً للمستثمرين الأجانب، وعلى وجه الخصوص الأمريكيين. لم يعد هذا التحول مجرد نزعة اقتصادية بحتة، بل أصبح جزءاً من إعادة تشكيل شامل لمشهد اللعبة الأكثر شعبية في المملكة المتحدة. في ظل المزج بين العوائد المالية الموعودة والجاذبية الثقافية العريقة للرياضة، باتت كرة القدم الإنكليزية تجذب المستثمرين الساعين لتحقيق نجاح مزدوج: اقتصادي ورياضي.**

في الأعوام الأخيرة، زادت بشكل كبير ملكية الأمريكيين للأندية الإنكليزية، سواء في الدوري الممتاز أو في دوريات الدرجات الأدنى. حالياً، يمتلك الأمريكيون حصصاً في 14 من أصل 20 نادياً في الدوري الإنكليزي الممتاز، في حين يمتد تأثيرهم إلى أكثر من ثلث الأندية الاحترافية البالغ عددها 92 نادياً في مختلف الدرجات.
أبرز هذه الأمثلة تشمل استحواذ تود بويلي وشركة «كلير ليك» على نادي تشيلسي، وهي صفقة أثارت جدلاً واسعاً، بالإضافة إلى تجربة الممثلين الهوليوديين روب مكلهيني وريان رينولدز، اللذين قادا نادي ريكسهام من الدرجة الخامسة إلى الثالثة، متزامنة مع إنتاج سلسلة وثائقية ساهمت في شهرة النادي عالمياً وأظهرت كيف يمكن للاستثمار الذكي أن يحقق مكاسب مادية وثقافية.
رغم أن الهدف الأساسي لهذه الاستثمارات هو تحقيق أرباح مالية، إلا أن هناك عوامل أخرى تجعل كرة القدم الإنكليزية جذابة بشكل خاص:
تتميز كرة القدم الإنكليزية بنظام الصعود والهبوط الذي يضفي إثارة على المنافسات، إضافة إلى البطولات التقليدية مثل كأس الاتحاد الإنكليزي، التي تحمل قيمة تاريخية فريدة.
تمتاز الأندية الإنكليزية بجماهير مخلصة ترتبط بأنديتها بعاطفة عميقة، ما يجعلها علامات تجارية قوية يمكن تطويرها لتحقيق عوائد مالية طويلة الأمد.
يرى المستثمرون فرصاً لدمج استثماراتهم الرياضية بمشاريع ثقافية وسينمائية، كما يظهر في إنتاج المسلسل الوثائقي «Welcome to Wrexham» والمسلسل الكوميدي "Ted Lasso"، اللذين قدما صورة رومانسية عن الاستثمار في كرة القدم الإنكليزية.
الأندية في الدرجات الأدنى تمثل فرصة مغرية للمستثمرين. تكلفة شراء نادٍ في الدرجة الثانية أو الثالثة تتراوح بين 10 و15 مليون جنيه إسترليني، ما يجعلها نقطة دخول ميسورة التكلفة نسبياً.
بعد الاستحواذ، يمكن للمستثمرين رفع قيمة النادي من خلال تحسين أدائه التنافسي واستثمار البنية التحتية، مع استهداف الصعود إلى دوري الدرجة الأولى أو حتى الدوري الممتاز. هذه الاستراتيجية ليست فقط فعالة من حيث التكلفة، بل تقدم أيضاً تجربة فريدة من التحدي وفرصة لبناء قصة نجاح من الصفر.
المؤيدون لهذه الاستثمارات يرون فيها فرصة لتحسين استقرار الأندية مالياً وتعزيز تجربة المشجعين، بفضل خبراتهم في إدارة الرياضة وتسويقها في دوريات مثل:
دوري كرة السلة الأمريكي للمحترفين (NBA)
دوري كرة القدم الأمريكي (NFL)
دوري البيسبول الوطني (MLB)
دوري الهوكي للمحترفين (NHL)
يمكن للمستثمرين نقل نجاحاتهم في هذه الدوريات إلى كرة القدم الإنكليزية، مما يساعد على زيادة الإيرادات وجذب جماهير جديدة، خاصة من الأسواق غير التقليدية مثل الولايات المتحدة.
رغم الإيجابيات، هناك قلق متزايد بين الجماهير بشأن تأثير الاستثمارات الأجنبية، وخاصة الأمريكية، على الهوية التقليدية للأندية. يشعر البعض أن التركيز المفرط على الأرباح المالية قد يؤدي إلى إهمال الجوانب الثقافية والاجتماعية التي تجعل كرة القدم الإنكليزية مميزة.
قد تخلق هذه الاستثمارات فجوة بين الأندية وجماهيرها المحلية، حيث يُخشى أن تتحول الأندية إلى كيانات تجارية بحتة تفقد ارتباطها بجذورها التاريخية ومجتمعاتها الأصلية.
مع توسع الاستثمارات الأمريكية، يكمن التحدي في إيجاد توازن بين تعزيز الجانب التجاري للرياضة والحفاظ على تقاليدها. إذا تمكن المستثمرون من احترام التاريخ الفريد لكرة القدم الإنجليزية والعمل على تطويرها دون الإضرار بروحها، فقد تشهد اللعبة تحسناً كبيراً من حيث الجودة والاستدامة المالية.
تقع المسؤولية الآن على الأندية والاتحادات والجماهير لضمان أن تكون هذه الاستثمارات قوة إيجابية تدفع اللعبة إلى الأمام. التوازن بين الجوانب التجارية والثقافية هو المفتاح للحفاظ على أصالة كرة القدم الإنكليزية مع تمكينها من التطور في بيئة رياضية عالمية متغيرة.
الإجابة ستحدد ملامح كرة القدم الإنجليزية ومستقبلها في العقود القادمة، حيث تبقى هذه الرياضة مرآة تعكس روح الجماهير وتقاليدها العريقة، بينما تسعى للاستفادة من الإمكانات الاقتصادية الهائلة التي تعد بها الاستثمارات الحديثة.

## تتميز

كرة القدم الإنكليزية بنظام الصعود والهبوط الذي يضفي إثارة على المنافسات، إضافة إلى البطولات التقليدية مثل كأس الاتحاد الإنكليزي، التي تحمل قيمة تاريخية فريدة.

## تمتاز

الأندية الإنكليزية بجماهير مخلصة ترتبط بأنديتها بعاطفة عميقة، ما يجعلها علامات تجارية قوية يمكن تطويرها لتحقيق عوائد مالية طويلة الأمد.

## قلق متزايد

رغم الإيجابيات، هناك قلق متزايد بين الجماهير بشأن تأثير الاستثمارات الأجنبية، وخاصة الأمريكية، على الهوية التقليدية للأندية. يشعر البعض أن التركيز المفرط على الأرباح المالية قد يؤدي إلى إهمال الجوانب الثقافية والاجتماعية التي تجعل كرة القدم الإنكليزية مميزة.

# آرني سلوت:
# القائد الجديد الذي أزاح غواردیولا عن عرش الكرة الإنجليزية

في وقت يعيش فيه المدرب الكتالوني بيب غواردیولا واحدة من أصعب فتراته مع مانشستر سيتي، بعد سلسلة من النتائج الكارثية بلغت أربع هزائم متتالية للمرة الأولى في مسيرته مع "السيتيزينز"، يشهد المدرب الهولندي آرني سلوت نقيض هذه الحالة مع ليفربول. فمع توليه دفة الفريق بعد رحيل الأسطورة يورغن كلوب، استطاع سلوت قيادة "الريدز" إلى صدارة الدوري الإنجليزي الممتاز ومجموعته في دوري أبطال أوروبا، بفضل الأداء المتميز الذي يجمع بين الصلابة الدفاعية والحدة الهجومية، في نسخة متطورة للغاية من الفريق. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: كيف استطاع المدرب الهولندي تحقيق هذا الإنجاز الكبير في فترة قصيرة؟

### بناء فريق متكامل

مع بداية الموسم، عانى ليفربول من مشكلات عدة أبرزها عدم وجود لاعب وسط بمواصفات المركز (6) ورعونة المهاجمين في إنهاء الهجمات، لا سيما الثنائي داروين نونيز ولويس دياز. إلى جانب ذلك، أثارت المهام الدفاعية للظهير ألكسندر أرنولد الكثير من الجدل، بالإضافة إلى عدم استقرار خط الدفاع نتيجة إصابات المدافع الفرنسي إبراهيما كوناتي، وتفاوت الأداء بينه وبين البدلاء.

لكن آرني سلوت تمكن من معالجة هذه المشكلات بسرعة كبيرة. أعاد اكتشاف مواطنه ريان غرافنبيرخ، وأعاد توظيفه كلاعب محوري يربط بين الدفاع والهجوم، مستفيداً من إمكانياته في تدوير الكرة والخروج بها بسلاسة. بجانبه، وظّف الأرجنتيني أليكسيس ماك أليستر بشكل أكثر كفاءة، ليعيد التوازن إلى وسط الميدان، مما جعل دفاع الفريق أكثر صلابة وأقل عرضة للانكشاف.

### مرونة تكتيكية وهجومية

لم يقتصر سلوت على حل مشاكل خط الوسط فقط، بل أوجد منافسة شرسة بين لاعبي الفريق في مختلف المراكز. المثال الأبرز على ذلك كان الاعتماد على دومينيك سوبوسلاي في بداية الموسم كلاعب وسط هجومي، قبل أن يبرز كيرتس جونز بشكل مفاجئ ويثبت نفسه في التشكيلة الأساسية. جونز لم يكتف بدوره الهجومي المتمثل في خلق الفرص والتمريرات الدقيقة، بل ساهم أيضًا في العمل الدفاعي، مما أضاف مرونة كبيرة إلى خط وسط ليفربول.

أما في الثلث الأخير، أظهر سلوت قدرة فريدة على توظيف لاعبيه وفق نقاط ضعف الخصوم. مباراة ليفركوزن في دوري الأبطال مثال واضح على ذلك، حيث استعان بلويس دياز كمهاجم وهمي، مع وضع محمد صلاح وكودي خاكبو على الأطراف. رغم غياب دياز عن المشهد في الشوط الأول، أنهى المباراة بثلاثة أهداف وجائزة أفضل لاعب، وهو ما يبرز حنكة المدرب الهولندي.

### التراجع المقلق لغواردیولا

على الجانب الآخر، يعاني مانشستر سيتي هذا الموسم من تراجع ملحوظ في الفاعلية الهجومية والدفاعية. الأرقام تشير إلى انخفاض جودة الهجمات بنسبة 18% عن الموسم الماضي، كما أن الدفاع بات أكثر هشاشة، حيث يستقبل هدفًا من كل خمس محاولات، مقارنة بمحاولة من سبع أو ثماني محاولات في المواسم السابقة. إضافة إلى ذلك، افتقد السيتي عنصر الحسم في الهجمات البطيئة التي كان يعتمد فيها على إبداعات الثلاثي كيفين دي بروين، فيل فودن وبرناردو سيلفا. غياب رودري بسبب الإصابات زاد من معاناة الفريق، ما ترك فجوة واضحة بين خط الوسط والدفاع، بينما يعيش المهاجم إيرلينغ هالاند حالة من التخبط هذا الموسم.

**لم يقتصر سلوت على حل مشاكل خط الوسط فقط، بل أوجد منافسة شرسة بين لاعبي الفريق في مختلف المراكز**

## ما القادم؟

بين النجاح الباهر الذي يعيشه سلوت والتراجع المقلق لغواردیولا، يبدو المشهد مثيراً لمتابعي كرة القدم. فهل سيواصل ليفربول تألقه تحت قيادة مدربه الهولندي ليبقى في الصدارة؟ أم أن غواردیولا سيجد الحلول لاستعادة مكانته وإعادة فريقه إلى المنافسة؟ الإجابة على هذا السؤال قد تحملها قادم الجولات، في موسم يبدو أنه لن يخلو من المفاجآت.

## تمارا شاشا:

# موهبة مصرية تتألق في ملاعب كرة السلة الإيطالية

المرمار رضوان علي الحسن

تمكنت تمارا شاشا، اللاعبة المصرية لكرة السلة والحاصلة على الجنسية الإيطالية، من إثبات نفسها كواحدة من أبرز المواهب في عالم كرة السلة الإيطالية. أصبحت حديث الأوساط الرياضية، وتناقلتها الصحف والمجلات الرياضية الإيطالية بإعجاب. بلغة الأرقام، تألقت تمارا خلال موسم 2023–2024 بتسجيل 162 نقطة في 32 مباراة بالدوري الإيطالي، بمعدل 6.9 نقطة في المباراة الواحدة، مع نسبة تسديد بلغت 49% ونسبة ارتداد 5.3 كرة في المباراة الواحدة.

وفي كأس إيطاليا، حققت معدل 6.7 نقطة و4.3 كرة مرتدة في المباراة الواحدة، مما جذب اهتمام العديد من الأندية الإيطالية التي تسعى للتعاقد معها.

الجدير بالذكر أن تمارا بدأت مسيرتها الرياضية في نادي الصيد المصري، حيث أظهرت مواهب استثنائية أهلتها للانتقال للعب في دوري الجامعات الأمريكي. بعد تألقها في الولايات المتحدة، انضمت إلى الدوري الإيطالي، حيث واصلت ترك بصمتها المميزة.

في سن الـ24، انضمت تمارا إلى فريق Women Apu Udine الإيطالي وساهمت بشكل كبير في فوز الفريق بلقب دوري الدرجة الثانية وكأس إيطاليا، وهو إنجاز غير مسبوق للنادي ولمدينة أودينيزي. لم تتوقف طموحاتها عند هذا الحد، بل انتقلت في الموسم التالي إلى فريق ثاندر باسكت ميتاليكا الإيطالي، بحثًا عن تحديات جديدة وإنجازات أكبر.

أما على المستوى الدولي، فقد مثلت تمارا منتخب مصر في بطولة إفريقيا تحت 17 سنة، وحققت لقب بطولة إفريقيا 3×3، مما يعزز مكانتها كلاعبة متميزة عالميًا.

تمارا شاشا، بمهاراتها الفريدة وإصرارها الكبير، تمثل مصدر إلهام للعديد من الشابات الطموحات اللواتي يهدفن إلى تحقيق النجاح في عالم الرياضة.



# الأمين وزيدان... قمة الأداء والروقان

إياد جليل

منذ طفولتي وأنا أتابع منتخب بلدي العراق وأقرأ عنه قصصاً من الثمانينيات.

فبطبيعة الحال كنت وقتها فتى في فترة التسعينيات، وكنت أهرول إلى التلفاز عند الساعة الخامسة مساءً بعد رجوعي من مدرستي الابتدائية حينها.

وسبب إسراعي وشغفي هو من أجل اللحاق بأفلام الكرتون (الكابتن ماجد).

فقصته من وحي الخيال، ومبارياته تأخذنا إلى روح الطفولة البريئة، وننـدمج معه كأننا جزء من هذا الكرتون.

نشجعه لأنه أصبح فتى أحلامنا وحامل لواء طموحاتنا، وبيننا وبينه حلم يتجدد كل يوم.

وما أن ينتهي الكابتن ماجد نعود لرشدنا ونرجع لواقعنا.

وبين هذا وذاك نقلب دفاتر الماضي ونعيش على وقع عمالقة اللعبة في بلاد الرافدين، ونتغنى بأمجاد العابرين منهم، ونلصق صور عظماء اللعبة في العراق.

فصورة الراحل أحمد راضي تكاد تتعلق بقلوب كل الشعب وليس على الجدران فقط، ولقطات حسين سعيد وفلاح حسن تملأ أركان كل مكان رياضي في بلاد ما بين النهرين.

وهناك لحظات خالدة في تاريخ الكرة العراقية كثيرة ولا يمكن حصرها.

وهنا ننتظر موعد الخامسة عصراً لنرجع للخيال ونبحر مع كابتن ماجد الذي وجد توأمه الرياضي الكابتن (ياسين).

وما بين هذين اللاعبين تبدأ القصة؛ إذ ينهضان بفريقهما من الركام ويصارعان عتاولة الفرق المدرسية وصولاً إلى اللعب على مستوى ولايتهم، ومن ثم يمثلان منتخبهما ويذهبان به إلى كأس العالم.

وبين كل الحلقات تبدأ قصة الفراق والعودة مجدداً. وما أن يكتمل هذان الثنائي المرعب إلا ويكون النصر حليفهما.

وبمرور كل تلك السنوات استعدت لوهلة ما كنت أحلم به وانصهرت معه في غياهب الخيال.

وما جعلني أستطرد في طرحي هذا إلا ما شاهدته من لاعبي منتخب العراق الشابين الطموحين يوسف الأمين وزيدان إقبال.

فحكايتهما تشبه قصة الكابتن ماجد ورفيق دربه ياسين.

فالاثنان (إقبال والأمين) عاشا خارج حدود الوطن وعشقا أرضه من خلال حكايات الآباء والأمهات والأجداد لهما، فتركا عمالقة اللعبة في ألمانيا وقررا أن يمثلا العراق.

صحيح أنهما لم ينالا فرصتهما كاملة، لكنهما بقيا على العهد سائرين، ومن أجل عيون العراق مضحيين. وكم من مرة اصطدما بعراقيل ومطبات، إلا أنهما فضلا العراق ولو على حساب الشهرة والمال.

فزيدان كلما دخل بديلاً (وهو الذي يستحق أن يبدأ أساسياً) قلب كيان المباراة رأساً على عقب.

ويوسف الأمين كذلك، فسارا على نغمة الفوز والانتصار، وحلم الوصول إلى المونديال لإكمال المشوار.

فمن يدري، فلربما يصبحان (كابتن ماجد وكابتن ياسين) ويجلبان للعراق بطاقة التأهل بعد مرور كل تلك السنين.

فهل ستفتح القارة الأمريكية الشمالية أبوابها لأبناء الرافدين؟ وهل سنعود إلى المونديال في المكسيك بالذات؟

فمن يدري، فلربما يصبح العراق كشقيقته مصر، التي غابت عن شمس المونديال منذ عام 1934 وحتى مونديال 1990، والصدفة بين الغيابين والعودة إلى أرض الطليان تجمعهم.

فهل نرى زيدان إقبال (زيزو العراق) مع صمام الأمان (يوسف الأمين) في ملعب الأزتيك الشهير؟

ويحققا حلم الشارع الرياضي العراقي مع رفقائهما في طريق البحث عن البطاقة المؤهلة للمونديال؟

من يدري، قد يكون الحلم حقيقة...

مجلة شهرية ثقافية رياضية
جامعة تصدر عن
«المركز العربي للإعلام والثقافة»
فيينا- النمسا

المركز العربي للإعلام والثقافة
Arabiches Zentrum für Medien und Kultur
فيينا - النمسا

المراسلات باسم رئيس التحرير

البريد الإلكتروني:
Almizmar024@gmail.com

00436763901842

موقع المجلة على فيسبوك:
https://www.facebook.com/groups/arabischeszentrumfrmedienundkultur

موقع المجلة على انستغرام:
https://www.instagram.com/almizmarmagazin/

عبد الكريم البليخ

# عن السعادة ومفرداتها

مفردات السعادة في هذا الزمن الذي نعيش فيه كثيرة، وتقترب في بعضها وتبتعد عن مخيلتنا وأفكارنا مع واقع الحياة الحالية والهيجان الذي يلفُّها في كل اتجاه. ويظل للسعادة وجهها وتطلعاتها ومفرزاتها في مختلف الأماكن. برأيي الشخصي، في حال حاولنا الامتثال للواقع وحفرنا عميقاً، يمكننا أن ننهل بعضاً مما نبحث عنه من أنواعها ومفرداتها المتعددة، وبحب جارف، حينها يمكن أن نعرف أين يمكن أن تَصبّ، وفي أي اتجاه. ويمكن أن نأخذ عليها هذه المحاور التي يمكن أن تُهيئ لها أبواباً وطرقاً مغلقة.

إلى كل من يبحث عن السعادة بعناوينها، سيجدها بلا شك في مخدعه تحتضن فراشه لو أراد ذلك، وقد تكون في مفارق شتى: في التسوّق، في حمل طفل صغير، في مزاولة هواية التصوير، في رحلة نهرية لاصطياد الأسماك، في قراءة قصة أو مقالة أو رواية للأديب الراحل الطبيب عبد السلام العجيلي، التي وصلت إلى أربعة وأربعين إصداراً مختلفة الطيف، أو مراجعة ما كتبه الكاتب المصري المعروف جلال أمين، وما أدلى به من حوارات تلفزيونية تركت بصمة دامغة في الفكر والوجدان العربي، وكذلك ما كتبه الأديب المغفور له نجيب محفوظ، فضلاً عما تناوله الناقد المخضرم رجاء النقاش، رحمه الله.

الحال نفسه بالنسبة للكاتب الروائي علاء الأسواني، وما يمتعنا به الكاتب والصحافي اللبناني الكبير سمير عطا الله، والكاتب المصري الأشهر جميل مطر من مقالات رائعة في الفكر والسياسة والاجتماع، وما يتحفنا به الصحافي غسان شربل صباح كل يوم اثنين في عموده الأسبوعي في صحيفة «الشرق الأوسط».

قد تجدُ سعادتك في تصفّح الإنترنت، وفي التعليق على ما سبق أن قمت به من نشر (بوستات) مقتضبة تعالج قضية ما، أو في زيارة مطعم متواضع يقدم وجباتك المفضلة.

وقد تجدها في ممارسة لعبة كرة القدم أو في غيرها من الألعاب الرياضية، فردية كانت أم جماعية، أو في متابعة مباريات الدوريات الكبرى لكرة القدم. وقد تكون السعادة متوافرة في التنزّه إلى إحدى الغابات، وفي حوارٍ جانبي مع زوجة غمرتها الفرحة باصطحاب زوجها إلى مكان خَلْوٍ بعيداً عن أعين الناس، يعلوه الصفاء والراحة. وقد تتجسد السعادةً في تناول وجبة طعام بعينها، أو أنها تكمن في تدخين النرجيلة أو في احتساء القهوة إلى جانب متابعة مسلسل تلفزيوني مثل «الراية البيضاء»، لجميل راتب وسناء جميل، أو متابعة المسلسل السوري الكوميدي (ضيعة ضايعة)، للمخرج الليث حجو ومن تأليف الدكتور ممدوح حمادة. أبدع فيه كل من النجمين باسم ياخور والمرحوم الفنان نضال سيجري، أضف إلى بقية أسرة المسلسل التي أمتعت بحق المشاهد العربي في كل مكان، على الرغم من تكراره الذي لم يشكل أي عنوان للملل. الحال كذلك بالنسبة لمسلسل (الخربة)، وما تركه من فن حقيقي وإبداع أمتع المشاهد العربي في كل مكان، أو مشاهدة فيلم مثير للمتابعة من أفلام الفنان المبدع عادل إمام أو محمود ياسين، أو الممثل الأنيق كمال الشناوي وغيرهم من الفنانين المبدعين، وما تتحفنا به «نتفلكس» في معرض أفلامها وبرامجها.

وقد تكون السعادة مرسومةً في جولة سياحية مع أسرتك، في زيارة مدينة أو موقع أثري، هرباً من انشغالاتك ويومياتك التي تكرر ذاتها مع مستجدات الحياة اليومية ومتطلباتها، وفي جلسة متواضعة في مطعم يفتقر لأبسط الخدمات، وفي تناول وجبة سريعة وأنت تسير في شارع وسط الزحام تسد رمقك.

وقد تجدها في ارتداء ملابس جديدة، أو في لقاء متجدد مع صديق نبيل تعرفت عليه في زحمة انشغالاتك وهواجسك التي لا تتوقف عن الهذيان، مع فقدانك أصدقاءك القدامى.

وقد تكون السعادة مرسومة مع فريق عمل جمعته بهجة الفرح مع عددٍ من المهجّرين الذين سبق أن وصلوا إلى دول (النعيم)، وألزموا بتعلّم مناهج اللغة المكثفة بهدف الاندماج والتكيّف مع العالم الجديد.

وقد تكون السعادة في إطالة اللحى، موضة العصر، وغيرها كثير.

وتظل السعادة بالنسبة لآخرين في العودة إلى أرض الوطن، والتغنّي بأمجاده، على الرغم من الحال الذي حلّ به، وتناهبته يد الغدر والمعتوهين الطغاة الذين حوّلوا سعادة أهلنا هناك إلى ألوان من الحزن والأسى.

فالسعادة ميزانها العدل، والصدق سيّدها. ومنكم نتعلّم الكثير من الدروس والعبر من ملفات الحياة وزخمها. إنها مدرسة الحياة التي نحب.